

التَّبَيُّهُ وَالْإِسْتِخْرَاجُ مِنْ عَمَلِ الْإِعْتِفَاءِ

تأليف:
أبو العجاج يوسف بن موسى الضير
(ت: 520 هـ)

تقديم وتحقيق:
الأستاذة: سمير فويح - محمد العمراني - نور الدين شعبي

1435 هـ / 2014 م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مخطوطة
بسم الله الرحمن الرحيم
©Copyright

عنوان الكتاب : التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
تأليف : أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير (ت: 520هـ)
تقديم وتحقيق : سمير قوبيع - محمد العمراني - نور الدين شعبي
الطبعة الأولى: 1435 هـ / 2014 م
الإيداع القانوني: 2014MO1734
ردمك: 978-9954-601-45-7
الطباعة والاخراج الفني:

دار أبي رراق للطباعة والنشر
الهاتف: 05 37 20 75 83 - الفاكس: 05 37 20 75 89
البريد الإلكتروني: editionboureg@gmail.com

دار أبي رراق
للطباعة والنشر



مقدمة:

الحمد لله الواجب الوجود، الذي لا تدركه العقول ولا تحيط به الحدود، "الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين؛ الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة"⁽¹⁾، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، المبلغ عن الله شريعته إلى جميع النقلين، فتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين وكل من اقتفى أثرهم واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين وحفظ أحكامه وعقائده على مر العصور وإلى قيام الساعة، فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذُّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَعَافِيُونَ﴾ [الحجر:9]، ومن سننه في هذا الكون أن جعل لكل شيء سبباً، وحفظ الدين لا بد له من أسباب، ومن أهم الأسباب في ذلك أن يقوم أهل العلم بالكتاب والسنة بالدفاع عنه وتبليغه صافياً نقياً، كل عالم يأخذ نصيبه من هذا الحفظ بقدر ما آتاه الله من علم وفقه.

(1) مقتطف من مقدمة الإمام أحمد بن حنبل على كتابه "الرد على الجهمية والزنادقة" تح: صبري شاهين، ص: 55

ومن قيضهم الله لهذه المهمة العظيمة عالم جليل لم ينل حظه من العناية والاهتمام رغم ما وصل إليه في درجات علم الاعتقاد وغيره من العلوم، ذلكم الإمام أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير (ت. 520هـ) الذي خلف تراثاً عقدياً مهماً يحتاج إلى نفص الغبار عنه وإخراجه إلى حيز الوجود.

ونظراً لأهمية العقيدة الإسلامية في حياة الفرد المسلم وضرورة خلوها من الشرك وسلامتها من شوائب الشرك، ونقائنها من كدورات الخرافات.

ونظراً إلى الهزات العنيفة القوية التي تعرضت لها العقيدة ولا تزال من جراء طغيان المادة من جهة، ومن طفرة العلوم الكونية المادية من جهة أخرى.

نظراً إلى هذا وذاك، فقد ارتأينا أن نعمل على تحقيق كتاب مخطوط ألفه الإمام الضرير على ضوء كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - المسمى "التنبيه والإرشاد إلى علم الاعتقاد".

وفي هذه المقدمة سنعمل على إبراز أمرين أساسيين هما:

أولاً: أهمية الكتاب المخطوط

إن أرجوزة الإمام أبي الحجاج ذات أهمية بالغة، سواء من الناحية العلمية أو من الناحية التاريخية.

فمن الأولى نجدها تناولت موضوعات العقيدة في عرض مستفيض وشامل على طريقة المذهب الأشعري، سهل العبارة، قريب الإشارة، حججه قوية، وأدلته قطعية، مضاء بضياء الأدلة السمعية الشرعية، مُنَارٌ بأنوار الحجج العقلية النظرية، حاو لأصول العقيدة وفروعها، لم يترك منها ما يخل بها، ولم يغفل ما يضعفها أو يوهنها.

وقد ساعد تزلج الإمام الضرير في علم اللغة العربية عموماً والنحو على وجه الخصوص على جعل هذا الكتاب رجزاً يراعي مستويات الفئات المستهدفة، سواء على مستوى العرض أو الرد.

ومن الثانية فالكتاب يعتبر أول نظم عقدي على المذهب الأشعري يصل إلينا، ولا يخفى ما لمؤلفات علم الكلام القديمة من قيمة تاريخية في تصوير العصور التي كتبت فيها وتشخيصها، وبيان جهود مؤلفيها في الاستدلال على العقائد الإسلامية والرد على مخالفيها، من أجل جعلها مقدمة لدراسات عقديّة تناسب روح العصر الحالي ومشاكله.

ثم إننا إذا نظرنا إلى علم الكلام منذ نشأته نجده قائماً على أمرين أساسيين هما:
- أدلة تتناسب مع عقليات من يوجه إليهم هذا العلم من مختلف أصناف الناس، بهدف الوصول إلى اليقين بالعقيدة الإسلامية.

- الرد على الفرق المخالفة والتي لها وجود فعال في الزمن الذي أنتج فيه.

وإذا رجعنا إلى كتاب الإمام الضرير نجد أن هذين الأمرين قد برزا بشكل واضح فيه بين تبسيط طرق إيصال قواعد الاستدلال على المسائل العقديّة بما يتناسب مع المستوى الفكري لمجتمعهم، والرد على المخالفين كلما دعت الضرورة لذلك.

ثانياً: الأسباب الدافعة إلى تحقيق الكتاب

وهي كثيرة أهمها ما يلي:

- ارتباط الكتاب الوثيق بمجال تخصصنا الذي هو "العقيدة والفكر في الغرب الإسلامي"؛ فقد نظمته صاحبه خالصاً في مجال علم الكلام، وفي الوقت

نفسه يعطينا فكرة واضحة عن التفاعل الفكري للعلماء في عصر الضرير مع قضايا هذا العلم .

- قيمة الكتاب العلمية وأهميته التاريخية، كما سبقت الإشارة .

- التعريف بالإمام أبي الحجاج الضرير الذي طاله النسيان ولم يعط حقه من الدراسة والاهتمام، والمنفذ الرئيس في الاطلاع على فكر الرجل ومنهجه العقدي يكمن في مؤلفه الذي يعتبر كتابه الوحيد الذي وصل إلينا .

- الاطلاع على جهود العلماء المغاربة في خدمة المذهب الأشعري في مرحلة جد هامة وهي المرحلة التي عرف فيها المغرب نوعا من الانتقال العقدي والفكري .

- احتواء الكتاب على ردود مهمة على بعض الفرق الاسلامية الشيء الذي يعكس طبيعة الصراع العقدي والفكري الذي كان سائدا في عصر الإمام بالمغرب الاسلامي .

- محاولة الاسهام في إحياء التراث الاسلامي المتعلق بالعقيدة على مذهب الأشاعرة في المغرب، لاسيما أن الضرير واحد من أولئك العلماء، ولا أدل على ذلك مما وصفه به جل من ترجم له .

و قسمنا عملنا قسمين :

✓ القسم الأول: مقدمة التحقيق، و تناولنا فيها الحديث عن الجوانب التالية:

1- التعريف بالمؤلف، من خلال:

- الحديث عن عصره: سياسيا و اجتماعيا و فكريا و عقديا .

- الحديث عن حياته بشقيها الشخصي و العلمي .

2- التعريف بالكتاب ، من خلال:

- تحقيق النسبة و العنوان .
- موضوع الكتاب و منهج الناظم فيه و مصادره .
- وصف النسخ .
- منهجنا في العمل .

✓ القسم الثاني: النص المحقق:

اعتنينا بخدمة النص المحقق وفق منهج التحقيق العلمي، و حاولنا التغلب على العوائق التي اعترضتنا خلال مسيرة البحث والتنقيب، و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يوفقنا لما فيه خير و أن يبصرنا لعيوبنا و أن يغفر لنا خطايانا، إنه على كل شيء قدير .

والله ولي التوفيق



مقدمة التحقيق

وتشتمل على:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب ومنهجنا في العمل



الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

المبحث الأول: عصره

إن دراسة العصر الذي ينشأ فيه مؤلف ما، والوقوف على التفاعل الحيوي العميق، وعلى منطق التأثير والتأثير الجامع بينهما، عنصر مركزي أصيل في معرفة الملامح التي اصطبغت بها حياة ذلك المؤلف. فما الملامح الكبرى التي اتسم بها عصر الإمام أبي الحجاج سياسياً، واجتماعياً، وفكرياً، وعقدياً؟

المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية

إن الذي يتتبع التاريخ السياسي للمغرب الأقصى يقف على خصيصة تميزت بها جل الدول التي تعاقبت على الحكم فيه، وهذه الخصيصة تتمثل في قيام هذه الدول على أيدي علماء أقاموها على أساس إصلاح ديني يحقق السلطة ويضمن استقرار حياة الناس؛ ومن هذه الدول التي قامت على النمط السياسي دولة المرابطين (448هـ-541هـ) التي احتضنت الحقبة التي عاش فيها الإمام أبو الحجاج.

يعتبر الفقيه المغربي عبد الله بن ياسين أول من زرع بذرة الدولة المرابطية، الذي كان تلميذاً ببلدة "نفس" بسوس للفقيه وجاج بن زلو اللمطي الذي كان تلميذاً بدوره لأبي عمران الفاسي (430هـ)⁽¹⁾، فقد انتدبه وجاج

(1) انظر ترجمته في: الصلة، لابن بشكوال: 2/881 والديباج، لابن فرحون، ص: 422 والأعلام، للزركلي: 7/326

بتوصية من أبي عمران الفاسي ليرافق يحيى بن إبراهيم الكدالي (430هـ)⁽¹⁾ رئيس صنهاجة، ويحيى بن عمر بن ت كلاكين الممتوني (447هـ)⁽²⁾ إلى قبائل صنهاجة وملتونة يعلمهم ويفقههم في دينهم.⁽³⁾

ومن هذا المنطلق بدأ تأسيس دولة المرابطين على يد الفقيه ابن ياسين الذي عمل على نشر العلم والفقه، وما لبث أن حول ذلك إلى جهاد بالسيف هدف من خلاله إلى إقامة السلطة. وفي هذا يقول الإمام ابن الخطيب: " وكان أشد الناس انقيادا إليهم أمير ملتونة أبا زكرياء يحيى بن عمر. وكان الأمير أبو زكرياء إذا تقدم بجيشه قدم أمامه الشيخ أبا محمد عبد الله بن ياسين، والشيخ كان في الحقيقة الأمير وهو الذي كان يأمر وينهي"⁽⁴⁾.

وقد اتسمت السياسة العامة للدولة المرابطية بصبغة دينية، وهي العنصر الأساسي الذي حدد معالم شخصيتها، وأسهم في حد كبير في بناء قواها الإداري والفكري، وفي هذا يقول ابن الخطيب: " شاع في المدينة خروج للمتونيين من الصحراء واستيلاؤهم على المغرب، وأنها دعوة مبنية على دين متين وتأسيس بفقه، وأنه إسلام جديد، فحدقت إلى سمته العيون وصرفت إليه الوجوه."⁽⁵⁾ وهكذا "غلب الميل على الدولة، ومن ثم كان تقديمها للفقهاء واختصاصها بهم دون من عداهم من أرباب المعارف المتنوعة، برغم ما صار إليهم من جيوش العلماء والفلاسفة من جراء فتح الأندلس وضمها إلى الإيالة المغربية."⁽⁶⁾ فأصبح هؤلاء الفقهاء يمثلون مركز قوة مهما في الدولة، يسرون دواليبها المختلفة بما

(1) انظر ترجمته في روض القرطاس، لابن زرع، ص: 86

(2) انظر ترجمته في روض القرطاس، ص: 86

(3) انظر الحلل الموشية لابن الخطيب، ص: 8 - 9

(4) الحلل الموشية، لابن الخطيب، ص: 10

(5) أعمال الاعلام لابن الخطيب، ص: 243

(6) المعجب، للمراكشي، ص: 193

يصدرون من الآراء والفتاوى ، وقد صور الإمام ابن القطان هذا فقال: " كان إذا ولى احدا من قضاته ، كان فيما يعد يعهد إليه إلا يقطع أمرا ولا بيت حكومة في صغير من الأمور ولا كبير إلا بمحضر أربعة من أئمة الفقهاء . " (1)

لقد سيطر الفقهاء على المجال السياسي بشكل كبير حتى إنهم كانوا يرسمون النمط الثقافي العام عن طريق تحديد ما هو جائز فينشر بين الناس ، وما هو ممنوع فيبعد؛ ومن الأدلة على ذلك ظاهرة إحراق الكتب . (2)

وكان الفقهاء مستشارين في جميع الأمور الإدارية والحربية وغيرها ، يؤكد هذا ما ذكره العلامة ابن المؤقت من أن علي بن يوسف لما عزم على إدارة السور على مراكش ، شاور الفقهاء وأهل الخير في ذلك ، (3) وما ذكره العلامة الحميري من أن يوسف بن تاشفين " أذن صاحب سبته بقصده الغزو ، وتشوقه إلى نصرته أهل الإسلام بالأندلس ، وسأله أن يخلي الجيوش تجوز في المجاز فتعذر عليه ، فشكاه يوسف إلى الفقهاء فأفتوا جميعا بما لا يسر صاحب سبته . " (4) ولما تسمى يوسف بأمرير المسلمين ، وأراد أن يعقد له الخليفة العباسي المستنظر بالله بالمغرب والأندلس ، كلف بهذه المهمة أحد الفقهاء الأندلسيين ، وهو عبدالله بن محمد بن العربي ، والد أبي بكر بن العربي الذي رافق والده في هذه السفارة . (5)

إن طبيعة العلم الذي يحمله هؤلاء مكنهم من أن يتبوأوا مكانة الاستشارة في شؤون الدولة المختلفة ، إلا أن هذه المكانة تجاوزت الحد الطبيعي ، فشملت

(1) المصدر نفسه

(2) انظر الحديث عن هذه الظاهرة في نظم الجمان ، لابن القطان ، ص: 14 والمعجب ، للمراكشي ، ص: ونيل الابتهاج ، للتنبكتي ، ص: 349

(3) السعادة الأبدية ، لان المؤقت: 1/ 14

(4) الروض المعطار للحميري ، ص: 288 - 289

(5) الاستقصاء للناصرى: 1/ 122

حتى تلك الأمور التي تتطلب خبرات عسكرية ميدانية أو إدارية صرفة، وهو ما وصفه العلامة المراكشي بقوله: " ولم يزل الفقهاء على ذلك وأمور المسلمين راجعة إليهم، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم طول مدته، فعظم أمر الفقهاء"⁽¹⁾، الأمر الذي أفضى بالبعض إلى انتقاد تلك السيطرة التي اتخذها بعض الفقهاء سبيلا للثراء والاعتناء، وهذا ما صوره الشاعر أبو جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النبي:

أهل الرياء لبستمو ناموسكم كالذئب أدلج في الظلام العاتم
 فملكتم الدنيا بمذهب مالك وقسمتمو الأموال بابن القاسم
 وركبتمو شهب الدواب بأشهب وبأصبغ صبغت لكم في العالم⁽¹⁾

فالنفوذ الذي كان للفقهاء أنشأ منهم طبقة منهم طبقة محظوظة استأثرت إلى جانب الوجاهة بوافر المكاسب والأموال، وإلى هذا يشير المراكشي فيقول: " عظم أمر الفقهاء كما ذكرنا، وانصرفت وجوه الناس إليهم، فكثرت لذلك أموالهم، واتسعت مكاسبهم."⁽³⁾ وهذا البعد الاجتماعي يعكس صفة غير مرضية للغاية الدينية في العدل ومكارم الأخلاق، بحيث نجد أن مظاهر الخلاعة والمجون التي كانت منفضية بمدن الاندلس انتقلت إلى مدن المغرب، فكثرت مظاهر الفساد ومجالس الخمر، وكان للنساء دور مهم في إبراز ذلك، وهو ما وصفه المراكشي في قوله: " استولى النساء على الأحوال، وأسندت إليهم الأمور، وسارت كل امرأة من أكابر لتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسد وشرير وقاطع سبيل، وصاحب خمر وماخور."⁽⁴⁾

(1) المعجب، للمراكشي، ص: 235

(2) المصدر نفسه، ص: 235 - 236

(3) المعجب، ص: 235

(4) المصدر نفسه

وقد استفحل هذا الوضع في عهد علي بن يوسف لما آل إليه أمره من إهمال للرعية وانقطاع للتبئل والعبادة، يقول المراكشي: "عكف على العبادة والتبئل، فكان يقوم الليل ويصوم النهار، مشتهرا عنه ذلك، وأهمل أمور الرعية غاية الإهمال"⁽¹⁾

ويظهر من هذا أن الصبغة الدينية التي اصطبغت بها دولة المرابطين لم يكن لها تأثير عميق في الحياة الاجتماعية، بالرغم مما عرف عن الأمراء المرابطين من وفير التقوى والروع، فإنهم لم يجعلوا منها واقعا ملموسا في الحياة المعيشية، وإنما بقي ذلك محصورا بينهم.

المطلب الثاني: الحياة الفكرية والعقدية:

يحتل المغرب موقعا جغرافيا مهما جعله قبلة للدعاة والمفكرين الذين حملوا إليه عقائد وحضارات مختلفة، مما جعل الوضع الفكري به طيلة قرون تمتد إلى العهد المرابطي الذي نتحدث عنه يختلف في كثير من صفاته وخصائصه عن الوضع الفكري في أماكن أخرى من العالم الإسلامي؛ فإذا كان المشرق قد شهد خلال مدة قصيرة نشوء مذاهب فقهية، فإن المغرب لم يعرف ميلاد أي مذهب من المذاهب يؤصل على أحد أبنائه، وذلك لأن أرضه لا تتجاوب مع تعدد المذاهب ولا ترتاح لها. وأول المذاهب دخولا إلى الأندلس والمغرب هو مذهب الإمام الأوزاعي، وهو ما أشار إليه العلامة الحميدي⁽²⁾، وأكدته العلامة المقرئ بقوله: "وعلم أن أهل الأندلس كانوا في القديم على مذهب الأوزاعي وأهل الشام منذ أول الفتح"⁽³⁾، إلا أن هذا المذهب سرعان ما يندثر ليخلفه مذهب مالك بن أنس، وفي هذا الصدد يقول الإمام القاضي عياض:

(1) المصدر نفسه

(2) جذوة المقتبس، للحميدي، ص: 203

(3) نفع الطيب، للمقرئ: 230/3

"وأما أهل الأندلس فكان رأيها مذ فتحت على رأي الأوزاعي إلى أن رحل إلى مالك زياد بن عبد الرحمن، وقرعوس بن العباس، والغازي بن قيس ومن بعدهم بعلمه، وأبانوا للناس فضله واقتداء الأئمة به، فعرف حقه ودرس مذهبه، إلى أخذ أمير الأندلس إذ ذاك هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الناس جميعا بالتزامهم مذهب الامام مالك." (1)

وبقي هذا المذهب غالبا بالمغرب غلبة مطلقة، ولم يكن معه إلا حضور خفيف للفقهاء الحنفي بالأندلس لم يعمر طويلا (2)، وهذا ما جعل الفقه المالكي ينال في نفوس أهل المغرب مكانة عظيمة، ويكتسب من التقدير والمهابة ما أصبح به في ضمير الرعية عنوانا للدين نفسه، مما أدى إلى جمود الفكر الشرعي في القرن الخامس على الآراء الماثورة عن تلامذة مالك السابقين، ففي عهد المرابطين لا نظير بما يفيد اهتمام الفقهاء بدراسة القرآن والحديث باعتبارهما الأصلين الأولين لاستخراج الأحكام الشرعية، وهو ما صورته العلامة المراكشي وهو يتحدث عن عهد علي بن يوسف فقال: "نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فلم يكن أحد من مشاهير أهل ذلك الزمان يعتني بهما كل الاعتناء" (3) وهذا ما لاحظته الإمام ابن رشد رحمه الله حين قال: "ولو رام إنسان اليوم من تلقاء نفسه أن يقف على جميع الحجج التي استنبطها النظائر من أهل المذاهب في مسائل الخلاف التي وضعت المناظرة فيها بينهم في معظم بلاد الاسلام ما عدا المغرب، لكان أهلا أن يضحك منه." (4) وهذا ما أدى إلى إيقاع الفكر الشرعي الفقهي في المغرب في ضروب الاجترار والتكرار في المسائل الفرعية شرحا واختصارا ونظما، وساد التقليد باعتماد

(1) ترتيب المدارك، للقاضي عياض: 1/ 27

(2) أحسن التقاسيم، للمقدسي، ص: 237

(3) المعجب، للمراكشي، ص: 236

(4) فصل المقال، لابن رشد، ص: 27 - 28

التفريعات التي أثرت عن تلامذة مالك وإهمال النظر في الأصول، يقول العلامة المراكشي مصورا هذه الحالة التي آل إليها الواقع الفقهي بالمغرب في العهد المرابطي: " ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع، أعني فروع مذهب مالك، فنفتت في ذلك الزمان كتب المذهب، وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواها، وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فلم يكن أحد من مشاهير ذلك الزمان يعتني بها كل الاعتناء"⁽¹⁾، وهذا الجمود انعكس على عدم الاعتناء بالعلوم التي من شأنها أن تعيد الحياة إلى الفقه، مثل علم أصول الفقه والخلافات، لكن للأسف عرفت هذه العلوم معارضة شديدة من قبل سياسة المرابطين الفكرية والثقافية، فقد ذكر أن أبا الفضل بن النحوي (ت. 513هـ) لما دخل سجلماسة انتصب لتدريس علم أصول الفقه، فمر به أحد رؤساء البلد فقال: ما العلم الذي يقرأه هذا؟ فأخبر، فقال: هذا يريد أن يدخل علينا علوما لا نعرفها، وأمر بإخراجه.⁽²⁾

أما الفكر الفلسفي، فلم تكن البيئة المغربية موثلا له، ربما يكون السبب في ذلك أن هذه البيئة لم تشهد تجربة تعدد المذاهب، فلم تنشأ بنية عقلية تتسم بمرونة تجعلها تتحمل الآراء المتضاربة، وتعهد سماع ما قد يثير بعض النقد للمبادئ الدينية من المقولات الفلسفية، فكان الرفض لها، بل والعداء لمن ينظر فيها ويشغل بها. فكثيرا ما "كانت العامة في المغرب والأندلس كلما قيل فلان يشغل بالفلسفة أطلقت عليه اسم زنديق، فإن زل في شبهة رموه بالحجارة أو حرقوه."⁽³⁾

(1) المعجب، للمراكشي، ص: 236

(2) المحاضرات، لليوسي، ص: 74

(3) نفع الطيب، للمقري: 1/102

ويعد أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرمانى (ت. 558هـ) أول من أدخل رسائل إخوان الصفا إلى الأندلس، كما يعد أبو الفتوح ابن محمد الجرجاني (ت. 431هـ) الذي قدم إلى الأندلس، "مذكوراً بالتقدم في علم المنطق"⁽¹⁾. ويتضح مما سبق أن هؤلاء المتفلسفة وجدوا عوائق كثيرة في سبيل ترويج علومهم بين طلبة العلم الذين ما فتئوا ينصحون بعدم النظر فيها والاقبال عليها والاشتغال بها.

أما عن الفكر العقدي، فقد ظل المغاربة إلى القرن الخامس على الطريقة السلفية في الاعتقاد في صورته البسيطة الواضحة الواردة في الكتاب والسنة المأثورة عن السلف، المرتكزة على مبدأ الأخذ بظاهر النصوص دون الخوض في تأويل ما ورد من تشابه في الصفات الإلهية، مع تنزيه الخالق عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته.⁽²⁾ وقد ساعدهم على هذا خلو البيئة المغربية من الفرق المتناحرة التي تثير الجدل والصراع الفكري العقدي، وهذا ما أشار إليه الإمام ابن حزم رحمه الله فقال: "وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجادل فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد ظهر فيها قوم يذهبون إلى الاعتزال، نظار على أصولهم."⁽³⁾

لقد لقي علم العقيدة المورد للاستدلالات والراد للشبه والمتناول للمتشابه معارضة قوية من عموم المغاربة، فقد بلغت هذه النزعة مبلغها في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، حيث وجدت في طبيعة الثقافة المرابطية ما يساندها ويدعمها، ويجعل منها قاعدة متينة للتصدي لكل محاولة يمكن من خلالها أن تحدث خرماً في

(1) الصلة، لابن بشكوال: 1/125

(2) الاستقصا، للناصرى: 1/126

(3) نفح الطيب، للمقري: 3/176

الساحة العقديّة المرابطية. وقد وصف المراكشي ذلك بدقة فقال: "ودان أهل الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام، وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه، وأنه بدعة في الدين، وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد في أشباه لهذه الأقوال، حتى استحکم في نفسه بغض علم الكلام وأهله، فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه، وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه." (1)

يظهر مما سبق أن الحياة الفكرية والعقدية بالمغرب في أوائل القرن السادس اتسمت بعدم الحوار والمقارنة والنقد لمختلف جهات النظر، وربما كان ذلك أمرا متعمدا من المرابطين قصد الحفاظ على الوحدة المغربية.

المبحث الثاني: حياته

رغم ما ناله الفقهاء والعلماء من حضوة ومكانة مرموقة في العصر المرابطي، إلا أن بعضهم ظل مغمورا لم يعط حقه من العناية والاهتمام على المستويين السياسي والعلمي؛ ومن بين هؤلاء الإمام المتكلم أبو الحجاج الضرير، ولعل السبب في ذلك كونه كان رجلا أصوليا متكلمًا، ولم يكن فقيها أو محدثًا كما هو شأن علماء المرابطين. هذا بالإضافة إلى المعارضة الشديدة التي كانت تصدر عن فقهاء وعلماء ذلك العصر تجاه علم الكلام.

فمن هو الإمام أبو الحجاج الضرير؟ وما مكانته العلمية؟

المطلب الأول: حياته الشخصية

هو يوسف بن موسى الكلبي، المكنى أبو الحجاج، الملقب بالضرير، الأديب النحوي، المتكلم الزاهد. (2) أندلسي، أصله من سرقسطة، وسكن

(1) المعجب، للمراكشي، ص: 236 - 237

(2) الأعلام، للزركلي: 8/ 254

مراكش، وبه صرح الإمام المقرئ في الأزهار، فقال: "وأصله من سَرَ قُسْطَةَ، وسكن مراكش"⁽¹⁾، غير أن القاضي عياض رحمه الله أشار إلى أنه سكن سبتة، فقال: "وسكن بلدنا مدة وتردد بالأندلس والمغرب."⁽²⁾ ولم يذكر أحد ممن ترجموا له تاريخ ولادته، ولكن الراجح أنه ولد في أواسط القرن الخامس الهجري، يدل على ذلك أخذه كما سيأتي عن شيخه الإمام أبي بكر الحضرمي المرادي المتوفى سنة: 489هـ⁽³⁾

عاش الإمام الضرير رحمه الله حياة زهد وتقشف، يشهد لهذا ما رواه صاحب التشوف بسنده إليه فقال: "حدثني عبدالله بن موسى قال: حدثني محمد بن الزاهد، قال: أدركت أبا الحجاج الضرير بمراكش، وشاهدته جميل الصورة يلبس عباءة صوف، وكان عالماً زاهداً، وحضرت مجالسه. ووفد مرة على السلطان فبعث إليه بجملة من مال، فلم يخرج إلى أغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين، فقيل له: لو أمسكت منه لنفسك؟ فقال: لا حاجة لي به، فإن فلانا من إخواني في الله تعالى يحرث لي قوتي، ويبعث إلي أضحية في كل عام فتصنع امرأتي من صوفها عباءة لي ألبسها."⁽⁴⁾

وقد وردت عنه رحمه الله أشعار رائعة تنضح زهداً ورفقة، من ذلك ما ذكره ابن الزيات بسنده إلى الإمام الذي أنشد قائلاً:

فحسبي أن آوي إلى الواحد الفرد	فإن سواه لا يعيد ولا يبدي
هل الغاية القصوى سوى الله وحده	وهل بعد نيل الحق نيل لذي قصد
يجل مقام القدس عن كل وارد	وإن كان كل الناس يطمح في الورد

(1) أزهار الرياض، للمقرئ: 3/161، وانظر: الاعلام: 8/254، والصلة: 3/97

(2) الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، ص: 226

(3) أنظر: الغنية، ص: 227 وانظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام،

للعباس بن ابراهيم: 4/12

(4) التشوف إلى رجال التصوف، للتادلي، ص: 106

يناديك من قرب وأنت على بعد
فما باله يبغيه بالنص والوخد
ولولا قصور الخلق بحت بما عندي
كإضرار عين الشمس بالأعين الرمد
فندركه من غير رسم ولا حد
لأقرب من حبل الوريد إلى العبد
ولكن تجليه لنا خير ما يسدي
وجل عن التكيف بالقبل والبعد
وإن طاح ذو الالحاد في هوة الجحد
محا كل ظل للضلالة ممتد
من الشك في ليل من الجهل مسود
ولكنه من ظلمة الجهل في لحد
كثيرين في المعنى قليلين في العد
ففي الله ما نخفي وفي الله ما نبدي
فيممه من باب التجرد والزهد
ولا تجتنى الراحة إلا من الكد
فأجني ثمار الفوز من منبت الجد
ولكن معي من ليس يتركني وحدي

فيا راحلا في بغية الحق إنه
ومن سطع النور المبين أمامه
أعندك آتي لا أرى غير خالقي
ومن لم يكن للحق أهلا أضره
فسبحان من يبدو إلينا بذاته
نراه عيانا بالقلوب وإنه
ويُسدي إلينا أنما فات حصرها
تنزه عن أن يسمو الفكر نحوه
وما الرب إلا حاضر غير غائب
إذا ما تبدى نوره لقلوبنا
فلولاه كنا هائمين بمهمه
وليس بحي من يرى الحق باطلا
أرى العارفين السابقين إلى المدى
ونحد أناس طهر الحق سرنا
فإن كنت لا ترضى سوى الحق مطلبا
فما يستفاد الفوز دون مشقة
خلوت بنفسي كي تتم سعادتي
وما أنا وحدي حين أعرض عنكم

أما عن وفاته رحمه الله فقد أجمع المترجمون له أنها كانت سنة: 520هـ،
لكنهم اختلفوا في مكانها؛ يقول ابن بشكوال: "وانتقل أخيرا إلى العدو، وسكن
حضرة السلطان، فتوفي بها سنة: 520هـ"⁽¹⁾، وإليه ذهب الزركلي فقال: "

(1) الصلة: 3/978، وهذا الذي ذكره ابن بشكوال من أنه سكن حضرة السلطان يستدعي إعادة النظر
فيما ورد من أخبار تدل على أن أمراء المرابطين عادوا علم الكلام وأهله (أنظر: مطلب الحياة
السياسية من هذا الفصل، وما سبق من كلام صاحب "التشوف" من إكرام أحد الأمراء له.)

انتقل في أيامه الأخيرة إلى العدو، وتوفي بغرناطة⁽¹⁾، أما الإمام المقري فقد ذهب إلى أن وفاته كانت بمراكش، قال: "سكن مراكش وتوفي بها سنة: عشرين وخمسائة"⁽²⁾، وتبعه في ذلك العلامة ابن الزيات في "التشوف"⁽³⁾

المطلب الثاني: حياته العلمية

اشتهر الإمام أبو الحجاج الضرير رحمه الله بعلو كعبه في علوم النحو والأدب والأصول، الشيء الذي أعطاه قوة الجدل والتناظر، فأتقن علم الكلام، وحارب البدعة ونصر السنة.

قال عنه تلميذه الإمام القاضي عياض: "كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية، ونظار أهل السنة، عارفاً بالنحو والأدب، وله في ذلك تصانيف مشهورة"⁽⁴⁾

وقال ابن بشكوال: "كان من أهل النحو والتقدم في علم التوحيد والاعتقادات، وهو آخر أئمة الغرب."⁽⁵⁾

واعتبره الإمام السيوطي ضمن أعلام اللغويين والنحاة، فقال عنه عند الترجمة له: "كان من أهل النحو والتقدم في علم التوحيد"⁽⁶⁾.

وقال عنه ابن الزيات: "وكان آخر أئمة المغرب فيما أخذه عن أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي من علوم الاعتقادات، وكان مختصاً به، وكان المرادي أول من أدخل علوم الاعتقادات بالمغرب الأقصى، فنزل بأغمات وريكة. فلما توجه أبو بكر بن عمر إلى الصحراء حملاً وولاه

(1) الأعلام: 8/254، وانظر: بغية الملتبس، للضيبي، ص: 492 و بغية الوعاة، للسيوطي: 2/362

(2) أزهار الرياض: 3/161

(3) التشوف، ص: 105

(4) الغنية، ص: 226

(5) الصلة: 3/978

(6) بغية الوعاة، للسيوطي: 2/362

القضاء، فمات بأزكى من صحراء المغرب سنة تسع وثمانين وأربعمائة. فخلفه أبو الحجاج في علوم الاعتقادات. (1)

أما العباس بن ابراهيم السملالي فيقول وهو يتحدث عن شيخ الضرير المرادي: " كان محمد بن الحسن المرادي رجلا نبيا، عالما وإماما في أصول الدين، له نهوض في علم الاعتقادات والأصول ومشاركة في الأدب وقرض الشعر، كان ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة، دخل قرطبة سنة: 487هـ اختلف إلى أبي مروان بن سراج في سماع "التبصرة" لمكي بن أبي طالب، وحدث بكتاب "فقه اللغة" لأبي منصور الثعالبي... وله في أصول الدين تأليف حسان مفيدة، ومن أصحابه يوسف الكلبي الضرير دفين مراكش، أخذ عنه علم الكلام. (2) وكان دائم الرحلة في طلب العلم وتعليمه متنقلا بين الأندلس والمغرب. (3)

وقد أخذ الإمام أبو الحجاج العلوم والفنون عن ثلة من نجوم العلم في زمانه، ولعل أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم، كما ذكر المترجمون له، الإمام العالم المتكلم أبو بكر المرادي الحضرمي، أخذ عنه علم التوحيد والاعتقادات، من خلال دراسته عليه كتابه "التجريد" كما أخذ عنه علم اللغة عندما درس عليه كتاب "فقه اللغة" للثعالبي.

وقال القاضي عياض رحمه الله: " وحدثني بالكبرى وبكتاب التجريد لأبي بكر المرادي، شيخه، وعنه كان أكثر أخذه، ومن ذلك: كتاب فقه اللغة للثعالبي (4)، وذكر صاحب "الصلة" أن من شيوخه أيضا؛ أبا مروان بن سراج، وأبا علي الجبائي وغيرهما. (5)

(1) التشوف، ص: 105 - 106

(2) الإعلام: 4/ 12

(3) الغنية، ص: 226

(4) المصدر نفسه

(5) الصلة، 3/ 978، وانظر: بغية الوعاة: 2/ 362

أما تلاميذه، وإن لم يذكر المترجمون له أحدا منهم، فإننا نستطيع أن نحكم على العطاء العلمي لهذا العالم من خلال تلميذه القاضي عياض رحمه الله الذي ذكره في جملة سلسلة شيوخه فقال: "قرأت عليه أرجوزته الصغرى التي ألف في الاعتقادات، وحدثني بالكبرى، وبكتاب التجريد لأبي بكر المرادي، وأجازني في أرجوزته الكبرى، وجميع تواليفه، ورواياته، منها تأليف الفقيه أبي بكر المرادي، شيخه، وعنه كان أكثر أخذ، ومن ذلك كتاب "فقه اللغة للثعالبي"، أخبرني به عن المرادي عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عمر بن محمد التميمي القزديري عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن عبد البر التميمي عن أبي محمد إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن أبي منصور الثعالبي." (1)

ورغم سعة علم أبي الحجاج الضرير، خاصة في اللغة والعقائد، فإنه لم يذكر المترجمون له من مؤلفاته إلا النزر اليسير، منها: أرجوزتان: كبرى وصغرى في علم العقائد، قال المقري: "وله أرجوزة صغرى في علم الاعتقاد" (2)، وقال القاضي عياض: "وحدثني بالكبرى" (3)، غير أن الإمام ابن بشكوال ذكر أن له تصانيف حسناً وأراجيز مشهورة (4)، وهو ما شهد به تلميذه القاضي عياض، كما سبق ذكره.

(1) الغنية، ص: 226

(2) أزهار الرياض: 3/161

(3) الغنية، ص: 226

(4) الصلاة: 3/978، وانظر: بغية الملتبس، ص: 492، والأعلام: 8/254

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب ومنهجنا في العمل

إن الكتاب المخطوط الذي بين أيدينا يعتبر المنفذ الوحيد إلى علم شامخ من أعلام العقيدة الأشعرية بالمغرب الأقصى في مرحلة حامت ولا تزال حولها الكثير من الشكوك، كتاب يعكس بشكل واضح فكر أبي الحجاج والعصر الذي أنتج فيه، فما صحة نسبة وعنوان هذا الكتاب الفريد إلى الإمام الضرير؟ وما هو موضوعه؟ وما هي مصادره؟ وما هو منهجنا في تحقيقه؟

المبحث الأول: تحقيق النسبة والعنوان

نسبة هذه الأرجوزة إلى الإمام أبي الحجاج الضرير مؤكدة، وذلك
لأمور:

أولاً: تصريح الناظم رحمه الله بذلك، حيث قال في مطلع الأرجوزة:

رسالة التنبيه والارشاد منظومة في علم الاعتقاد
محكمة تفقه النفوس بدیعة لیوسف بن موسی

كما ضمن المؤلف في هذين البيتين اسم هذه الأرجوزة، وهو "رسالة التنبيه والارشاد في علم الاعتقاد"، ومعلوم عند العلماء أن هذا الاستهلال كثيراً ما يرد في مقدمة كتبهم تنصيحا منهم على عناوينها.

وبالرغم من أن الناظم - رحمه الله - صرح بعنوان الأرجوزة في مقدمتها، إلا أن كل من ترجم للإمام الضرير لم يذكر هذا العنوان، وإنما اكتفوا بذكر وصفها بالكبرى.

ثانياً: تواتر نسبتها إليه عند كل من ترجم له؛ من ذلك على سبيل المثال ما ذكره تلميذه المباشر القاضي عياض بقوله: "وحدثني بالكبرى" (1)

ثالثاً: أنها مذكورة ضمن فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية منسوبة إليه.

رابعاً: إحدى النسخ افتتحها ناسخها بنسبة الكتاب إلى أبي الحجاج فقال: "قال الشيخ المحقق أبو الحجاج الضرير رضي الله عنه وأرضاه" (2)

خامساً: ما ذكره العلامة السكوني شارحها في اللوحة الأولى من الشرح المخطوط حيث صرح قائلاً: "وهذه مختصرة من كتاب الارشاد لأبي المعالي رضي الله عنه منظومة الفقيه الكفيف يوسف بن موسى المراكشي رضي الله عنه وأرضاه عنه"

سادساً: ما ذكره الباحثان والدارسان المتخصصان في الفكر الأشعري من أن هذا الكتاب هو لأبي الحجاج الضرير، ويتعلق الأمر هنا بالدكتور المحقق جمال علال البختي؛ ففي معرض حديثه عن "فترة التأليف والتأصيل" في تطور المذهب الأشعري في تحقيقه لكتاب "مقدمات المرشد" لصاحبه ابن خمير السبتي ص: 18 قال: "... و إلى جانب هذه العقيدة يوجد بين أيدينا الآن نظم لعقيدة أو "أرجوزة الضرير" لصاحبها أبي الحجاج يوسف السرقسطي الأصل المغربي الإقامة (ت: 520هـ/1126م)، الذي درس على المرادي، و خلفه على رأس المدرسة الأشعرية. ويشهد كل من درس أرجوزته المسماة:

(1) الغنية، ص: 226

(2) نسخة الفقيه محمد بوخبزة، اللوحة: 1

"التنبيه و الإرشاد في علم الاعتقاد" على أنها من أهم التراث الأشعري لمفكري الأندلس و المغرب⁽¹⁾. ثم الأستاذ يوسف حنّانة في كتابه تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، حيث يقول في معرض حديثه عن مؤلفات الناظم: "إلا أن المنظومة التي وصلتنا كاملة لهذا المفكر الأشعري هي منظومة "التنبيه والإرشاد"⁽²⁾"

المبحث الثاني: موضوع الكتاب ومنهج الناظم فيه ومصادره

افتتح الناظم رحمه الله أرجوزته بالبسملة والحمد، عملاً بقول النبي ﷺ: "كُلُّ أَمْرٍ نَبِيٍّ بَالٍ، لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ، أَقْطَعُ"⁽³⁾

وقبل الشروع في المقصود، صدر الإمام أبو الحجاج الضريير منظومته بمقدمة من ثلاثة وعشرين بيتاً، وبعد حمد الله والثناء عليه بقوله:

الحمد لله العلي الصمد الأول الآخر لا بأمد

وصف الله تعالى بأوصاف يشير من خلالها إلى المباحث التي تتناولها مسائل العقيدة، بأسلوب ينم عن علو كعب الامام الضريير ورسوخ قدمه في علوم شتى لاسيما علم اللغة العربية، وهي الالهيات والنبوات ثم السمعيات، فقال:

الواحد المهيمن الخبير	الخالق الخلق بلا ظهير
الملك الواحد ذي الانعام	والطول والجلال والاكرام
الباعث الرسل إلى العباد	للفرق بين الغي والرشاد
الجامع الناس ليوم الفصل	بينهم بالعدل أو بالفضل

(1) مقدمة تحقيق كتاب "مقدمات المرشد لابن خمير السبتي"، لجمال علال البختي، ص: 18

(2) تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي، يوسف حنّانة، ص: 83

(3) رواه ابن ماجة في سننه: (كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح) 1/610، رقم: 1894، وقال السندي: "الحديث قد صححه ابن الصلاح والنووي"، وقال الألباني في مشكاة المصابيح: حديث حسن كما في الجامع الصغير للسيوطي

ثم بين رحمه الله أسباب تأليفه لهذا النظم، والتي أجملها في تقريب الحفظ والفهم، وبين منهجه فيه، فوصفه أنه قائم على إجمال ما فصله السادة العلماء قبله، ثم ذكر عدد أبياته التي قال عنها أنها ألف وثلث الألف⁽¹⁾، ثم عدد أبوابه التي وصلت تسعة وتسعين بابا تيمنا بأسماء الله الحسنى كما ذكر بنفسه.

ثم ختم هذه المقدمة بالدعاء فقال:

والله يهدي للسبيل الأقوم كما يجازي بالثواب الأعظم
فإنه ذو الفضل والجلال وخير من يرجوه ذو الآمال

ونص الناظم رحمه الله على أن أبواب هذا النظم تسعة وتسعون بابا،

فقال:

أبوابه كعدد الأسماء للملك العلي ذي الآلاء
فهي وتر من طريق العدد والله وتر في العلا والمجد
والصدر لا يدخل في الحساب لأنه ليس من الأبواب

وافتح رحمه الله هذه الأبواب بباب في فضل علم العقيدة، وختمه بباب

في ترتيب الصحابة وتفصيل هذه الأبواب كما يلي:

الباب الأول: في فضل هذا العلم، وفيه: واحد وثلثون بيتا.

الباب الثاني: في ذكر الجدال، وفيه: ثلاثة عشر بيتا.

الباب الثالث: في حد العلم، وفيه: عشرون بيتا.

الباب الرابع: في أقسام العلوم، وفيه: تسعة أبيات.

الباب الخامس: في معنى العقل ومحله، وفيه: تسعة أبيات أيضا.

الباب السادس: في أحكام العلوم، وفيه: أربعة عشر بيتا.

الباب السابع: في أضداد العلوم، وفيه: ثمانية أبيات.

(1) بعد مقابلة النسخ الثلاثة للكتاب المخطوط وجدنا أن عدد أبيات الأرجوزة هو ألف و ثلاثمائة وخمسة وسبعون (1375) بيتا، وذلك خلاف ما ذكره الأستاذ يوسف حنانة من أن عدد أبياتها أكثر من ألف وستمائة (1600) أنظر: تطور المذهب الأشعري، ص: 83

- الباب الثامن: في أقسام المعلومات ، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب التاسع: في أقسام المدومات ، وفيه: ستة أبيات .
- الباب العاشر: في أقسام المحدثات ، وفيه: أحد عشر بيتا .
- الباب الحادي عشر: في أحكام المحدثات ، وفيه: سبعة عشر بيتا .
- الباب الثاني عشر: في معنى الدليل وأقسامه ، وفيه: ثلاثة عشر بيتا .
- الباب الثالث عشر: في معنى النظر وأحكامه ، وفيه: ثمانية عشر بيتا .
- الباب الرابع عشر: في طرق الاستدلال ، وفيه: واحد وعشرون بيتا .
- الباب الخامس عشر: في أحكام الشرع ، وفيه: اثنان وعشرون بيتا .
- الباب السادس عشر: في أقسام العبادات ، وفيه: واحد وعشرون بيتا .
- الباب السابع عشر: في أقسام الواجبات ، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب الثامن عشر: في أقسام المندوبات ، وفيه: تسعة أبيات أيضا .
- الباب التاسع عشر: في الطاعة والمعصية ، وفيه: اثنا عشر بيتا .
- الباب العشرون: في الحسن والقبح ، وفيه: خمسة عشر بيتا .
- الباب الحادي والعشرون: في حدوث العالم ، وفيه: اثنا عشر بيتا .
- الباب الثاني والعشرون: في إثبات محدث العالم ، وفيه: عشرة أبيات .
- الباب الثالث والعشرون: في البقاء والقدم والتنزيه ، وفيه: ثلاثة عشر بيتا .
- الباب الرابع والعشرون: في عظمة الله سبحانه ، وفيه: عشرون بيتا .
- الباب الخامس والعشرون: في وحدانية الله سبحانه ، وفيه: ستة عشر بيتا .
- الباب السادس والعشرون: في صفة الله سبحانه ، وفيه: أربعة وعشرون بيتا .
- الباب السابع والعشرون: في قدم الصفات ، وفيه: ثمانية أبيات .

- الباب الثامن والعشرون: في القراءة والمقروء ، وفيه: ستة عشر بيتا .
- الباب التاسع والعشرون: فيما يستحيل عليه من الصفات ، وفيه: ثلاثة وعشرون بيتا .
- الباب الثلاثون: في ذكر التشابهات ، وفيه: ستة وثلاثون بيتا .
- الباب الحادي والثلاثون: في معنى الرضى والغضب ، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب الثاني والثلاثون: في معنى المحبة والكرهية ، وفيه: أربعة عشر بيتا .
- الباب الثالث والثلاثون: في محبة العبد له سبحانه ، وفيه: خمسة عشر بيتا .
- الباب الرابع والثلاثون: في الاسم والمسمى والوصف والصفة ، وفيه: اثنا عشر بيتا .
- الباب الخامس والثلاثون: في أسمائه تعالى ، وفيه: عشرون بيتا .
- الباب السادس والثلاثون: في إثبات النبوة ، وفيه: تسعة عشر بيتا .
- الباب السابع والثلاثون: في أعلام نبينا عليه السلام ، وفيه: مائة وستة أبيات .
- الباب الثامن والثلاثون: في إثبات الكرامات ، وفيه: أربعة عشر بيتا .
- الباب التاسع والثلاثون: في إثبات السحر ، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب الأربعون: في إثبات الجن والشياطين ، وفيه: عشرة أبيات .
- الباب الحادي والأربعون: في إثبات الملائكة ، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب الثاني والأربعون: في إثبات الرؤيا ، وفيه: اثنا عشر بيتا .
- الباب الثالث والأربعون: في الاسراء والمعراج ، وفيه: سبعة عشر بيتا .
- الباب الرابع والأربعون: في رؤية الله تعالى ، وفيه: خمسة عشر بيتا .

الباب الخامس والأربعون: في خلق الأفعال ، وفيه: ثمانية أبيات .
الباب السادس والأربعون: في الكسب والاستطاعة ، وفيه: تسعة
أبيات .

الباب السابع والأربعون: في السبب والمسبب ، وفيه: ثمانية أبيات .
الباب الثامن والأربعون: في إرادة الكائنات ، وفيه: تسعة أبيات .
الباب التاسع والأربعون: في الهدى والضلال ، وفيه: أحد عشر بيتا .
الباب الخمسون: في تكليف ما لا يطاق ، وفيه: أحد عشر بيتا أيضا .
الباب الحادي والخمسون: في أحكام أهل القدر ، وفيه: عشرة أبيات .
الباب الثاني والخمسون: في بيان أهل القدر ، وفيه: ثلاثة عشر بيتا .
الباب الثالث والخمسون: في الأسعار والارزاق والآجال ، وفيه:
ثلاثة عشر بيتا .

الباب الرابع والخمسون: في الإيمان والاسلام والكفر ، وفيه: اثنا عشر
بيتا .

الباب الخامس والخمسون: في زيادة الإيمان ونقصانه ، وفيه: تسعة
أبيات .

الباب السادس والخمسون: في القول أنا مؤمن إن شاء الله ، وفيه:
خمسة أبيات .

الباب السابع والخمسون: في قول أنا مؤمن عند الله ، وفيه: ثلاثة عشر
بيتا .

الباب الثامن والخمسون: في وصفه تعالى بالإيمان ، وفيه: ثمانية
أبيات .

الباب التاسع والخمسون: في التكفير والتضليل ، وفيه: خمسة وعشرون
بيتا .

- الباب الستون: في أحكام التوبة، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب الحادي والستون: في التوبة من بعض الذنوب، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب الثاني والستون: الصغائر والكبائر، وفيه: سبعة أبيات .
- الباب الثالث والستون: في نقض التوبة، وفيه: ستة أبيات .
- الباب الرابع والستون: في دواعي التوبة، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب الخامس والستون: في الوعد والوعيد، وفيه: سبعة أبيات .
- الباب السادس والستون: في نفي الاحباط بالذنوب، وفيه: سبعة أبيات .
- الباب السابع والستون: في الختم بالجنة أو النار، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب الثامن والستون: في حكم أهل الفترة، وفيه: ستة عشر بيتا .
- الباب التاسع والستون: في حكم أبناء المشركين، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب السبعون: في حكم المجانين، وفيه: خمسة أبيات .
- الباب الحادي والسبعون: في حكم البهائم، وفيه: ستة عشر بيتا .
- الباب الثاني والسبعون: في إعادة الخلق، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب الثالث والسبعون: في ذكر ملك الموت، وفيه: ثلاثة عشر بيتا .
- الباب الرابع والسبعون: في عذاب القبر، وفيه: تسعة أبواب .
- الباب الخامس والسبعون: في الروح والنفس، وفيه: ثلاثة عشر بيتا .
- الباب السادس والسبعون: في ذكر الشهداء، وفيه: خمسة عشر بيتا .
- الباب السابع والسبعون: في خلق الجنة والنار، وفيه: سبعة عشر بيتا .
- الباب الثامن والسبعون: في أشراط الساعة، وفيه: ستة عشر بيتا .
- الباب التاسع والسبعون: في قيام الساعة، وفيه: تسعة عشر بيتا .
- الباب الثمانون: في أنباء القيامة، وفيه: عشرون بيتا .
- الباب الحادي والثمانون: في الشفاعة الأولى، وفيه: خمسة عشر بيتا .

- الباب الثاني والثمانون: في الشفاعة الثانية، وفيه: عشرة أبيات .
- الباب الثالث والثمانون: في ذكر الحوض ، وفيه: سبعة أبيات .
- الباب الرابع والثمانون: في صحف الأعمال ، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب الخامس والثمانون: في وزن الاعمال ، وفيه: ثمانية أبيات أيضا .
- الباب السادس والثمانون: في الجواز على الصراط ، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب السابع والثمانون: في الشفاعة الكبرى ، وفيه: تسعة عشر بيتا .
- الباب الثامن والثمانون: في حكم الثواب والعقاب ، وفيه: إحدى عشر بيتا .
- الباب التاسع والثمانون: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيه: سبعة عشر بيتا .
- الباب التسعون: في وجوب الإمامة وشروطها ، وفيه: تسعة أبيات .
- الباب الحادي والتسعون: في قبول الإمامة وعقدها ، وفيه: عشرة أبيات .
- الباب الثاني والتسعون: في أمر الإمام بالظلم والحرام ، وفيه: ستة أبيات .
- الباب الثالث والتسعون: في تحريم القيام على الإمام ، وفيه: عشرة أبيات .
- الباب الرابع والتسعون: في إمامة أبي بكر رضي الله عنه ، وفيه: سبعة أبيات .
- الباب الخامس والتسعون: في إمامة عمر رضي الله عنه ، وفيه: ثمانية أبيات .
- الباب السادس والتسعون: في إمامة عثمان رضي الله عنه ، وفيه: عشرة أبيات .

الباب السابع والتسعون: في إمامة علي رضي الله عنه، وفيه: سبعة أبيات.

الباب الثامن والتسعون: في الامساك عما شجر بينهم، وفيه: ثمانية أبيات.

الباب التاسع والتسعون: في ترتيب الصحابة، وفيه: تسعة عشر بيتا.

وكما افتتح - رحمه الله - النظم بحمد الله تعالى أن وفقه إلى العزم على تأليف هذا النظم، فقد اختتمه أيضا بحمد الله تعالى على عونه ومدده في إتمامه، فقال:

تمت بعون القادر العليم	قائمة بأشرف العلوم
والحمد لله الذي هدانا	للحق والسنة واجتباننا
حمدا يبلغ إلى الأمان	في جنة الفردوس والرضوان
دون عقاب سابق هنالك	فيا عظيم المجد هب لي ذلك
وأدخلنا مدخلا أمينا	من قال مخلصا بها أمينا

لقد نهج الإمام الضريير منهج التبسيط والتقريب في عرض المسائل العقدية بألفاظ مألوفة الاستعمال، بعيدة عن التعقيد والإيهام، بهدف إيصال مضامين الأرجوزة إلى الناشئة بطرق سهلة المتناول، وهذا ما نص عليه بقوله:

هذا كتاب محكم وجيز	مهذب قيده الترجيز
مضمن علم أصول الدين	بأقرب الطرق في التبيين

وقد بين رحمه الله تعالى الغاية من تأليفه لهذا النظم فقال:

نظمته للحفاظ والتفهم	رجاء رضوان الإله الأكرم
----------------------	-------------------------

وهو نظم قائم على الاختصار والإجمال كما هي العادة عند العلماء في المنظومات

انتقاه الإمام من جملة من كتب من سبقه من العلماء، وفي هذا يقول رحمه الله:

وكل ما أجمله الكلام
إذ لا غنى في كتب العلوم
بنظمه فصله الأعلام
عن قائم بالشرح والتفهم

كما أنه جمع بين أسلوب العرض والرد؛ عرض مسائل العقيدة على
منهج السادة الأشاعرة، ورد شبه الخصوم المناوئين للعقيدة الاسلامية، سواء
من الفرق المنتسبة إلى الاسلام، أو أصحاب الملل والنحل الأخرى، فمن ذلك
على سبيل المثال لا الحصر، قوله:

ودل في إعادة الانسان
ورد قول الطبيعي الجاحد
فإنها مختلفات الطعم
وقوله في مسألة "علم الله":
بالابتداء إذ هو سيان
بقوله: " تسقى بماء واحد"
واتفقت أسبابها في الحكم

وجاء أيضا في الكتاب الناطق
خلاف قول أهل الاعتزال
لو علم الأشياء في الذات على
لجاز أن يعلم بالكلام
وذاك لانتهاء حال العلم
ثبوت علم الإله الخالق
وشيع الباطل والضلال
ماركبوه بدعة وزلا
وبالارادة و بالأجسام
عن الجميع فاستوت في الحكم

أما عن مصادر الأرجوزة، فقد نص السكوني شارح الأرجوزة على
أنها اختصار لكتاب الارشاد لأبي المعالي الجويني رحمه الله، وهو ما رجحه
الدكتور جمال علال البختي حين قال: "وهي في حقيقتها نظم لكتاب "الارشاد"
للجويني"⁽¹⁾، لكن في الحقيقة وبعد اطلعنا على الكتابين الارشاد والأرجوزة
تبين لنا أن هناك فوارق واختلافات كثيرة بينهما سواء على مستوى المضمون
أو على مستوى اختيارات الإمام الضرير؛ وهذا ما سنبينه في الحواشي أثناء

(1) مقدمة تحقيق "مقدمات المرشد"، ص: 18

التعليق على النظم، وهو ما رجحه أيضا الأستاذ يوسف حنانة مقلدا من قيمة الدعوى الأولى بقوله: " ويذهب بعض الناس إلى أنه - أي: الضرير - نهج فيها نهج أبي المعالي الجويني في كتاب " الإرشاد" أو أنه حاكاه بالنظم والرجز، بل هناك من قال إنه نظمه، والواقع أن دراسة مقارنة للإرشاد ولنظومة الضرير توضح أن هناك فروقا جوهرية واختلافات كبيرة، علاوة على أن هناك زيادات في المنظومة غير موجودة في "الإرشاد" مما يجعل هذه الافتراضات غير سليمة. "(1)

صحيح أن أبا الحجاج اعتمد كتاب " الارشاد" بشكل كبير، ربما لما كان لهذا الكتاب من سلطة معرفية عقديّة بالغرب الإسلامي في ذلك العصر، لكن هذا لا يصل إلى درجة الحكم على أن أرجوزته اختصار للإرشاد، بدليل أننا وقفنا على أبواب كثيرة اعتمد فيها الناظم مصادر أخرى ككتابي "اللمع" و" الإبانة" للإمام أبي الحسن الأشعري، وكتابي "الانصاف" و"التمهيد" للإمام أبي بكر الباقلاني، وكتاب "أصول الدين" للبغدادي، وغيرهم، وقبل هذا كله فإننا وجدنا أبا الحجاج يعتمد بشكل كبير الآيات القرآنية الدالة على القضايا للعقدية كما أنه يعتمد النصوص الحديثية - الصحيحة في الغالب- إما تصريحاً بنص الحديث أو تضميناً لمعناه، كما أنه يركز بشكل لافت على التدقيق في اختيار الألفاظ اللغوية التي تخدم المعنى المقصود. كل هذا يجعلنا لا نطمئن إلى التسليم بأن الكتاب تلخيص "للإرشاد" خاصة وبعد اطلاعنا على "عقيدة أبي بكر المرادي" شيخ الناظم، حيث وجدنا أنه - رحمه الله - اعتمدها بشكل واسع وواضح، حتى أنه استعمل في مناسبات كثيرة نفس ألفاظ المرادي، وهذا ما يؤكد - وبصفة قطعية- ما قرره الدكتور جمال علال البختي من صحة نسبة كتاب "العقيدة" للمرادي الحضرمي ويرد على من شكك في ذلك.

(1) تطور المذهب الأشعري، يوسف حنانة، ص: 83

وحسما للأمر نص الناظم في مقدمته على أن أرجوزته جاءت مجملة
 لما فصله الأعلام الذين سبقوه، فقال:

وكل ما أجمله الكلام بنظمه فصله الأعلام
 إذ لا غنى في كتب العلوم عن قائم بالشرح والتفهم

وفي هذا إشارة إلى أن الإمام أبا الحجاج لم يخرج في الغالب على
 تصور الأشاعرة ومنهجهم في تناول القضايا العقدية، إلا أنه راعى فيها
 السهولة والتقريب إلى أفهام الناس، وذلك لسببين:

أحدهما: يتمثل في الصراع الفكري والعقدي الذي كان بين الأشاعرة
 من جهة وبين أهل التسليم والتفويض من جهة أخرى، مما حتم على الناظم
 اعتماد هذا الأسلوب حتى يكون أوقع في نفس المخاطب.

والثاني: يتمثل في محاولة الإمام لتضييق هوة الخلاف بين المدرستين
 الأشعرية والسلفية ويظهر ذلك جليا في تغليبه النصوص الشرعية على المقدمات
 العقلية في الاستدلال على المسائل العقدية، وهذه ميزة جليلة تميز بها الإمام أبو
 الحجاج رحمه الله تعالى.

المبحث الثالث: وصف النسخ ومنهجنا في العمل

وصف النسخ:

حصلنا بفضل الله تعالى على ثلاث نسخ خطية لهذه الأرجوزة؛ نسخة
 من المكتبة الوطنية بالرباط، ونسخة من مكتبة الفقيه العلامة محمد بوخبزة -
 حفظه الله - وأخرى من مكتبة الأستاذ المحقق يوسف حنانة - حفظه الله -،
 وفيما يلي تعريف بالنسخ الثلاث:

1 - نسخة المكتبة الوطنية بالرباط:

توجد ضمن مجموع تحت رقم: 2123 د، وعدد لوحاتها ثلاث وسبعون لوحة، وتختلف عدد أبياتها من لوحة لأخرى، وقد نهج فيها الناسخ التقسيم الثلاثي للأبيات، وكتبت بخط مغربي واضح إلى حد ما، ومشكول في الغالب، ليس عليها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، وعليها تعليقان في اللوحة الأولى، وفي بدايتها خمسة أبيات غير موجودة في غيرها، مضمونها يتمحور حول عنوان المخطوط ونسبته إلى صاحبه. وقد رمزنا لها بحرف "أ".

2 - نسخة مكتبة الفقيه محمد بوخبزة:

وعدد لوحاتها أربع وسبعون لوحة، وتختلف عدد أبياتها وكلماتها من لوحة لأخرى، من سطر لآخر، ليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ، مكتوبة بخط مغربي واضح في الأغلب الأعم، كما أنها كتبت بمداد مضغوط في مجمل الأرجوزة، وبخط بارز لعناوين الأبواب، كما يوجد عليها بعض التعليقات، وهي قليلة جدا، ولعلها من صنيع مالکها.

وقد أثبت الفقيه بوخبزة في هامش اللوحة الأخيرة من نسخته أنه قابلها على نسخة المكتبة الوطنية، لكنه لم يشر إلى الفوارق الموجودة بين النسختين إلا في مواطن تعد على رؤوس الأصابع. وقد رمزنا لها بحرف "ب".

3 - نسخة مكتبة الأستاذ يوسف حنانة:

وعدد لوحاتها خمس وثلاثين لوحة، تختلف عدد أبياتها من لوحة لأخرى، ليس عليها تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ، وقد رمزنا لها بحرف "ج"، وهذه النسخة سقط منها بعض أبيات نبهنا عليها في موضعها.

وعلى هذه النسخة بعض الطرر، غالبا ما يذكر فيها الناسخ النصوص الحديثية، وأبوابها مكتوبة بخط مقروء إلى حد ما؛ خط مضغوط بدءا من باب

القدم والبقاء والتنزيه، أما الأبواب التي قبلها فمكتوبة بنفس خط غير مميز عن الأبيات.

منهجنا في العمل:

- اعتنينا بخدمة النص المحقق و فق التحقيق العلمي، بالمقابلة بين النسخ الخطية لإخراج النص أقرب إلى ما وضعه عليه المؤلف.
- بعد جمع النسخ الخطية الثلاثة لهذه الأروزة، سلطنا منهج النص المختار - أو ما يعرف بمنهج التفريق بين النسخ -؛ إذ لم يتبين لنا أن نسخة منها أولى بأن تعتمد أصلاً دون غيرها.
- إذا كان الخلاف بين النسخ في دائرة الصواب، فإننا نثبت ما اتفقت عليه نسختان، ونشير إلى خلاف الثالثة في الهامش.
- أما إذا كان الخلاف بينهما دائراً بين صواب و خطأ فإننا نثبت الصواب ونشير إلى الخطأ في الهامش.
- وإذا كان الصواب في نسخة واحدة فقط، و اتفقت نسختان على الخطأ فإننا نثبت الصواب ونشير إلى خطأ النسختين الأخرين.
- وكذلك إذا وافقت إحدى النسخ نصاً منقولاً من كتاب، دون غيرها، فإننا نثبت الموافقة للنص المنقول لذلك الكتاب، ونشير إلى اختلافه في النسختين الأخرين.
- وإذا أجمعت النسخ الثلاثة على خطأ ما فإننا نثبت الصواب في المتن بين معقوفتين []
- وننبه على خطأ النسخ فيه.
- عزونا الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر أرقامها بين معقوفتين [] في الهامش.

- ترجمنا لجميع الأعلام الوارد ذكرهم باختصار لتضخيم الحواشي.
- رقمنا أبيات الأرجوزة، وشكلناها.
- وضعنا فهرس مساعدة: الآيات، الأحاديث، الأعلام، الفرق والديانات، المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

النصر المصفق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى (1) اللَّهُ عَلَى مَوْلَانَا (2) مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

[قال الشيخ المحقق أبو الحجاج الضرير - رضي الله عنه وأرضاه -] (3)

1. [رِسَالَةُ التَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ
 2. مُحْكَمَةٌ تَفَقَّهُهُ النَّفُوسَ
 3. وَيَسْأَلُ اللَّهُ عُمُومَ النَّفْعِ
 4. فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا دَعَى لَهُ
 5. فَهُوَ الْكَرِيمُ الْمَاجِدُ الْحَلِيمُ
 6. الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الصَّمَدِ
 7. الْوَاحِدِ الْمُهَيَّمِنِ الْخَبِيرِ
 8. الْمَلِكِ الْوَاحِدِ (5) ذِي الْإِنْعَامِ
 9. الْبَاعِثِ الرُّسُلِ إِلَى الْعِبَادِ
 10. الْجَامِعِ النَّاسِ لِيَوْمِ الْفَصْلِ
 11. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِكُلِّ حَمْدِهِ
- مَنْظُومَةٌ فِي عِلْمِ الْأَعْتَادِ
بَدِيعَةٌ لِيُوسُفَ بْنِ مُوسَى
بِهَا وَحُسْنُ الظَّنِّ يَوْمَ الْجَمْعِ
فِي مَا تَرَجَّاهُ بِأَنْ يَنَالَهُ
تَبَارَكَ الْمُهَيَّمِنُ الْعَلِيمُ (4)
الْأَوَّلِ الْآخِرِ لَا بِأَمَدِ
الْخَالِقِ الْخَلْقَ بِلَا ظَهِيرِ
وَالطُّولِ وَالْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْغَيِّ وَالرَّشَادِ
بَيْنَهُمُ بِالْعَدْلِ أَوْ بِالْفَضْلِ
عَلَى عُمُومِ رِفْدِهِ (6) وَمَجْدِهِ

(1) في "أ" و"ج" : " صلى " .

(2) في "ب" : " سيدنا رسولنا " وفي "ج" : " سيدنا محمد " .

(3) ما بين المعقوفتين سقط من "أ" وفي "ج" : " قال الفقيه أبو الحجاج يوسف بن موسى - رحمة الله عليه - " .

(4) ما بين المعقوفتين سقط من "ب" .

(5) في "ب" و"ج" : " المالك الجواد " ، والمثبت من "أ" .

(6) قال ابن فارس : " الرء والفاء والذال أصل مطرد منقاس ، وهو المعاونة والمظاهرة بالعبارة

وغيره " معجم مقاييس اللغة : 421/2 - مادة : رfd - وانظر : لسان العرب ، لابن منظور : 3/181

- مادة : رfd - .

12. حَمْدًا يَفُوتُ عَدَدَ الْأَخْصَاءِ
13. ثُمَّ صَلَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
14. ثُمَّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَالْأَنْبِيَا
15. ثُمَّ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ كُلِّهِمْ
16. هَذَا كِتَابٌ مُحْكَمٌ وَجِيزٌ
17. مُضَمَّنٌ عِلْمَ أُصُولِ الدِّينِ (4)
18. نَظْمَتُهُ لِلْحِفْظِ وَالْتَفَهُمْ
19. أَحْكَمَتُهُ بِقَدْرِ الْأِسْتِقْلَالِ
20. وَكَلَّمَأَجْمَلَهُ الْكَلَامُ
21. إِذْ لَا غِنَى فِي كُتُبِ الْعُلُومِ
22. أَبْيَاتُهُ أَلْفٌ وَتَلْتُ الْأَلْفِ
- فِي كُلِّ حَالٍ لَا إِلَى أَنْقِضَاءِ
وَإِلَيْهِ طُولَ بَقَاءِ الْأَبَدِ
وَالْمَلَائِكِ (1) الْمُقْرَبِينَ الْأَصْفِيَا (2)
أَجَلَّهُمْ فِي الْفَضْلِ أَوْ أَقْلَهُمْ
مُهَذَّبٌ قَيِّدُهُ التَّرْجِيْزُ (3)
بِأَقْرَبِ الطَّرِيقِ فِي (5) التَّبْيِينِ
رَجَاءِ رِضْوَانِ إِلَيْهِ الْأَكْرَمِ
لَا بِإِدْعَاءِ رُتْبَةِ الْكَمَالِ
بِنَظْمِهِ فَصَلَّهُ الْأَعْلَامُ (6)
عَنْ قَائِمٍ بِالشَّرْحِ وَالتَّفْهِيمِ
مُنَزَّةً عَنِ الْكَلَامِ الْخُلْفِ

(1) في "ب" و"ج": "و الملك".

(2) كشط بمقدار كلمة في "أ".

(3) قال ابن فارس: الراء والجيم والزاء: أصل يدل على اضطراب. من ذلك الرجز: داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقاة ارتعشت فخذها. ومن هذا اشتقاق الرجز من الشعر؛ لأنه مقطوع مضطرب. "معجم مقاييس اللغة: 2/489 - مادة: رجز - ، وقال ابن منظور: "والرجز بحر من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مفردا، وتسمى قصائده أراجيز، وواحدتها أرجوزة، وهي كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر، ويسمى قائله راجزا، كما يسمى بحور الشعر شاعرا." لسان العرب: 5/350 - 351 - مادة: رجز - .

(4) قال السكوني: "إن سأل سائل ما أصول الدين؟ قيل له: أدلة التوحيد والبراهين الساطعة والحجج القاطعة، كما أن أصول الفقه أدلة الأحكام الشرعية، والأدلة في أصول الديانات من وجهين: شرعية وعقلية" شرح أرجوزة أبي الحجاج الضريير، مخطوط المكتبة العامة بالرباط، رقم: 334 ج لوحة رقم: 1.

(5) في "ج": "و".

(6) في "ب" و"ج": "الإمام".

23. وَسَبْعَةٌ مُكْمَلَةٌ لِلْعِقْدِ⁽¹⁾ وَخَمْسَةٌ مَنْظُومَةٌ كَالْعِقْدِ⁽²⁾
 24. أَبْوَابُهُ كَعَدَدِ الْأَسْمَاءِ
 25. فَهِيَ وَتَرٌّ مِنْ طَرِيقِ الْعَدِّ⁽³⁾
 26. وَالصَّدْرُ لَا يَدْخُلُ فِي الْحِسَابِ
 27. وَاللَّهُ يَهْدِي لِلْسَّبِيلِ الْأَقْوَمِ
 28. فَإِنَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَالْجَلَالِ
 وَاللَّهُ وَتَرٌّ⁽⁴⁾ فِي الْعُلَا وَالْمَجْدِ
 لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَبْوَابِ
 كَمَا يُجَازِي بِالْثَوَابِ الْأَعْظَمِ
 وَخَيْرٌ مَنْ يَرْجُوهُ ذُو الْأَمَالِ

بَابٌ فِي فَضْلِ هَذَا الْعِلْمِ⁽⁵⁾

29. اعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ لِلْسُّدَادِ
 30. أَنَا نُرِيدُ بِأُصُولِ الدِّينِ
 31. وَهُوَ أَصْلُ الْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ
 فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْإِعْتِقَادِ
 أَدِلَّةَ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ
 وَأَوَّلَ لِسَائِرِ الطَّاعَاتِ

(1) في "ج": "اللعد"، يقصد الناظم بذلك الأبيات السبعة المذكورة أعلاه.

(2) غير واضحة في "ج"، يقصد الناظم الأبيات الخمسة التي ذكرها في مطلع الأرجوزة، والتي ضمنها عنوانها ونسبتها إليه.

(3) قال النبي - ﷺ - : "إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة" صحيح البخاري: (كتاب: الشروط، باب: ما يجوز الاشتراط في الاقرار...) رقم: 2736 وصحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله - تعالى - وفضل من أحصاها) رقم: 2679.

(4) قال النبي - ﷺ - : "إن الله وتر يحب الوتر". صحيح البخاري: (كتاب: الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد) رقم: 6410 وصحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله - تعالى - وفضل من أحصاها) رقم: 2679.

(5) قال السكوني: "فإن قيل: ما الدليل على فضل هذا العلم على جميع العلوم؟ قلنا: إنما يشرف العلم بمتعلقه، لما كان السحر والقمار مثلا من أخس الأشياء قدرا، كان العلم بهما من أخس العلوم، وكذلك لما كان الباري - سبحانه وتعالى - أعظم الأشياء وأجلها كان العلم به أفضل العلوم وأجلها." شرح أرجوزة الضريير، اللوحة: 3.

32. [فَخَيْرٌ (1) مَا يُطْلَبُ بِالذَّلِيلِ
مَعْرِفَةُ الْأَلِهَةِ وَالرَّسُولِ
وَالْحَظُّ عِنْدَ الْمَلِكِ الْقَيُّومِ
وَبِالتَّفَكُّرِ وَالِاسْتِبْصَارِ (3)
وَإِنَّمَا يَمْتَّازُ بِالْبُرْهَانِ (4)
وَأَتَّبَعَ الْأَهْوَاءَ فِيمَا يَحْكُمُ (5)
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَفَصْلًا قَاطِعًا
لَدَى (7) اخْتِلَافِ النُّجْمِ وَالتَّنَازُعِ
بِالْإِبْتِدَاءِ إِذْ هُمَا سِيَانِ (8)]
33. لِأَنَّهَا تَشْرُفُ بِالْمَعْلُومِ (2)
34. وَأَمَرَ اللَّهُ بِالْإِعْتِبَارِ
35. وَالْمَيْزِ لِلْحَقِّ مِنَ الْأَدْيَانِ
36. وَذَمَّ مَنْ قَالَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
37. وَجَعَلَ الْبُرْهَانَ نُورًا سَاطِعًا
38. وَدَلَّ فِي التَّوْحِيدِ بِالتَّمَانِعِ (6)
39. [وَدَلَّ فِي إِعَادَةِ الْإِنْسَانِ

(1) من هنا يبدأ السقوط من نسخة "ج" إلى قول الناظم: باب في أضداد العلوم.

(2) في "ب": "بالعلوم".

(3) يشير الناظم - رحمه الله - إلى قوله - تعالى - : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: 2] والآيات كثيرة في هذا الباب.

(4) يشير الناظم - رحمه الله - إلى قوله - تعالى - : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 111] وقوله - تعالى - : ﴿أَمْ أَنْتَ خَوْلٌ مِنْ حُوبِهِ لِكَلِمَةٍ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [الأنبياء: 24].

(5) يشير الناظم - رحمه الله - إلى قوله - تعالى - : ﴿وَلَوْ تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الاسراء: 36].

(6) دليل التمانع من الأدلة العقلية المركبة من عدة قضايا؛ منها المسلمة ومنها الجدلية، استدل بها معظم الأشاعرة على وحدانية الله - تعالى - وخلصته ما ذكره أبو الحسن الأشعري فقال: "فإن قال قائل: لم قلت إن صانع الأشياء واحد؟ قيل له: لأن الاثنين لا يجري تدبيرهما على قطاع، ولا يتسق على إحكام، ولا بد أن يلحقهما العجز أو واحدا منهما، لأن أحدهما إن أراد أن يحيي إنسانا وأراد الآخر أن يميتة لم يخل أن يتم مرادهما جميعا أو لا يتم مرادهما، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر، ويستحيل أن يتم مرادهما جميعا، لأنه يستحيل أن يكون الجسم حيا ميتا في حال واحدة، وإن لم يتم مرادهما جميعا وجب عجزهما، والعاجز لا يكون إلهيا ولا قديما، فدل ما قلناه على أن صانع الأشياء واحد، وقد قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: 22] اللمع، ص: 22 وانظر: الانصاف، للباقلاني، ص: 34 والارشاد، للجوني، ص: 55 و المقدمات المهديات، لابن رشد: 1/ 17 والمطالب العلية، للرازي: 2/ 35 و تبصرة الأدلة، للنسفي، ص: 109.

(7) في "أ": "لذا".

(8) ما بين المعرفتين ساقط من "أ".

40. وَرَدَّ قَوْلَ الطَّبِيعِيِّ⁽¹⁾ الْجَادِدِ
 41. فَإِنَّهَا مُخْتَلَفَاتُ الطَّعْمِ
 42. فَمَا لَهُ يَجْعَلُ لِلْعَنَاصِرِ
 43. كَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي التَّنْزِيلِ
 44. وَقِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الْأَنْوَارِ
 45. وَلَمْ يَزَلْ مُنْبِّهًا أَبَاهُ⁽⁵⁾
 46. وَقَدْ آتَى فِي الْخَبَرِ الْمَعْلُومِ
 47. بَيْنَ الْكَلِيمِ وَ أَبِيْنَا آدَمَ مَا
 بِقَوْلِهِ: " تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ"⁽²⁾
 وَأَتَّفَقَتْ أَسْبَابُهَا فِي الْحُكْمِ
 مَا هُوَ صُنْعٌ لِلَّهِ الْقَادِرِ
 فِي قِصَّةِ الْأَنْمُرُودِ وَالْخَلِيلِ⁽³⁾
 إِذْ أَقَلَّتْ عَنْ رُؤْيَةِ الْأَبْصَارِ⁽⁴⁾
 وَقَوْمَهُ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ⁽⁶⁾
 تَحَاوَرُ فِي الْقَدْرِ الْمُخْتُومِ
 فَحَجَّهُ آدَمُ حِينَ أَخْتَصَمَا⁽⁷⁾

(1) الطبيعي: نسبة إلى مذهب الطبياعيين، ويسمون كذلك أصحاب الطبياع، وهم القائلون بقدوم العناصر الأربعة: الأرض (أو الطين، أو التراب)، والماء، والنار، والهواء، وإنها أصل كل موجود كما قالوا بقدوم طبائع هذه الصنائع، وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ومذهبهم هذا مبني على إنكار الخالق - تعالى - وأن يكون هو خالق هذا العالم ومدبره، ويستبعدون كل مؤثر يجاوز حدود الطبيعة ويفارقها. أنظر: أصول الدين للبهگدادي، ص: 320 والملل والنحل، للشهرستاني: 2/ 557 - 561 والشامل، للجويني، ص: 227، وممن ورث هذا المذهب في العصر الحديث الشيعيون الذي يقولون بأنه لا وجود إلا للطبيعة؛ أي للحقيقة الواقعية المولفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحر الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة.

(2) سورة الرعد، الآية: 4.

(3) يشير إلى قوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا لِحْيِي وَمِيتٌ...﴾ [البقرة: 257].

(4) وهي الواردة في سورة الانعام، الآيات: 77 - 79.

(5) يشير إلى قصة الخليل مع أبيه المذكورة في سورة مريم: الآيات: 41 - 45.

(6) يشير إلى ما جاء في سورة الانبياء: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ...﴾ [الآيات: 71 - 51].

(7) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: "حاج موسى آدم فقال له: أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك أشقيتهم، قال: قال آدم: يا موسى أنت الذي أصفاك الله برسالته ويكلامه أتومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني، او قدره علي قبل ان يخلقني، قال رسول الله - ﷺ - فحج آدم موسى " صحيح البخاري: (كتاب: التفسير، باب: قوله تعالى: " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) رقم: 4738 وصحيح مسلم: (كتاب: القدر، باب: حجاج موسى وآدم عليهما السلام) رقم: 2652، واللفظ للبخاري.

48. وَذَكَرُوا عَنِ النَّبِيِّ الْعَدَوَى فِي الْأَجْرَبِ الَّذِي يُعَدِّي أَنْبَلَوَى
49. فَرَدَّهُ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَقَالَ فَالْأَوَّلُ مَنْ أَعْدَاهُ (1)
50. بَيْنَ أَنْ أَلْكُلُ صُنْعُ الْمَالِكِ جَلٌّ عَنِ الْأَنْدَادِ وَالْمَشَارِكِ
51. وَشَهِدَ النَّبِيُّ بِالْعَدَالَةِ لِمَنْ يُقِيمُ الْحَقَّ بِالِدَّلَالَةِ
52. يَنْفُونَ عَنِ دِينِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ تَأْوِيلَ كُلِّ جَاهِلٍ وَمُبْطِلٍ (2)
53. وَنَشَأَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ فِرْقٌ زِيَادَةَ عَلَى السَّبْعِينَ (3) فَشَقُّوا
54. وَرَغِبُوا عَنِ سُنَّةِ الْمُخْتَارِ فَكَانَ مَا وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ (4)
55. فَكَلَّمَا هَبَّتْ رِيَاخُ الْبَاطِلِ أَسْكَنَهَا (5) قَوَاطِعُ الدَّلَائِلِ
56. وَأَيَّدَ الْإِلَهَ أَهْلَ السُّنَّةِ بِحُجَجٍ أَمْضَى مِنْ الْأَسِنَّةِ
57. وَلَنْ يَزَالَ (6) أَلْحَقُ فِي ظُهُورِ كَمَا أَتَى فِي الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ (7)

(1) قال أبو هريرة : إن رسول الله - ﷺ - قال: "لا عدوى" فقام أعرابي فقال: أريأيت الإبل تكون في الرمال أمثال الضباء، فيأتيها البعير الاجرب فتجرب، قال النبي - ﷺ - : "فمن اعدى الاول" صحيح البخاري: (كتاب : الطب، باب: لا عدوى) رقم: 5775 وصحيح مسلم: (كتاب: السلام، باب: لا عدوى ولا طيرة ولا هامة) رقم: 2220 واللفظ للبخاري .

(2) يشير إلى حديث: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تأويل الجاهلين،، وانتحال المبطلين وتحريف الغالين" السنن الكبرى للبيهقي: (كتاب : الشهادات، باب: الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث) رقم: 20911 وصححه الألباني في مشكاة المصابيح في كتاب العلم الفصل الثاني رقم: 248.

(3) في "ب": زيادة " ضلوا".

(4) يقصد بذلك حديث: "افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين فرقة" سنن أبي داود: (كتاب: السنة، باب: شرح السنة) رقم: 4596 قال عنه الترمذي: حسن صحيح، الجامع الكبير: 4 / 381 حديث: 2640 وصححه الألباني في صحيح الترمذي حديث رقم: 2128.

(5) في "ب" كشط بمقدار كلمة.

(6) في "أ": " يزل".

(7) يشير إلى الحديث الذي رواه الشيخان من حديث المغيرة قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" صحيح البخاري: (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي)، رقم: 7311 وصحيح مسلم: (كتاب : الغمارة، باب : قوله ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي . . .) رقم: 1921 واللفظ له .

58. فَهَذِهِ أَدَلَّةُ الْعُقُولِ
مِنَ الْكِتَابِ وَعَنِ الرَّسُولِ
59. تَشْهَدُ بِالْفَضْلِ لِهَذَا الْعِلْمِ
شَهَادَةً قَاطِعَةً فِي الْحُكْمِ
60. وَإِنَّمَا ذَهَبْتُ لِلتَّقْيِيلِ
وَطُرُقِ الْإِجْمَالِ لَا التَّفْصِيلِ
61. وَلَوْ ذَهَبْتُ إِلَى الْإِسْتِقْصَاءِ
لَعَجَزَ الْقَوْلُ عَنِ الْإِخْصَاءِ

بَابٌ فِي ذِكْرِ الْجِدَالِ (1)

62. مَا كَانَ مِنْهُ لِبَيَانِ الدِّينِ
بِمُوجِبَاتِ الْقَطْعِ وَالْيَقِينِ
63. فَذَلِكَ الْجَهَادُ بِالْأَدَلَّةِ
عِنْدَ ظُهُورِ الشُّبُهَةِ الْمُضِلَّةِ
64. وَهُوَ لِمَنْ أَحْكَمَ عِلْمَ النَّظَرِ (2)
وَلَيْسَ بِالْعِيِّ وَلَا بِالْحَصْرِ (3)
65. كَذَلِكَ الْجِدَالُ فِي النَّوَازِلِ
مَضَى عَلَيْهِ عَمَلُ الْأَفَاضِلِ
66. وَمَا سِوَى هَذَا مِنَ الْجِدَالِ
فَعَزِيزٌ مَحْمُودٌ بِلا إِشْكَالِ
67. كَنَحْوِ مَا يَكُونُ فِي الْأَبَاطِلِ
وَمَا يَكُونُ مِنْ مِرَاءِ الْجَاهِلِ

(1) الجدل في اللغة: قال ابن فارس: "الجيم والداد واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام" معجم مقاييس اللغة: 1/344 - مادة جدل - .
واصطلاحاً: عرفه الجرجاني فقال: "الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وافحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان" وقال أيضاً: "دفع المرء خصمه عن إساده قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه ن وهو الخصومة في الحقيقة" والجدال: "عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها" التعريفات، ص: 33.

(2) سيأتي تعريفه في موضعه، ص: 72

(3) قال الزبيدي: "العي: خلاف البيان وقد عي، وعي فهو عي وعيي " تاج العروس: 39/136
وقال الراغب الإصفهاني: "العي: عجز يلحق من تولي الأمر والكلام قال: ﴿أَقْعَيْتَنَا بِالْخُلُقِ
الْأَوَّلِ﴾ - ﴿وَلَمْ يَمْزَ يَخْلُقِينَ﴾ ومنه: عي في منطقة عيا فهو عيي" المفردات في غريب القرآن،
ص: 356 وقال ابن فارس: "والحصر: العي" معجم مقاييس اللغة: 2/72 - مادة حصر - .

68. فَهُوَ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ أَلْذَمُّ (1) دُونَ الَّذِي حَظَّ عَلَيْهِ الْعِلْمُ (2)
69. وَلَوْ يَكُونُ كُلُّهُ مَذْمُومًا لَوَرَدَ أَلْذَمُّ لَهُ عُمُومًا
70. وَكَانَ لَا يَرِدُ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ (3) أَنْبِيَاءِ اللَّهِ كَأَخْلِيلَ (4)
71. وَلَمْ تَزَلْ (5) أُمَّةُ الْإِيمَانِ يَدْعُونَ لِلْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ
72. مِثْلَ عَلِيِّ (6) الْمَاجِدِ أَلْهَمَامِ وَالْأَمْوِيِّ عُمَرَ (7) الْأِمَامِ

(1) قال النبي - ﷺ - في الحديث الذي رواه أبو سلمة - رضي الله عنه - : " المرء في القرآن كفر " سنن أبي داود : (كتاب : السنة ، باب : النهي عن الجدل في القرآن) رقم : 4603 ومسند احمد : (باقي مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة - رضي الله عنه -) رقم : 7989 وصححه الألباني في مشكاة المصابيح - وغيره - كتاب العلم ، الفصل الثاني ، حديث : 236 وقال : " إسناده حسن وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وهو صحيح باعتبار أن له شواهد صحيحة " 79/ 1 . قال ابن بطة - رحمه الله - : " المرء في القرآن الخصومة فيه والتعاطي لتأويله بالأراء والاهواء لإقامة دولة البدع وابتغاء الفتنة بغير علم كفر وضلال " الإبانة : 2/ 680 ، وقال ابن عبد البر - رحمه الله - : " والمعنى : إنما يتمارى اثنان في أية يجدها أحدهما ويدفعها ويصير فيها إلى الشك ، فذلك هو المرء الذي هو الكفر . . . " جامع بيان العلم وفضله : 2/ 928 .

(2) هو الذي قال فيه الله - تعالى - : ﴿ وَخَاجِدْ لِقَوْمٍ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : 125] وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت : 46] وقال سبحانه : ﴿ لِيُؤْمِنَ بِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْتَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ خَرِيَ عَنْ بَيْتَةٍ ﴾ [الأنفال : 42] وقال : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ [الأنعام : 149] .

قال ابن عبد البر - بعدما ذكر مجموعة من الآيات في هذا الباب - : " فهذا كله تعليم من الله - عز وجل للسؤال والجواب والمجادلة " جامع بيان العلم : 2/ 955 .

(3) في "ب" : " عن " .

(4) وهي القصة المذكورة في سورة البقرة في الآية : 257 .

(5) في "ب" : " فلم يزل " .

(6) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عم الرسول - ﷺ - وزوج ابنته - رضي الله عنها - من السابقين الاولين ورابع الخلفاء الراشدين ، مات في رمضان سنة : 40هـ (الإصابة ، لابن حجر : 7/ 57 والتقريب له أيضا ، ص : 402 والاستيعاب ، لابن عبد البر : 2/ 42 وقد ذكر - رحمه الله - في كتابه " جامع بيان العلم وفضله " شيئا من جدال علي - رضي الله عنه - للخوارج فقال : " هذا عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وهو ممن جاء عنه التغليظ في الجدل في الدين وهو القائل : من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل . فلما اضطر وعرف الفلح في قوله ورجا أن يهدي الله به لزمه البيان ، فبين وجادل وكان احد الراسخين في العلم - رحمه الله - " 2/ 962 .

(7) هو عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي العادل الشهير ، المتوفى سنة 101هـ ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر : 7/ 475 والحلية لأبي نعيم : 5/ 253 والاعلام للزركلي : 5/ 209 . وانظر : مناظرته للخوارج في جامع بيان العلم وفضله : 2/ 966 .

73. وَمَالِكٌ⁽¹⁾ وَعَابِدُ الْعَزِيزِ⁽²⁾ أُولِي النَّهْيِ وَالْفَضْلِ وَالْتَّمِيزِ
74. وَشَرَحَ هَذِي الْجُمْلَةَ الْمَذْكُورَةَ مُرَدِّدًا فِي الْكُتُبِ الْمَشْهُورَةِ

بَابٌ فِي حَدِّ الْعِلْمِ

75. وَقَصَدْنَا بَيَانُ مَعْنَى الْعِلْمِ لِأَنَّهُ أَصْلٌ لِكُلِّ حُكْمٍ
76. لِأَنَّ⁽³⁾ مَا يَلْفِظُ كُلُّ قَائِلٍ بِهِ فَمَعْلُومٌ لِعِلْمٍ حَاصِلٌ
77. وَحَدُّهُ مَعْرِفَةُ الْمَعْلُومِ⁽⁴⁾ وَهُوَ يَطْرُدُ فِي الْعُلُومِ

(1) في "أ": "وملك".

والإمام هو مالك بن انس الأصبحي، توفي سنة: 179هـ ترجمته في: تهذيب التهذيب: 5/10 و تهذيب الأسماء، للنووي: 2/75 وتذكرة الحفاظ، للقرطبي: 187 و الانتقاء لابن عبد البر، ص: 9 و الاعلام للزركلي: 6/128 و الحلية لأبي نعيم: 6/316 والديباج المذهب، لابن فرحون: 1/82 وكشف الظنون لحاجي خليفة، ص: 1907. وكان الإمام مالك لا يرى الجدل إلا فيما تحته عمل، إلا ان يضطر أحد إليه، فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا. قاله ابن عبد البر في الجامع: 2/939.

(2) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلة الماجشون من فقهاء المدينة، كان ممن يحفظ مذاهب الفقهاء بالحرمين ويفرع على أصولهم، توفي حوالي: 164هـ بالعراق ترجمته في: تهذيب التهذيب: 1/510 وطبقات الفقهاء، ص: 67 وتاريخ بغداد، للبغدادي: 10/436. وقد روى ابن بطة رسالته في القدر وتفريقه في أمره في الإبانة: 2/240 - 247.

(3) في "ب": "وأن".

(4) قال الأمدي: "أما حقيقة العلم فقد اختلف العلماء في العبارات الدالة عليها: فقال بعض المعتزلة: العلم اعتقاد الشيء على ما هو عليه، وقال القاضي: العلم معرفة المعلوم على ما هو به، وقال الشيخ الأشعري فيه عبارات: الأولى: العلم هو الذي يوجب كون من قام به يكون عالماً. الثانية: هو الذي يوجب لمن قام به اسم العالم. الثالثة: العلم إدراك المعلوم على ما هو به "وقد حكم الأمدي على كل الأقوال التي ذكرها بالبطلان وخلص إلى تعريف فقال: "العلم عبارة عن صفة يحصل بها لنفس المتصف تمييز حقيقة ما؛ غير محسوسة في النفس - احترازاً من المحسوسات - حصل عليه حصولاً لا يتطرق إليه احتمال كونه على غير الوجه الذي حصل عليه" أبقار الأفكار: 1/73 - 80. ولمعرفة آراء العلماء حول حقيقة العلم أنظر المصادر التالية: المغني للقاضي عبد الجبار: 12/13 - 22 و التمهيد للباقلاني، ص: 34 و أصول الدين للبغدادي، ص: 605 والمحصل للرازي، ص: 69 ومعالم أصول الدين، ص: 5 والمنخول للغزالي، ص: 35 - 41 وشرح المواقف للجرجاني، ص: 29 - 36.

78. وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ مَعْرِفَهُ
79. وَعَكْسُهُ بِالنَّفْيِ أَيْضًا يَطْرُدُ
80. لَمَّا تَعَرَّأَ مِنَ الْاِخْتِمَالِ
81. وَالْحَدُّ يَرْجِعُ إِلَى التَّفْسِيرِ
82. وَقِيلَ يَرْجِعُ لِحَالِ النَّفْسِ
83. كَحَالَةِ الْعِلْمِ لَمَّا (3) تَمَيَّزَا
84. وَالْحَدُّ كَشَفٌ وَبَيَانٌ يُنْصَبُ
85. وَلَوْ يَكُونُ حَالَةً لِلذَّاتِ
86. وَلَمْ يَحْدُ الْمُنْفِي الْمَعْدُومُ
87. وَالطَّرْدُ وَالْعَكْسُ هُمَا شَرْطَانِ
88. إِذْ هِيَ لِلتَّمْيِيزِ وَالشُّمُولِ
89. وَذَلِكَ لَا يَصِحُّ دُونَ الطَّرْدِ
- وَكُلَّهَا عِلْمٌ فَعَمَّتِ الصِّفَةُ (1)
فَخَلَصَ الْحَدُّ لِمَا لَهُ قُصْدٌ
وَسِمَةَ الْجَازِ وَالْإِجْمَالِ
بِالْحَضَرِ وَالتَّمْيِيزِ لِلْمَذْكَورِ
وَهِيَ الَّتِي بِهَا اخْتِصَاصُ الْجِنْسِ (2)
بِهَا مِنَ الْجَهْلِ وَمَا تَحْيِيزًا
وَلَيْسَ حَالُ النَّفْسِ مِمَّا يُكْسَبُ
لَوْ قَفَّ الْحَدُّ عَنِ (4) الْإِثْبَاتِ
وَحَدُّهُ مُسَطَّرٌ مَعْلُومٌ (5)
فِي صِحَّةِ الْحُدُودِ وَالْمَعَانِي (6)
مَوْضُوعَةٌ عِنْدَ ذَوِي الْأُصُولِ
وَالْعَكْسِ وَهُوَ لِأَزْمٍ لِلْحَدِّ (7)

(1) أبو الحجاج اختار تعريف الباقلائي الذي قال فيه: "معرفة المعلوم على ما هو به، فكل علم معرفة وكل معرفة علم" الانصاف، ص: 13.

(2) أنظر شرح الارشاد لابي بكر بن ميمون، ص: 36 و البحر المحيط للزركشي 1/ 92 و أبكار الافكار: 1/ 179.

(3) في "ب": "الذي".

(4) في "ب": "على".

(5) أنظر في تعريفات الحد ونقدها: البحر المحيط: 1/ 95 - 98 والحدود للبايجي، ص: 23 و شرح الكوكب المنير للفتوح: 1/ 89 والعدة لأبي يعلى: 1/ 74.

(6) في "ب": "والمعاري".

(7) في "ب": "في الحد".

قال الأمدي: "وشرط الحد على اختلاف أقسامه: أن يكون جامعا؛ لا يخرج عنه شيء من المحدود. مانعا؛ لا يدخل فيه ما هو خارج عن المحدود. فإنه إن لم يكن جامعا؛ كان المحدود أعم من الحد، ولو لم يكن مانعا؛ كان الحد أعم من المحدود. وعلى كلا التقديرين؛ لا يكون الحد مميزا للمحدود ولا معرفا له. ويلزم من هذا الشرط أيضا؛ أن يكون مطردا، مع الحدود؛ أي يلزم من وجوده وجود المحدود. ومنعكسا؛ أي يلزم من انتفائه، انتفاء المحدود. لأنه لو لم يكن مطردا لما كان الحد مانعا. ولو لم يكن منعكسا؛ لما كان الحد جامعا." الأبكار: 1/ 183 وانظر: البحر المحيط: 1/ 104 - 105.

90. وَقِيلَ بَلْ هُمَا دَلِيلٌ مُرْشِدٌ
لِصِحَّةِ الْحَدِّ وَهَذَا يَبْعُدُ
91. فَفَدَّ يَكُونَانِ مَعَ الْفَسَادِ
فِي الْحَدِّ وَالْبُعْدِ عَنِ السَّدَادِ (1)
92. وَذَلِكَ نَحْوُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ
الْفِعْلُ مَا يُشْتَقُّ مِنْهُ فَاعِلٌ
93. فَهُوَ مِثْلُ حَادِّهِ بِنَفْسِهِ
مَعَ ثُبُوتِ طَرْدِهِ وَعَكْسِهِ
94. وَكُلُّ مَا أَخْلَ بِالدَّلِيلِ
فَغَيْرُهُ مَا قُصِدَ بِالدَّلِيلِ (2)

بَابُ أَقْسَامِ الْعُلُومِ

95. إِنَّ الْعُلُومَ كُلَّهَا قِسْمَانِ
فِي مُوجِبِ التَّحْقِيقِ وَالْبُرْهَانِ
96. عِلْمٌ قَدِيمٌ لِلإِلَهِ الْحَقِّ
وَمُحَدَّثٌ وَذَلِكَ عِلْمُ الْخَلْقِ
97. وَهُوَ قِسْمَانِ: ضَرْوِيٌّ الْوُجُودِ
كَعِلْمِ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ (3) يَبِيدُ
98. وَنَظْرِيٌّ وَهُوَ الْإِسْتِدْلَالُ (4)
كَالْعِلْمِ بِالْعِلَلِ وَالْأَحْوَالِ
99. وَعَلَى الْإِضْطِرَارِ أَيْضًا يُقْسَمُ
سِتَّةَ أَقْسَامٍ عَلَى مَا يَلْزَمُ
100. فَخَمْسَةٌ مِنْهَا عُلُومُ الْحِسِّ
مُقْتَضِيَاتٌ لِلْحَوَاسِّ الْخَمْسِ
101. أَلْسَمِعُ ثُمَّ الْبَصَرُ ثُمَّ الشَّمُّ
وَاللَّمْسُ مِنْهَا وَمَذَاقُ (5) الطُّعْمِ
102. وَسَادِسٌ مُخْتَرَعٌ فِي النَّفْسِ
مُبْتَدَأٌ لَا بِطَرِيقِ الْحِسِّ
103. كَالْعِلْمِ بِالْمُمْكِنِ وَالْمَحَالِ
وَطُرُقِ الْعَادَاتِ فِي الْأَفْعَالِ (6)

(1) في "ب": "المراد".

(2) أنظر البحر المحيط: 1/95 - 98.

(3) في "أ": "أنه".

(4) سيأتي التعريف به في موضعه، ص: 75.

(5) في "أ": "وذاق".

(6) قال الباقلاني: "العلوم تنقسم قسمين: قسم منهما: علم الله سبحانه، وهو صفة لذاته، وليس بعلم ضرورة ولا استدلال، قال الله - تعالى -: ﴿أَنْزَلْنَا بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: 166] وقال: ﴿وَمَا تَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ [فاطر: 11] وقال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 14] فأثبت العلم لنفسه، ونص على صفة له في نص كتابه.

بَابُ فِي مَعْنَى الْعَقْلِ (1) وَمَحَالِهِ

104. وَالْعِلْمُ بِالْإِمْكَانِ وَالْإِحَالَةِ هُوَ الْمُسَمَّى الْعَقْلَ لَا مَحَالَهُ
105. لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ بِهِ يَتَّصِفُ كَالطُّفْلِ وَالْمَجْنُونِ لَا يُكَلَّفُ
106. وَهُوَ مِنْ عُلُومِ الْأَضْطِرَارِ فِي مُقْتَضَى السَّيْرِ وَالْإِعْتِبَارِ (2)
107. عَلَيْهِ يُبْنَى عِلْمُ الْأَسْتِدْلَالِ فَلَا يَصِحُّ دُونَهُ بِحَالٍ
108. وَهُوَ (3) عُلُومٌ مُتَلَازِمَاتٌ يَعْمَهَا النَّفْسُ وَالْإِثْبَاتُ

والقسم الآخر: علم الخلق: وهو ينقسم قسمين: فقسم منه علم اضطرار، والآخر علم نظر واستدلال: فالضروري ما لزم انفس الخلق لزوما لا يمكنه دفعه والشك في معلومه؛ نحو العلم بما أدركته الحواس الخمس، وما ابتدئ في النفس من الضرورات. والنظري منها: ما احتيج في حصوله على الفكر والروية، وكان طريقه النظر والحجة. ومن حكمه جواز الرجوع عنه والشك في متعلقه.

وجميع العلوم الضرورية تقع للخلق من ستة طرق: فمنها: درك الحواس الخمس؛ وهي: حاسة الرؤية، وحاسة السمع، وحاسة الذوق، وحاسة الشم، وحاسة اللمس، وكل مدرك بحاسة من جسم، ولون وكون... فالعلم يقع به ضرورة. والطريق السادس: هو العلم المبتدأ في النفس لا عن درك ببعض الحواس وذلك نحو علم الانسان بوجود نفسه... وان اللب لا يكون إلا من ضرع وكل ما هو مقتضى العادات" الانصاف، ص: 16 وانظر الارشاد، ص: 14.

(1) العقل لغة: قال ابن فارس: " العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، بدل عظمه على حبة في الشيء أو ما يقارب الحبة. من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميمة القول والفعل. قال الخليل: العقل: نقيض الجهل. يقال: عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل. وما له معقول، أي: عقل؛ خرج مخرج المجلود للجلادة، والميسور لليسر... " معجم مقاييس اللغة: 69/4.

واصطلاحا: اختلف فيه اختلافا طويلا؛ حتى قال الزركشي: " وكثر الاختلاف فيه حتى قيل: إن فيه ألف قول، وقال بعضهم:

سئل الناس عن كانوا لديك أفاضلا

عن العقل وانظر هل جواب بحصل

البحر المحيط: 84/1، وقد أورد هناك تعاريف عدة فلترجع .

(2) يظهر من هذا ان أبا الحجاج يميل إلى رأي الجويني الذي قال: " وليس العقل من العلوم النظرية، فإن الضرير ومن لا يدرك لا يتصف بالعقل مع انتفاء علوم ضرورية عنه، فاستبان بذلك ان العقل بعض العلوم الضرورية وليس كلها. وسبيل تعيينه والتنصيص عليه أن يقال: كل علم لا يخلو العاقل منه عند الذكر فيه، ولا يشاركه فيه من ليس بعاقل فهو العقل. " الارشاد، ص: 16. وفي المسألة خلاف راجعه في البحر المحيط: 84/1 - 88 وتبصرة الأدلة، ص: 27 - 33.

(3) في " أ " : " وهي " .

109. [كَالْعِلْمِ بِاسْتِحَالَةِ الْإِيمَانِ
حَالِ وُجُودِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ] (1)
110. وَالْعِلْمُ بِالْجَوَازِ حَالٌ فَقْدِهِ
فَأَبْنِ عَلَيْهِ مَا أَتَى مِنْ بَعْدِهِ (2)
111. وَالْعَقْلُ فِي الْقَلْبِ (3) لِمَا (4) فِي الْأَعْرَافِ (5)
وَسُورَةِ الْحَجِّ (6) مَعًا وَفِي قَافٍ (7)
112. كَذَلِكَ الْقَلْبُ هُوَ الْعَمَادُ
بِهِ صَلَاحُ الْجِسْمِ وَالْفَسَادُ
113. جَاءَ بِمَعْنَاهُ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (8)
صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ الْخَالِقُ

(1) ما بين المعقوفتين سقط من "أ".

(2) يقول الجويني: "ويخرج من مقتضى السير أن العقول علوم ضرورية لتجوز الجائزات واستحالة المستحيلات؛ كالعلم باستحالة اجتماع المتضادات، والعلم بأن المعلوم لا يخلو عن النفي أو الإثبات، والعلم بأن الموجود لا يخلو عن الحدوث أو القدم." الإرشاد، ص: 50.

(3) مسألة محل العقل خلافية بين العلماء، قال الزركشي: "اختلفوا في محله: فقيل لا يعرف محله، وليس بشيء. وعلى المشهور فيه ثلاثة أقوال: وعند أصحابنا كما نقله ابن الصباغ وغيره أنه القلب، لأنه محل لسائر العلوم. وقالت الفلاسفة والحنفية: الدماغ، والأول: منقول عن أحمد والشافعي ومالك؛ والثاني: منقول عن أبي حنيفة كحاك الباجي عنه، ورواه ابن شيهين عن أحمد بن حنبل أيضاً، والثالث: أنه مشترك بين الرأس والقلب. وقال الأشعري: لكل حاسة منه نصيب. وهذا يصلح أن يكون قولاً رابعاً...". البحر المحيط: 1/ 88 - 89، أبو الحجاج ذهب إلى القول الأول كما نص أعلاه. وللمزيد من الاطلاع حول المسألة أنظر: فتاوى ابن تيمية: 303/9 وفتح دار السعادة لابن القيم: 1/ 194.

(4) في "ب": "كما".

(5) يقصد قوله - تعالى - : ﴿وَلَقَدْ خَرَقْنَا لِيَعْمَمَكُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: 179].

(6) يقصد قوله - تعالى - : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنظُرُوا كَيْفَ تَتَوَكَّلُونَ لَّهُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا﴾ [الحج: 46].

(7) يقصد قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ لَّا يُلْقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

(8) يقصد قوله - عليه الصلاة والسلام - : "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" صحيح البخاري: (كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه) رقم: 52 وصحيح مسلم: (كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات) رقم: 1599 وكلاهما من رواية النعمان بن بشير. وهذه النصوص ساقها الضرير للتدليل على ما ذهب إليه من أن العقل محله القلب.

بَابُ فِي أَحْكَامِ الْعُلُومِ

114. عِلْمُ الْإِلَهِ أَمَلِكِ الْفَيْسُومِ
لَيْسَ كَمِثْلِ سَائِرِ الْعُلُومِ
115. لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ بَدَايَةٌ
وَلَا لِمَعْلُومَاتِهِ نِهَائَةٌ
116. وَعِلْمُهُ لَهَا عَلَى التَّفْصِيلِ
لَا عَن ضَرُورَةٍ وَلَا دَلِيلِ
117. وَهُوَ عِلْمٌ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ
لَا يَتَعَدَّدُ بِمَعْلُومَاتِهِ
118. وَلا يَفُوتُ عِلْمُهُ مَعْلُومٌ
تَبَارَكَ اللَّهُمِّنُ الْعَلِيمُ⁽¹⁾
119. وَعِلْمٌ كُلُّ مَا سِوَاهُ عَرَضٌ
يُعَدُّ فِي ثَانِي زَمَانٍ يُعْرَضُ
120. فَيَحْدُثُ الْمَثَلُ لَهُ أَوْ ضِدُّ
وَالْقَوْلُ⁽²⁾ فِيهِ وَاسِعٌ مُّمْتَدٌّ⁽³⁾
121. وَعِلْمُنَا بِالْشَيْءِ غَيْرُ الْعِلْمِ
بِمَا سِوَاهُ وَخِلَافَ الْحُكْمِ

(1) يقول الجويني: " العلم ينقسم إلى القديم والحادث: فالعلم القديم صفة الباري - تعالى - القائم بذاته، المتعلق بالمعلومات غير المنتهية، الموجب للرب سبحانه وتعالى حكم الاحاطة المتقدس عن كونه ضروريا أو كسبيا" الارشاد، ص: 13، وانظر شرحه لابي بكر بن ميمون، ص: 42 - 43. وقال الزركشي: " العلم إما قديم فلا يوصف بنظر ولا ضرورة لتعالى الله عن الضرورة ولا احتياج إلى النظر، وهو واحد متعلق بالمعلومات على حقائقها تعلقا سابقا له حكم الاحاطة بمعلوماته لا يتعدد بتعدددها، لإذ ليس يتوقف على ارتسام صورها، ولا يتجدد بتجددها ولا يوصف بالكسب ولا بالضرورة، بل علم حضوري وواجبي ذاتي. " البحر المحيط: 58/1.

وحكى أيضا عن "فخر الدين عن والده الإمام ضياء الدين عن أبي القاسم الانصاري عن إمام الحرمين أنه كان يقول: " لله تعالى معلومات لا نهاية لها، وله في كل واحد من تلك المعلومات معلومات أخرى لا نهاية لها على البديل وهو تعالى عالم بتلك الاحوال على التفصيل" نفسه: 68/1 وانظر أصول الدين للبغدادي، ص: 96 والمنحول للغزالي، ص: 42.

(2) في "أ": "والعقل".

(3) يقول عبد القادر البغدادي: " والخلاف في هذه المسألة مع نفاة الأعراض من الدهرية ومع الأصم من جملة القدرية فإنه وافق نفقة الأعراض في نفي الأعراض. وهؤلاء كلهم ينفون العلم ويثبتون كل عالم بلا علم وكل متحرك ومتلون متحركا ومتلونا بلا حركة ولا لون. ودليلنا عليهم أننا وجدنا العالم مننا عالما مرة وغير عالم مرة ولا يجوز أن يكون عالما بنفسه لوجود نفسه في أحوال لا يكون فيها عالما فوجب أن يكون إنما صار عالما لمعنى سواه وذلك المعنى هو المراد بقولنا علم فمن أثبتته ونازعنا فب اسمه فالخلاف معه في العبارة" أصول الدين ص: 8، وانظر أبحاث الأفكار 1/94-90، والبحر المحيط 1/66-65.

122. لِأَجْلِ ذَلِكَ جَازَ أَنْ نَنْسَاهُ فِي حَالِ ذِكْرِنَا لِمَا سِوَاهُ (1)
123. وَالْعِلْمُ بِالشَّيْءِ عَلَى التَّجْمِيلِ يُلَازِمُ السَّهْوَ عَنِ التَّفْصِيلِ
124. كَالْعِلْمِ بِالأَرْضِ وَبِالسَّمَاءِ وَالسَّهْوِ عَنِ كَمِّيَّةِ الأَجْزَاءِ (2)
125. وَالْعِلْمُ بِالشَّيْءِ لَهُ تَعَلُّقٌ بِهِ وَبِالْعِلْمِ إِذَا يُحَقَّقُ (3)
126. فَعِلْمُ كُلِّ عَالِمٍ مَعْلُومٌ بِهِ لِمَنْ فِي ذَاتِهِ يَقُومُ (4)
127. لَوْ عَلِمَ الْعِلْمُ بِعِلْمِ آخَرَ تَسَلَّلَ الْحُكْمُ (5) لِغَيْرِ آخَرَ (6)

(1) يقول الزركشي: "منع القاضي وغيره تعلم العلم بأكثر من معلوم واحد، لكن قيده بما لا يتلزم البحر المحيط 1/ 67، ويقول الأمدي: "والذي ارتضاه القاضي أبو بكر، وأبو المعالي: أن كل معلوم يتصور العلم بأحدهما مع إمكان عدم العلم بالآخر: كالسواد، والبياض، والقديم، والحادث، ونحوه؛ فلا يتصور تعلق العلم الواحد الحادث بهما" الأبيكار 1/ 95.

(2) يقول الزركشي: "يجوز تعلق العلم بالشيء في الجملة، ثم اختلفوا هل يقارن العلم بالجملة الجهل بالتفصيل؟ فراه القاضي مقارنا له؛ ولم يره أبو الحسن الأشعري وهو الأصح، لأننا نعلم كون هذا العرض عرضاً، ونجهل كونه سواداً. وتارة يعلم كونه عرضاً ونعلم كونه سواداً، فليس من ضرورة العلم بالوصف المتقدم الجهل بالوصف الحاضر" البحر المحيط 1/ 76.

(3) يقول الزركشي: "وأجاز [أي القاضي] تعلق العلم الحادث بمعلومين متلازمين فيستحيل أن يعلم أحدهما ويجهل الآخر، وهي معلومات النسب والإضافات، كالعلم "بفوق" فإنه يستحيل أن يعلم "فوق" من يجهل "تحت" بخلاف ما لا يتلزم" البحر المحيط 1/ 67، وانظر الأبيكار 1/ 95-100، فقد أسهب في المسألة وحكى خلاف العلماء في ذلك، وانظر أصول الدين للبغدادي 30-31.

(4) يقول الأمدي: "وقد اختلف في ذلك: فذهبت المعتزلة، والقاضي أبو بكر: إلى تجويله. وذهب كثير من أصحابنا، ابن الجبائي - في بعض أقواله - إلى المنع من ذلك" وقد صور المسألة وجرر محل النزاع فيها وناقشها انظر الأبيكار 1/ 101-103، وأبو الحجاج الضرير ذهب إلى الرأي الأول، أي: جواز تعلق علم بمعلوم إذا كان ملازماً له كما في الصلب أعلاه. (5) في "أ": "الأمر".

(6) يقول عبد القادر البغدادي: "وزعم بعضهم أنه يعلم علمه بعلم آخر. ويجب على هؤلاء أن يعلم العلم الثاني بعلم ثالث والثالث برابع حتى يثبت له علوم لا نهاية وهذا محال فما يؤدي إليه مثله" أصول الدين ص: 32، وانظر أبيكار الأفكار 1/ 104-106، والمحصل للرازي ص: 71، والمواقف للابهي ص: 146.

بَابُ فِي أَضْدَادِ الْعُلُومِ

128. لِكُلِّ عِلْمٍ حَادِثٍ أَضْدَادٌ تَخْلُفُهُ وَهِيَ الْأَعْتَادُ (1)
129. لِحَقِّ مَنِ غَيْرِ دَلِيلٍ حَاصِلٍ (2) وَالْجَهْلُ مَعْنَاهُ أَعْتَادُ الْبَاطِلِ (3)
130. وَالظَّنُّ تَغْلِيْبٌ لِبَعْضِ الْجَائِزَاتِ مِثْلِ التَّرَجُّحِ بِظَاهِرِ السَّمَاتِ (4)
131. وَالشُّكُّ تَجْوِيْزٌ عَلَى سَوَاءٍ كَالْحَالِ فِي تَكَافُؤِ الْأَنْبَاءِ (5)

(1) يقول الباجي: "والاعتقاد: يتقن المعتقد من غير علم. ومعنى ذلك أن يتيقن بغير علم. لأن العلم يتضمن التيقن، ومن علم شيئاً يتيقنه، وقد يتيقن المتيقن بغير علم، وهذا هو الاعتقاد" الحدود ص: 28.

(2) يقصد بهذا التقليد، قال الباجي: "التقليد: التزام حكم المقاد من غير دليل" الحدود ص: 64.

(3) يقول الجويني: "للعلوم أضداد تخصصها، وأضداد تضادها وتضاد غيرها. فأما الأضداد الخاصة، فمنها الجهل، وهو اعتقاد المعتقد على خلاف ما هو به" الإرشاد ص: 14، وهذا التعريف نبه عليه المفسر أبو بكر بن ميمون فقال: "التعبير الحسن أن يقال: هو اعتقاد المعتقد على ما ليس به" شرح الإرشاد ص: 64، وهو تعريف الباجي أيضاً قال: "الجهل اعتقاد المعتقد على ما ليس به" الحدود ص: 29، وممن ذهبوا إلى تعريف الجويني، أبو يعلى في العدة 1/ 82، وابن السمعاني في القواطع 1/ 18 وغيرهم، وبعضهم حده بعبارات مختلفة انظر البحر المحيط 1/ 71 - 73، وأبكار الأفكار 1/ 111. والذي يظهر أن الضرب بقرنه هذا يميل إلى تعريف الباجي: "لأن الجاهل معتقد لما يعتقده من الموجودات على غير ما هي عليه. ولو اعتقدها على ما هي عليه لم يكن عند كثير من العلماء موصوفاً بالجهل، وإن لم يكن عالماً بها" الحدود ص: 29، ولهذا قال: معناه اعتقاد الباطل.

(4) يقول الباجي: "الظن تجويز أمرين فما زاد لأحدهما مزية على سائرهما" الحدود ص: 30، وعرفه الباجي فقال: "الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض" التعريفات ص: 125، وقال الجويني: "ومنها الظن، وهو كالثبوت في التردد، إلا أنه يترجح أحد المعتقدين في حكمه" الإرشاد ص: 15، وذكر الزركشي تعريفات عدة للظن، انظر البحر المحيط 1/ 74، وأبكار الأفكار 1/ 116 - 117، والعدة أبو الحجاج في نظمه هذا، تعريف الشيرازي في اللمع، حيث قال: "الظن: تجويز أمرين أحدهما أظهر من الآخر، كاعتقاد الإنسان فيما به الثقة أنه أخبر به، وإن جاز أن يكون بخلافه، وظن الإنسان في الغيم المشفئ التخمين أنه يجيء منه المطر، وإن جوز أن ينقشع من غير مطر" اللمع ص: 31.

(5) يقول الجويني: "ومنها الشك، وهو الاسترابة في معتقدين فصاعداً من غير ترجيح أحدهما على الثاني" الإرشاد ص: 14 - 15، ويقول الباجي: "الشك تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر" الحدود ص: 29، وعرفه الجرجاني فقال: "التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك" التعريفات ص: 113، وانظر البحر المحيط 1/ 77، والعدة ص: 88، وأبكار الأفكار ص: 113 - 115، وأبو الحجاج ذهب إلى تعريف الشيرازي الذي قال فيه: "الشك تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر، كشك الإنسان في الغيم غير المشفئ أنه يكون منه مطر أو لا" اللمع ص: 31.

132. وَالْبَحْثُ مَعْنَاهُ ابْتِغَاءُ الْمَعْرِفَةِ
133. وَمَا نَفَى الذِّكْرَ عَنِ الْجَنَانِ
134. وَمَا يُنَافِي الْعَقْلَ (6) كَالْإِغْمَاءِ (7)
135. فَهَذِهِ الْأَضْدَادُ لِلْعُلُومِ (10)
- فَلَيْسَ (1) يَفْنَى (2) مَنْ لَهُ تِلْكَ الصِّفَةُ
كَالسُّهُوِ (3) وَالْغَفْلَةِ (4) وَالنَّسْيَانِ (5)
وَالنَّوْمِ وَالسُّكْرِ (8) بِالْإِسْتِيفَاءِ (9)
بَارِزَةً فِي حِلْيَةِ الْمَنْظُومِ

(1) غير واضحة في "أ".

(2) في "أ" و"ب" و"ج": "يبنى". والمثبت من الشرح للسكوني ولعلها الصواب.

(3) "السهُو: الذهول" الحدود ص: 30.

(4) "الغفلة: متابعة النفس على ما تشتهيهِ وقال سهل الغفلة إبطال الوقت بالبطالة وقيل الغفلة عن الشيء هي أن لا يخطر ذلك بباله" التعريفات ص: 70.

(5) قال الأمدي: "وأما الغفلة، والذهول، والنسيان: وإن اختلفت عباراتها، فيقرب أن يكون المعنى متحداً، ومعناها ضد العلم؛ لاستحالة الجمع" الأبيكار 1/ 117.

(6) في "أ": "الذكر".

(7) "الإغماء: هو فتور غير أصلي لا بمخدر يزيل عمل القوى قوله عمل غير أصلي يخرج النوم وقوله بلا مخدر يخرج الفتور بالمخدرات وقوله يزيل عمل القوى يخرج العته" التعريفات ص: 14.

(8) "السكر: غفلة تعرض بغلبة السرور على العقل بمباشرة ما يوجبها من الأكل والشرب، وعند أهل الحق السكر هو غيبة بوارد قوي وهو يعطي الطرب والالتذاد وهو أقوى من الغيبة وأتم منها والسكر من الخمر عند أبي حنيفة أن لا يعلم الأرض من السماء وعند أبي يوسف ومحمد والشافعي هو أن يختلط كلامه وعند بعضهم أن يختلط في مشيته تحرك" التعريفات ص: 53.

(9) قال الجويني: "والأضداد العامة كالموت، والنوم، والغفلة، والغشبية؛ فهذه المعاني تضاد العلوم، وتضاد الإرادة، وتضاد أضدادها" الإرشاد ص: 15، وانظر الأبيكار 1/ 118-119.

(10) يلاحظ أن أبا الحجاج لم يجعل الموت من أضداد العلوم، خلافاً للجويني وغيره، قال الأمدي: "قال أصحابنا: الموت معنى مضاد للعلم" الأبيكار 1/ 119.

بَابُ فِي أَقْسَامِ الْمَعْلُومَاتِ

136. اِعْلَمَ بِأَنَّهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ شَيْءٌ (1) وَذَلِكَ (2) كَوُجُودِ الْعَيْنِ
137. وَغَيْرِ شَيْءٍ وَهُوَ الْمَعْدُومُ إِذْ مَا انْقَضَى مُحْصَلٌ مَعْلُومٌ (3)
138. كَذَلِكَ الْمَوْجُودُ فِي التَّقْسِيمِ يَرْجِعُ لِلْحَادِثِ (4) وَالْقَدِيمِ
139. فَالْهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ وَارِثٌ وَكُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَاهُ حَادِثٌ (5)
140. وَوَصْفُهُ عَزٌّ وَجَلٌّ بِالْقَدَمِ مَعْنَاهُ لَمْ يَسْبِقْ وَجُودَهُ عَدَمٌ (6)

(1) "الشيء: في اللغة هو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه عند سبويه، وقيل الشيء عبارة عن الوجود وهو اسم لجميع المكونات عرضا كان أو جوهرأ ويصح أن يعلم ويخبر عنه، وفي الاصطلاح هو الموجود الثابت المتحقق في الخارج" التعريفات ص: 57، وانظر الكلبيات للكفوي ص: 525 - 527. يقول أبو الحسن الأشعري: "واختلف المتكلمون، هل يسمى الباري شيئا أم لا؟ على مقالتين: فقال جهم وبعض الزيدية: إن الباري لا يقال إنه شيء؛ لأن الشيء هو المخلوق الذي له مثل. وقال المسلمون كلهم: إن الباري شيء لا كالأشياء. واختلف المعتزلة في القول إن الله غير الأشياء على أربع مقالات: فقال قائلون: إن الباري غير الأشياء، وزعموا أن معنى القول في الله إنه شيء أنه غير الأشياء بنفسه، ولا يقال إنه غيرها لغيرية، والقائل بهذا القول "عباد ابن سليمان". وقال قائلون: الباري غير الأشياء، والأشياء لغيره، فهو غير الأشياء لنفسه وأنفسها، والقائل بهذا القول "الجبائي". وقال قائلون: إن الباري غير الأشياء لغيرية، لا لنفسه، وزعم صاحب هذا القول أن الغيرية صفة للباري، لا هي الباري ولا هي غيره، والقائل بهذا القول هو "الحقاني"، . . . وقال قائلون: قولنا الباري غير الأشياء إنما معناه أنه ليس هو الأشياء" مقالات الإسلاميين ص: 238 - 239، وانظر مقالات أبي الحسن، لابن فورك، ص: 43، ونهاية الإقدام للشهرستاني ص: 146 - 147، وأبكار الأفكار، للآمدي 3/ 383 - 387، وغاية المرام، له أيضا ص: 281 - 282، وانظر تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَمَلَةً قُلِ اللَّهُ﴾، مفاتيح الغيب 1/ 104 - 105.

(2) في "ب": "وذاك وجود".

(3) يقول الباقلاني: "المعلومات على ضربين: معدوم ومعلوم، لا ثالث لهما ولا واسطة بينهما. فالمعدوم: هو المنتقى الذي ليس بشيء. قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُم مِّن قَبْلِ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا﴾ [مریم: 9]. وقال تعالى: ﴿هَلْ أَرَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا﴾ [الإنسان: 1] فأخبر أن المعدوم منتف ليس بشيء. والموجود هو الشيء الثابت. وقولنا «شيء، إثبات، وقولنا «ليس بشيء» نفي» الإنصاف ص: 15.

(4) في "ب": "الحديث".

(5) في "ج": "حدث".

(6) في "ج": "وجوه العدم".

141. وَوَصَفُ مَنْ سِوَاهُ بِالْحُدُوثِ بِالْعَكْسِ هَذِي (1) صُورَةُ الْحُدُوثِ (2)(3)
 142. يُوصَفُ الْجِسْمُ بِأَنَّهُ قَدِيمٌ جَاءَتْ بِهِ اللَّغَةُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ
 143. فَيَرْجِعُ الْمَعْنَى إِلَى التَّقَدُّمِ بِغَايَةِ عَالَى سِوَاهُ فَأَعْلَمُ (4)
 144. وَفِي الْكِتَابِ شَاهِدٌ لِذِي النَّظَرِ فِي آيِ يَاسِينَ لَدَى ذِكْرِ الْقَمَرِ (5)

بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمَعْدُومَاتِ (6)

145. اعْلَمُ بِأَنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ مُمْتَنِعٌ (7) كَالْجَمْعِ لِلضُّدَيْنِ (8)
 146. وَمُمْكِنٌ (9) وَهُوَ عَلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٌ بَيِّنَةٌ الْأَحْكَامِ

(1) في "أ": "هذا".

(2) في "ب": "الحديث".

(3) يقول الباقلاني: "الموجودات كلها على قسمين: منها: قديم لم يزل، وهو الله تعالى، وصفات ذاته التي لم يزل موصوفاً بها ولا يزال كذلك. وقولهم: "أقدم، وقديم" موضع البلاغة في الوصف بالتقدم وكذلك أعلم وعليم، وأسمع وسميع. والقسم الثاني: محدث، لوجوده أول، ومعنى المحدث لم يكن ثم كان، مأخوذ ذلك من قولهم: حدث بفلان حادث من مرض، أو صداع؛ وأحدث بدعة في الدين... أي فعل ما لم يكن موجوداً" الإنصاف ص: 16، وانظر الشامل في أصول الدين للجويني ص: 139 - 142.

(4) يقول الجويني: "وقال شيخنا -رحمة الله عليه-: كل موجود استمر وجوده وتقدم زماناً متطاولاً، فإنه يسمى قديماً في إطلاق اللسان، قال الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ عَمَّ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾" الإرشاد ص: 32، وانظر شرح الإرشاد ص: 94.

(5) قال الله عز وجل: ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرًا مِّمَّا نَزَلَ حَتَّىٰ عَمَّ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: 38].

(6) قال الأمدى: "والمعدوم: إما أن يكون بحيث لو فرض موجوداً؛ عرض عنه المحال لذاته، أو لا يكون كذلك".

فالأول: هو الممتنع الوجود؛ الضروري العدم؛ وهو كالجمع بين الضدين؛ وبين النفي، والإثبات من جهة واحدة وكون الجوهر الواحد في مكانين في آن واحد، ونحو ذلك. والثاني: هو المعدوم الممكن؛ وذلك كالعالم قبل حدوثه وكالأشياء المعدومة في وقتنا هذا، مما يتوقع وجوده في التالي من المحال من الكائنات، والأمر المتجددات كالحركات، والسكنات، وأصناف الشرور والخيرات" الأبقار 3/379، وانظر المواقف للإيجي.

(7) قال الجرجاني: "الممتنع بالذات: ما يقتضي لذاته العدم بالذات: ما يقتضي لذاته عدمه" التعريفات ص: 101.

(8) في "ج": "للضدين".

(9) وقال أيضاً: "الممكن بالذات ما يقتضي لذاته أن لا يقتضي شيئاً من الوجود والعدم كالعالم" التعريفات ص: 101، وانظر المواقف للإيجي.

147. فَتَابَتْ بِالسَّمْعِ أَوْ بِالْعَادَةِ
مِثْلُ مَجِيءِ الْعَدِّ (1) وَالْإِعَادَةَ
148. وَمُنْتَفٍ كَعَدَمِ الْبَحَارِ
فِي وَفَنَّا وَمَوْتِ أَهْلِ النَّارِ
149. وَغَيْرُ مَعْلُومٍ لَنَا كَالْعَاقِبَةِ
وَنَحْوَهَا مِنَ الْأُمُورِ الْغَائِبَةِ
150. وَمَا مَضَى فِي سَافِ الْأَيَّامِ
دَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَقْسَامِ

بَابُ فِي أَقْسَامِ الْمُحَدَّثَاتِ

151. وَالْمُحَدَّثَاتُ (2) كُلُّهَا ضَرْبَانِ
الْجَوْهَرُ الشَّاعِلُ لِلْمَكَانِ (3)
152. وَالْعَرَضُ الْقَائِمُ بِالْأَجْزَاءِ
وَوَضْعُهُ لِسُرْعَةِ الْفَنَاءِ (4)
153. وَالْجُزْءُ وَالْجَوْهَرُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ (5) مَعْنَى وَاحِدٍ

(1) في "أ": "مجزئ العد".

(2) قال الجرجاني: "المحدث: ما كان مسبوqa بمادة ومدة وقيل ما كان لوجوده ابتداء" التعريفات ص: 89.

(3) قال الأشعري: "واختلف الناس في الجوهر، وفي معناه على أربعة أفاويل:

1 - فقالت النصارى: الجوهر هو القائم بذاته، وكل قائم بذاته فجوهر، وكل جوهر فقائم بذاته.

2 - وقالت بعض المتفلسفة: الجوهر هو القائم بالذات القابل للمتضادات.

3 - وقال قائلون: الجوهر ما إذا وجد كان حاملا للأعراض. وزعم صاحب هذا القول أن الجواهر جواهر بأنفسها، وأنها تعلم جواهر قبل أن تكون. والقائل بهذا القول هو 'الجبائي'.

4 - وقال 'الصالحى': الجوهر هو ما احتمل الأعراض، وقد يجوز عنده أن يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضا، ولا يكون محلا للأعراض إلا أنه محتمل لها" مقالات الإسلاميين 2/8، وقد استغرق - رحمه الله - صفحات كثيرة تحدث عن اختلاف الناس فيما يتعلق بالجوهر 2/8 - 13. وقال الجويني: "وقال بعض الأئمة: الجوهر: كل جزء، وهذا أحسن الحدود، ويؤول إلى التحيز ولكنه أبين منه عند الإطلاق. وربما عبر القاضي عنه فقال: الجوهر ما له حظ من المساحة" الشامل ص: 142، وانظر أبقار الأفكار 3/23 - 26.

(4) قال الباقلاني: "العرض: هو الذي يعرض في الجوهر، ولا يصح بقاؤه وقتين، يدل على ذلك قولهم: 'عرض لفلان عارض من مرض، وصيداع' إذ قرب زواله، ولم يعتقد دوامه، ومنه قوله عز وجل: ﴿تَرِيحُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرْبِحُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: 67] وقوله: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّحْتَرَقٌ﴾ [الحقاف: 24] فكل شيء قرب عدمه وزواله، موصوف بذلك، وهذه صفة المعاني القائمة بالأجسام، فوجب وضعها في قضية العقل بأنها أعراض" الإنصاف ص: 16 - 17.

(5) في "أ": "ذاك".

154. لَكِنْ يُسَمَّى جَوْهَرًا لِنَفْسِهِ
155. وَالْجِسْمُ فِي حَقِيقَةِ اللُّسَانِ (2)
156. لِأَنَّ قَوْلَهُمْ فَلَانَ أَجْسَمٌ
157. وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى التَّلْأِيفِ (3)
158. وَقِسْمَةُ الْجِسْمِ إِلَى نِهَائِهِ (5)
159. وَهَذِهِ مَقَالَةٌ النَّظْمِ (7)
- جُزْءًا لِمَا يَضُمُّهُ مِنْ جِنْسِهِ (1)
مُؤْتَلَفٌ أَقْلُهُ جُزْآنٍ
مَعْنَاهُ أَنَّ الْجِسْمَ مِنْهُ أَعْظَمُ
بِكَثْرَةِ الْأَجْزَاءِ وَالتَّضْعِيفِ (4)
وَقِيلَ يَنْقَسِمُ لَا لِعَايَةِ (6)
يُظَلُّهَا تَزَايُدُ الْأَجْسَامِ

(1) قال البغدادي " فالفرد في ذاته نوعان أحدهما: جوهر واحد وهو الجزء الذي لا يتجرى وكل جسم من أجسام العالم ينتهي بالقسمة إلى جزء لا يتجزئ. والنوع الثاني مما لا يتجزئ كل عرض في نفسه فإنه شيء واحد مفقود إلى محل واحد. وأما المفرد بالجنس فكقول أصحابنا أن الجواهر جنس واحد وإن اختلفت في الصور والهيئات لاختلف ما فيها من الأعراض " أصول الدين ص: 35، وانظر الشامل ص: 142.

(2) قال ابن فارس: " الجيم والسين والميم يدل على تجمع الشيء " معجم مقاييس اللغة 1/ 457 مادة: - جسم - وانظر التعريفات ص: 34.

(3) في "ج": " التلئيف".

(4) قال الباقلائي: "الجسم في اللغة هو: المؤلف المركب. يدل على ذلك قولهم: رجل جسيم وزيد أجسم من عمرو، وهذا اللفظ من أبنية البالغة، وقد اتفقوا على أن معنى البالغة في الاسم مأخوذ من معنى الاسم؛ يتبين ذلك أن قولهم 'اضرب' إذا أفاد كثرة الضرب كان قولهم: ضارب مفيداً للضرب، وكذلك إذا كان قولهم: المؤلف المركب مفيداً كثرة الاجتماع والتأليف، وجب أن يكون قولهم جسم مفيداً كذلك" الإنصاف 16، وقد أورد أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين 2/ 4-7 اختلاف المتكلمين في الجسم ما هو؟ فلترجع، وانظر كذلك أبحاث الأفكار 3/ 79-93.

(5) قال الجويني: "اتفق الإسلاميون على أن الأجسام تتناهى في تجزئتها حتى تصير أفراداً؛ وكل جزء لا يتجزأ فليس له طرف وحد وجزء شائع لا يتميز. إلى ذلك صار المتعمقون في الهندسة" الشامل ص: 143.

(6) قال الأشعري: "وقال النظام: الجسم هو الطويل العريض العميق، وليس لأجزائه عدد يوقف عليه، وإنه لا نصف إلا وله نصف، ولا جزء إلا وله جزء" مقالات الإسلاميين 2/ 6، وانظر الشامل ص: 143.

(7) هو إبراهيم بن سيار بن هاني، أبو إسحاق، النظام، من أهل البصرة، من أئمة المعتزلة. كان شاعراً أدبياً بليغاً. تبحر في علوم الفلسفة، وانفرد بآراء خاصة، تنسب إليه فرقة من المعتزلة تسمى "النظامية"، توفي سنة 231هـ، انظر "لسان الميزان" لابن حجر 1/ 67، والنجوم الزاهرة لابن تغري 2/ 234، و"الأعلام" للزركلي (1/ 36)، والسير للذهبي 7/ 259، و"تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي 6/ 97.

160. فَلَوْ تَقَسَّمُ بِلَا (1) أَنْتَهَاءِ لَكَانَتْ الْأَجْسَامُ بِالسُّوَاءِ (2)
161. وَعَكْسُهُ يُعْلَمُ بِأَضْطِرَارٍ لِأَنَّهُ يُدْرِكُ بِالْأَبْصَارِ

بَابٌ فِي أَحْكَامِ الْحَدَثَاتِ

162. وَالْجُزْءُ (3) لَا يَقُومُ بِالذَّوَاتِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصِّفَاتِ
163. وَلَا بِنَفْسِهِ يَقُومُ الْغَرَضُ وَلَا الصِّفَاتُ فِيهِ أَيْضًا تُعْرَضُ
164. وَإِنَّمَا قِيَامُهُ بِالْجَوْهَرِ وَهُوَ كَاللُّونِ وَكَوْنٍ يَغْتَرِ (4)

(1) في "ب": "يقسم بها".

(2) انظر في الرد على مقالة النظام هذه: أبحاث الأفكار 3/ 90 - 92.

(3) قال ابن فارس: "الجيم والزاي والهمزة أصل واحد، وهو الاكتفاء بالشيء، يقال اجتزأت بالشيء اجتزاء، إذا اكتفيت به... والجزء: الطائفة من الشيء" معجم مقاييس اللغة 1/ 455، مادة (جزأ). وقال الجرجاني: "الجزء: ما يتركب الشيء منه ومن غيره" التعريفات ص: 33.

(4) قال السكوني: "الجزء في اصطلاح الأصوليين هو: الحامل للأعراض، فقيل له: قائم بنفسه؛ معنى أنه يبقى أزمنة وتقوم به الأعراض فيتصف بها، ولما كان العرض لا يبقى، ويقوم بغيره لم يكن له قيام بنفسه؛ بل بغيره، فالقائم بنفسه لفظ مشترك؛ إما القائم بنفسه على الإطلاق؛ فالباري تعالى لأنه غني بنفسه مستغن عن المحل والمخصص، وإن قيل للجوهر قائم بنفسه فإنما هو على المجاز، وبالإضافة إلى العرض، فإذا أضيف الجوهر إلى العرض كان أقوى في الوجود من العرض؛ لأن العرض لا يبقى، والجوهر باق زمانين فصاعدا، والعرض لا يعقل إلا في محل، فصار الجوهر في اصطلاحهم يقال له: قائم بنفسه لبقائه وحمله للصفات، والعرض مفتقر إلى محل بخلاف الجوهر، فصار حكم الجوهر أنه حامل، وحكم العرض أنه محمول فضعف" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 8.

165. وَالْكُونُ (1) مَعْنَاهُ حِرَاكٌ أَوْ سُكُونٌ
 166. لِأَنَّهُ لَا (5) يَقْبَلُ الضَّدِّيْنَ
 167. وَإِنَّمَا يَخْوِي مِنَ الصِّفَاتِ
 168. كَاللَّوْنِ وَالْكَلَامِ وَالْحِرَاكِ
 169. وَهَذِهِ الصِّفَاتُ [غَيْرُ الذَّاتِ] (7)
 كِلَاهُمَا صِفَةٌ [ذَاتِهِ] (2) تَكُونُ (3) (4)
 فِي حَالَةٍ مَعًّا وَلَا الْمُتَلَيِّنِ
 مَا كَانَ مِنْهَا مُتَخَالِفَاتِ
 وَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِذْرَاكِ (6)
 لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مُلَازِمَاتِ (8) (9)

(1) قال ابن فارس: "الكاف والواو والنون أصل يدل على الاخبار عن حدوث شيء، إما في زمان خاص أو زمان راهن. يقولون: كان الشيء يكون كوناً، إذا وقع وحضر... معجم مقاييس اللغة 5/ 148 مادة (كون)، وقال ابن منظور: "الكون: الحدث،... لسان العرب 13/ 363 مادة (كون). وقال الجرجاني: "الكون: اسم لما حدث دفعه كإقلاق الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرجت منها إلى الفعل دفعة فإذا كان على التدرج فهو الحركة، وقيل الكون حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وعند أهل التحقيق الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق، وإن كان مراد فالوجود المطلق العام عند أهل النظر وهو بمعنى الكون عندهم" التعريفات ص: 81.

(2) كشط في "ج".

(3) في "أ": "يكون".

(4) قال السكوني: "الكون عند الأصوليين هو: الحركة والسكون، وإنما قيل الأكوان لأن كل متحرك في المعنى إنما هو ساكن؛ لأن حرمة على المحل الأول ساكن في الثاني فصار المتحرك على الأول في الزمان الفرد ساكناً في الثاني، فلما كان كل متحرك ساكناً فهم عن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ مَا مَسَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 13]؛ إذ كل متحرك ساكن قبله كل كائن في الليل والنهار؛ إذ من المحال أن... له سكن دون ما تحرك فَعَلِمَ أن المتحرك ساكن، وهذا من غوامض المسائل ودقائقها" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 8 - 9.

(5) في "أ": "لكنه لم".

(6) قال السكوني: "لكنه لا يقبل الضدين محال في الزمان الواحد نعم وكل مثلين ضدين فإنما يقبل أعني: الجسم أو الجوهر من الصفات ما كان مختلفاً مثل: الحركة واللون والطعم، فيجتمع في المحل الواحد إحدى وعشرون عرضاً، والزمان واحد والمحل واحد، وهذه الأعداد إنما اجتمعت لاختلافها والصدان لا يجتمعان ولا المثان" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 8.

(7) ما بين المعقوفين غير واضح في "أ"، والمثبت من "ب".

(8) في "ب": "متلازمات".

(9) لأنها "تعدم مع وجود الذات تارة وتقوم بها تارة وما جازت المفارقة له كان غيراً" شرح أرجوزة الضرير لوحة: 9.

170. بَلْ يَعتَرِبُهَا العَدَمَ وَالزُّوَالَ
171. وَالذَّاتُ لَا تَخْلُو مِنَ الْأَكْوَانِ
172. وَلَا مِنَ الْحَيَاةِ أَوْ مِنْ ضِدِّهَا
173. وَمِثْلُ ذَلِكَ سَائِرُ الْأَجْنَاسِ
174. وَكُلُّ جُزْءٍ حَامِلٌ صِفَاتِهِ
175. يَمْتَنِعُ أَنْقِسَامُهُ فِي الْحُكْمِ
176. كَذَلِكَ الْعَرَضُ لَا يَنْقَسِمُ
177. فَلَيْسَ يَنْقَسِمُ غَيْرَ الْجِسْمِ
178. كَقِسْمَةِ الْعُلُومِ وَالْكَوَلَامِ
- وَتَخْتَلِفُ⁽¹⁾ الْأَضْدَادُ وَالْأَمْثَالُ
لِأَنَّهَا تَخْتَصُّ بِالْمَكَانِ
إِذْ لَا سِوَى هَذَيْنِ غَيْرُ فَقْدِهَا
وَبَعْضُهَا أَعْمَضُ فِي الْقِيَاسِ
وَالْجُزْءُ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ
لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى الْجِسْمِ
إِذْ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهِ التَّجَسُّمُ
وَرُبَّمَا تَجَاوَزُوا بِالْإِسْمِ⁽²⁾
إِلَى ضُرُوبٍ وَإِلَى أَقْسَامِ⁽³⁾ (4)

(1) في "ج": "وتخلف".

(2) في "ج": "على الاسم".

(3) في "أ": "انقسام".

(4) قال السكوني: "قوله: بل يعتربها العدم والزوال: يريد أن العرض لا يبقى زمانين وإنما تخلفه في الزمان الثاني الضد أو المثل يعني: أن الذات الحادثة لا تخلو من الحركة أو السكون والحياة أو الموت وكذا كل مقسوم من الأعراض؛ إذ العدو محال، وكل جزء تقوم صفته فلا الصفة الواحدة تقوم بمحليين ولا المحل الواحد يقوم به ضدان، وكذلك العرض لا ينقسم؛ لأن الانقسام عرض، والعرض لا يقوم به عرض، فإن قيل: وقد قال الإمام قبل هذا أن العلوم تنقسم، والعلم عرض، قلنا: محال انقسام العلوم حقيقة إذ العلوم أجزاء فتفرق، وإنما انقسامها مجازاً إنقسام معنوي؛ أي إنقسام تجنيس وتنويع، فقوله: تنقسم العلوم معناه: أنها على ضروب وعلى أنواع وعلى أجناس" شرح أرجوزة الضدير لوحة: 9.

بَابٌ فِي مَعْنَى الدَّلِيلِ (1) وَأَقْسَامِهِ

179. وَالْغَرَضُ الْمَقْصُودُ بِالدَّلِيلِ عِلْمَةٌ تَهْدِي إِلَى الْمَدْلُولِ

180. كَذَلِكَ الصَّفَةُ (2) (3) وَالْبَيَانُ (4) وَمِثْلُهُ الْحُجَّةُ (5) وَالْبُرْهَانُ (6) (7)

181. وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَى الْمَطْلُوبِ ثُمَّ أَنْقَسَامُهُ إِلَى ضُرُوبٍ

182. دَلِيلٌ عَقْلٌ قَاطِعٌ كَأَنْفَعِلٍ دَلٌّ عَلَى فَاعِلِهِ بِأَعْقَلٍ (8)

(1) الدليل لغة "يطلق على أمرين: أحدهما: المرشد للمطلوب على معنى أنه فاعل الدلالة، ومظهرها، فيكون معنى الدليل الدال 'فعل' بمعنى الفاعل، كعليم وقدير مأخوذ من دليل القوم، لأنه يرشدهم إلى مقصودهم. الثاني: ما به الإرشاد أي: العلامة المنصوبة لمعرفة الدليل، ومنه قولهم: العالم دليل الصانع" البحر المحيط 1/34. واصطلاحاً: ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري، وهو شامل للدليل الظني والقطعي على الصحيح. ويحصل المطلوب منه عقب النظر في العادة. انظر شرح الكوكب المنير ص: 15-16، وقال الزركشي: "الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب" البحر المحيط 1/35، وقال الباجي: "ما صح أن يرشد إلى المطلوب الغائب عن الحواس" الحدود ص: 88. وقال الباقلاني: "هو ما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما يعلم باضطرابه" الإنصاف ص: 15. وانظر التعريفات ص: 46. والأحكام للآمدي 1/9، وإرشاد الفحول 1/66.

(2) في "أ" و"ج": "السمة".

(3) الصفة: "هو الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها" التعريفات ص: 58.

(4) البيان: "إظهار المعنى وإضاحه للمخاطب مفصلاً مما يلتبس به ويشتهبه من أجله كما يقال 'بان الأمر إذا ظهر'" العدة 1/100-101. وانظر شرح الكوكب المنير ص: 227، والمسودة ص: 572، والحدود ص: 41، وقواطع الأدلة 2/55-59، والمستصفي 3/61-64، وتشنيف السامع للزركشي 2/281.

(5) الحجة: "ما دل به على صحة الدعوى وقيل الحجة والدليل واحد" التعريفات ص: 32.

(6) انظر تعريف "البرهان" عند الجرجاني في التعريفات ص: 29-30.

(7) قال الزركشي: "قال إمام الحرمين: ويسمى دلالة ومستنداً به، وحجة، وسلطاناً، وبرهاناً، وبياناً... وقال الرؤياني في 'البحر': في الفرق بين الدليل والحجة وجهان: أحدهما: أن الدليل ما دل على مطلوبك، والحجة ما منع من ذلك. والثاني: الدليل ما دل على صوابك، والحجة ما دفع عنك قول مخالفك" البحر المحيط 1/35.

(8) في "ج": "العقل"، قال الباقلاني يتحدث عن أقسام الدليل: "عقلي: له تعلق بمدلوله، نحو دلالة الفعل على فاعله" الإنصاف ص: 15. وقد عرفه الزركشي فقال: "العقلي: وهو ما دل على المطلوب بنفسه من غير احتياج إلى وضع، كدلالة الحدوث على المحدث والأحكام على العالم" البحر المحيط 1/36-37.

183. وَغَيْرُ قَاطِعٍ بِهِ مِنْ (1) أَلْسِيمٍ
184. فَإِنَّهُ بِالظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ
185. ثُمَّ دَلِيلُ السَّمْعِ (3) كَالْقُرْآنِ
186. كَمَا (4) تَدُلُّ السُّنَنُ الْمَرْوِيَّةُ
187. فَمِنْهُ مَا يَقْضِي بِتَغْيِيرِ (6) الْمُرَادِ
لَمَّا يُقَرَّرُ بِهِ مِنَ الْقِيَمِ
يَكُونُ لَا بِالْقَطْعِ وَالْيَقِينِ (2)
دَلٌّ عَلَى الْأَحْكَامِ بِالْبُرْهَانِ
وَسَائِرِ الْأَدْلَةِ السَّمْعِيَّةِ (5)
وَمِنْهُ مَا يَسُوغُ فِيهِ الْأَجْتِهَادُ (7)

(1) في "ب" و "ج": "بظاهر".

(2) قال الزركشي: "ثم العقلي ينقسم إلى ما يقتضي القطع كأدلة في أصول العقائد، وإلى ما لا يقتضيه؛ وكذلك ينقسم إلى ما يقتضي القطع، وهو يتضمن العلم وإلى ما لا يقتضيه" البحر المحيط 1/ 37. وقال ابن السمعاني: "وقد قال أكثر المتكلمين وبعض الفقهاء: لا يستعمل الدليل إلا فيما يؤدي إلى العلم، فأما فيما يؤدي إلى الظن فلا يقال له دليل، وإنما يقال له: أمانة" قواطع الأدلة 1/ 43، وانظر المعتمد 1/ 9-10، واللمع ص: 3، والإحكام للآمدي 1/ 9، وهذا الأخير عزا الكلام السابق إلى الأصوليين مطلقاً، وقد أبطل هذا الزعم الزركشي في البحر المحيط 1: 35. وتجدر الإشارة إلى أن عامة الفقهاء لا يفرقون في تسمية الدليل بين ما يؤدي إلى العلم أو يؤدي إلى الظن. انظر قواطع الأدلة 1/ 43.

(3) في "ب": "الجمع".

(4) في "ب": "كذا".

(5) قال الباقلاني: "وسمعي شرعي: دال من طريق النطق بعد المواضعة، ومن جهة معنى مستخرج من النطق" الإنصاف ص: 15. وقال الزركشي: "فالسمعي هو اللفظي المسموع، وفي عرف الفقهاء: هو الدليل الشرعي. أعني الكتاب والسنة والإجماع والاستدلال. وأما عرف المتكلمين، فإنهم إذا أطلقوا الدليل السمعي، فلا يريدون به غير الكتاب والسنة والإجماع" البحر المحيط 1/ 36. وأضاف قائلاً: "واختلفوا في الدلائل اللفظية هل تفيد القطع: على ثلاثة مذاهب:

أحدها: نعم. وحكاه الأصفهاني في "شرح المحصول" عن المعتزلة، وعن أكثر أصحابنا.

والثاني: أنها لا تفيد.

والثالث: وهو اختيار فخر الدين الرازي أنها تفيد القطع إن اقترنت به قرائن مشاهدة، أو معقولة كالتواتر ولا يفيد اليقين إلا بعد تيقن أمور عشرة: عصمة رواة ناقلها، وصحة إعرابها، وتصريفها، وعدم الاشتراك، والمجاز، والتخصيص بالأشخاص، والأزمان، وعدم الإضمار، والتقديم والتأخير، وعدم المعارض اللفظي، قيل: ولم يذكر النسخ، لأنه جاحل عنده في التخصيص بالأزمان. قال القرطبي في أصوله: وما ذكره صحيح غير أنه لا يشترط في حصوله اليقين حصول هذه الأمور مفصلة في الذهن" البحر المحيط 1/ 38-39، وانظر تشنيف المسامع 1/ 280-281.

(6) في "ج": "بتعيين".

(7) قال الشيرازي: "وأما الشريعة فضربان: ضرب لا يسوغ فيها الاجتهاد، وضرب يسوغ فيه الاجتهاد.

188. كَالنُّصِّ (1) وَالْفَحْوَى (2) وَكَالْفَيَّاسِ (3) وَالرَّأْيِ (4) (5) فِي مَحَلِّ الْأَنْبَاسِ

189. ثُمَّ دَلِيلُ الْوَضْعِ (6) كَاللُّغَاتِ دَلٌّ بِتَمْيِيزِ الْمَوَاضِعَاتِ

فأما ما لا يسوغ في الاجتهاد فعلى ضربين: أحدهما: ما علم من دين رسول الله - ﷺ - ضرورة الصلوات الخمسة المفروضة، والزكوات الواجبة، وتحريم الزنى... والثاني: ما لم يعلم من دين الله عز وجل ولا عن رسوله - ﷺ - كالأحكام التي بينت باجماع الصحابة، وفقهاء الأمصار... وأما ما يسوغ في الاجتهاد، وهو المسائل التي يختلف فيها فقهاء الأمصار على قولين وأكثر "اللمع ص: 259.

(1) قال الغزالي: "النص اسم مشترك، يطلق في تعاريف العلماء على ثلاثة أوجه: الأول: ما أطلقه الشافعي - رحمه الله -، فإنه سمي الظاهر نصاً وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه في الشرع. والنص - في اللغة - بمعنى الظهور، تقول العرب: نصت الضبية رأسها، إذا رفعته وأظهرته... فعلى هذا حده حد الظاهر، هو اللفظ الذي يغلب على الظن فهم معنى منه من غير قطع. الثاني: - وهو الأشهر -، ما لا يتطرق إليه احتمال - أصلاً - لا على قرب؛ ولا بعد. الثالث: التعبير بالنص عما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل "المستصفي 3/ 85 - 86، وانظر البرهان 1/ 412، والعدة ص: 137، والحدود للباجي ص: 42، والتعريفات ص: 106، وقواطع الأدلة 2/ 59 - 60، وتشنيف السامع 1/ 285 - 287.

(2) قال الباجي: "فحوى الخطاب: ما يفهم من نفس الخطاب من قصد المتكلم بعرف اللغة" الحدود ص: 51، وعرفه التلمساني في 'مفتاح الوصول' فقال: "أن يعلم أن المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به ويسمى أيضاً مفهوم الموافقة" ص: 85، وعرف ابن السمعاني فقال: "فأما فحوى الخطاب؛ ما عُرف به غيره على وجه التنبيه وطريق الأولى" قواطع الأدلة 2/ 4. وانظر العدة ص: 152، وشرح الكوكب المنير 3/ 481، والتنبيه في أصول الفقه 1/ 20 - 21.

(3) القياس في اللغة: تقدير شيء على مثال شيء آخر وتساويته به، ولذلك سمي المكيال مقياساً وما يقدر به النعال مقياساً، ويقال: فلان لا يقاس بفلان أي: لا يساويه. انظر الصحاح 3/ 867 مادة (قوس)، ومعجم مقاييس اللغة 5/ 40 مادة (قوس)، ولسان العرب 5/ 186 مادة (قوس). وفي الاصطلاح: قال الشيرازي: "القياس محل فرع على أصل في بعض أحكامه بمعنى يجمع بينهما، وإجراء حكم الأصل على الفرع" اللمع ص: 191، وقال الباجي: "القياس: حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات حكم أو إسقاطه بأمر يجمع بينهما" الحدود ص: 69، وانظر المستصفي 2/ 228، والمنخول ص: 324، والبحر المحيط 5/ 8، وشرح الكوكب المنير 4/ 6، والإحكام للأمدى 3/ 86، وإرشاد الفحول ص: 740، والتعريفات ص: 78.

(4) في "أ": "ورأي".

(5) قال الباجي: "الرأي: اعتقاد إدراك صواب الحكم الذي لم ينص عليه" الحدود ص: 64، وانظر العدة ص: 184 - 185.

(6) قال الأسنوي: "الوضع: تخصيص الشيء بشيء بحيث إذا علم الأول علم الثاني" نهاية السؤل 1/ 165، وقال ابن النجار: "الوضع نوعان: وضع خاص، وهو جعل اللفظ دليلاً على معنى الموضوع له مجازاً، ويشمل المنقول من شرعي وعرفي. ونوع خاص، وهو تخصيص شيء

190. كَمَا يَدُلُّ أَلْخَطُّ وَالْعُقُودُ وَالرَّمْزُ وَالْإِيْمَاءُ⁽¹⁾ وَالْحُدُودُ⁽²⁾ (3)
191. فَهَذِهِ مَنَاهِجُ الْأَدِلَّةِ مَنظُومَةٌ ثَلَاثَةٌ فِي الْجُمْلَةِ

بَابٌ فِي مَعْنَى النَّظَرِ وَأَحْكَامِهِ

192. وَالنَّظْرُ اسْمٌ لِمَعَانٍ أَرْبَعَةٌ⁽⁴⁾ تَضْمَنَ الْكِتَابُ ذَاكَ⁽⁵⁾ أَجْمَعَةً
193. يَكُونُ لِلرُّؤْيَةِ بِالْأَبْصَارِ⁽⁶⁾ وَلِلتَّرْقُبِ وَالْإِنْتِظَارِ⁽⁷⁾

بشيء يدل عليه كالمقادير، أي: كجعل المقادير دالة على مقدراتها من مكيل وموزون ومعدوم ومزوع وغيرها". شرح الكوكب المنير 1/107
وأما دليل الوضع فهو: "ما دل بقضية اسناده، ومنه العبارات الدالة على المعاني في اللغات" البحر المحيط 1/37.

(1) قال الزركشي: "الإيماء وهو الإشارة إلى التعليل: عبارة عن اقتران الوصف بحكم لو لم يكن للتعليل هو أي وصف أو نظيره كان ذلك، أي ذلك الاقتران بعيداً من الشارع تنزهه عنه فصاحته" تشنيف المسامع 3/175.

(2) الحدود: "جمع حد وهو في اللغة المنع وفي الشرع هي عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى" التعريفات ص:37.

(3) قال الباقلائي: "ولغوي: دال من جهة المواطأة والمواضعة على معاني الكلام، ودلالات الأسماء والصفات وسائر الألفاظ، وقد لحق بهذا الباب: دلالات الكتابات والرموز والإشارات والعقود، الدالة على مقادير الأعداد، وكل ما لا يدل إلا بالمواطأة والاتفاق" الإنصاف ص:15.

(4) وقد يرد في اللغة لمعان أخرى، منها: المقابلة، قال ابن منظور: "دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان، أي: هي بإزائها ومقابلة لها" لسان العرب 5/215.

(5) في "أ": "ذاك".

(6) نحو قوله تعالى: ﴿وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ تَأْصُرُ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: 22-23]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ﴾ [الأعراف: 198]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَلَنْتَمَّ تَنْظَرُونَ﴾ [البقرة: 50].

(7) نحو قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا تَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: 12]، وقوله تعالى: ﴿فَنَّاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 35]، وقوله تعالى: ﴿مَا يُنْظَرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [يس: 49].

194. وَاللِّجَانِ (1) وَلِلِاسْتِدْلَالِ (2)
 195. وَحَدُّهُ الْفِكْرُ ابْتِغَاءَ الْفَرْقِ
 196. وَهُوَ أَيْضًا طَلَبُ الْيَقِينِ
 197. كَذَاكَ الْاِعْتِبَارُ وَالْتَأَمُّلُ (5)
 198. مِنْهُ الصَّحِيحُ الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ
 199. فَأَلَاوُلُ (7) النَّظَرُ فِي الدَّلِيلِ
 200. مَعَ ائْتِفَاءِ جُمْلَةِ الْعَوَائِقِ (8)
 201. كَأَلْمُوتِ يَحْدُثُ أَوْ اَن (9) النَّظَرِ
- وَهُوَ مَا يُقْصَدُ (3) بِالْمَقَالِ
 [بَيْنَ الْأَبَاطِيلِ] (4) وَبَيْنَ الْحَقِّ
 وَالْعِلْمِ أَوْ غَلْبَةِ الظُّنُونِ
 وَهُوَ ضَرْبَانِ إِذَا يُفْصَلُ
 وَمَا عَدَا ذَلِكَ بِالْخِلَافِ (6)
 مِنْ وَجْهِ الْاِرْتِبَاطِ بِالْمَذْلُولِ
 لَهُ عَنِ الْأَدَاءِ لِلْحَقَائِقِ
 قَبْلَ اَلْتَّمَامِ أَوْ كَشْغَلِ يُعْتَبَرُ

- (1) لعل الصواب - والله أعلم - " للحنان " أي : الرأفة والرحمة والتعطف ، نحو قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَنْفُصَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران : 77] ، قال ابن كثير : " أي : ولا ينظر إليهم بعين الرحمة " تفسير القرآن العظيم 3 / 93 .
- (2) نحو قوله تعالى : ﴿أَقَلَّ يَنْفُصُونَ إِلَيَّ إِلَيْلَ كَيْفَ خَلِقتُ﴾ [الغاشية : 17] ، وقد ذكر أبو الحسن الأشعري بعضا من هذه المعاني في كتابه «الإبانة» ، ص : 35 - 36 فلنرجع .
- (3) في " ب " : " تقصد " .
- (4) سقط من " ج " .
- (5) يظهر من هذا أن النظر في الاصطلاح موضوع لبعض مسمياته في اللغة ؛ وهو التفكير والاعتبار . وقد عرفه الباقلائي فقال : " هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما ، أو غلبة الظن " وهو الذي إختاره إمام الحرمين في الإرشاد ص : 3 ، وانظر شرح الإرشاد لأبي بكر بن ميمون ص : 17 ، وقد أورد الأمدي إشكالات طريفة على هذا التعريف ، أنها بوضع تعريف للنظر قال فيه : " النظر عبارة عن تصرف العقل في الأمور السابقة المناسبة للمطلوبات بتأليف وترتيب وتحصيل ما ليس حاصلًا في العقل " الأبيكار 1 / 127 .
- (6) قال الجويني : " ثم ينقسم النظر قسمين ؛ إلى الصحيح ، وإلى الفاسد ؛ والصحيح منه كل ما يؤدي إلى العثور على الوجه الذي منه يدل الدليل ؛ والفاسد ما عداه " الإرشاد ص : 3 .
- (7) في " أ " : " فأول " .
- (8) أي : القواطع التي تعيق استمرار النظر ؛ سواء كانت اضطرارية كال موت والغفلة والنوم أو اختيارية كالاضراب عن النظر والتوقف عنه .
- (9) أي : في وقت النظر .

202. أَوْ كَوْنُهُ عَنِ اخْتِيَارِ تَارِكًا
203. [وَالْفَكْرُ] (2) أَيْضًا فِي الدَّلِيلِ (3) يَفْسُدُ
204. كَذَلِكَ الشُّبْهَةُ (5) لَا تُؤَدِّي
205. لِأَنَّهَا لَيْسَ لَهَا تَعَلُّقٌ
206. فَلَا يَغْرُهُمْ (7) الْعِلْمُ بِهَا
207. [وَإِنَّمَا] (9) آغْتَرَّ بِهَا الْجُهَالُ
208. وَخُصَّ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالتَّنْبِيهِ
209. فَقَدْ يَرُوقُ لِلْمَحَالِ ظَاهِرٌ
- فَيَفْسُدُ النَّظْرُ عِنْدَ ذَلِكَ (1)
إِنْ لَمْ يُصَادَفْ وَجْهَهُ الْمُعْتَمَدُ (4)
بِنَفْسِهَا لِلْعِلْمِ أَوْ لِلضُّدِّ
إِذْ يَعْلَمُ الشُّبْهَةَ (6) مَنْ يُحَقِّقُ
وَلَا يَكُونُ الْجَهْلُ فِي عَقِبِهَا (8)
وَمَنْ أُرِيدَ بِهِمُ الضَّلَالُ (10)
وَالْكَشْفُ عَنِ مَوَاضِعِ التَّمْوِيهِ
وَالْحَقُّ دَامِغٌ لَهُ وَكَاسِرٌ

(1) النظر الصحيح من شروطه:

- العقل: وذلك لتعذر النظر دونه.
- انتفاء أضداد النظر: لأن وجود كل واحد من الضدين متوقف على انتفاء الضد الآخر لاستحالة الجمع بينهما.
وأضداد النظر، العلم بالنظر فيه واعتقاده على خلاف ما هو عليه، والنوم، والغفلة، والموت، وترك النظر اختياراً وما إلى ذلك من العوائق.
- أن يكون النظر في الدليل دون الشبهة.
- أن يكون النظر على الوجه الذي منه يدل الدليل على مدلوله. الأبيار 1/125.

(2) سقط من "ج".

(3) في "أ": "بالدليل".

(4) كأن لا يستوفي شروط الدليل، وأن لا يرتبه على حقه. أنظر اللمع للشيرازي ص: 32.

(5) قال ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على ما تشابه الشيء وتشاكله بونا ووصفاً. يقال شِبْهٌ وشَبَّهه وشَبَّبه، والشَيْءُ من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبّهات من الأمور المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا" معجم مقاييس اللغة 3/243 مادة (شبه)، وانظر لسان العرب 13/503 مادة (شبه).

(6) في "ج": "الشبهة".

(7) في "ب": "بغيرهم".

(8) قال إمام الحرمين: "والنظر الفاسد لا يتضمن علماً، وكما لا يتضمنه فكذلك لا يتضمن جهلاً ولا ضدًا من أضداد العلم سواء؛ فإن النظر الصحيح يطلع الناظر على وجه الدليل المقضى للعلم بالمدلول. وإذا فسد النظر بمصادفة الشبهة، فليس للشبهة وجه متعلق باعتقاده على التحقيق؛ إذ لو كان للشبهة وجه متعلق باعتقاد على التحقيق لكان دليلاً، وكان الاعتقاد علماً" الإرشاد ص: 7.

(9) ما بين المعقوفتين غير واضح في "أ".

(10) يقصد بذلك المعتزلة، انظر الإرشاد ص: 6.

بَابُ فِي طُرُقِ الْأَسْتِدْلَالِ (1)

210. اِعْلَمَ بِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ اَلْعَدَدُ فَلَنَقْتَصِرَ (2) مِنْهَا عَلَى ذِكْرِ اَلْعُمَدِ

211. مِنْهَا رُجُوعُ الشَّيْءِ بِالنَّقْسِيمِ (3) (4) إِلَى حَدِيثٍ وَ إِلَى قَدِيمٍ

(1) الاستدلال في اللغة: "طلب الدليل، وفي عرف الأصوليين يطلق على إقامة الدليل مطلقاً من نص أو إجماع أو غيرهما" كشاف اصطلاحات الفنون ص: 151.
واصطلاحاً: عرفه الباقلاني فقال: "هو: نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الضرورة والحس" الإنصاف ص: 15، وعرفه الباجي فقال: "هو التفكير في حال المنظور فيه طلباً للوقوف على حقيقة حكم بما هو نظر فيه أو لغلبة الظن، إن كان مما طريقه غلبة الظن". إحكام الفصول 1/ 175 - 176، وانظر شرح الوراقات ص: 110.

(2) في "أ": "فلنقتضي".

(3) في "ب": "بالنقهم".

(4) الاستدلال بالنقسيم: "هو أن يكون في المسألة قسمان أو أكثر، فيدل المستدل على إبطال الجميع إلا واحداً منها ليحكم بصحته" العدة 5/ 1415، وقد أطلق الضرير اسم "النقسيم" على هذه الصورة من الاستدلال اختصاراً إذ المتداول بين الأصوليين والمتكلميين تسميتها "بالسبر والنقسيم". قال الأنسوي: "ويعبر عنها - أي: النقسيم بنوعيه الحاصر وغير الحاصر - بالسبر فقط، وبالنقسيم فقط، ولذلك عبر المصنف عنهما في الحاصر بالنقسيم، ثم عبر في غير الحاصر عنهما بالسبر، فأشار إلى أنه يصح التعبير عنهما بكل واحد من اللفظين وأن يجمع بينهما كما صنع في جمع الجوامع، فإنه جمع بينهما. وقال شارحه: وقد يقتصر على السبر، قال العطار: أي: اختصاراً، لأن الحصر والإبطال طريق في السبر لكونه ثمرتهما وقد يقتصر على النقسيم - كما فعل الناظم - لكونه طريقاً إلى الإبطال المحصل للسبر". نهاية السؤل 4/ 128 - 129. والأصوليون يستخدمون مسلكاً من مسالك اقتناص العلة واكتشافها؛ انظر البرهان للجويني 2/ 815، ومعيار العلم للغزالي ص: 142.
وهذا الاستدلال ينقسم إلى قسمين: منحصر، ومنتشر. فالمنحصر مثل ما ذكر أبو الحجاج من تردد الشيء بين وصفين - القدم والحدوث - وأما المنتشر فهو ما تردد أوصاف كثيرة على محل واحد، وذلك كاستدلال من ينفي الروية بأن المانع منها إما القرب المفرط أو البعد المفرط أو الحجب، إلى غير ذلك مما يعدونه. أنظر البرهان 1/ 131.

وهذه الصور من الاستدلال استخدمها المعتزلة. انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص: 98، كما استخدمها الأشاعرة قبل إمام الحرمين، فقد استخدمها الأشعري في كتابه "الإبانة" ص: 133، وأيضا في كتابه "اللمع" ص: 19 - 20، واستخدمها الباقلاني في كتابه "التمهيد" ص: 11 - 12، 18، 27، 29، 34. وغيرهم كثير.

ومسلك السبر والنقسيم في الاستدلال مسلك قرآني رباني، قال الله عز وجل: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: 35]، فالأقسام محسورة - في مسألة إثبات الخالق - في ثلاث احتمالات لا رابع لها:

- إما أن يكون الخلق خلق من غير شيء.

- أو أنهم خلقوا أنفسهم.

212. [وَإِنْ نَفَتْ حُدُوثَهُ الدَّلَالَةَ صَحَّ لَهُ الْقَدَمُ لَا مَحَالَةَ⁽¹⁾]

213. كَذَلِكَ الْعَكْسُ⁽²⁾ وَهَذَا مَثَلُ يُبْنَى عَلَيْهِ مَا لَهُ⁽³⁾ يُمَثَّلُ

- أو أن خالفا خلقهم غير أنفسهم .

وبطلان الاحتمالين الأولين قطعي لا شك فيه، فتبين أن الثالث حق لا شك فيه، وقد حذف القسم الثالث من الآية الظهور. أضواء البيان للأمين الشنقيطي 4/ 457 - 458، وقد ذكر - رحمه الله - عدة نماذج من القرآن توصل له فلترجع .

(1) ما بين المعقوفتين سقط من "أ".

(2) يقصد بالعكس هنا "قياس العكس" المشهور بين الأصوليين؛ والذي عرفوه بعدة تعاريف متقاربة في المعنى؛ من ذلك:

- أنه "إثبات نقيض حكم الشيء في شيء آخر لافتراقهما في العلة" رفع الحاجب 4/ 144.

- أنه "إثبات نقيض حكم الأصل في الفرع لثبوت ضد علة" إعلام الموقعين 1/ 187.

- أنه "إثبات نقيض حكم الشيء في شيء آخر لوجود نقيض علة فيه" نهاية السؤل 4/ 5.

وقد اختلف العلماء في حجية قياس العكس على قولين:

الأول: أن الاحتجاج به صحيح، وأنه طريق لإثبات الأحكام، وهو قول الجمهور. انظر البحر المحيط 5/ 46، وشرح الكوكب المنير 4/ 8 - 9، والامتنال في القرآن لابن القيم ص: 21 وكذلك أعلام الموقعين له 2/ 283.

الثاني: أن الاحتجاج بقياس العكس غير صحيح، ولا يجوز إثبات الأحكام به، وأنه فاسد وليس بحجة ولا دليل، وبه صرح إمام الحرمين في كتابه "الكافية في الجدل" ص: 226، وانظر العدة في أصول الفقه 4/ 1414، واللمع في أصول الفقه ص: 211. إلا أن الدكتور سعد الشترى في كتابه "قياس العكس حقيقته وحكمته" قال: "ولم أجد لأصحاب هذا القول دليلاً يعتمدون عليه" ص: 443.

وهذا تسرع من الدكتور سعد في الحكم لأن إمام الحرمين وغيره ممن قالوا بعدم حجية قياس العكس، إنما قصدوا -والله أعلم- قياس العكس الذي توهم بعض العلماء أنه قياس عكس وهو ليس كذلك، لاسيما أن إمام الحرمين حكم على فساد الاستدلال بقياس العكس في معرض رده على من قال: لو صح الاعتكاف بغير صوم لما صار النذر صفة فيه، كالصلاة: لما صحت بغير الصوم لم يصح بالنذر صفة فيها. وذلك عن طريق قياس العكس، قال - رحمه الله - : "وهذا تعليل علة النفي وقصده الإثبات، وهو إيجاب الصوم في الاعتكاف، غير أنه استشهد على النفي ليجعله حجة في إيجاب الصوم وإن كانت الصلاة على مضادة الاعتكاف في هذا الحكم، وهذا فاسد عندنا...". الكافية ص: 225 - 226. ومما يدل ويقوي عدم ذهاب إمام الحرمين إلى القول بعدم حجية "قياس العكس" أنه ذكر قوله تعالى: ﴿لَوْ كُنَّا فِيهِمَا لَمَسْنَا مِنْ رَبِّنَا أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ تَابُوتِ عَادٍ فِيهَا تِسْعَةَ مِائَةٍ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ أَنْ اتِّبِعُوا مِثْلَ نَارِ اللَّهِ الَّتِي خَلَقْنَا بِاللَّيْلِ لِقَوْمِ عَادٍ فَاتَّبَعُوهُا هُنَّ يَوْمَئِذٍ عَابِدَاتُهَا وَأَنْ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافِقِ رَبِّهَا فَأَسْفَهتْهُمْ وَأَرْسَلْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِالْحَقِّ نَحْنُ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهُ فَخَسِبُوا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ وقال: "أن الله جمع في هذه الآية بين الاستدلال بالطرد والاستدلال بالعكس، لأنه استدلال بوجود العالم على الوحدة، وبفساده على التعدد...، فذكر الدليل طرداً وعكساً، ومن العكس ما يقترن بالطرد فيصبح التعلق به بشهادته للطرد، فيكون صحيحاً في العقل والشرع جميعاً" الكافية ص: 228.

(3) في "ب": "إليه".

214. وَيُسْتَدَلُّ بِتَغْيِيرِ الصِّفَاتِ عَلَى أَحْدُوثٍ فِي جَمِيعِ [الْمُحَدَّثَاتِ] (1)
215. وَبِاخْتِصَاصِهَا بِبَعْضِ الْجَائِزَاتِ (2)
216. وَبِانْتِظَامِ الصُّنْعِ وَالتَّذْيِيرِ
217. وَيُسْتَدَلُّ بِظُهُورِ الْمُعْجِزَةِ (4)
218. وَصِدْقِ مَنْ أَخْبَرَنَا بِصِدْقِهِ
219. كَمَا يَدُلُّ عَدَمُ الدَّلَالَةِ
- عَلَى أَحْدُوثٍ فِي جَمِيعِ [الْمُحَدَّثَاتِ] (1)
- عَلَى إِرَادَةِ مُكُونِ الدَّوَاتِ
- وَبِانْفِرَادِ الصَّانِعِ الْقَدِيرِ (3)
- لِصِدْقِ (5) مَنْ هِيَ لَهُ مُمَيِّزَةٌ
- إِذْ لَا يَجُوزُ كَذِبٌ فِي حَقِّهِ
- عَلَى افْتِرَاءِ مُدْعَى الرِّسَالَةِ

(1) سقط من: "ج".

(2) أي: الممكنات.

(3) هذه الصورة التي ذكرها الناظم تعرف بالاستدلال بانتاج المقدمات النتائج، أو بناء المقدمات على النتائج، انظر البرهان للجويني 1/ 127، لكن المقصود عند الناظم - حسب الأمثلة التي ذكرها - النتائج المستنتجة من مقدمة واحدة، والتي تعرف عند المناطقة بالاستدلال المباشر، مثل قولنا: "كل متغير حادث" وقولنا: "كل حادث لا بد له من محدث" وغير ذلك. انظر ضوابط المعرفة للشيخ حبنكة ص: 150.

وهذا الدليل استخدمه المتكلمون - معترلة وأشاعرة - في إثبات كثير من العقائد، يقول القاضي عبد الجبار: "فينبغي أن ينظر في هذه الحوادث من الأجسام وغيرها، ويرى جواز التغيير عليها، فيعرف أنها محدثة، ثم ينظر في حدوثها فيحصل له العلم بأن لها محدثاً". شرح الأصول الخمسة ص: 65. أما عند الأشاعرة فنجد شيخ المذهب في كتابه "اللمع" يستخدم هذه الصورة من الاستدلال، فيقول مثبتاً لصفات الله تعالى: "فإن قال قائل: لم قلت إن الله تعالى عالم؟ قيل له: لأن الأفعال المحكمة لا تتسق في الحكمة إلا من عالم...". ص: 42. وانظر التمهيد للباقلاني ص: 26، وكذلك الإنصاف ص: 16 - 17. وعلى هذا المنوال صار الناظم - رحمه الله - حيث قرر أن استنتاج النتائج قد يأتي من مقدمة واحدة، فقال أن كل متغير حادث وأن كل صنع يبيع يدل على الصانع القدير، وذلك خلافاً للمناطقة الذين يرون أن الإنتاج لا يأتي إلا من مقدمتين. أما إذا كان من مقدمة واحدة فيرون أن المقدمة الأخرى محذوفة إما للعلم بها، وإما غلطا، وإما تغليطاً، وسموا هذا النوع من القياس "المضمر". انظر معيار العلم ص: 106.

(4) يقرر الناظم أن المعجزة طريق إلى إثبات صدق النبي في دعوى النبوة، يقول إمام الحرمين: "والمدرک الثاني هو المرشد إلى ثبوت كلام صدق وهذا لا يتمحض العقل فيه، فإن مسلک المعجزات وارتباطها بالعادات إنخرافاً واستمراراً" البرهان 1/ 32، والمعجزة هي: "أمر خارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله" التعريفات ص: 96. وانظر أصول الدين للبغدادي ص: 170.

(5) في "ج": "صدق".

220. إِذَا أَدَّعَى أَنَّ الْإِلَهَ يُظْهِرُ دَلِيلَهُ فَلَمْ يَكُنْ مَا يَذْكَرُ (1)
221. وَيُسْتَدَلُّ بِالْكِتَابِ (2) وَالسُّنَنِ
222. عَلَى الْقَضَايَا كُلِّهَا السَّمْعِيَّةِ
223. وَيُسْتَدَلُّ بِضُرُوبِ الْكَلِمِ (5)
224. وَالْجَمْعِ بَيْنَ غَائِبٍ وَشَاهِدٍ (7)
- وَبَعْضِ مَا هُوَ مِنَ الْعَقْلِيَّةِ (4)
- وَبِالْإِشَارَاتِ (6) وَكُلِّ عِلْمٍ
- بِأَحَدِ السَّبْعَةِ لَا بِزَائِدِ

(1) انظر أصول الدين ص: 172 - 173.

(2) في "ج": "الكتب".

(3) وهو "اعتقاد صواب الحكم الذي لم ينص عليه" إحكام الفصول 1/ 177 - 178، ويراد به أيضا: الاجتهاد الصادر عن أهله والواقع في محله، انظر المستصفى 2/ 239، وشرح الكوكب المنير 4/ 600 - 605.

(4) يقول الباقلاني: "وقد يستدل أيضا على بعض القضايا العقلية وعلى الأحكام الشرعية بالكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس الشرعي المنزوع من الأصول المنطوق بها وما جرى مجرى القياس على العلة من ضرب الاجتهاد الذي يسوغ الحكم بمثله من الشرع على مذهب القياسيين...". تمهيد الأوائل ص: 137.

(5) يقصد بضرور الكلم: أقسام الكلام وقد حصرها بعض أهل العلم فقال: هي: أمر، وفي معناه: السؤال والطلب والدعاء والاقضاء... قال: والنهي، وفي معناه: الكف والزجر والمنع... قال: والخبر والاستخبار، ومن هذا القبيل: القسم، فإنه خبر مؤكد، والجود حبر أيضا بالنفي، وهو الإنكار. قال: ومنه - أعني من الخير - الوعد والوعيد، فإنه إخبار عن منافع أو مضار... قال: والأمثال والتشبيه، وهما متقاربان. قال: والنهي، والاستفهام، ومثله الاستعلام، والنداء، والأسماء. انظر الواضح في أصول الفقه 1/ 102 - 103.

(6) جمع إشارة: وهي "الثابت بنفس الصيغة من غير أن سبق له الكلام" التعريفات ص: 13. والاشارات تلحق بالدليل اللغوي انظر الإنصاف ص: 15. وأما الناظم - رحمه الله - فيقصد بذلك كله مبحث دلالة الألفاظ على المعاني، وهو مبسوط في جل كتب أصول الفقه، انظر على سبيل المثال: المستصفى 1/ 92، وأصول الفقه لأبي زهرة ص: 139، والتمهيد ص: 136 - 137.

(7) هو أيضا من طرق الاستدلال العقلية، ومعناه: أنه إذا وجب "الحكم والوصف للشيء في الشاهد، لعله ما فيجب القضاء على أن من وصف بذلك في الغائب، فحكمه في أنه مستحق لها لتلك العلة حكم مستحقها في الشاهد" تمهيد الأوائل ص: 138. ويقول الغزالي: "التمثيل - أي قياس التمثيل - وهو الذي يسميه الفقهاء قياساً، ويسميه المتكلمون رد الغائب إلى الشاهد، ومعناه أن يوجد حكم في جزئي معين واحد فينقل حكمه إلى جزئي آخر يشابهه بوجه ما" معيار العلم ص: 138 - 139، وانظر اللمع للشيرازي ص: 96، وكذلك ص: 104، ومجرد مقالات أبي الحسن لابن فروك ص: 286، وشرح الأصول الخمسة ص: 3، وكذلك ص: 151 - 152، وشرح العقيدة الكبرى للسنوسي ص: 175.

225. الشَّرْطُ (1) وَالْعِلَّةُ (2) وَالذَّلِيلُ وَجَائِزُ الْعَقْلِ (3) وَمُسْتَحِيلٌ (4)
 226. كَذَلِكَ الْأُسْمِيَّةُ (5) الْوَضْعِيَّةُ وَالْحَدُّ (6) مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقَضِيَّةِ
 227. وَهَذِهِ حَقَائِقٌ قَدْ حَصَلَتْ فَوَجَبَ الطَّرْدُ وَإِلَّا بَطَلَتْ
 228. وَالْجَمْعُ دُونَهَا عَلَى التَّجَرُّدِ سَبِيلُ كُلِّ مُبْطِلٍ وَ مُنْحَدٍ
 229. وَمِنْهُ قَالَ مُنْكَرُوا بَعَثَ الرَّسُلَ (7) مَا إِنْ سَمِعْنَا مِثْلَ هَذَا فِي الْأَوَّلِ (8)

(1) الشرط: "ما يعدم الحكم بعده، ولا يوجد بوجوده" الحدود ص: 60، وأضاف فقال: " وهذا في الأحكام الشرعية مشبه بالشرط والعلل في الأحكام العقلية" نفسه، وانظر التعريفات ص: 55.
 (2) العلة: "هي الوصف الجالب للحكم، ومعنى ذلك أن المعاني المحكوم بها موصوفة بصفات، فما كان منها جالبا للحكم فهو علة." الحدود ص: 72، وانظر التعريفات ص: 66.
 (3) سبق التعريف بالدليل والجائز العقلي.

(4) المستحيل: "ما يمنع وجوده في الخارج كاجتماع الحركة والسكون في جزء واحد" التعريفات ص: 29.
 (5) في "ب" و"ج": "التسمية".

(6) الحد: "هو اللفظ الجامع المانع. معنى الحد ما يتميز به المحدود ويشتمل على جميعه، وذلك يقتضي أنه يمنع مشاركته لغيره من الخروج عن الحد، ومشاركة غيره له في تناول الحد له، وأصل الحد في كلام العرب المنع. قال الله تبارك وتعالى: ﴿تَلْكَ حُجُوبُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ [البقرة: 187]، وانظر التعريفات ص: 73.

وتجدد الإشارة إلى أن من العلماء من اكتفى في الجمع بين الغائب والشاهد بأحد أمور أربعة؛ ومنهم الأصفهانى قال: ومن قال بجريان القياس في العقليات جمع بين الأصل والفرع بأحد أمور أربعة: أحدها العلة كقولنا: العالمية في الشاهد حاصلة اقفاً فكذا في الغائب لأن تمام التعليم بالشاهد إنما كان للعالمية المستقلة به للعلم، وهذا المعنى موجود في الغائب، فيكون له العلم وهذا جمع بالعلة، ثانيها: الجمع بالدليل. قالوا: الاتفاق في الشاهد دليل العلم، وأفعال الله متقنة فيكون عالماً لوجود دليل العلم، ثالثها: الجمع بالشرط كقولنا العلم من الشاهد شرطه الحياة والله عالم فيكون حياً، رابعها: الجمع بالشرط كقولنا: المرید من قامت به الإرادة وهذه طريقة المتقدمين وهي ضعيفة لا تفيد العلم والمطلوب في هذه المسائل إنما هو العلم. البحر المحيط 5/64 نقلًا عنه. وانظر الإرشاد ص: 83 - 84.

(7) منكر وبعث الرسل هم البراهمة: وهم فئات من الهنود ينكرون النبوات أصلاً ورأساً، ينسبون إلى براهم وليس إلى النبي إبراهيم - عليه السلام - كما يزعم البعض خطأ. لكن البراهمة يقولون بحدوث العالم وتوحيد الصانع، وجعلوا للقلل المكان الأول الذي من خلاله يعرف الله وبعبد، لا عن طريق صاحب البدوة، وأصحاب الفكرة، وأصحاب التناسخ، انظر الملل والنحل ص: 506، والتبصير ص: 149، وقد عقد الباقلاني في التمهيد باباً في الكلام على البراهمة فلنرجع.

(8) قال الله جل وعلا: ﴿قَالَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّي إِنِّي مَلَكٌ مِّنْ رَبِّي كَذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُؤْمِنُوا إِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّهِ عَهْدًا وَمَنْ لَّيْسَ بِمُؤْمِنًا فَأَجْرُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مَلَكًا﴾ [الأنعام: 112].
 ﴿قَالَ رَبِّي إِنِّي مَلَكٌ مِّنْ رَبِّي كَذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُؤْمِنُوا إِنِّي أَخَذْتُ مِنَ اللَّهِ عَهْدًا وَمَنْ لَّيْسَ بِمُؤْمِنًا فَأَجْرُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مَلَكًا﴾ [المؤمنون: 24 - 25].

230. [وَمِنْهُ ضَلُّ مَنْكُرُوا الْإِعَادَةَ⁽¹⁾]
لِكُونِهَا عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ⁽²⁾
231. وَمِنْهُ ضَلُّ أَكْثَرِ الْأَوَائِلِ
وَفِرْقُ الْبِدَعِ وَالْأَبَاطِلِ
232. وَقَصْدُ الْإِخْتِصَارِ فِي الْكِتَابِ
يَمْنَعُ مِنْ تَفْصِيلِ هَذَا الْبَابِ

بَابٌ فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ

233. قَدْ لَزِمَ الشَّرْعُ ذَوِي الْعُقُولِ
مَنْ بُلِّغُوا⁽³⁾ بِدَعْوَةِ الرَّسُولِ
234. جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ⁽⁴⁾ وَالْإِجْمَاعُ
فَوَجَبَ السَّمْعُ وَالْإِتِّبَاعُ⁽⁵⁾
235. وَالنُّطْقُ بِالتَّوْحِيدِ وَالرَّسَالَةِ
مِنْ أَوَّلِ الْفُرُوضِ لَا مَحَالَةَ⁽⁶⁾

(1) منكروا الاعادة هم الدهرية: وهم فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر وستناد الحوادث إلى الدهر كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُمْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَمْ يَذْكُرْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمِ إِبْنِ قَمَرٍ إِلَّا يَكْفُرُونَ﴾ [الجن: 24] فما تم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع وسماء تلعق وسحاب تفسح وهواء تقمع، ويسمون بالملاحدة أيضاً، انظر كشاف اصطلاحات الفنون ص: 800. يقول الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا لَوْلَا إِذْ بَدَأْنَا دَرَجَاتٍ لَنَا وَلَهُمْ أَلَمَّا لَمْ يَكُونُوا لِقَدٍّ وَعِرْفَةً وَنَحْنُ وَآلَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ لَنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 81 - 82 - 83]، ومن العلماء الذين انتصبوا للرد على هؤلاء أبو الحسن الأشعري في كتابه "اللمع" ص: 21 - 23، فلترجع.

(2) ما بين المعوقنين سقط من: "أ".

(3) في "ب": "خلقوا".

(4) منها: ما جاء حديث رقم: 8391 عن ابن عباس أن رسول الله قوله -عليه الصلاة والسلام - : "رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبي حتى يحتلم، و عن المجنون حتى يفيق" السنن الكبرى للبيهقي (كتاب "الصلاة"، باب "من تجب عليه الصلاة"، رقم: 5089) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: 3514.

(5) قال الآمدي: "اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف، لأن التكليف خطاب، وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال كالجماد والبهيمة، ومن وجد له أصل الفهم لأصل الخطاب دون تفاصيله من كونه أمراً ونهياً ومقتضياً للثواب والعقاب، ومن كون الأمر به هو الله تعالى وأنه واجب الطاعة، وكون المأمور به على صفة كذا وكذا كالمجنون والصبي الذي لا يميز، فهو بالنظر إلى فهم التفاصيل كالجماد والبهيمة بالنظر إلى فهم أصل الخطاب، ويتعذر تكليفه أيضاً" الأحكام في أصول الأحكام 1/ 138 - 139.

(6) قال النبي -ﷺ- : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقوموا الصلاة... " صحيح البخاري (كتاب "الاعتصام بالكتاب والسنة"، باب "الاعتداء بسنن

236. وَلَا يَصِحُّ دُونَ الْأَعْتِقَادِ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالسَّدَادِ
237. إِمَّا بِتَقْلِيدٍ وَإِمَّا بِالْعَبْرِ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظَرِ⁽¹⁾
238. وَجُلُّهُمْ يَرَى⁽²⁾ لُزُومَ الْمَعْرِفَةِ وَالنَّظَرَ الْمُفْضِي إِلَى تِلْكَ الصِّفَةِ
239. وَأَسْنَدُوا ذَلِكَ إِلَى الْإِجْمَاعِ⁽³⁾ وَالظَّاهِرِ الْوَاجِبِ الْإِتِّبَاعِ⁽⁴⁾
240. وَالْأَجْزَمُ⁽⁵⁾ أَنْ يُعْلَمَ بِالْبُرْهَانِ مَا يَلْزَمُ الْقَلْبَ مِنَ الْإِيمَانِ
241. وَيُكَتْفَى بِأَوْضِحِ الطَّرَائِقِ دُونَ سُلُوكِ سُبُلِ الدَّقَائِقِ⁽⁶⁾

رسول الله"، رقم: 7284)، ورواه في أبواب أخرى من صحيحه، و صحيح مسلم - واللفظ له -، (كتاب "الإيمان"، باب "الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله..."، رقم: 20).

(1) قال البغدادي: "... وإن اعتقد الحق ولم يعرف دليله واعتقد مع ذلك أنه ليس في الشبه ما يفسد اعتقاده فهو الذي اختلف فيه أصحابنا: فمنهم من قال هو مؤمن وحكم الإسلام له لازم... هذا قول الشافعي ومالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأهل الظاهر وبه قال المتقدمون من متكلمي أهل الحديث كعبد الله بن سعيد والحارث المحاسبي... ومنهم من قال إن معتقد الحق قد خرج باعتقاده عن الكفر، لأن الكفر واعتقاد الحق في التوحيد والنبوت ضدان لا يجتمعان، غير أنه لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق في حدوث العالم... وهذا اختيار الأشعري وليس المعتقد للحق بالتقليد عنده مشركا ولا كافرا وإن لم يسمه على الاطلاق مؤمنا... واختلف المعتزلة في هذا الباب... "أصول الدين ص: 255. وانظر البحر المحيط 1/ 48-50، وقواطع الأدلة 2/4.

(2) في "أ": "رأى".

(3) يقول الجويني: "فإن قيل: ما الدال على وجوب النظر والاستدلال من جهة الشرع؟ قلنا: أجمعت الأمة على وجوب معرفة الباري تعالى، واستبان بالعقل أنه لا يتأتى الوصول إلى اكتساب المعارف إلا بالنظر، وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب" الإرشاد ص: 11. وانظر البحر المحيط 1/ 48.

(4) يظهر من هذا - والله أعلم - أن أبا الحجاج لا يرى وجوب النظر، وبهذا يكون قد اتفق مع الغزالي الذي قال: "من أشد الناس غلوا وإسرافا: طائفة من المتكلمين كفروا عوام الناس وزعموا: أن من لم يعرف الكلام معرفتنا، ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا التي حررناها فهو كافر" فهؤلاء ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده أولا، وجعلوا الجنة وقفا على شردمة يسيرة من المتكلمين، ثم جهلوا ما تواتر من السنة ثانيا؛ إذ ظهر لهم في عهد رسول الله ﷺ وعصر الصحابة حكمهم بإسلام طوائف من أخلاف العرب كانوا مشغولين بعبادة الأوثان، ولم يشتغلوا بعلم الدليل، ولو اشتغلوا به لم يفهموه" فيصل التفرقة، ص: 56.

(5) في "ب": "والعلم".

(6) كما جرى للأعرابي لما سأل عن ربه، حيث قيل له: "ما الدليل على وجود الصانع؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير، وآثار الأقدام تدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أما تدل على الحليم العليم القدير؟" مفاتيح الغيب 1/ 374، وانظر المواقف للإيجي 1/ 151.

242. وَأَخِرُ الْفُرُوضِ لَا يُعَيَّنُ
لَكِنَّهُ بِحَالَةٍ يُبَيِّنُ
243. فَمَا أَنْفَى التَّكْلِيفُ (1) فِي عَقِبِهِ
مِنْ وَاجِبٍ فَذَلِكَ يُخْتَمُ بِهِ
244. كَنَحْوِ أَنْ يُصَيِّهَهُ الْمُنُونُ
إِثْرَ صَلَاةِ الْفَرَضِ أَوْ جُنُونُ
245. يَلْزِمُهُ فِي جُمْلَةِ الْأَوْقَاتِ
وَلَا يُفَارِقُهُ (2) إِلَى الْمَمَاتِ (3)
246. لَا يُدْرِكُ الْحَظْرُ (4) وَلَا الْوَجُوبُ (5)
بِمُقْتَضَى الْعَقْلِ وَلَا الْمُنْدُوبِ (6)

- (1) التكليف لغة: قال ابن فارس: "الكاف واللام والفاء أصل صحيح يدل على إبلاغ بالشيء وتعلق به، من ذلك الكلف... والكلفة، ما يتكلف من نائية أو حق" المعجم 5/136 مادة (كلف).
اصطلاحاً: "قال القاضي: هو الأمر بما فيه كلفة، أو النهي عما فيه الامتناع عنه كلفة، وعد النذر والكرهية من التكليف" البحر المحيط 1/341، قال الغزالي: "والاختيار أنه ليس من التكليف، لأنه ورد مع رفع الجناح" المنحول ص: 21.
- (2) في "أ" و"ب": "و لا يفارق".
- (3) قال السكوني: "إن قيل: قد ذكرت أول الفروض وهو: النطق فما آخر الفروض، قلنا: ما انتفى التكليف في عقبه، مثال ذلك: أن يصلي صلاة مكتوبة ثم يدركه الموت في أثرها أو الجنون أو الإغماء، فذلك آخر الفروض" شرح أرجوزة الصرير لوحة 10 - 11.
- (4) الحظر لغة: قال ابن فارس: "الحاء والطاء والراء أصل واحد يدل على المنع. يقال: حظرت الشيء أحظره حظراً، فأنا حاطر، والشيء محظور. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عِلْمَاءَ رَبِّكَ مَخْضُورًا﴾ [الاسراء: 20] المعجم 2/80 مادة (حظر)، وانظر لسان العرب 4/202 مادة (حظر).
واصطلاحاً: "ما يذم فاعله، ويمدح تاركة" إرساد الفحول 1/74. وانظر قواطع الأدلة 1/22، والبحر المحيط 1/255، والبرهان ص: 223، والمستصفي 1/66، والإحكام للأمدي 1/113.
- (5) الوجوب لغة: للزوم والسقوط. قال تعالى: ﴿فَلِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهُمْ فَكُلُوا مِنْهَا﴾ [الحج: 36]، ويقال: وجب الميت: إذا سقط ومات، انظر معجم مقاييس اللغة 6/89 مادة (وجب)، ولسان العرب 1/793 مادة (وجب).
- واصطلاحاً: "ما يثاب على فعله، ويعاقب على تركه" قواطع الأدلة 1/20، وانظر إرشاد الفحول 1/73، والمستصفي 1/66، والبرهان ص: 217، وقد عبر بالوجوب بعد الواجب حتى يستقيم البيت. انظر الواضح 1/124.
- (6) المندوب لغة: المدعو إليه. والندب: الدعاء إلى الفعل. انظر لسان العرب 1/754 مادة (ندب)، ومعجم مقاييس اللغة 5/413، مادة (ندب).
واصطلاحاً: "ما يمدح فاعله، ولا يذم تاركة" إرشاد الفحول 1/74، وانظر قواطع الأدلة 1/20، والبرهان ص: 219، والمستصفي 1/66.

247. وَلَا الْمُبَاهَاتُ (1) وَلَا الْمَكْرُوهُ (2)
 248. دَلِيلُهُ تَوْبِيخُ أَهْلِ النَّارِ
 249. كَقَوْلِهِ: "جَاءَكُمْ النَّذِيرُ" (5)
 250. وَلَيْسَتْ الْأَشْيَاءُ قَبْلَ الشَّرْعِ
 251. لِأَنَّ حُكْمَ الرَّبِّ لَا يَدْرِيهِ
 252. أَوْ بِسَمَاعِ قَوْلِهِ الْقَدِيمِ
 253. وَلَيْسَ يُدْرِكُ بِحُكْمِ الْعَقْلِ
 254. وَهُوَ وَجُوبُ الْوَقْفِ فِي الْأَشْيَاءِ
 لِلشَّرْعِ تُنْمَى (3) هَذِهِ الْوُجُوهُ (4)
 عَلَى خِلَافِ الرُّسْلِ الْأَبْرَارِ
 وَفِي الْكِتَابِ نَحْوَهُ كَثِيرٌ
 مُبَاهَاةٌ وَلَا بِحُكْمِ [الْمَنْعِ] (6) (7)
 عِبَاذُهُ وَلَا بِمَا يُوحِيهِ
 مُفْهَمًا لِإِذْنِ وَالتَّحْرِيمِ
 إِذْنٌ وَلَا حَظْرٌ فَدَلٌّ بِالْأَصْلِ (8)
 قَبْلَ مَجِيءِ الْوَحْيِ وَالْأَنْبَاءِ (9)

(1) الباهات جمع مباح ، وهو في اللغة: ما ليس دونه مانع يمنعه ، ومنه قول الشاعر:

ولقد أبهنا ما حميت ولا مبيع لمنا حمينا

انظر القاموس المحيط ص: 274، ومعجم مقاييس اللغة 1/ 315 مادة (بوح).

واصطلاحاً: "ما لا يمدح على فعله ولا على تركه" إرشاد الفحول 1/ 78، وانظر المستصفي 1/ 66، والإحكام للآمدي 1/ 123.

(2) قال ابن فارس: "الكاف والراء والهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا والمحبة. يقال: كرهت الشيء أكرهه كرهاً. والكره الاسم، ويقال بل الكره: المشقة... المعجم 5/ 172 مادة (كره)، وانظر لسان العرب 3/ 534 مادة (كره). اصطلاحاً: "ما تركه أولى من فعله" قواطع الأدلة 1/ 22، وانظر المستصفي 1/ 67، والإحكام للآمدي 1/ 122، وإرشاد الفحول 1/ 74.

(3) في "أ": "تمنى".

(4) قال البغدادي: "فأما وجوب الأفعال وحظرها وتحريمها على العباد فلا يعرف إلا عن طريق الشرع" أصول الدين ص: 24.

(5) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَعْتَبِكُمْ مَا يَنْتَظِرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: 37].

(6) غير واضحة في "أ".

(7) قال البغدادي: "وقبل الخطاب والإرسال لا يكون شيء واجباً ولا حراماً على أحد وكل عاقل فعل فعلاً قبل ورود الشرع لا يستحق ثواباً ولا عقاباً" أصول الدين ص: 24.

(8) قال الآمدي: "مذهب أهل الحق من الأشاعرة، وغيرهم: أن الأحكام بأجمعها سمعية، وأنه لا حكم قبل ورود السمع.

وذهبت المعتزلة - بناء على فاسد أصولهم في التحسين والتقبيح عقلاً - إلى أن الأفعال منقسمة إلى حسنة، وقبيحة كما عرف "الأبكار 2/ 145 وقد ذكر أهل الحق من العقل والنقل 2/ 244 - 250.

(9) قال الغزالي: "ذهب جماعة من المعتزلة إلى أن الأفعال قبل ورود الشرع على الإباحة.

بَابُ فِي أَقْسَامِ الْعِبَادَاتِ (1)

255. اِعْلَمْ بِأَنَّهَا عَلَى أَقْسَامٍ
256. مِنْ ذَلِكَ مَا يَخْتَصُّ بِالْقُلُوبِ
257. وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِالْأَبْدَانِ
258. وَمِنْهُ مَا يَكُونُ بِأَشْتَرَاكِ
259. وَالْقَلْبُ مَأْمُورٌ بِمَا يَنْفَسِمُ
260. فَاتَّانٍ مِنْهُمَا نَظَرٌ وَمَعْرِفَةٌ
261. كَالْعِلْمِ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِرْسَالِ
262. وَاتَّانٍ مِنْهَا نِيَّةُ الطَّاعَاتِ
263. وَخَامِسٌ هُوَ (3) تَمَنِّي الْخَيْرِ
- ثَلَاثَةٌ تَأْتِي عَلَى نِظَامٍ
كَالْعِلْمِ بِالتَّحْرِيمِ وَالْوُجُوبِ
كَالغُسْلِ مِنْ نَجَاسَةِ الْأَعْيَانِ
كَالصَّوْمِ بِالنِّيَّةِ وَالْإِمْسَاكِ (2)
عِدَّةٌ أَقْسَامٍ عَلَى مَا يُنظَمُ
لِكُلِّ مَا يَلْزِمُهُ أَنْ يَعْرِفَهُ
وَالشَّرْعِ وَالْأَفَاتِ لِلْأَعْمَالِ
وَالْعَزْمُ عِنْدَ الْفِعْلِ لِلقُرْبَاتِ
لِلْمُسْلِمِينَ وَانْتِفَاءِ الصَّيْرِ (4) (5)

وقال بعضهم: على الحظر.

وقال بعضهم: على الوقف.

ثم قال: وهذه المذاهب كلها باطلة. إلى أن قال: أما مذهب الوقف: إن أرادوا به أن الحكم موقوف على ورود السمع، ولا حكم في الحال، فصحيح، إذ معنى الحكم الخطاب، ولا خطاب قبل ورود السمع "المستصفي 1/ 203 - 209"، ولعل هذا الذي ذكره الغزالي في الأخير هو قصد أبي الحجاج - والله أعلم - . أنظر للمع ص: 246.

(1) العبادات جمع عبادة وهي: "كل ما كان طاعة لله تعالى، أو قرابة إليه، أو امتثالاً لأمره. ولا فرق بين أن يكون فعلاً أو تركاً" العدة 1/ 163، وانظر المسودة لآل تيمية ص: 576، والبحر المحيط 1/ 293 - 294.

(2) قال السكوني: "قسم - رضي الله عنه - العبادات على ثلاثة أقسام قلبية وبدنية ومشاركة بين القلب والبدن، فأما القلبية فباب العلم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ [سورة ق: 37] ولم يرد هذه البيضة فغير محل العلم عن العلم، وأما ما هو وظيفة على البدن فغسل نجاسة الأعيان، وأما ما يكون وظيفة على البدن وعلى القلب ويشتركان فيه فكالصوم... "شرح أرجوزة الضريير لوحة رقم: 11.

(3) في "أ": "هي".

(4) في "ب": "الضر".

(5) الصير: قال ابن فارس: "الضاد والياء والراء كلمة واحدة. وهو من الصير والمضرة. ولا يضيرني كي لا يضرنني. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَضَرَّوْا وَتَقَوَّلَ لَوْ يَضْرِبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 120]. معجم مقاييس اللغة 3/ 379 مادة (صير).

264. وَالسَّادِسُ الظَّنُّ الَّذِي يَطْلُبُهُ
265. عِنْدَ الْقِيَاسِ وَالسَّمَاعِ (2) لِلخَبْرِ
266. وَجُمْلَةً مِنَ الْمَعَانِي تَنْهَى
267. أَحَدَهَا الْغَفْلَةُ ضِدُّ النَّظَرِ
268. وَاثْنَانِ ضِدَّانِ لِهَذَا الْعِلْمِ
269. وَالرَّابِعُ الظَّنُّ الَّذِي (3) يَلْزَمُهُ
270. وَهُوَ كَالظَّنِّ الَّذِي يُنَافِي
271. وَخَامِسٌ ظَنُّ الْقَبِيحِ الْمُنْكَرِ (4)
272. وَاثْنَانِ مِنْهُ نِيَّةُ الْمَعَاصِي
273. وَثَامِنٌ إِزَادَةٌ [الْعِبَادِ] (5)
274. وَتَاسِعٌ وَهُوَ تَمَنِّي الشَّرِّ
275. وَعَاشِرٌ تَفَكُّرُ الْإِنْسَانِ
- مُجْتَهِدُ الْحُكْمِ فَيَكْتَسِبُهُ (1)
وَعَيْرِهِ مِنْ أَجْتِهَادَاتِ النَّظَرِ
أَفِيدَةُ الْمُخَاطَبِينَ عَنْهَا
فِيمَا عَلَيْهِ عِلْمُهُ وَمَا ذَكَرَ
الْجَهْلُ وَالشُّكُّ سِوَا فِي الْحُكْمِ
تَحْصِيلُ عِلْمِهِ فَلَا يَعْلَمُهُ
مَعْرِفَةَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الْكَافِي
بِمُسْلِمٍ دُونَ دَلِيلٍ مُظْهِرٍ
وَالْعَزْمُ وَهُوَ عِنْدَ فِعْلِ الْعَاصِي
بِظَاهِرٍ مِنْ طَاعَةِ الْجَوَادِ
لِلْمُسْلِمِينَ وَآكْتِسَابِ الْوِزْرِ
فِي الْذَاتِ أَوْ فِي الظُّلْمِ (6) وَالْعِصْيَانِ

بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْوَأْجِبَاتِ

276. وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى قِسْمَيْنِ
277. وَلَيْسَ يَحْمِلُ سِوَاهَا عَنْهَا
- (1) قال الرازي: "ولقائل أن يقول: لما كان الغالب على ظنه أن الطريق الذي تمسك به كان طريقاً قوياً، حصل له الآن ظن أن ذلك القوى حق، جاز له الفتوى به؛ لأن العمل بالظن واجب". المحصول 6/70.
ويعنون بالظن هنا: الظن الراجح الذي يكون بعد استفراغ الجهد، انظر العدة 1/83.
- (2) في "ب": "واستماع".
(3) في "ب": "لما".
(4) نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَجِئْتُمْ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنِّ إِنَّ بَعْضَ الْمُنِّ﴾ [الحجرات: 12].
(5) كشط في "ج".
(6) في "ب": "أو للظلم".

278. [كَالْعِلْمِ بِالتَّوْحِيدِ وَالأِيمَانِ] (1)
 279. [وَوَاجِبٌ هُوَ عَلَى الكَفَايَةِ] (3) (4)
 280. وَدَفِنَ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الأَقْبَلَةِ
 281. يَحْمِلُهُ الأَبْعَضُ عَنِ الأَبْقِيَةِ
 282. وَمِنْهُ مَا يَخْتَصُّ بِالأُمَّةِ
 283. كَقِسْمَةِ النَّفْيِ وَكَأَلْقِيَامِ
 284. كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ أَمَامَهُ
 بِالرُّسُلِ وَالأَعْمَلِ بِالأَزْكَانِ (2)
 كَالْعِلْمِ بِالأَحْدِيثِ وَالرَّوَايَةِ
 كَذَا صَلَاتِهِمْ عَلَيْهِ قَبْلَهُ
 فَيَنْتَفِي الأَوْجُوبُ وَالأَخْطِيئَةُ (5)
 وَالأَمْرَاءِ دُونَ بَاقِي الأُمَّةِ
 بِالأَقْسَطِ فِي الأَحْدُودِ وَالأَحْكَامِ (6)
 إِذَا أُنْتَهَى القَوْلُ إِلَى الإِمَامَةِ

بَابُ فِي أَقْسَامِ المَنْدُوبَاتِ

285. أَقْسَامُهَا ثَلَاثَةٌ فِي الأَصْلِ بِسَبَبِ (7) اخْتِلَافِهَا فِي الأَفْضَلِ

(1) كَشَطٌ فِي "ج".

(2) قَالَ الباقِلَانِي: "فَرَايِضُ الدِّينِ وَشَرَائِعُ المُسْلِمِينَ، وَجَمِيعُ فَرَايِضِ المُسْلِمِينَ وَسَائِرِ المُكَلَّفِينَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: فِقْصَمٌ مِنْهَا: يَلْزَمُ جَمِيعَ الأَعْيَانِ وَكُلٌّ مِنْ بَلْغِ الحَلْمِ وَهُوَ: الإِيمَانُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالتَّصَدِيقُ لَهُ، وَرِاسَلُهُ، وَكُتْبُهُ، وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَالعِبَادَاتُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ بِعَيْنِهِ؛ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ" الإِنْصَافُ ص: 21.

(3) وَمَعْنَاهُ: "أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَنْتَدِبَ لِعَلْمِهِ قَوْمٌ فِي كُلِّ عَصْرٍ، فَيُرْجَعُ مِنْ يَلْزَمُهُ فِي حُكْمِهِ إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُ". قَوَاعِدُ الأَدْلَةِ 1/ 25، وَانظُرِ البَحْرَ المُحِيطَ 1/ 242. وَانظُرْ كَذَلِكَ أَقْسَامَ الوَاجِبِ 1/ 186.

(4) كَشَطٌ فِي "ج".

(5) قَالَ الباقِلَانِي: "وَالْقِسْمُ الثَّانِي: وَاجِبٌ عَلَى العُلَمَاءِ دُونَ العَامَّةِ، وَهُوَ القِيَامُ بِالفَتْوَا فِي أَحْكَامِ الدِّينِ، وَالأَجْتِهَادِ، وَالبَحْثِ عَنِ طُرُقِ الأحْكَامِ، وَمَعْرِفَةُ الحَلَالِ وَالحَرَامِ، وَهَذَا فَرَضٌ عَلَى الكَفَايَةِ دُونَ الأَعْيَانِ، فإِذَا قَامَ بِهِ البَعْضُ سَقَطَ عَنِ بَاقِي الأُمَّةِ...". الإِنْصَافُ ص: 21.

(6) وَقَالَ: "وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ: مِنَ الوَاجِبَاتِ مِنْ فَرَايِضِ السُّلْطَانِ دُونَ سَائِرِ الرِّعِيَةِ: نَحْوُ [إِقَامَةِ الحُدُودِ، وَاسْتِيفَاءِ الحَقُوقِ، وَقبْضِ الصَّدَقَاتِ] الإِنْصَافُ ص: 21.

(7) فِي "أ" وَ"ج": "بِحَسَبِ".

286. **أَوْلُهَا السَّنَنُ (1) كَأَلْأَضْحِيَّةِ (2)**
وَكَصَلَاةِ الْوَتْرِ (3) فِي الْقَضِيَّةِ
287. **ثُمَّ الرَّغَائِبُ كَصَوْمِ الْعَشْرِ (4)**
وَكَصَلَاةِ رَكَعَتِي الْفَجْرِ (5)
288. **[ثُمَّ] (6) النَّوَافِلُ كَصَوْمِ الشُّكْرِ (7)**
وَكَصَلَاةِ النَّفْلِ بَعْدَ (8) الظُّهْرِ (9)

(1) قال الرازي: " لفظ السنة يختص في العرف بالمندوب بدليل قولنا: هذا الفعل واجب أو سنة، ومنهم من قال: السنة لا تختص بالمندوب بل تتناول ما علم وجوبه أو نديبته " المحصول، ونقل الزركشي عن القاضي حسين والبيهقي أنهما قالوا: " ما عدا الفرائض ثلاثة أقسام: سنة: وهي ما واطب عليها النبي - ﷺ - . ومستحب: وهو ما فعله مرة أو مرتين، وألحق بعضهم به ما أمر به ولم ينقل أنه فعله، وتطوعات: وهو ما لم يرد فيه بخصوصه نقل بل يفعله الإنسان ابتداء كالنوافل المطلقة... وعند المالكية ما ارتفعت رتبته في الأمر وبالغ الشرع في التخصيص منه يسمى سنة، وما كان في أول هذه المراتب تطوعا وناقلة، وما توسط بين هذين فضيلة ومرغبا فيه. " البحر المحيط 1/ 284 - 285.

(2) الأضحية بضم الهمزة ويجوز كسرهما وجمعها أضاح، كالأضحية جمعها ضحايا، انظر القاموس المحيط ص: 1199، وهي اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق تقربا إلى الله تعالى. انظر فقه السنة للسيد سابق 3/ 274، قال الله تعالى: ﴿وَالْبُغْيَنُ جَمَلَتَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ [الحج:36]، وقال أنس بن مالك - رضي الله عنه - -: "ضحى النبي - ﷺ - بكبشين أملحين فرأيته واضعا قدمه على صفاحها يسمي الله ويكبر فذبحهما بيده" صحيح البخاري (كتاب "الأضاحي"، باب "من ذبح الأضاحي بيده"، رقم: 5558)، صحيح مسلم (كتاب "الأضاحي"، باب "استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل والتسمية"، رقم: 1966) واللفظ للبخاري.

(3) صلاة الوتر ورد فيها أحاديث كثيرة؛ منها قوله - عليه الصلاة والسلام - : "الوتر ركعة في آخر الليل" صحيح مسلم (كتاب "صلاة المسافرين وقصرها"، باب "صلاة الليل مثنى مثنى...")، رقم: 752).

(4) فضل صيام الأيام العشر ورد فيه أحاديث؛ منها: "عن ابن عباس عن النبي - ﷺ - أنه قال: "ما العمل في أيام أفضل منها في هذه، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء" صحيح البخاري (كتاب "الجمعة"، باب "فضل العمل في أيام التشريق"، رقم: 969).

(5) سيأتي تخريج الحديث الوارد في ذلك قريبا في نفس الباب.

(6) غير واضحة في "أ".

(7) هذا اصطلاح خاص بأبي الحجاج؛ إذ لم أجد أحدا من الفقهاء استخدمه - في حدود اطلاعي - .

(8) في "أ": "قبل".

(9) قال النبي - ﷺ - : "من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرّمه الله على النار"، سنن النسائي كتاب "قيام الليل وتطوع النهار"، باب "الاختلاف على إسماعيل بن أبي خالد رقم: 1816.

289. وَهَذِهِ الْقِسْمَةُ مُسْتَفَادَةٌ
290. وَالْعُلَمَاءُ ذَهَبُوا إِلَيْهَا
291. وَقَدْ أَتَى فِي رَكْعَتِي الْفَجْرِ
292. مَا أَوْجَبَ اخْتِلَافَ أَهْلِ الْعِلْمِ
293. وَقِيلَ بَلْ هِيَ مِنَ الرِّغَائِبِ (3)
- مِنْ دَرَجَاتِ النَّدْبِ لَا زِيَادَةَ (1)
وَرَتَّبُوا أَحْكَامَهَا عَلَيْهَا
عَنِ النَّبِيِّ مِنْ عَظِيمِ الْأَجْرِ (2)
فِيهَا فَقِيلَ سُنَّةٌ فِي الْحُكْمِ
وَهُوَ رَأْيُ شَيْخِنَا (4) فِي الْغَالِبِ

بَابُ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ (5)

294. الطَّاعَةُ أَمْتَالُ أَمْرِ رَبِّهِ (6)
295. وَضِدُّهَا فِعْلٌ حَرَامٌ نُكْرٍ
- كَانَ بِإِجَابِ لَهُ أَوْ نَدْبِهِ
أَوْ تَرْكِ وَاجِبٍ لغيرِ عُدْرٍ (7)

- (1) وقال ابن دقيق العيد "لا خفاء أن مراتب السنن متفاوتة في التأكيد، وانقسام ذلك إلى درجة عالية ومتوسطة، ونازلة وذلك بحسب الدلائل الدالة على الطلب " البحر المحيط 1/290 نقلًا عنه.
- (2) وردت أحاديث كثيرة في ركعتي الفجر؛ منها: قوله - ﷺ - : "ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها" صحيح مسلم (كتاب "صلاة المسافرين وقصرها"، باب "استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليها وتحفيفها"، رقم: 725).
- (3) قال القاضي عبد الوهاب: "واختلف في ركعتي الفجر. فقيل إنها سنة، وقيل من الرغائب" شرح التلطين 1/361. وانظر كلام المازري في نفس الكتاب 1/772.
- (4) يقول أبو بكر المرادي: "والرغائب دون السنن في الأجر؛ كركعتي الفجر" عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي، تحقيق: جمال علال البختي، ص: 191. وانظر ترجمة أبي بكر المرادي في نفس الكتاب؛ فقد استغرق الدكتور - حفظه الله - مائة وأربع وسبعين - 174 - صفحة وهو يتحدث عن هذا العلم وذلك من جوانب متعددة؛ تدل على سعة اطلاعه ووكثرة تحصيله - حفظه الله - .
- (5) قال القاضي في 'العدة': "وأما الطاعة فهي موافقة الأمر، والمعصية مخالفة الأمر. وقال المعتزلة الطاعة موافقه المراد، والمعصية مخالفة المراد. وهذا غلط؛ لأن الله تعالى إذا فعل ما يريد عبده لا يكون مطيعا لهم، وإذا كان فعله موافقا لإرادتهم." 1/163. وجاء في 'المسودة' لآل تيمية: "الطاعة موافقة الأمر عندنا، وبه قال الفقهاء والأشعرية، وقالت المعتزلة: هي موافقة الإرادة" ص: 576، وانظر الواضح في أصول الفقه 1/132 - 134، وقواطع الأدلة 1/23، وأصول الدين ص: 252 - 253.
- (6) في "أ": "أمر ربه".

- (7) قال البغدادي: "وزعم ابن الرواندي وطائفة من القدرية أن الأمر ما ورد إلا بالواجب وأن النواقل غير مأمور بها، ويلزمهم على هذا الأصل أن لا يكون النواقل طاعات ولو صحت الطاعة لم يؤمر بها المطيع لصحت أيضا معصية لم يُنه عنها العاصي. وزعم بعض المعتزلة البغدادية أنا

296. وَلَا يَعْصِي تَارِكَ الْمَنْدُوبِ إِذْ لَيْسَ أَمْرُهُ عَلَى الْوُجُوبِ (1)
 297. كَذَاكَ مَنْ تَرَكَ فِعْلَ الْفَرَضِ لِبَدَلٍ [إِذْ] (2) كَانَ لَا لِلرَّفْضِ (3)
 298. فَرُبَّمَا عَادَ بِنَقْصٍ (4) الْفَضْلِ كَتَارِكِ الظُّهْرِ لِظُلِّ الْمَثَلِ (5)
 299. وَرُبَّمَا كَانَ بِمِثْلِ حَالِهِ كَالذُّودِ (6) فِي الزَّكَاةِ عَنِّ أَمْثَالِهِ (7)
 300. كَذَلِكَ الْحَرَامُ ذُو أَقْسَامٍ مُخْتَلِفَاتٍ الْإِثْمِ وَالْأَحْكَامِ

مأمورون بالمباح واعتل بأن فاعل المباح يترك به معصية وإذا كان منها عن معصية فهو مأمور بتركها. ويلزمه على هذا الاعتلال أن يكون المعصية مأمورا بها لأن كل معصية يترك بها فاعلها معصية سواها" أصول الدين ص: 199 - 200.

(1) تجدر الإشارة هنا إلى أن الأصوليين اختلفوا في الأمر إذا قام الدليل فيه على إنتفاء الوجوب وحمل على الندب هل هو مأمور به أم لا؟ انظر قواطع الأدلة 1/ 111 - 112، والبحر المحيط 1/ 286 - 290، وفواتح الرحموت للكنوي 1/ 378.

(2) سقط من "أ".

(3) تعرف هذه المسألة 'بالواجب المخير'، قال الزركشي: "وإذا قلنا بجوازه فهو يقتضي وجوب واحد منهما لا بعينه، وأي واحد منها فعل سقط الفرض، لا شتماله على الواجب، لا أنه واجب، ولا يوصف الجميع بالوجوب وهذا هو الصحيح عندنا، كما قاله القاضي أبو الحسن بن اليقطين وغيره"، وقد ذكر -رحمه الله-: "الفرق بين قول الفقهاء: الواجب أحد الأمرين، وبين قولهم: الواجب هذا والآخر بدل عن هذا، كما في القتل العمدهل الواجب القود والدية بدل عنه أو أحدهما؟ أن الثاني فيه ترتيب كالماء والتراب، فالأول لا ترتيب فيه" البحر المحيط 1/ 205.

(4) في "أ": "نقص".

(5) قال العز بن عبد السلام: "الأبدال إنما تقوم مقام المبدلات في وجوب الإتيان بها إلا عند تعذر مبدلاتها في براءة الذمة بالإتيان بها، والظاهر: أنهما ليسا في الأجر سواء، وأن الأجر بحسب المصالح، وليس الصوم في الكفارة كالاتفاق ولا الإطعام كالصيام" البحر المحيط 1/ 205 - نقل عنه - .

(6) قال ابن فارس: "ذود: الذال والنواو والذال أصلان: أحدهما تحنية الشيء عن الشيء، والآخر جماعة الإبل. ومحتمل أن يكون البابان راجعين إلى أصل واحد. فالأول قولهم: ذُذت فلاناً عن الشيء أذوده ذوداً، وذُذت إبلي أذودها ذوداً وذبادا. ويقال أذُذت فلاناً: أعنته على ذباد إبله. والأصل الآخر الذود من النعم. قال أبو زيد: الذود من الثلاثة إلى العشرة". معجم مقاييس اللغة 2/ 365 مادة (ذود). وقال ابن منظور: "والذود للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر... لسان العرب 3/ 168 مادة (ذود)."

(7) قال النبي -ﷺ-: "ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة" رواه مسلم البخاري وغيرهما، صحيح البخاري (كتاب "الزكاة"، باب "فيما دون خمس ذود صدقة"، رقم: 1459)، صحيح مسلم (كتاب "الزكاة"، رقم: 979).

301. كَالْكَفْرِ وَالْقَتْلِ وَالزَّنَاءِ
302. وَلَيْسَ فِي الْمَكْرُوهِ وَالْبَاحِ
303. كَفِعِلِ الْأِسْتِنْبَاءِ بِالْيَمِينِ
304. وَتَرَكَ مَا يُكْرَهُ فِعْلٌ يُكْسَبُ
305. فَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى النَّدُوبِ
وَالْغَضَبِ وَالشَّرْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ (1)
لُحُوقِ مَأْتَمٍ وَلَا جُنَاحِ
وَقَوْلِ مَا يُبَاحُ فِي الْيَمِينِ
وَالْعَبْدُ مَا مُورٌ بِهِ مُرْغَبٌ
وَطَاعَةٌ لِعَالَمِ الْغُيُوبِ

بَابُ فِي الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ (2)

306. [قَدْ يُطْلَقَانِ فِي جَمَالِ الصُّورَةِ
307. وَلَيْسَ هَذَا الْوَجْهَ مِمَّا أَقْصِدُ
308. وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ التَّكْلِيفُ
309. فَيُطْلَقُ الْحَسَنُ فِي الْأُمُورِ
310. كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالْجِهَادِ
311. وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحَ هُمَا حُكْمَانِ
وَقُبْحَهَا بِالْعَادَةِ الْمَشْهُورَةِ
بَلْ غَيْرُهُ الْمَقْصُودُ وَالْمَعْتَمَدُ
وَالْمَدْحُ بِالْفِعْلِ وَالْتَعْنِيفُ
بِهِ وَعَكْسُ ذَلِكَ فِي الْمَحْظُورِ
وَكَالزَّنَا وَالشَّرْبِ وَالْفَسَادِ
فِي كَسْبِنَا لِلْمَلِكِ الدِّيَانِ

(1) انظر أقسام المعاصي عند البغدادي في كتابه "أصول الدين" ص: 268.

(2) قال ابن فارس: "الهاء والسين والنون أصل واحد، فالحسن ضد القبيح.. يقال: رجل حسن، وامرأة حسناء وحسانة.. قال:

دار الفتاة التي كنا نقول لها يا ظبية عطلاً حسانة الجيد
معجم مقاييس اللغة 2/57 مادة (حسن).

قال ابن السمعاني: "الحسن: كل فعل إذا فعله الفاعل لا يستحق الفاعل له ذمًا. والقبيح: كل فعل إذا فعله الفاعل استحق بفعله الذم" قواطع الأدلة 1/23.

وقال الزركشي: "الحسن والقبيح يطلق بثلاث اعتبارات: أحدها: ما يلائم الطبع وينافره، كقولنا: إنقاذ الفريق حسن، وإتهام البريء قبيح. والثاني: صفة الكمال والنقص، كقولنا: العلم حسن، والجهل قبيح، وهو بهذين الاعتبارين عقلى بلا خلاف؛ إذ العقل مستقل بإدراك الحسن والقبيح منهما، فلا حاجة في إدراكهما إلى الشارع. والثالث: ما يوجب المدح أو الذم الشرعي عاجلاً، والثواب أو العقاب آجلاً وهو موضع النزاع. والمعتزلة قالوا: هو عقلى أيضاً، يستقل العقل بإدراكه دون الشرع... "تنشيف المسامح 1/102-103، وانظر البحر المحيط 1/143، والأحكام للآمدي 1/113-114، والمعتمد للبصري 1/336، نهاية السؤل للأسنوي 1/115، والحدود للباجي ص: 58-59.

312. لِأَنَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
313. وَلَيْسَ يُدْرِكَانِ بِالْعُقُودِ
314. لِأَنَّ حُسْنَ الْفِعْلِ لَيْسَ يَرْجِعُ
315. وَلَا يَكُونُ حَسَنًا لِنَفْسِهِ
316. كَأَقْتُلَ بِالْحَقِّ وَالْأَعْتِدَاءِ
317. وَلَوْ يَكُونُ حَسَنًا لِلنَّفْعِ (3)
318. كَالْخَمْرِ (4) وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ (5)
319. وَوَصَفُهُ بِالْقُبْحِ لَا لِعَلِّهِ
320. فَقَدْ تَدَافَعَا بِإِلَّا إِشْكَالِ
- كَمَا هُوَ الْمَبْدِيُّ الْمَعِيدُ
لَكِنْ بِقَوْلِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ
بِحَالِ نَفْسٍ بَلْ لِحُكْمِ يُشْرَعُ
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ حُكْمٌ جِنْسِهِ (1)
وَالْوَطْءِ بِالنِّكَاحِ وَالزَّوْجِ (2)
حَسَنٌ مَا قَبَّحَ نَصُّ الشَّرْعِ
وَعَبْرٌ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ
دَعَاؤِي لِعَكْسِهَا (6) بِإِلَّا أَدْلُهُ
وَصَحَّ مَا مَضَى مِنَ الْمَقَالِ (7)

(1) قال الجويني: "العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، وإنما تلقى التحسين والتقييح من موارد الشرع وموجب السمع. وأصل القول في ذلك أن الشيء لا يحسن لنفسه وجنسه وصفة لازمة له، وكذلك القول فيما يقبح وقد يحسن في الشرع ما يقبح مثله المساوي في جملة أحكام صفات النفس. فإذا ثبت أن الحسن والقبح عند أهل الحق لا يرجعان إلى جنس وصفة نفس، فالمعنى بالحسن ما ورد الشرع بالثناء على فاعله، والمراد بالتقييح ما ورد الشرع بدم فاعله. وذهبت المعتزلة إلى أن التحسين والتقييح من مدارك العقول على الجملة...". الإرشاد ص: 258، وانظر مذهب المعتزلة هذا في المغني للقاضي عبد الجبار 1/31، والمعتمد 2/887، والاقتصاد في الاعتقاد ص: 102، وأبكار الأفكار 2/117 - 144، وهذا الأخير أفاض في المسألة كثيرا فلتراجع.

(2) قال الباقلاني: "والدليل على الفصل الثاني: وهو: أن الحسن ما وافق الأمر، والقبيح ما خالف الأمر: أن لذة الجماع في الزوجة والأمة، صورتها في الفرج الحلال كصورتها في الفرج الحرام، إلا أن ذلك حسن في الملك بموافقة الشرع، قبيح في غير ذلك بمخالفة الشرع، وكذا القتل: وصورته في القصاص كهي في القتل من غير قصاص، إلا أن أحدهما حسن لمطابقة الشرع، والآخر قبيح بمخالفة الشرع". الإنصاف ص: 47.

(3) في "ب": "نفع".

(4) قال الله جل وعلا في تقييح الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسُورُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

(5) قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: 3].

(6) في "أ": "كعكسها".

(7) كشط في "ج"

بَابٌ فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ (1)

321. إِنَّ الدَّلِيلَ فِي حَدُوثِ الْعَالَمِ لِكُلِّ ذِي فَهْمٍ صَحِيحٍ سَالِمٍ
 322. حَرَكَةٌ يَعْقُبُهَا سُكُونٌ
 323. ضِدَّانٍ لَوْ كَانَا قَدِيمَيْنِ لَمَّا
 324. إِذْ لَا يَصِحُّ دُونَ أَمْرٍ يُوجِبُهُ
 325. وَلَهُمَا بِالْجَوْهَرِ أَحْتِمَالٌ
 326. فَلَمْ يَكُنْ وُجُودُهُ قَبْلَهُمَا
 327. وَسَائِرُ الْأَعْرَاضِ كَالْأَلْوَانِ (7)
- لِكُلِّ ذِي فَهْمٍ صَحِيحٍ سَالِمٍ
 يُعَدَّمُ هَذَا حِينَ ذَا يَكُونُ (3)
 جَازَ لِكُلِّ حَالَةٍ أَنْ يُعَدَّمَ (4)
 وَلَيْسَ لِلْقَدِيمِ شَيْءٌ (5) يُذْهِبُهُ
 وَكَوْنُهُ دُونَهُمَا مُحَالٌ
 فَكَانَ حَادِثًا إِذَا مِثْلَهُمَا (6)
 فِيمَا فَرَضْنَاهُ مِنَ الْبُرْهَانِ

(1) قال ابن فارس: "الحاء والذال والتاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال حدث أمر بعد أن لم يكن... والحديث من هذا، لأنه تحدث منه الشيء بهد الشيء" معجم مقاييس اللغة 2/36، مادة (حدث). وقال الجرجاني: "الحدوث عبارة عن وجود الشيء بعد عدمه" التعريفات، ص: 37.

(2) قال الجرجاني: "العالم لغة: عبارة عما يعلم به الله من حيث أسماؤه وصفاته" التعريفات ص: 62، وقال الجويني: "العالم كل موجود سوى الله تعالى وصفة ذاته" الإرشاد ص: 17، وانظر أصول الدين ص: 33 - 34، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ص: 1157 - 1158.

(3) قال الباقلاني: "العالم محدث، لا ينفك علويه وسفليه منه أن يكون جسماً مؤلفاً، أو جوهرًا منفرداً، أو عرضاً محمولاً. وهو محدث بأسره. وطريق العلم بحدوث أجسامه وحدوث أعراضه. والدليل على ثبوت أعراضه: تحرك الجسم بعد سكونه، ونفرقه بعد اجتماعه، وتغيير حالاته، وانتقال صفاته... الإنصاف، ص: 17. وانظر الإرشاد، ص: 17 - 18، وأصول الدين، ص: 33 - 34، ونهاية الأقدام، ص: 5 - 6.

(4) سقط من "ج".

(5) في "أ": "شيئاً".

(6) قال الباقلاني: "والدليل على حدوث الأعراض: ماهي عليه من التنافي والتضاد، فلو كانت قديمة كلها لكانت لم تزل موجودة، ولا تزال كذلك، ولوجب متى كانت الحركة في الجسم أن يكون السكون فيه، وذلك يوجب كونه متحركاً في حال سكونه، متيافياً في حال حياته، وفي بطلان ذلك دليل على طروق السكون بعد أن لم يكن، وبطلان الحركة عند مجيء السكون، والطارئ بعد عدمه، والمعدوم بعد وجوده محدث باتفاق، لأن القديم لا يحدث ولا يعدم، ولا يبطل." الإنصاف، ص: 17، وانظر الإرشاد، ص: 18 - 21، وسرحه لأبي بكر ميمون، ص: 55 - 62.

(7) في "ب" و "ج": "كالألوان".

328. إِذِ الْجَمِيعُ مُتَعَاقِبَاتٌ عَلَى الذَّوَاتِ وَهِيَ حَادِثَاتٌ
329. وَخُصَّتِ الْأَلْوَانُ (1) بِالْمَثَالِ لِأَنَّهَا مِنْ أَظْهَرِ الْأَحْوَالِ (2)
330. وَحَدَّثُ النَّارِ عَيَانًا يُشْهَدُ إِذْ لَيْسَ فِي الزَّنَادِ نَارًا تُوَقَّدُ
331. وَإِنَّمَا يُبَدِّعُهَا إِلَّا إِلَهُهُ عِنْدَ اقْتِدَاحِ الزَّنْدِ أَوْ سِوَاهُ
332. أَرَادَ أَنْ يَكُونَ هَذَا عَادَةً مِنْ فِعْلِهِ يَفْعَلُ مَا أَرَادَهُ (3)

بَابُ فِي إِثْبَاتِ مُحَدَّثِ الْعَالَمِ

333. وَالْمُحَدَّثَاتُ (4) كُلُّهَا بِفَاعِلٍ دَلَّ عَلَيْهِ وَاضِحٌ الدَّلَائِلِ (5)
334. إِذْ كَانَ فِي الْجَائِزِ (6) أَلَّا تُوَجَدَا وَيَسْتَمِرُّ الْعَدَمُ (7) فِيهَا (8) أَبَدًا

(1) في "ب" و "ج": "كالأكوان".

(2) قال الباقلاني: "والدليل على حدوث الأجسام: أنها لم تسبق الحوادث، ولم تخل منها، لاننا باضطرار نعلم: أن الجسم لا ينفك من الألوان، ومعاني الألوان من الاجتماع والافتراق، وما لا ينفك من المحدثات، ولم تسبقه كان محدثا، لأنه إذا لم يسبقه كان موجودا معه في وقته أو بعده، وأي ذلك وجد وجب القضاء على حدوثه، وأنه معدوم قبل وجوده." الانصاف، ص: 17. وانظر أقسام الأعراض في كتاب "أصول الدين"، ص: 40 - 46، ومفاتيح الغيب للرازي 228/1 - 229.

(3) قال الله جل وعلا: ﴿فَعَلَّ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [البروج: 16].

(4) في "أ": "والحادثات".

(5) قال الباقلاني: "وأن يعلم أن للعالم محدثا أحدثه. والدليل على ذلك وجود الحوادث متقدمة ومتأخرة مع صحة تأخر المتقدم وتقدم المتأخر، ولا يجوز أن يكون ما تقدم منها وتأخر متقدما ومتأخرا لنفسه، لأنه ليس التقدم بصحة تقدمه أولى من التأخر بصحة تأخره، فوجب أن يدل على فاعل فعله" الانصاف، ص: 17 - 18.

(6) قال أبو البقاء الكوفي بعدما عرف بالجائر الشرعي: "ويطلق الجائر أيضا على الجائر الذي هو أحد أقسام العقلي، أعني الممكن، فالممكن والجائر العقلي في اصطلاح المتكلمين مترادفان... والجائر: ما يمكن تقدير وجوده في العقلي، بخلاف المحال" الكليات، ص: 340 - 341.

(7) العدم: "الافتقار ضد الوجود. وهو عبارة عن لا وجود، ولا وجود نفي للوجود، والمتصف بصفة النفي يكون منفيا، كما أن المتصف بصفة الإثبات يكون ثابتا". الكليات، ص: 655.

(8) في "أ": "فيه".

335. وَأَنْ يَكُونَ⁽¹⁾ فِي سَوَى أَوْقَاتِهَا
336. فَلَمْ تَكُنْ أَوْلَى بِهَذَا الْحَاصِلِ
337. وَمَنْ يَشْكُ فِي ثُبُوتِ الْبِنَانِ
338. فَلَيْسَ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الْعَقْلِ
339. وَأَيْنَ هَذَا مِنْ عَظِيمِ الصَّنْعِ
340. مِنْ فَلَكَ وَمِنْ نُجُومِ سَائِرَاتِ
341. وَجَرِيَانِ الْفَلَكَ وَالرِّيَّاحِ⁽⁴⁾
342. وَعَظِيمِ ذَا⁽⁷⁾ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ
- وَصِدُّ مَا تَرَاهُ مِنْ صِفَاتِهَا
- لَوْلَا التَّخْصُّصُ بِقُصْدِ الْفَاعِلِ
- لَمَا يَشَاهِدُ مِنَ الْبُنْيَانِ
- بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْعَمَى وَالْجَهْلِ⁽²⁾
- فِي الْأَرْضِينَ وَالطَّبَاقِ السَّبْعِ⁽³⁾
- وَمَعْدِنِ وَحَيَوَانِ وَنَبَاتِ
- وَ آيَةِ⁽⁵⁾ الْمَسَاءِ وَالصَّبَاحِ⁽⁶⁾
- سُبْحَانَ مَنْ عَلَا الْأُمُورَ أَمْرُهُ

(1) في "ب": "تكون".

(2) قال الباقلاني: "وإذا صح حدوث العالم، فلا بد من محدث أحدثه، ومصور صورته، والدليل على ذلك أن الكتاب لا بد لها من كاتب كتبه، والصورة لا بد لها من مصور صورته والبناء لا بد له من بان بناه. فإن لانكش في جهل من أخبرنا بكتابة حصلت بنفسها لا من كاتب، وصناعة لا من صانع، وحياسة لا من ناسخ. وإذا صح هذا واجب أن تكون صور العالم وحركات الفلك متعلقة بصانع صنعها...". الانصاف، ص: 29 - 30، وانظر أصول الدين، ص: 68 - 69.

(3) قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمَوَاتٍ مَتَوَاتٍ مُتْبَعًا﴾ [نوح: 15].

(4) - قال عز من قائل: ﴿إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ لِمَا يَنْفَعُ الْبِئْسَمَا وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْتَبَا بِهِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ مَوَاقِفٍ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَلْقٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164] والآيات التي تدل على عظيم صنع الله كثيرة في كتابه، وهذه التي ذكرتها على سبيل المثال.

(5) الآية: العلامة. انظر كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 75.

(6) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِمُوعَدٍ وَعِزًّا وَهُمْ بِالْفُجُورِ وَالْإِصْرِ﴾ [الرعد: 15].

(7) في "ب": "وغيرها".

بَابُ فِي الْقَدَمِ (1) وَ الْبَقَاءِ (2)-(3) وَ التَّنْزِيهِ (4)

343. وَفَاعِلُ الْخَلْقِ قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ فَلَمْ يَكُنْ عَنْ فَاعِلٍ عَزَّ وَجَلَّ
344. لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى التَّسْلُسِ (5)
345. وَهَذِهِ إِحَالَةٌ شَنْعَاءُ
346. وَلَوْ يَكُونُ لِحُدُوثِ (8) أَهْلًا
347. وَكَانَ كَالْخَلْقِ فِي الْإِفْتِقَارِ
لَمْ يَكُنْ عَنْ فَاعِلٍ عَزَّ وَجَلَّ
لِحَادِثَاتٍ غَيْرِ ذَاتِ أَوَّلٍ (6)
حُدُوثٌ مَا لَيْسَ لَهُ أِبْنِدَاءٌ (7)
لَمْ يَكُنْ خَالِقًا لِشَيْءٍ أَصْلًا
لِغَيْرِهِ وَنَفِي الْإِفْتِدَارِ (9)

(1) قال ابن فارس: "القاف والذال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف ثم يفرع منه ما يقاربه: يقولون: القدم: خلاف الحدوث." معجم مقاييس اللغة 5/65 مادة (قدم). والقدم في حق الله تعالى هو: عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود. انظر التعريفات للجرجاني، ص: 74.

(2) في "أ": "البقاء والتقدم". وفي "ج": "والبقي".

(3) قال ابن فارس: "الباء والقاف والياء أصل واحد، وهو الدوام، قال الخليل: يقال بقي الشيء يبقى بقاء، وهو ضد الفناء." معجم مقاييس اللغة 1/276 مادة (بقي). والبقاء في حق الله تعالى: "هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود، وهو صفة سلبية، تسلب عن البارئ تعالى ما لا يليق به وهو الفناء.

(4) قال ابن فارس: "النون والراء والهاء كلمة تدل على بعد في مكان وغيره، ورجل نزبه الخلق: بعيد عن المطامع الدنية. قال ابن دريد: ونزه النفس ونازه النفس: ظلها عن الدناس" معجم مقاييس اللغة 5/317 - 318 مادة (نزه). والتنزيه في الاصطلاح: "عبارة عن تباعد الرب عن أوصاف البشر" التعريفات، ص: 30.

(5) التسلسل هو: "ترتيب أمور غير متناهية وأقسامه أربعة لأنه لا يخفى إما أن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود أو لم يكن فيها كالتسلسل في الحوادث والأول إما أن يكون فيها ترتيب أو لا الثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة والأول إما أن يكون ذلك الترتيب طبعا كالتسلسل في العلال والمعلولات والصفات واموصوفات أو وضعيا كالتسلسل في الأجسام والمستحيل عند الحكيم الأخيران دون الأولين" التعريفات، ص: 25.

(6) قال الباقلاني: "... فيجب أن تعلم أن محدث العالم قديم، أزلي لا أول لوجوده. ولا آخر لدوامه. والدليل على صحة ذلك: أنه لو لم يكن قديما كما ذكرنا لكان محدثا، ولو كان محدثا لاحتاج إلى محدث أحدثه، لأن غيره من الحوادث إنما احتاجت إلى محدث لأنها محدثة. ولو كان ذلك كذلك لاحتاج كل محدث إلى محدث آخر، إلى ما لانهاية له ولا غاية، ولما بطل ذلك صح كونه قديما أزليا." الانصاف ص: 32. وانظر أصول الدين ص: 71 - 72.

(7) هذه المقالة الدهريين انظر في الرد عليها: أصول الدين ص: 69 - 68، والانصاف ص: 32، والارشاد ص: 32 - 33.

(8) في "ب": "للحدوث".

(9) كيف ونحن نعلم: أنه تعالى قادر على جميع المقدورات. والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ

عَلَّ شَيْءٍ قَدِيمٌ﴾ [المائدة: 120]

348. وَصُنْعُهُ يَشْهَدُ بِالْكَمَالِ لَهُ وَبِالْقُدْرَةِ وَالْجَلَالِ (1)
349. وَهُوَ تَعَالَى وَاجِبُ الْبَقَاءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَنِ (2) أَبْتَدَاءِ (3)
350. فَلَمْ يُصِبْهُ النَّعْتُ (4) بِالْأَبْعَاضِ (5) وَلَا الْجَوَاهِرِ وَلَا الْأَعْرَاضِ (6)
351. وَلَمْ تَنْلُهُ تَغْيِيرٌ (7) الْأَحْوَالِ وَلَمْ يَمُرَّ كُنْهَهُ (8) بِبَالٍ

المائدة، من الآية: 120. لأن نعلم قطعاً استحالة صدور الأفعال عن عاجز لا قدرة له، ولما ثبت أنه فاعل الأشياء ثبت أنه قادر " الانصاف، ص: 34.

(1) "معناه أنه لما كان حادثاً لم يخلق إذ المخلوق لا يخلق، وقد ظهر الخلق فثبت قدمه لوجود العالم، فيكاد أن العالم يشهد له بالقيم لصدور المخلوقات منه ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَزْنُقُكُمْ﴾ [فاطر: 3] قال قديم هو الخالق إذ لو كان حادثاً ما خلق، وقد خلق فدل الخلق على قدمه" شرح أرجوزة الفريد لوحه: 13.

(2) في "ج": "على".

(3) قال الباقلاني: "ويجب أن يعلم: أن الله سبحانه باق. ومعنى ذلك: أنه دائم الوجود. والدليل عليه قوله: ﴿وَيَسِّرْ لَهُ سُبُلَ رِجَالِهِ﴾ [الرحمن: 27] يعني ذات ربك. وأيضاً قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88] يعني ذاته، لأنه قد ثبت قدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه" الانصاف، ص: 36.

(4) قال ابن فارس: "النون والعين والتاء: كلمة واحدة، وهي النعت، وهو وصفك الشيء بما فيه من حسن. كذا قاله الخليل، إلا أن يتكلف متكلف فيقول: ذا نعت سوء. المعجم 5 / 448، مادة (نعت). ويلاحظ أن الناظم استعمل لفظ "النعت" في موضع صفة الله تعالى، مع أنهم اختلفوا في هذا الاستعمال، قال أبو العباس ابن حمدون في حاشيته على شرح عبد الرحمن المكوذي على الخلاصة لابن مالك 2 / 11: "والنعت عبارة الكوفيين والوصف والصفة عبارة البصريين، وهذه الثلاثة ألفاظ مترادفة على ما هو الحق خلاف قول من قال: إن النعت خاص بما يتغير كالعقل، والوصف خاص بما لا يتغير كوصف الله بالقدم، قيل: ولذا يقال: أوصاف الله، ولا يقال: نعوت الله". وقد وقع للهرودي مثل هذا الاستعمال أشار إليه ابن القيم في مدارج السالكين 3 / 3.

(5) وقال أيضاً: "الباء والعين والضاد أصل واحد، وهو تجزئة الشيء. وكل طائفة منه بعض... وبعض الشيء تبعيضاً إذا فرقته أجزاء" المعجم 1 / 269، مادة (بعض). وهكذا يظهر أن النعت بالإبعاض هو: الوصف بالأجزاء وهو محال في حقه تعالى.

(6) سبق التعريف بالجواهر والأعراض في: ص: 62

(7) قال ابن فارس: "الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة والآخر على اختلاف شئين... والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذلك، أي سواه وخلافه" المعجم 4 / 403 - 404 مادة (غير).

(8) قال ابن فارس: "الكاف والنون والهاء كلمة واحدة تدل على غاية الشيء ونهاية وقته. يقال كنه هذا الأمر، أي غايته وحينه الذي هو له" المعجم 5 / 139 مادة (كنه).

352. إِذِ الْقَدِيمِ لَيْسَ كَالْحَوَادِثِ
353. لَوْ كَانَ مِثْلَ الْحَادِثَاتِ لَمْ تَزَلْ
354. وَلَا يَقُومُ حَدَثٌ (2) بِذَاتِهِ
355. لِأَنَّ ذَاكَ لِلْحُدُوثِ مُقْتَضِي
سُبْحَانَهُ أَعْجَزَ كُلِّ بَاحِثٍ (1)
عَنْهُ سِمَاتُ حَدَثٍ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَا يَحُولُ الرَّبُّ عَنْ صِفَاتِهِ
وَهُوَ قَدِيمٌ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي (3)

بَابٌ فِي عِظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

356. إِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
357. وَلَا يُحِيطُ عَارِفٌ بِذَاتِهِ
358. وَلَوْ رَأَاهُ خَلْقُهُ تَعَالَى
359. رُؤْيَى مَعْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ
360. فَدَلَّ ذَاكَ أَنَّهُ عَلَى صِفَةٍ
لَا تَتَنَاهَى فِي الْعُلَى عِظَمَتُهُ
عِلْمًا كَمَا قَالَ (4) وَلَا صِفَاتِهِ
لَأَكْثَرُوا الْإِعْظَامَ وَالْإِجْلَالَ
عَنْ رَبِّهِ بِالسَّنَدِ الْقَوِيِّ (5)
مِنَ الْجَلَالِ لَمْ تَنْلُهَا مَعْرِفَةٌ

(1) قال الباقلاني: "فإن قيل: فليس ثم إلا خالق أو مخلوق. قلنا: نعم ولكن خالق قديم بصفات ذاته ومخلوق حادث بصفات ذاته التي توجد بعد أن لم تكن، وتعدم بعد أن كانت، وصفات القديم لا تتصف بوجود بعد عدم، ولا بالعدم بعد الوجود، وإنما قلنا إن صفات ذاته ليست بأعيان له، ولا هو غير صفاته، ولا صفاته متغايرة في أنفسها، لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما الآخر، إما بزمان أو بمكان، وهذا يستحيل تويره في الله تعالى وصفات ذاته" الانصاف، ص: 37.

(2) في "ج": "حادث".

(3) وقال أيضا: "ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى ينقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والانتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود، لقوله تعالى: "ليس كمثله شيء" الشورى، من الآية: 11، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُولًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 4]، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث والله تعالى يتقدس عو ذلك، الانصاف، ص: 39 - 40، وانظر الارشاد، ص: 34635.

(4) قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَحِيطُوا بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: 255]

(5) عن أبي رزين العقيلي قال: "قلنا يا رسول الله أكلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة؟ قال: نعم، قلت: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر؟ فقلت: نعم، قال: الله أكبر وأعظم" أخرجه أحمد في مسنده، مسند المدنيين، حديث أبي رزين، برقم: 15603

361. لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ (1) مَا خَلَقَ
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا فَوْقَ الْأَفْقِ
 وَلَا لَهُ شَبَهٌ وَلَا يُضَاهَا
 دَلَائِلٌ عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ
 وَقَصْدِهَا إِلَى صَلَاحِ نَفْسِهَا
 فَهَوَ الْعَلِيمُ وَالْقَدِيرُ الْمَالِكُ (4)
 مِنْهَا الْأَقْلُ عَجَزُوا وَأَنْقَطَعُوا
 دَقَائِقَ الصَّنَعَةِ فِيهَا أَحْصَرُوا (5)
 362. فَكَيْفَ تَبْلُغُ كُنْهَ مَنْ أَنْشَأَهَا
 363. وَفِي صَغِيرِ خَلْقِهِ كَالذَّرَّةِ (2)
 364. إِذْ خَصَّهَا بِجِنْسِهَا وَشَكْلِهَا
 365. [سُبْحَانَ] (3) مَنْ أَلْهَمَهَا لِذَلِكَ
 366. لَوْ جَهَدَ الْخَلْقُ بِأَنْ يَخْتَرِعُوا
 367. وَلَوْ نَظَّاهَرُوا عَلَى أَنْ يَحْصُرُوا

(1) في "أ": "كون".

(2) قال ابن فارس: "الذال والراء المشددة أصل واحد يدل على لطافة وانتشار ومن ذلك الذر: صغار النمل، الواحدة ذرة" معجم مقاييس اللغة 2/343 مادة (ذر)، وانظر لسان العرب 4/304 مادة (ذر) ومنه حديث جبير بن مطعم الذي قال فيه: "رأينا يوم حنين شيئا أسود ينزل بين السماء والأرض، فوقع إلى الأرض فذب مثل الذر، وهزم المشركين" المعجم الأوسط للطبراني، باب: "من اسمه: محمد"، رقم: 7619.

(3) غير واضح في "أ".

(4) يقول الله جل في علاه في شأن النمل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْضَمَّنَكُمْ سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18] يقول ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: "قوله تعالى ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ أي: صاحت بصوت، فلما كان ذلك الصوت مفهوما عبر عنه بالقول، ولما نطق النمل كما ينطق بنو آدم أجري مجرى الأدميين فقيل ادخلوا، وألهم الله تلك النملة معرفة سليمان معجزا له، وقد ألهم الله النمل كثيرا من مصالحها تزيد به الحيوانات، فمن ذلك أنها تكسر كل حبة تدخرها قطعيتين لئلا تنبت إلا الكزبرة فإنها تكسرهما أربع قطع، لأنها تنبت إذا كسرت قطعيتين فسبحان من ألهمها هذا" زاد المسير 6/161، وانظر تفسير الطبري 9/504، وتفسير ابن كثير 3/476، وتفسير الأوسى 14/436. وفي زمن نزول القرآن الكريم لم يكن لأحد قدرة على دراسة تركيب جسم النملة أو معرفة أي معلومات عنه، ولكن بعد دراسات كثيرة تأكد العلماء أن للنمل هيكل عظمي خارجي صلبا جدا يسمى "exoskeleton" ولذلك فإن النملة لدى تعرضها لأي ضغط فأنها تتحطم، ولذلك قال تعالى على لسان النملة: ﴿لَا يَحْضَمَّنَكُمْ سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ﴾ وبالتالي فإن كلمة "يَحْضَمَّنَكُمْ" والتي تعني التكسر دقيقة جدا من الناحية العلمية. انظر تحطم النمل لعبد الدائم الكحيل نقلا عن موقع: <http://www.55a.net/firas> <http://www.55a.net/firas> وتشير الدراسات جديدة أيضا إلى أن جسم النمل يتركب معظمه من كمية كبيرة من السيليكون الذي يدخل في صناعة الزجاج، والتحطيم هو أنسب الأوصاف للفعل الدال على التكسر والتشيم والشدّة. نقلا عن موقع <http://www.islamiyyat.com/lamsotoya2.htm>.

(5) قال ابن فارس: "الحاء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والجنس والمنع... والحصر: العي: كأن الكلام حبس عنه ومعه منه" معجم نقاييس اللغة 2/72 مادة (حصر).

368. فَهَذِهِ حَالٌ أَقْلُ الْخَلْقِ
369. وَالْفِكْرُ فِي عَجَائِبِ الْخَلْقِ
370. لِأَنَّهُ بِهِ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ
371. وَالْعِلْمُ بِالْمُهَيْمِنِ الْقَهَّارِ
372. وَالْفِكْرُ فِي بَدِيعِ مَصْنُوعَاتِهِ
373. إِذْ لَيْسَ يَنْتَهِي لِكُنْهِ الْعَظْمَةِ
374. وَقَدْ آتَى عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ
375. هَذَا الَّذِي وَصَفَتْ مَعْنَى قَوْلِهِ
- فَمَا تَظُنُّ بِالْإِلَهِ الْحَقُّ (1)
مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ فِي الْحَقِيقَةِ (2)
وَإِنَّمَا يَخَافُهُ مَنْ عَرَفَهُ (3)
بِحَسَبِ الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ (4)
لَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي ذَاتِهِ (5)
جَلَّ الْإِلَهُ رَبُّنَا مَا أَعْظَمَهُ
تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ لَا فِي الْخَالِقِ (6)
تَحَرِّيًّا لَا لَفْظُهُ مِنْ أَصْلِهِ

(1) في "ب": "بإله الخلق".

(2) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 190 - 191].

(3) قال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28].

(4) قال الباقلاني: "لأن المتفكر إذا تفكر في خلق السموات والأرض وخلق نفسه وعجائب صنع ربه، أداه ذلك إلى صريح التوحيد. لأنه يعلم بذلك أنه لا بد لهذه المصنوعات من صانع، قادر، عليم، حكيم،" الانصاف، ص: 29.

(5) قال الباقلاني: "فالواجب على المكلف النظر والتفكير في مخلوقات الله، لا في ذات الله، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 191] ويقول في الخالق... وأيضاً فإن موسى عليه السلام لما سأله فرعون اللعين عن ذات الله، أجابه بأن موضوعاته تدل على أنه إله ورب قادر، لا إله سواه. إذ نظر فيها وتأمل ولم يحدد له الذات فلا يكتفيها، لأن لما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: 23 - 24]، إلى أن كرر عليه السؤال وأجابه بمثل الأول... "الانصاف، ص: 28.

(6) ورد هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي - ﷺ - على قوم ينفكرون في الله فقال: "تفكروا في الخلق لا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره" وهو حديث ضعيف، وانظر حديث رقم: 2470 في ضعيف الجامع، وانظر كنز العمال: 3 / 106 رقم: 5706.

بَابٌ فِي وَحْدَانِيَّةِ (1) اللَّهِ سُبْحَانَهُ

376. وَفَاعِلُ الْخَلْقِ إِلَهُ وَاحِدٌ تَبَارَكَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْمَاجِدُ
377. وَذَٰكَ يَرْجِعُ إِلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةٌ وَاضِحَةٌ الْبَرَّهَانِ
378. وَهِيَ أَنْ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ كَمَا مَضَى الْبَيَانَ وَالْتَفْسِيرُ
379. وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ كَمِيَّةٌ إِذْ لَيْسَ يَتَّصِفُ بِالْجَسْمِيَّةِ
380. وَأَنَّهُ أَنْفَرَدَ بِالْأَشْيَاءِ لِحُمْلَةِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْزَاءِ (2)
381. فَخَالِقُ الْأَشْيَاءِ فَرْدٌ أَحَدٌ وَشَاهِدُ الْعَقْلِ بِذَٰكَ يَشْهَدُ
382. وَهُوَ فَسَادُ الصُّنْعِ وَالتَّدْبِيرِ بَيْنَ الْهَيْئِ عَلَى التَّقْدِيرِ
383. إِذْ يَتِمَّانَعَانِ فِي الْأَضْدَادِ فَيُنْتَبُتُ الْعَجْزُ (3) عَنِ الْمُرَادِ
384. وَالْعَجْزُ ضِدُّ صِفَةِ الْإِلَهِ بِلَا تَنَازُعٍ وَلَا اشْتِبَاهِ (4)

(1) قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفرد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته، إذ لم يكن فيهم مثله. قال: يا واحد العرب الذي // ما في الأنام له نظير" معجم مقاييس اللغة، 90/6 مادة (وحد). واصطلاحاً: "أي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله".

(2) قال الجويني: "الباري سبحانه واحد، والواحد عند الأصوليين الشيء الذي لا ينقسم، ولو قيل الواحد هو الشيء لوقع الاكتفاء بذلك. والرب سبحانه وتعالى موجود فرد، مقدس عند قبول التبعض والانقسام. وقد يراد بتسميته واحداً أنه لا مثيل له ولا نظير. ويترتب على اعتقاد حقيقة الوجدانية. إيضاح الدليل على أنه الإله ليس بمؤلف، إذ لو كان كذلك، تعالى الله عنه وتقدس، لكان كل بعض قائماً بنفسه عالماً حياً قادراً، وذلك تصريح باثبات إلهين" الارشاد، ص: 52، وانظر الانصاف، ص: 33.

(3) قال ابن فارس: "العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على ضعف، والآخر على مؤخر الشيء. فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف وقولهم إن العجز نقيض الحزم فمن هذا، لأنه بضعف رأيه... معجم مقاييس اللغة، 4/232 مادة (عجز).

(4) سبق أن ذكرنا دليل التمانع في "باب في فضل هذا العلم"، وأوردنا كلام الأشعري في ذلك، وها نحن نورد كلام الباقلاني من باب تلمس المظان المعتمدة عند الضرير في دليل التمانع، يقول الباقلاني: "والدليل على أن صانع العالم على ما قررناه: قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَعَتَا﴾ [الأنبياء: 22]. والدليل المعقول مستنتب من هذا النص المنقول، فإننا نرى الأمور تربي على نمط واحد، في السموات والأرض وما فيهما من شمس وقمر وغير ذلك. ولو كان اثنين أو أكثر فلا بد أن يجري خلاف أو تغير من أحدهما على الآخر، وقد بينه سبحانه وتعالى فقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَآتَوُاكَ بِالْبُرْهَانِ وَإِن كَانَ لَلْإِسْرَاءِ: [42]. وأيضاً: فلو جاز أن يكونا اثنين أو أكثر فيريد أحدهما شيئاً ويريد الآخر ضده، فلا يخلو

385. وَالْعَجْزُ عَنْ إِحْدَاثِ بَعْضِ الذَّرَّةِ (1)
عَجَزَ عَنِ الْكُلِّ كَذَاكَ الْفُقْدَرَةُ
386. عَلَى الْيَسِيرِ قُدْرَةٌ عَلَى (2) الْكَثِيرِ
إِذِيسْتَوِي حُكْمُ الْحُدُوثِ فِي الْأُمُورِ
387. وَيَلْزَمُ الْعَجْزُ بِنَقْدِيرِ الْوِفَاقِ
لُزُومُهُ لِلْإِخْتِلَافِ (3) وَالشَّقَاقِ
388. لِأَنَّ الْإِخْتِلَافَ لَا يُؤْتِرُهُ
وَإِنَّمَا يُوضِّحُهُ وَيُظْهِرُهُ
389. فَحُكْمُ مَنْ يَجُوزُ أَنْ يُضَدَّ
حُكْمُ الَّذِي أَتَّفَقَ أَنْ يُرَدَّ
390. إِذْ كُلُّ مَنْ لَوْ رَامَ (4) أَمْرًا لَمْ يَتِمَّ
فَعَجَزَ (5) عَنِ ذَاكَ وَهُوَ لَمْ يَرْمُ (6)
391. هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ أَصْلَ الْبَابِ
فَاعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ لِلصَّوَابِ

أن يتم موادهما دون الآخر، ولا يجوز أن يتم مرادهما في إتمام مراد أحدهما عن الآخر، لأنه مالا يريد، وفي ذلك تعجيز لكل واحد منهما، لأنه تم مالا يتم مراد واحد منهما، فقد ثبت عجزهما أيضا. ومن يكون عاجزا فليس بالإله، أو يتم مراد أحدهما دون الآخر، فالذي يتم عاجزا ليس بالإله، فلم يكن إلا إله واحد" الانصاف، ص: 33، وانظر الارشاد، ص: 53 - 55.

(1) في "ب": "مثل النورة".

(2) سقط من "ب".

(3) في "أ": "للاختلاف".

(4) قال ابن فارس: "الراء والواو والميم أصل يدل على طلب شيء ويقال رمت شيئا أرومه روما. والمرام: المطلب. قال ابن الأعرابي: يقال رومت فلانا وبقلان، إذا جعلته يروم الشيء ويطلبه." معجم مقاييس اللغة 2/462 مادة (روم).

(5) في "أ": "فعجز".

(6) قال الباقلاني: "فإن قيل: فيجوز أن يختلف في الإرادة. قلنا: هذا القول يؤدي إلى أحد أمرين: إما أن يكون ذلك القول أحدهما للأخر لا ترد إلا ما أريد، فيصير أحدهما أجرا والآخر مأمورا، والمأمور لا يكون إلهًا، والأمر على الحقيقة هو الإله، أو يكون كل واحد منهما لا يقدر أن يريد إلا ما أراه الآخر ولو كان كذلك دل على عجزهما، إذ لم يتم مراد واحد منهما لإرادة الآخر معه. إذ ثبت هذا بطل أن يكون الإله إلا واحدا على ما قررناه" الانصاف ص: 33. وقال الجويني: "وقال بعض الحدائق: غابتنا في دلالة التمانع، إمتناع وقوع مرادين، وإثبات القدمين على قضية هذا السؤال يفضي إلى منع، ما يجوز لكل قديم لو قدرنا إنفراده، وذلك أحق بالدلالة على التعجير والتنقيص." الأرشاد ص: 55، وانظر شرحه لأبي بكر ابن ميمون ص: 148 - 149، والشامل في أصول الدين ص: 345 - 401، وأصول الدين ص: 83 - 86، والإقتصاد في الاعتقاد ص: 36 - 38، ونهاية الاقدام ص: 90 - 102...

بَابُ فِي صِفَاتِ (1) اللَّهِ سُبْحَانَهُ (2)

392. وَاللَّهُ حَيٌّ (3) عَالِمٌ (4) مُرِيدٌ (5) مُقْتَدِرٌ (6) يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
 393. يَقْضِي لَهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَظِيمٌ مَا أَبَدَى مِنْ الْآيَاتِ
 394. بَدِيعَةَ الْأَصْنَعِ مُحَكَّمَاتٌ مُؤَخَّرَاتٌ وَمُقَدَّمَاتٌ (7)
 395. وَاللَّهُ رَبُّنَا سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ (8) كَمَا بِهِ جَاءَ كِتَابُهُ الْمُنِيرُ

(1) الصفات لغة: جمع صفة، والصفة والوصف عند علماء العربية بمعنى واحد. قال ابن فارس: "الواو والصاد والفاء، هو تحلية الشيء. والصفة الأمانة اللازمة للشيء" معجم مقاييس اللغة 115/6 مادة (وصف)، وانظر الصحاح 1/343.

وإصطلاحاً: قال الجرجاني: "الوصف عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حرفه، أي يدل على الذات بصفة كأحمر، فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة، فالوصف والصفة مصدران كالوعد والعدة، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا: الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالوصوف، وقيل الوصف القائم بالفاعل". التعريفات، ص: 112، وانظر المفردات في غريب القرآن، ص: 540، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم 1/379.

(2) في "ب": "تعالى".

(3) قال تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْقَيُّْومُ﴾ [البقرة: 255]، قال سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الفرقان: 58].

(4) قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [البقرة: 255]، وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] والآيات كثيرة في هذا.

(5) قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: 16]، وقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: 28].

(6) قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45] وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: 120]

(7) من ذلك: "صدور الأفعال الحكيمة المتقنة الواقعة على أحسن ترتيب ونظام وإحكام وإتقان ذلك لا يحصل إلا من عالم بها، ومن جوز صدور خط معلوم منظوم مرتب من غير عالم بالخط، كان عن المعقول خارجاً، وفي عمل الجهل والجا.

ويدل على صحة ذلك أيضاً: أنه حي، قادر، عالم، أنه لو جوزنا صدور أفعال محكمة متقنة من غير حي، عالم، قادر، لم ندر لعل جميع ما يظهر من أفعال الناس من كتابة وصناعة وسائر الصناعات لعلها تناسبهم وهم أموات عجزة جهلة، ولعل لنا في هذه المسألة الناظر عليها ميت عاجز" الإنصاف ص: 34 - 35.

(8) قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِكُمْ وَتَتَشَكَّى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَخَاوُعَكُمْ إِِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1].

يقول الباقلاني: "وأيضاً: فإنه لو لم يوصف بالسمع والبصر لوجب أن يوصف بضد ذلك، من الصمم والعمى، والله تعالى عن ذلك علواً كبيراً". الإنصاف ص: 35 - 36. وهذه التي ذكرها الناظم هب الصفات المعنوية، راجعها في الإرشاد عنه الجويني ص: 61، وغيره من الأئمة، إذ باب الصفات متشعب وهو عمدة أهل التوحيد.

396. لِأَنَّهُ الْمَوْصُوفُ بِأَكْمَالٍ تَبَارَكَ إِلَٰهُهُ ذُو الْجَلَالِ
397. وَهُوَ تَعَالَى أَمْرٌ (1) وَنَاهٍ (2) (3)
398. [دَلَّتْ عَلَى ذَا كُلِّهِ الدَّلَالَةُ
399. وَلَمْ يَزَلْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ
400. وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَالْإِرَادَةَ
401. وَقَوْلُهُ الْقَدِيمُ (6) مِنْ صِفَاتِهِ
402. تَقْضِي بِهَا أَدْلَةً سَمْعِيَّةً
403. بَيْنَ ذَا كِتَابُ بَعْضِهِ الْمُبِينُ
404. وَجَاءَ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ النَّاطِقِ

(1) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخُلُوا بَقَرَةَ﴾ [البقرة: 67]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِلْأِمَانَاتِ إِلسًا لِهَيْبَتِهَا﴾ [النساء: 58].

(2) قال تعالى: ﴿لَنْ يَنفَكُمُ اللَّهُ عَنِ الْغَيْبِ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِصُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ﴾ [النساء: 8-9]، [المنحنة، الآية: 8-9]

(3) في "ب": "وناهي".

(4) من الآيات الدالة على أنه تعالى مخبر قوله: ﴿وَكَيْتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيمَا لَنْ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُزُومَ فِصَاصًا﴾ [المائدة: 45]. وقد عقد الجويني في الإرشاد فصلاً بعنوان "الله متكلم أمر ناه" قال: "الباري سبحانه وتعالى متكلم، أمر، ناه، مخبر، واعد، متواعد." ص: 99.

(5) سقط من "ج".

(6) قال الله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: 253]، قال سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

(7) قال البغدادي: "أجمع أصحابنا على أن قدرة الله عز وجل وعلمه وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه وكلامه صفات له أزلية" أصول الدين، ص: 90، وانظر الإرشاد، ص: 79، وتبصرة الأدلة للنسفي، ص: 246. واللمع لأبي الحسن الأشعري، ص: 17.

(8) في "أ": "وحجة".

(9) الآية في سورة الذاريات الآية: 58 وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

(10) من الآيات الناطقة بثبوت علم الله، قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 29]، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: 14].

405. خِلَافَ قَوْلِ أَهْلِ الْأَعْتِرَالِ (1)
 406. لَوْ عَلِمَ الْأَشْيَاءُ فِي الذَّاتِ عَلَى
 407. لَجَازَ أَنْ يُعَلَّمَ بِالْكَلامِ
 408. وَذَاقَ لِانْتِفَاءِ حَالِ الْعِلْمِ
 409. وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الصِّفَاتِ
 410. فَلَا يُقَالُ هِيَ رَبُّ الْأَخْلَقِ
 411. لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الصِّفَاتِ
 412. وَأَنَّ غَيْرَ الشَّيْءِ أَوْ سِوَاهُ
 413. وَاللَّهُ غَيْرٌ لِصِفَاتٍ مَا فَعَلَ
 414. وَذَاقَ كَأَلِإِحْسَانٍ وَالْإِنْعَامِ
 415. لَكِنَّ ذِكْرَهُ لَهَا قَدِيمٌ
- وَشِيْعِ الْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ
 مَا رَكَّبُوهُ بِذَعَّةٍ وَزَلَلًا (2)
 وَبِالْإِرَادَةِ وَالْأَجْسَامِ
 عَنِ الْجَمِيعِ فَاسْتَوَتْ فِي الْحُكْمِ
 وَأَنَّهَا قَائِمَةٌ بِالذَّاتِ
 وَلَا سِوَاهُ فَاعْتَصِمَ بِالْحَقِّ
 وَأَنَّهَا غَيْرُ مَفَارِقَاتِ (3)
 مُخْتَمِلٌ فِرَاقَهُ إِيَّاهُ
 لِأَنَّهَا فِي خَلْقِهِ عَزَّ وَجَلَّ
 وَالْعَدْلِ وَالْبَطْشِ وَالْإِنْتِقَامِ
 لِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْعَظِيمُ (4)

(1) أهل الاعتزال: فرقة كلامية تنسب إلى واصل بن عطاء من حيث النشأة مع إختلاف علماء الفرق في ذلك، واعتقادها يقوم على خمسة أصول: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اختلفت المعتزلة إلى فرق عدة، انظر الفرق بين الفرق للبيهقي، ص: 114 - 202، والملل والنحل للشهرستاني، ص: 43 - 84.

(2) انظر في الرد على زعم أهل الاعتزال هذا "الإرشاد" للجويني، ص: 84 - 90، وأصول الدين، ص: 95.

(3) قال الباقلاني: "صفات ذاته قديمة أزلية، لم يزل موصوفاً بها ولا يزال كذلك، لا تشبه بصفات المخلوقين، ولا يقال إنها هو ولا غيره، ولا صفاته المتغيرة في أنفسها" إلى أن قال: "والدليل على أن صفاته لا يقال لها هي هو: أنها لو كانت هي لو كانت خالقة فاعلة مثله، فلا يجوز أن يقال هي هو" الإنصاف، ص: 37. وأضاف قائلاً: "إنما قلنا إن صفاته ذاته ليست بأغيار له، ولا هو غير صفاته، ولا صفات متغيرة في أنفسها، لأن حد الغيرين ما يجوز مفارقة أحدهما الآخر، إما بالزمان أو المكان، ولا يستحيل تصويره في الله تعالى وصفات ذاته." الإنصاف، ص: 37، وانظر: الإرشاد، ص: 137 - 138.

(4) قال الباقلاني: "صفات فعله هي الخلق والرزق والعدل والإحسان والتفضل ولكل صفة كان موجوداً قبل فعله لها، غير أن الوصف لنفسه بجميع ذلك القديم لأنه كلامه الذي هو قوله إني خالق رازق باسط... التمهيد، ص: 299.

بَابُ فِي قَدَمِ الصِّفَاتِ

416. صِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ أَلْوَجُودٍ⁽¹⁾ بِذَاتِهِ جَلٌّ عَنِ التَّخْدِيدِ
417. لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدِيمَةً لَسَبَقَتْ أَضْدَادُهَا الْمَعْلُومَةَ
418. وَمَنْعَتْ وُجُودَهَا بِذَاتِهِ
419. وَقَوْلُ رَبَّنَا قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ
420. لَوْ لَمْ يَقُمْ بِذَاتِهِ أَلْكَلَامُ
421. إِذْ لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُومَ أَمْرُهُ
422. [وَلَوْ يَقُومُ حَادِثٌ بِذَاتِهِ
423. فَتَبَّتْ أَلْقِدَمُ لِلْكَلَامِ
بِذَاتِهِ جَلٌّ عَنِ التَّخْدِيدِ
لَسَبَقَتْ أَضْدَادُهَا الْمَعْلُومَةَ
وَلَمْ يَصِحَّ كَوْنُ مَخْلُوقَاتِهِ
لَأَنَّهُ صِفَاتُهُ عَزَّ وَجَلَّ⁽²⁾
لَبَطَلَ التَّكْلِيفُ وَالْإِلْزَامُ
بِغَيْرِهِ وَنَهْيُهُ وَرَجْرُهُ⁽³⁾
لَزِمَهُ أَحْكَامُ مَخْلُوقَاتِهِ⁽⁴⁾
وَجُمْلَةُ الصِّفَاتِ⁽⁵⁾ بِأَلْتَمَامِ

(1) قال الغزالي: "إن الصفات كلها قديمة، فإنها إن كانت حادثة كان القديم سبحانه محلا للحوادث، وهو المحال". الإقتصاد في الإعتقاد، ص: 91.

(2) قال الباقلاني: "الباري عالم بعلم قديم متعلق بجميع المعلومات، ولا يوصف علمه بأنه مكتسب ولا ضروري، وأنه قادر بقدرة قديمة شاملة لجميع المقدورات، مرید بالإرادة قديمة متعلقة بجميع الكائنات، سميع بسمع قديم متعلق بجميع السموعات، بصير ببصر قديم متعلق بجميع المبصرات، متكلم وكلامه قديم متعلق بجميع المأمورات والمنهيات، والمخبرات. فعلمه سبحانه وتعالى لا يوصف بالضرورة والكسب، لأن ذلك صفات الخلق. وقدرته لا توصف بإستطاعة، لأن ذلك صفات الخلق، وسمعه لا يوصف بأنه يقوم بالحواس كسمع الخلق، وبصره لا يوصف بأنه يقوم بالأماق كبصر الخلق، وكلامه لا يوصف بالجوارح والأدوات، لأن ذلك صفات الخلق. بل صفات ذاته قديمة أزلية، لم يزل موصوفا بها، ولا يزال كذلك." الإنصاف، ص: 36 - 37، وانظر: أصول الدين، ص: 90.

(3) "كلام الله تعالى صفة لذاته لم يزل ولا يزال موصوفا به وأنه قائم به ومختص بذاته ولا يصح وجود لغيره، وإن كان محفوظا بالقلوب ومثلا بالألسن، ومكتوبا في المصاحف، ومقروءا في المحاريب، على الحقيقة لا على المجاز وغير حال في شيء من ذلك، وأنه لو حل لغيره لكان ذلك الغير متكلما به، وأمرا وناهما" الإنصاف، ص: 25 - 26.

(4) سقط من "ج"

(5) في "ب": "الصفة".

بَابٌ فِي (1) الْقِرَاءَةِ وَالْمَقْرُوءِ

424. قِرَاءَةُ الْخَلْقِ صِفَاتٌ لَهُمْ فَوَاجِبٌ حُدُوثُهَا مِثْلُهُمْ (2)
425. وَقَوْلُهُ الْمَقْرُوءُ مِنْ صِفَاتِهِ فَوَاجِبٌ قِدْمُهُ كَذَاتِهِ (3)
426. وَهُوَ الَّذِي سَمِعَهُ الْكَلِيمُ (4)
427. لَيْسَ لَهُ شِبْهُ وَلَا مِثَالٌ
428. وَهَذِهِ الرُّسُومُ وَالْأَصْوَاتُ
429. كَمَا يَدُلُّ الذِّكْرُ وَالْكِتَابُ عَلَيْهِ جَلَّ الْمَلِكُ (5) أَلَوْهَابُ (6)

(1) سقط من: "ب".

(2) قال الجويني: "القراءة عند أهل الحق أصوات القراء ونغماتهم، وهي أكسابهم التي يؤمرون بها في الحال إيجاباً في بعض العبادات وندباً في كثير من الأوقات، ويزجرون عنها إذا اجتنبوا، ويثابون عليها ويعاقبون على تركها، وهذا مما أجمع عليه المسلمون، ونطقت به الآثار، ودل عدي. ويستحيل الارتباط التكليف والترغيب والتعنيف بصفة أزلية، خارج عن الممكنات وقابل المقدرات والقراءة التي تستطاب من القارئ، وتستشبع من الآخر، وهي الملحونة، والقويمة المستقيمة وتنزّه عن كل ما ذكرناه الصفة القديمة،... "الإرشاد، ص: 130 - 131، وانظر: الإبانة لأبي الحسن الأشعري، ص: 27، والإنصاف، ص: 76 - 80، الإقتصاد في الاعتقاد، ص: 80.

(3) قال الغزالي: "أما المقروء فهو كلام الله تعالى أعني صفاته القديمة القائمة بذاته" الإقتصاد في الاعتقاد، ص: 80، وقال الحرمين: "فأما المقروء بالقراءة فهو المفهوم منها العلوم، وهو الكلام القديم التي تدل عليه العبارات... وسبيل القراءة والمقروء كسبيل الذكر والمذكور والذكر يرجع إلى أقوال الذاكرين، والرب المذكور المسيح المجد، غير الذكر والتسبيح والتمجيد." "الإرشاد، ص: 131 - 132، وانظر: الإنصاف، ص: 76 - 80.

(4) قال الله جل وعلا: ﴿قَلَمًا لَاتَّهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ يَا خَلِّمْ نَعْلَمُكَ إِنَّكَ بِالْوَالِدِ الْأَقْدَمِ صَوِيٌّ وَإِنَّا لَخَيْرُكُمْ فَاذْنَبْتُمْ لِمَا يُوْحِي إِنْشَى أَنَا اللَّهُ لَنْ إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُخْرِجَنِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى قَلِيلًا يَصْنَعُكَ عَنَمًا مِنْ لَنْ يَوْمٍ بِمَا وَوَلْتَمَّ هَوَاهُ فَتَرْجَى . وَمَا تِلْكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَى . قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنِيٍّ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: 11 - 18].

(5) في "ب": "الملك".

(6) انظر تفصيل هذا الذي أجمله - رحمه الله - في "الإنصاف"، ص: 101 - 106.

430. ثُمَّ الْقِرَاءَةُ⁽¹⁾ ذَوَاتُ غَايَةٍ
وَلَيْسَ لِلْمَقْرُوءِ مِنْ نِهَائِهِ⁽²⁾
431. فَيُوعَبُ⁽³⁾ الْقُرْآنُ⁽⁴⁾ بِالْكِتَابِ
432. كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
433. مَنْ قَالَ إِنَّ هَذِهِ التَّلَاوَةُ
434. لِأَنَّهَا تَبْدَأُ ثُمَّ تُخْتَمُ
435. وَهِيَ حُرُوفٌ مَا لَهَا بَقَاءٌ
436. فَيُحَدِّثُ الْحَرْفُ عَقِبَ⁽⁸⁾ الْحَرْفِ
وَلَيْسَ لِلْمَقْرُوءِ مِنْ نِهَائِهِ⁽²⁾
وَلَيْسَ لِلْمَقْرُوءِ مِنْ إِيْعَابِ
فِي آخِرِ الْكَهْفِ⁽⁵⁾ وَفِي لُقْمَانَ⁽⁶⁾
قَدِيمَةً فَهُوَ ذُو غَبَاوَةٍ⁽⁷⁾
وَذَاكَ فِيهَا لِلْحُدُوثِ عِلْمٌ
يَعْمُهَا الْحُدُوثُ وَالْفَنَاءُ
كَسَائِرِ الْأَعْرَاضِ فِي ذَا الْوَصْفِ⁽⁹⁾

(1) في "أ": "القراءة".

(2) قال الباقلائي: " وأيضاً فإن الحروف متناهية معدودة، وكلام الله تعالى قديم لا مفتتح لوجوده ولا نهاية لدوامه... وقد أكد تعالى ذلك بغاية التأكيد، وأن كلامه لا يدخله العد والحصر، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَدًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَعَتِ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعَهُ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109] وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ تَمَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَعَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27]، فأخبر تعالى في هاتين الآيتين أنه لا نهاية لكلامه، إذ كل ماله نهاية، وإنما تتصور النهاية في حق من يتصور في حقه البداية. "الإنصاف، ص: 97.

(3) قال ابن فارس: "الواو والعين والباء: كلمة تدل على استنطاف الشيء: وأوعبت الشيء: استوظفته كله... وجاء فلان موعباً، أي جمع ما استطاع من جمع." معجم مقاييس اللغة 6/ 124 مادة (وعب).

(4) في "ب": "فيوعب القرآن".

(5) قال جل ذكره: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَدًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَعَتِ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَعَهُ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109].

(6) قال جل شأنه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ تَمَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَعَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: 27].

(7) قال الغزالي: " وعلى الجملة من يقول ما أحدثته باختباري من الصوت ونقطيعه وكننت ساكتا عنه قبله فهو قديم، فلا ينبغي أن يخاطب ويكلف بل ينبغي أن يعلم المسكين أنه ليس يدري ما يقوله، ولا هو يفهم معنى الحرف، ولا هو يعلم معنى الحادث... "الإقتصاد في الاعتقاد، ص: 80.

(8) في "ب": "عقيب".

(9) انظر الإنصاف ص: 105 - 111.

437. مَنْ قَالَ إِنَّ الصِّفَةَ الْقَدِيمَةَ تَحُلُهُ فَقَدْ أَتَى عَظِيمَةَ (1)
 438. لِأَنَّهُ يَلْزَمُهُ الْإِلْحَادُ (2) قَوْلُ النَّصَارَى (3) وَهُوَ الْإِتْحَادُ (4)
 439. وَقَدِمَ الْعَالَمِ وَالْحُلُولُ (5) وَشَرَحُ ذَلِكَ هَاهُنَا يَطُولُ

(1) يقول الحسن الأشعري: " وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لان النصارى زعمت أن كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة وكانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان تكون الشجرة بذلك الكلام متكلما ووجب عليهم أن مخلوقا من المخلوقين كلم موسى، وأن الشجرة قالت يا موسى " اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى أني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَكُنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:13]، وكلام الله عز وجل من الله، لا يجوز أن يكون كلامه الذي منه مخلوقا في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون كلامه الذي منه مخلوقا في شجرة مخلوقة كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقا في غيره، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا" الإبانة، ص: 22.

(2) قال ابن فارس: " اللام والحاء والذال أمر يدل على ميل عن استقامة. يقال: ألد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان... " معجم مقاييس اللغة 5 / 236 مادة - لحد - .

(3) النصارى: أمة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته عليه السلام. وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة، وكانت له آيات ظاهرة... انظر الملل والنحل ص: 262، وقد اختلف في اشتقاق اسم "النصارى" على أقوال، راجعها في كتاب: لسان العرب: 5 / 211 - 212، مادة: - نصر - .

(4) يقول العلامة التهانوي: " المفهوم الحقيقي للاتحاد هو أن بصير شيء بعينه شيئا آخر، ومعنى قولنا بعينه أنه صار من غير أن يزول عنه شيء آخر أو ينضم إليه شيء شيئا آخر. وإنما كان هذا مفهوما حقيقيا لأنه المتبادر من الاتحاد عند الإطلاق وإنما يتصور هذا المعنى الحقيقي على وجهين: أحدهما أن يكون هناك شيئا كزيد وعمر ومثلا فيتحدان بأن يقال زيد عمرو أو بالعكس. ففي هذا الوجه قبل الاتحاد شيئا وبعد شيء واحد كان حاصلًا قبله. وثانيهما أن يكون هناك شيء واحد كزيد فيصير بعينه شخصا آخر غيره فيكون قبل الاتحاد أمرا واحدا وبعده أمرا آخر لم يكن حاصلًا قبله بل بعده، وهذا المعنى الحقيقي باطل بالضرورة. " كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 91، وانظر التعريفات، ص: 3.

(5) الطول: " عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالا والمسري فيه محلا" التعريفات، ص: 42، وانظر كشاف اصطلاحات الفنون، ص: 706 - 709.

بَابٌ فِيْمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ (1)

440. وَكُلُّ ضِدِّ لَصِفَاتٍ (2) ذَاتِهِ فَيَسْتَحِيلُ ذَاكَ فِي صِفَاتِهِ
441. كَالْعَجْزِ وَالْمَوْتِ وَكَالْمَنَامِ [وَالْجَهْلِ] وَالْمَانِعِ لِلْكَلامِ
442. وَمَا يُنَافِي سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ جَلُّ الْإِلَهِ رَبُّنَا مَا أَكْبَرَهُ (3)
443. وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ ذَاتُهُ كَذَاتِ مَخْلُوقٍ كَذَا صِفَاتُهُ
444. وَيَسْتَحِيلُ الْكَوْنُ فِي مَكَانٍ عَلَيْهِ إِذْ لَيْسَ بِذِي أَكْوَانٍ
445. وَلَا لَهُ حَدٌّ وَلَا مِثَالٌ وَلَا تَغْيِيرٌ وَلَا زَوَالٌ
446. فَكُلُّ ذَاكَ مِنْ خَوَاصِ الْأَحْدَثَاتِ وَهُوَ تَعَالَى جَلُّ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ
447. وَوَصَفُهُ فِي الْوَحْيِ بِالْيَدَيْنِ (4) وَالْوَجْهِ (5) وَالنُّزُولِ (6) (7) وَالْعَيْنَيْنِ (8)

(1) سقط من: "ب".

(2) في "ب": "من صفات".

(3) راجع ذلك في كتاب "الإنصاف" ص: 22 - 24.

(4) قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَّاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]، وقال سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75].

(5) قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ قَالِكَ إِلَهٌ وَجْهَهُ﴾ [القصاص: 88]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ خَالِدًا وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 24 - 25].

(6) في "أ": "واليد".

(7) قال النبي ﷺ: "ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه... " صحيح البخاري: (كتاب: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل) 2/ 53، رقم: 1145، وصحيح مسلم: (كتاب: الصلاة، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والاجابة فيه) 1/ 521، رقم: 758.

(8) ذكرت صفة العين في القرآن على حالتين:

مضافة إلى الضمير المفرد، نحو قوله تعالى: ﴿وَلْتَضَعِ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: 39].
مضافة إلى ضمير الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: 14].

448. وَالْأَسْتَوَاءِ (1) وَالْجِيءِ (2) لِلْأَمَمِ
449. لِلْكَلِّ تَأْوِيلٌ صَحِيحٌ فِي أَلْفَعَةِ
450. وَاللَّهُ لَيْسَ عِلَّةً لِمَا فَعَلَ
451. وَقَدْ أَبَانَتْ حُجَجُ (6) الْعُقُولِ
452. لِأَنَّهَا تُوجِبُهُ بِجِنْسِهِهَا
453. فَلَوْ يَكُونُ عِلَّةً حَقِيقَةً
454. وَإِنَّمَا فَعَلَ بِأَخْتِيَارِ
455. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى عَلَيْهِ
456. لِذَلِكَ جَازَ أَنْ يَقُولَ الْوَاصِفُ
457. لَمْ تَصُدِرِ الْأَشْيَاءُ عَنْهُ لِعِلَلٍ (7)
458. إِذْ لَا يَجُوزُ النَّفْعُ وَالْتَضَرُّرُ
- وَأَنَّهُ يَضَعُ فِي النَّارِ الْقَدَمَ (3)
وَالْعَقْلَ (4) فَأَعْتَقَهُ حَتَّى نَبْلُغَهُ (5)
إِذْ كَانَ قَبْلَ الْفِعْلِ فِي مَاضِي الْأَزْلِ
تَسْلَازِمَ الْعِلَّةِ وَالْعُلُولِ
وَصِفَةً هِيَ بِهَا فِي نَفْسِهَا
لَزِمَ مِنْهُ قَدَمُ الْخَلِيقَةِ
وَجَعَلَ الْخَلْقَ عَلَى مِقْدَارِ
إِذْ لَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ هَذَا جُمْلَةً
يَا عَالَمُ وَلَمْ يَجْزِ يَا عَارِفُ
بَاعِئَةً لَهُ عَلَى الَّذِي فَعَلَ
فِي وَصْفِهِ جَلَّ إِلَاهُ الْأَكْبَرُ (8)

(1) قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:5].

(2) قال سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:22].

(3) قال النبي ﷺ: "لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيما قدمه فتقول قط قط وعزتكم ويزوي بعضها إلى بعض" صحيح البخاري: (كتاب: الأيمان والنذور، باب: الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته) 8/135، رقم: 6661 وصحيح مسلم: (كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون...) 4/2178، رقم: 2748.

(4) في "ج": "و الشرع".

(5) قال الجويني: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليبدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون العقل. والذي يصح عندنا حمل اليبدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود" انظر الإرشاد ص: 155 - 164، وانظر شرح الارشاد لأبي بكر بن مبمون ص: 348 - 365، وانظر كذلك أصول الدين للبغدادي ص: 109 - 114، وتمهيد الأوائل ص: 295.

(6) في "أ": "حجة".

(7) في "أ": "للعلل".

(8) قال الباقلاني: "فإن قال قائل: فهل تقولون إن القديم فعل العالم لعله أوجبت حدوثه منه، قيل له: لا، لأن العلال لا تجوز عليه لأنها مقصورة على جر النافع ودفع المضار، ويدل على ذلك أيضا أنه لو كان تعالى فاعلا للعالم لعله أوجبته لم تخل تلك العلة من أن تكون قديمة أو محدثة فإن كانت قديمة وجب قدم العالم لقدم علته، وألا يكون بين العلة القديمة وبين وجود العالم إلا مقدار زمان الإيجاد وذلك

459. لَكِنَّهُ جَعَلَ بَعْضَ الْخَلْقِ عِلَّةً بَعْضٍ فَلْتَدِنَ بِأَلْحَقٍ
460. مِنْ ذَاكَ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ لِلْإِبْتِلَاءِ (1) ثُمَّ لِلْجَزَاءِ (2)
461. وَمِنْهُ خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِلنَّوْمِ وَالْكَسْبِ وَالْإِعْتِبَارِ (3)
462. وَفِي ضُرُوبٍ خَلَقَهُ مُتَسَعٌ وَفِي الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْهُ مُقْعٌ

بَابٌ فِي ذِكْرِ الْمُتَشَابِهَاتِ (4)

463. وَهِيَ فِي الْكِتَابِ وَالْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْمُخْتَارِ
464. اِمْتَحَنَ اللَّهُ (5) بِهَا عِبَادَهُ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَا أَرَادَهُ

يوجب حدوث القديم لأن فائدة توقيت وجود الشيء هو أنه كان معدوما قبل تلك الحال فلما لم يجز حدوث القديم لم يجز أن يكون العالم محدثة لعله قديمة... "راجع التمهيد، ص: 51 - 53. وانظر اختلاف المعتزلة في هذه المسألة: هل خلق الله الخلق لعله أم لا؟ - عند الأشعري في "المقالات" 292/1.

(1) في "أ": "للإبتداء".

(2) قال الله جل وعلا: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْنُوتُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا مِحْرَابٌ لَئِنْ أَخْرَقْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ اتَّخَذْتُمُ مَعْرُوضَةً تَقُولُونَ مَا يَخِيسُ آلَ يَوْمٍ يُبْتَلَوْنَ بِهِ فَتَعْذَبُونَ وَمَا كُنَّا لَهُمْ بِشَافِعِينَ ﴾ [هود: 7 - 8].

(3) قال جل شأنه: ﴿ وَهِيَ رَحْمَتُهُ جَمَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِيَعْلَمَ كَمُ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص: 73]، وقال سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاطِنًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [النبا: 10 - 11]، وقال تعالى: ﴿ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَمِبْرَقٌ لِيُولِي الْأَبْصَارَ ﴾ [النور: 44].

(4) المتشابهات في اللغة هي: الأمور المشكلات و التماثلات، وغالبا ما يستعمل هذا اللفظ فيما يدل على المشاركة في المماثلة والمشكلة المودية إلى الالتباس، يقال: تشابها واشتبها، أي: أشبه كل واحد منها الآخر حتى التباس. أنظر: (لسان العرب، لابن منظور: 13/ 503 (مادة: شبه)، المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، ص: 443، القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص: 1247، الصحاح، للجوهري: 6/ 2236) وفي الاصطلاح: عرف المتشابهة بعدة تعاريف يمكن إرجاعها إلى أمرين:

الأول: أن المتشابهة هو ما لم يتضح معناه إلا بعد إجماله النظر وإعمال فكر.

الثاني: أنه ما استأثر الله بعلمه. أنظر: (البرهان، للزركشي، ص: 371 والإتقان، للسيوطي: 4/ 1336 والمفردات، للأصفهاني، ص: 254 - 255 ومجموع الفتاوى، لابن تيمية: 17/ 386 وما بعدها، وفتح الباري، لابن حجر: 8/ 209 وما بعدها.) والناظم - رحمه الله - يقصد نوعا خاصا من التشابه، وهو التشابه من صفات الله - تعالى - التي يوهم ظاهرها تشبيهه - تعالى - بمخلوقاته.

(5) في "أ" و "ج" : "الرب"

465. بَأَنْ يَخُصَّ بَعْضَهُمْ بِعِلْمِهَا وَأَنْ يُضِلَّ بَعْضَهُمْ فِي حُكْمِهَا (1)
 466. لَا يُسْأَلُ الْإِلَهَ عَمَّا يَفْعَلُ فِي خَلْقِهِ فَهَوَ الْمَلِيكُ (2) الْأَعْدَلُ
 467. فَكُلُّ مَا ظَاهَرَهُ التَّشْبِيهُ وَمَا يُنَافِي الْمَجْدَ وَالتَّنْزِيهَ
 468. فَحُكْمُهُ الْوَقْفُ أَوْ التَّأْوِيلُ (3)
 469. وَكُلُّهُمْ قَالَ بِتَرْكِ الظَّاهِرِ
 470. وَمَالَ شَيْخُنَا (5) إِلَى التَّأْوِيلِ لِأَنَّهُ يَدْعُو الْجَهْلَ غَامِرًا (4)
 لِأَنَّهُ أَسْعَدُ بِالذَّلِيلِ

(1) اختلف العلماء في الحكمة من ورود التشابه في نصوص القرآن والسنة بناء على اختلاف آرائهم في مفهومه؛ فمن رأى أن التشابه هو ما استأثر الله بعلمه، ذهبوا إلى أن الحكمة من وروده ابتلاء العباد به بالوقف فيه والتعبد به من غير معرفة مراده، ومن رأى أنه ما خفيت دلالاته، فقد ذكر لذلك عدة فوائد وحكم، منها: حث العلماء على إعمال النظر الموجب للعلم بغوامضه، وإظهار فضل العالم على الجاهل. يقول الإمام الزركشي - رحمه الله - : "لو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل، لسقطت المحنة وبطل التفاضل، واستوت منازل الخلق، ولم يفعل الله ذلك." البرهان، ص: 374، والناظم جمع بين الحكمتين من خلال البيتين الثاني والثالث من هذا الباب ناقلا كلام شيخه المرادي الذي يقول: "وفي الكتاب والسنة متشابهات، امتحن الله بها عباده ليثيب العلماء على علمها، ويعاقب الملحدن فيها على الجهل بحكمها" عقيدة أبي بكر المرادي، تح: البختي، ص: 351

(2) في "ب": "الملك".

(3) التأويل في اللغة: يأتي على معنيين:

الأول: المرجع والمآل والمصير والعاقبة والحقيقة التي يؤول إليها الأمر.
 الثاني: التفسير والبيان. أنظر: (الصحاح: 4/ 1627 مادة: أول) ومعجم مقاييس اللغة: 1/ 159 والمفردات، ص: 31).

أما في الاصطلاح: فقد عرف بعدة تعاريف خلاصتها عند علماء الكلام، أنه: "صرف اللفظ عن ظاهره بقرينة تقتضي ذلك" أنظر: (البرهان، للجويني: 1/ 511 والإحكام، للآمدي: 3/ 65 والإيضاح لقوانين الاصطلاح، لابن الجوزي، ص: 20 ومجموع الفتاوى: 4/ 68).

(4) التشابه من الصفات اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال، ذكرها الإمام الزركشي، فقال: "وقد اختلف الناس في الوارد منها في الآيات والأحاديث على ثلاث فرق: أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تجرى على ظاهرها، ولا تؤول شيئا منها، وهم المشبهة. والثاني: أن لها تأويلا، ولكننا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه التعطيل، ونقول: لا يعلمه إلا الله، وهو قول السلف. والثالث: أنها مؤولة، وأولوها على ما يليق به" ثم حكم على الأقوال الثلاثة بقوله: "والأول باطل، والأخيران منقولان عن الصحابة." البرهان، ص: 376.

(5) هو شيخه المباشر أبو بكر الحضرمي صاحب كتاب "العقيدة" الذي قال فيها: "واعلم أن آي التشابه والأحاديث المشككة يجب إخراجها عن ظواهرها وحملها على غير ذلك من احتمالاتها، ويرجع في ذلك إلى المقصود من معانيها" وقال أيضا بعد أن ذكر مذهب شيوخ الحديث بالقول بعدم التأويل: "

471. إِذْ وَقَفْنَا يَسُدُّ بَابَ الْعِلْمِ
مَعَ وُجُودِنَا طَرِيقَ الْحُكْمِ
472. مِنْ ذَاكَ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ
مِنَ الْمَجِيءِ (1) وَمِنَ الْإِتْيَانِ (2)
473. وَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى الْأَفْعَالِ
إِذِ الْقَدِيمُ لَيْسَ ذَا أَنْتَقَالَ (3)
474. وَمِثْلُ ذَاكَ خَبَرُ النَّزُولِ
وَجَاءَ مَعْنَاهُ عَنِ الرَّسُولِ
475. بِأَنَّهُ يَبْعَثُ مَنْ يُنَادِي
رُويَ [عنه هذا] (4) بِالْإِسْنَادِ (5)
476. وَجَاءَ يُنَزَّلُ بِضَمِّ الْيَاءِ (6)
مَعْنَاهُ غَيْرُهُ بِلَا أَمْتِرَاءِ

وتأويلها أولى، لثلاث تسرع إلى ظواهرها من التجسيم قلوب الجاهل وأسنه أهل الضلال "العقيدة، ص: 261، وهو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري الذي ثبت أن مذهبه في هذا الباب هو التأويل شريطة قيام دليل قاطع يدل على استحالة ظاهر اللفظ وامتناعه. (أنظر: الانصاف، ص: 172. وأساس التقديس، للرازي، ص: 234) وذلك لأن المطلوب هو صرف اللفظ عن مقام الإهمال الذي يوجب الحيرة بسبب ترك اللفظ لا مفهوم له، وما دام في الإمكان حمل كلام الشارع على معنى سليم، فالنظر قاض بوجوبه، وهذا هو قصد الناظم - رحمه الله - والله أعلم.

- (1) نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَاللَّكَّ صَفًا صَفًا﴾ [الفجر: 24].
(2) نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْصُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي هُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210] وقوله - تعالى - : ﴿هَلْ يَنْصُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ لَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ [الانعام: 158].
(3) هذا البيت سقط من "أ".
(4) في "أ" و "ج" : " هذا عنه".
(5) خبر النزول ورد في أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: " ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له." سبق تخريجه في ص: 114

(6) وذلك في بعض روايات حديث النزول، قال أبو بكر المرادي: " وقد روي من طريق ثابت: "ينزل بضم الباء، أي: ينزل غيره" "العقيدة، ص: 255، وقال الحافظ بن حجر عند شرحه لهذا الحديث: " وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول، أي: ينزل ملكا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد بلفظ: " إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر منايا يقول: هل من داع فيستجاب له" أنظر: السنن الكبرى، للنسائي، تح: حسن شلبي (كتاب: عمل اليوم والليلة، باب: الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار) رقم: 10243، 9/180 وانظر: فتح الباري، لابن حجر: 3/30

477. وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَفِي السَّمَاءِ
 478. عَلَى الَّذِي يَلِيقُ بِالْجَلَالِ
 479. وَجَاءَ حَرْفُ "فِي" وَمَعْنَاهُ "عَلَى"
 480. كَذَلِكَ أَسْمَاءُ لِلْعُلُوِّ
 481. وَجَاءَ "وَهُوَ مَعَكُمْ" (6) "أَيُّ: يَعْلَمُ
 كَمَا أَتَى (1) فِي الْآيِ وَالْأَنْبَاءِ (2)
 وَالْمُجْدِ (3) لَا بِالْكَفِيفِ وَالْمِثَالِ
 يُقْرَأُ فِي "طَه" (4) وَيُحْكَى مَثَلًا
 يَرْجِعُ إِذْ هُوَ مِنَ السُّمُوِّ (5)
 أَمْرَكُمْ لَا عَنْهُ شَيْءٌ (7) يُكْتَمُ

(1) في "ج": "أتى".

(2) فَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: 54] وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿أَيُّ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَهُونُ﴾ [الملك: 16].
 وَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ: قَوْلُ النَّبِيِّ - ﷺ - : "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: (كِتَابُ: بَدَأَ الْخَلْقَ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ" 4/ 106، رَقْمُ: 3194 وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ: (كِتَابُ: التَّوْبَةِ بَابُ: فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ) 4/ 2107، رَقْمُ: 2751 وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ .
 وَجَاءَ فِي حَدِيثِ صَحِيحِ أَنْ النَّبِيِّ - ﷺ - سَأَلَ جَارِيَةً وَهُوَ يَخْتَبِرُ إِيمَانَهَا، فَقَالَ لَهَا: "أَيُّنَ اللَّهُ؟" فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِلْمَسْتَفْتَى: "أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" صَحِيحُ مُسْلِمٍ: (كِتَابُ: الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ) 1/ 382، رَقْمُ: 537.
 وَهَنَّاكَ أُحَادِيثٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ، لِلإِطْلَاقِ عَلَى بَعْضِهَا، يَنْظُرُ كِتَابُ "الْعُلُوِّ" لِلذَّهَبِيِّ ص: 14 وَمَا بَعْدَهَا، وَكِتَابُ "الكَلِمَاتِ الْحَسَنَاتِ فِي بَيَانِ عُلُوِّ الرَّحْمَنِ" لِلدَّكْتُورِ عَبْدِالْهَادِي وَهْبِي، ص: 10 وَمَا بَعْدَهَا.

(3) في "ب": "والفخر".

(4) وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿وَلَا صَلَّيْنَاكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 70] أَي: عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، وَنَظِيرُهَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 11] أَي: عَلَى الْأَرْضِ. وَقَدْ انْتَقَدَ الْفَخْرُ الرَّازِي هَذَا التَّفْسِيرَ بِقَوْلِهِ: "وَالَّذِي يُقَالُ فِي الْمَشْهُورِ أَنَّ (فِي) بِمَعْنَى (عَلَى) فَضَعِيفٌ" مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ: 22/ 76، وَاسْتَشْهَدَ بِكَلَامِ الزَّمْخَشَرِيِّ الَّذِي قَالَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى "شَبِهُ تَمَكَّنَ الْمَصْلُوبَ بِالْجُدْعِ بِتَمَكَّنَ الشَّيْءِ الْمَوْعَى فِي وَعَائِهِ، فَذَلِكَ قِيلَ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ". الْكَشَافُ: 3/ 76، وَانظُرْ: الْبَحْرَ الْمَحِيطَ لِأَبِي حَيَّانٍ 7/ 358 فِيهِ تَفْصِيلٌ جَيِّدٌ لِهَذَا الْاِخْتِلَافِ.

(5) قَالَ الْمُرَادِي فِي مَعْنَى "فِي السَّمَاءِ": "مَعْنَاهُ: فِي الْعُلُوِّ، وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَلِي مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ أَعَالِيهَا، وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَرْفَعُ مِنْهَا قَدْرًا، لِأَنَّهُ مَتَمَكَّنَ فِي الْأَمَاكِنِ". الْعَقِيدَةُ، ص: 260

(6) سُورَةُ الْحَدِيدِ، الْآيَةُ: 4.

(7) فِي "ج": "شَيْءٌ عَنْهُ".

482. وَهُوَ مَعَ الذَّاكِرِ حِينَ يَذْكُرُهُ (1)
 483. لَا أَنَّهُ (3) يَحُلُّ فِي الْأَقْطَارِ (4)
 484. وَجَاءَ: إِلَّا وَجْهَهُ (6)، وَالْمَعْنَى
 485. وَجَاءَ ذِكْرُ آدَمَ وَالصُّورَةَ
 486. [وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى الْمَضْرُوبِ (9)]
 أَي: أَنَّهُ يَسْمَعُهُ وَيَشْكُرُهُ (2)
 سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ قَهَّارٍ (5)
 كُلُّ الذَّوَاتِ مَا سِوَاهُ [تَفْنَى] (7)
 فِي الْقِصَّةِ الْمَرْوِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ (8)
 عَلَى الَّذِي فِي الْخَبَرِ الْمَنْسُوبِ (10)

(1) كما جاء في الحديث القدسي المتفق على صحته، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ خير منه" صحيح البخاري: (كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه") 9/12، رقم: 7405 و صحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى) 4/2061، رقم: 2675 واللفظ للبخاري.

(2) في "أ": "ويشكوه".

(3) في "أ": "لأنه" وهو خطأ واضح تعالى الله عن ذلك .

(4) في "أ" و"ب": "الأقطار".

(5) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، متكلمين وغيرهم في تأويل صفة المعية بالعلم والإحاطة ونحو ذلك، لأن الكينونة مع الخلق مستحيلة قطعاً، وليس لها بعد ذلك إلا تأويل واحد، وهو الكينونة معهم بالإحاطة علماً وسمعا وبصراً وقدرة وإرادة (أنظر: مناهل العرفان، للزرقاني: 2/226) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا التأويل: "وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهو ظاهر الخطاب وحقيقته" - مجموع الفتاوى: 5/103 وانظر: الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي: 20/237 و الرد على الجهمية، لابن حنبل، ص: 32

(6) وذلك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].

(7) غير واضح في "أ"، وقد اختلف الأشاعرة في تأويل صفة الوجه؛ ونقل عن أبي الحسن الأشعري في ذلك قولان: أحدهما: أن الوجه صفة ثبوتية زائدة على ما له من الصفات، والثاني: أن وجه الله وجوده. (أنظر: أبقار الأفكار، للأمدى: 1/451) والمشهور في المذهب أن وجهه - تعالى - ذاته، كما ذكر البغدادي في كتابه "أصول الدين" ص: 110 وغيره.

(8) يشير إلى قول النبي ﷺ: "إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، ولا يقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته" أخرجه الدارقطني في "الصفات" ص: 49، رقم: 44 وابن خزيمة في التوحيد: (باب: ذكر صورة ربنا جل وعلا) 1/83، رقم: 36، وعند الامام مسلم بلفظ: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته" الصحيح: (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن ضرب الوجه) 4/2017، رقم: 2612.

(9) في "أ": "ضروب"

(10) ما بين المعقوفتين سقط من "ج"

487. فَقَدْ أَتَى أَنَّ النَّبِيَّ سَمِعَا
488. وَقَبِحَ الْوَجْهَ وَمَا شَاكَلَهُ
489. فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ أَنَّ آدَمَا
490. وَالْقَدَمُ الْمَأْثُورُ فِي الْأَخْبَارِ (3)
- مَنْ ضَرَبَ الْعَبْدَ وَسَبَّ وَ دَعَا
وَأَدَمُ الْصَّفِيَّ (1) قَدْ مَاتَلَهُ
فِي صُورَةِ الْمَضْرُوبِ كَيْمَا يَنْدَمَا (2)
خَلَقَ بِهِ يَتِمُّ مَلَأُ النَّارِ (4)

(1) في "أ": "المصفي"

(2) الأحاديث التي ورد فيها ذكر الصورة عرفت جدلا كبيرا بين أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وخلافا خلاصته: هل الضمير المتصل "الماء" في "صورته" يعود على آدم، أم على الله - سبحانه وتعالى - ؟ انظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 1/132
ويقول الإمام ابن فورك - رحمه الله - : " فأما قوله - عليه الصلاة والسلام - : " خلق الله آدم على صورته" فقد تناولها المتأولون من أهل العلم على وجوه كثيرة . . . وأظهر وجوه التأويل في ذلك مما قيل: أن هذا الخبر خرج على سبب، وذلك أن النبي - ﷺ - مر برجل يضرب ابنه أو عبده في وجهه لطما، ويقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فقال - ﷺ - : " إذا ضرب أحدكم عبده فليتق الوجه، فإن الله - عز وجل - خلق آدم على صورته " مشكل الحديث، ص: 22 . وبما أن الأحاديث الواردة في المسألة منها المختصر، ومنها المفسر الذي يذكر سبب ورود الحديث، قال ابن فورك: " فالأولى أن يحمل المختصر من ذلك على المفسر حتى يزول الإشكال " مشكل الحديث، ص: 22، وانظر: الارشاد، ص: 164 وهذا ما ذهب إليه الناظم - رحمه الله - .

(3) منها الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: " لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض " سبق تخريجه في ص: 115 .

(4) اختلف أهل العلم في الأحاديث الواردة فيها ذكر صفة القدم اختلافا كبيرا، فمنهم من حمل القدم على المتقدم، وعليه قالوا أن معنى القدم هاهنا، هم الكفار الذين سبق في علم الله - عز وجل - أنهم من أهل النار . ومنهم من ذهب إلى حمل القدم على أنه خلق من خلق الله - عز وجل - يخلقه يوم القامة يسميه قدما، ويضيفه إليه من طريق الفعل والملك، يضعه في النار فتمتلئ منه، وهو اختيار الناظم - رحمه الله - والذي وافق شيخه المرادي الذي يقول: "قدمه: خلق من خلقه يسمى قدما أضافه إضافة الملك إلى نفسه، كما يقال: سماؤه وأرضه" العقيدة، ص: 259
ومنهم من قال أن المراد به قدم بعض خلقه، فأضيف إليه . انظر: (مشكل الحديث، لابن فورك، ص: 60 - 62 وأبكار الأفكار: 1/470 وأساس النقد، ص: 185 .

491. وَالضُّحْكُ الْوَارِدُ فِي الصِّفَاتِ (1)
إِظْهَارُهُ دَلَائِلَ الْخَيْرَاتِ (2)
492. وَالْعَجَبُ الْمَذْكُورُ فِي بَعْضِ الْخَبَرِ
إِكْرَامُهُ الْعَبْدَ الَّذِي فِيهِ (3) ذِكْرُ (4)
493. وَالْوَصْفُ بِالْمَكْرِ (5) وَالْأَسْتِهْزَاءِ (6)

(1) وردت صفة "الضحك" في أحاديث كثيرة، منها: ما أخرجه البخاري ومسلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: "يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل، فيقاتل في سبيل الله، فيستشهد" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل) 4/ 24، رقم: 2826، وصحيح مسلم: (كتاب: الإمارة، باب: بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة) 3/ 1504، رقم: 1890 .

(2) لأن الضحك بمتنع حمله في حق الله - تعالى - على ظاهره الذي هو التبسم، والقهقهة بالألات والأدوات الجسمانية، أو على ضحك لا كضحكنا، وأقرب التأويل ما ذكره الناظم من أنه إظهار الفضل والنعم وتبشير النجح. أنظر: مشكل الحديث، ص: 68 - 69 و أباكر الأفكار: 1/ 471 و فتح الباري: 6/ 40) وقال المرادي في تأويل حديث: "يضحك الله إلى رجلين...": "معناه: يظهر لهما أدلة الكرامة وعلامات الرضا، كما يفعل الضاحك منا لما يسر به" العقيدة، ص: 257

(3) في "ب": "به"

(4) يشير الناظم إلى أحاديث منها الحديث المنفق عليه، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - "أن رجلا جاء إلى رسول الله - ﷺ - فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا، والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء فقال: "من يضيف هذا، الليلية، رحمه الله" فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله! فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعليلهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أننا نأكل، فإذا أهوى لياكل، فقومى إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا، وأكل الضيف، فلما أصبح، غدا على النبي - ﷺ - فقال: "قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلية". صحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره) 3/ 1624، رقم: 2054 وأخرجه البخاري بلفظ قريب منه في: (كتاب التفسير، باب: ويؤثرون على أنفسهم) 6/ 148 - 148، من الفهم: 4889 . وقد يحمل العجب على الإنكار والمبالغة فيه، كما جاء في الحديث: "عجب الله من إكم وقوتكم" أخرجه الإمام البغوي في شرح السنة: (كتاب: الرقاق، باب: البكاء من خشية الله - تعالى -) 14/ 365، رقم: 4169، وقال عنه المحقق شعيب الأرنؤوط: "ذكره أبو عبيد في غريب الحديث". ومنه ما رواه عقبة بن عامر أن رسول الله - ﷺ - قال: "إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة" أنظر: مسند أحمد: 28/ 600 وقال عنه محققه شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع: 1/ 240

(5) كما في قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ وَيَكْفُرُونَ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِالْمَكْرِينَ﴾ [الانفال: 30].

(6) كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَمْرِنُ بِهِمْ﴾ [البقرة: 15].

494. وَالْوَصْفُ بِالْإِذَاءِ (1) وَالْحَارَبَةُ هُوَ لِخِزْيِهِ (2) عَلَى مَنْ نَاصَبَهُ (3)
495. وَقَدْ أَتَى فِي خَبَرِ مَرْوِيِّ عَنِ الْإِلَهِ الصَّمِدِ الْعَلِيِّ
496. بِأَنَّ مَنْ عَادَى لَهُ وَلِيًّا فَإِنَّهُ بَارَزَهُ حَرِيًّا (4)
497. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْمَلَلِ (5) مَعْنَاهُ لَا يَقْطَعُ أَجْرَ الْعَمَلِ
498. حَتَّى يَكُونَ الْعَبْدُ قَاطِعًا لَهُ لَا مُسْتَدِيمًا عَزَمَهُ وَفِعْلُهُ
499. فَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ مِنْ بَرَرِهِ وَالْمَشْكِلَاتُ غَيْرُهَا كَثِيرَةٌ

(1) في "ج": "بالإبراز".

(2) في "أ": "لحربه".

(3) في "أ": "نصبه".

(4) حريا: أكيدا (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 2/48 و الصحاح: 6/2311 و لسان العرب: 14/172 - مادة: حرى).

والحديث الذي يشير إليه الناظم هم ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - إن الله قال: "من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب" الصحيح: (كتاب: الرقاق، باب: التواضع) 8/105، رقم: 6502.

(5) ورد في الحديث المتفق عليه، قوله - ﷺ -: "عليكم من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل الله حتى تملوا" صحيح البخاري: (كتاب: الإيمان، باب: أحب الدين إلى الله عز وجل أدومه) 17/1، رقم: 43 وصحيح مسلم: (كتاب: الصلاة، باب: فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره) 1/540 رقم: 782، واللفظ لمسلم.

بَابٌ فِي مَعْنَى الرِّضَى وَالغَضَبِ (1)

500. مَعْنَى الرِّضَى إِرَادَةُ الثَّوَابِ وَعَكْسُهُ إِرَادَةُ الْعِقَابِ (2)
501. وَلَيْسَ لِلرَّبِّ إِرَادَتَانِ فِي ذَاتِهِ وَلَا لَهُ عِلْمَانِ
502. وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَجْرَ الشَّاكِرِ بِمَا بِهِ يُرِيدُ أَخْذَ الْكَافِرِ

(1) هاتان الصفتان ثابتتان بالكتاب والسنة، فقد ورد ذكرهما في عدة مواضع منهما؛ فما ورد في صفة "الرضا":

قوله - تعالى - : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: 119] وقوله - تعالى - : ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَلَنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: 7]
وجاء في الحديث: قول النبي ﷺ: "إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا... " صحيح مسلم: (كتاب الأفضية باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة... 1340/3، رقم: 1715)

وفي التاريخ الكبير للبخاري، عن عمرو بن مالك الرواسي قال: "قلت: يا رسول الله، ارض عني، فأعرض عني، فقلت ثلاثا، فأعرض عني، حتى قلت: يا رسول الله، إن الرب ليرضى فيرضي، فأرض عني، فرضى عني." (309/6) رقم: 2489

ومما ورد في صفة "الغضب" قول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: 13] وقوله أيضا: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّاحِقِينَ﴾ [النور: 9]

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ - قال: "إن رحمتي غلبت غضبي" سبق تخريجه في ص: 121.
وجاء في حديث الشفاعة الطويل: "إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله" صحيح البخاري: (كتاب أحاديث الأنبياء باب: "ولقد ارسلنا نوحا إلى قومه") 134/4، رقم: 3340 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها) 184/1، رقم: 194

(2) هاتان الصفتان وما شابههما من الصفات الاختيارية، كالرحمة والمحبة والكرهية، اختلف أهل العلم فيها على أقوال، منها: أنها صفات لله - تعالى - لا يطلع لها على ماهية، وإنما تمر كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل، وهو مذهب السلف، ومنها: أنها صفات ذات اختيارية ترجع إلى الإرادة، وتؤول بلوازمها، وهو قول أكثر أهل العلم من المتكلمين وغيرهم، يقول أبو الحسن الأشعري: "إن رضا الله - تعالى - عن المؤمنين إرادته أن يثيبهم ويمدحهم، وسخطه على الكافرين إرادته أن يعاقبهم ويذمهم" مقالات الأشعري، لابن فورك، ص: 46 وقال أبو عمرو الداني - وهو من علماء السلف - : "إن الله - تعالى - لم يزل مريدا وشائيا، ومحبا ومبغضا، وراضيا وساخطا، ومواليا ومعاديا، ورحيما ورحمانا، وأن جميع هذه الصفات راجعة إلى إرادته في عبادته، ومشيئته في خلقه، لا إلى غضب يغيره، ورضا يسكن طبعه له." الرسالة الوافية، ص: 18، وانظر: (الانصاف، ص: 38 و المنهاج، للنووي: 3/68 و 12/10 و 17/68 و الجامع لأحكام القرآن: 15/237 و إيضاح الدليل، لابن جماعة، 176 و 181 و مشكل الحديث، ص: 112 و 219 و الارشاد، ص: 145 و 238 و المفهم، للقرطبي: 1/212).

بِهَا⁽²⁾ يَخْصُ كُلَّ كَائِنٍ يُرِيدُ
وَعَضَبٌ مِنْ وَجْهِ الْإِنْتِقَامِ
لِأَنَّهُ الْقَدِيمُ لَا يُحَوَّلُ
عَلَى الَّذِي مَضَى مِنَ النَّبِيَّانِ
لِأَنَّ⁽⁴⁾ بِهِ يُنْعَمُ أَوْ يُعَذَّبُ⁽⁵⁾
فَاعْلَمْ⁽⁷⁾ وَلَا تَرْغَبْ عَنِ الْإِنْصَافِ

503. وَهِيَ إِرَادَةٌ قَدِيمَةٌ الْوُجُودِ⁽¹⁾
504. وَهِيَ رِضَى مِنْ جِهَةِ الْإِنْعَامِ
505. لَيْسَ لَهَا نَقْصٌ وَلَا تَحَوُّلٌ⁽³⁾
506. وَالسَّخَطُ وَالرَّحْمَةُ يَجْرِيَانِ
507. وَقَدْ يُقَالُ رَحْمَةٌ وَعَضَبٌ
508. كَمَا أَتَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ⁽⁶⁾

(1) في "ج": "الوجد".

(2) في "أ": "بما".

(3) في "أ" و "ب": "تحويل".

(4) في "أ": "بما" و "ج": "كما".

(5) وعلى هذا القول تكون هذه الصفتان وما شابههما صفات فعل، عكس قول جمهور المتكلمين الذين قالوا أنها صفات ذات ترجع إلى الإرادة. ولذلك أشار الناظم - رحمه الله - إلى هذا المذهب في التأويل بصيغة التقليل.

(6) وذلك في قوله - تعالى - عن الرحمة: ﴿أَهْوَأَ الَّذِينَ أَفْسَمْتُمْ لَا يَتَالَمَمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ لَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَرْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: 49] وقوله - تعالى - : ﴿قَالَ قَدْ وَقَمَّ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَضَبٌ﴾ [الأعراف: 70]

(7) في "ج": "فاعزم"

بَابٌ فِي مَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالْكَرَاهَةِ (1)

509. مَحَبَّةُ اللَّهِ لِذِي الْإِيمَانِ
 510. كَذَلِكَ الْبُغْضُ لِذِي الْكُفْرَانِ
 511. كَنَحْوِ مَا مَضَى مِنَ الْبَيَانِ
 512. وَحُبُّهُ الْإِيمَانَ وَالْيَقِينَانَا
 513. وَأَنْ يَكُونَ عَلمَ الثُّوَابِ
 514. وَبُغْضُهُ (4) لِلْكَفْرِ بِالْخِلَافِ
 515. وَالْبُغْضُ فِي الْمَعْنَى هُوَ الْكَرَاهَةُ
- إِرَادَةُ الثُّوَابِ وَالْإِحْسَانِ
 إِرَادَةُ الْعَذَابِ وَالْهَوَانِ
 وَالْقَوْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضْوَانِ
 إِرَادَةُ لِكُونَ (2) ذَلِكَ دِينَنَا
 وَالْحِظُّ عِنْدَ الْمَالِكِ (3) الْوَهَابِ
 لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْأَوْصَافِ
 عِنْدَ أُولِي التَّحْقِيقِ وَالنَّبَاهَةِ

(1) هاتان الصفتان من الصفات الاختيارية، ويقال عنهما ما قيل عن صفتي الرضا والغضب، وهما صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة أيضا، وقد ورد ذكرهما في عدة مواضع منهما، فمما ورد في صفة المحبة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [آل عمران: 31] وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَصَمِّمِينَ﴾ [البقرة: 220] وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 17] وقوله - تعالى -: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 54]

وجاء في الحديث: قول النبي - ﷺ -: " إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض " - متفق عليه - صحيح البخاري: (كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة) 4/ 111، رقم: 3209، وصحيح مسلم: (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: إذا أحب الله عبدا حبه إلى عباده) 4/ 2030، رقم: 3237، واللفظ للبخاري.

وقوله - عليه الصلاة والسلام - يوم خيبر: " لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله " صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم على يديه رجل) 4/ 66، رقم: 3009، وصحيح مسلم: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب) 4/ 1872، رقم: 2406، واللفظ لمسلم.

ومما جاء في القرآن الكريم عن صفة الكراهة: قوله تعالى: ﴿وَلَيْكُنْ كَرِهَ اللَّهُ لِنِيعَاتِهِمْ﴾ [التوبة: 46]

ومن السنة قول النبي - ﷺ -: " إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا . . . " سبق تخريجه في الباب السابق، ص: 127.

(2) في "ب": " تكون "

(3) في "أ": " الملك "

(4) في "ب": " وبعضه "

516. وَاللَّهُ يَكْرَهُ وُجُودَ الشَّرِّ
مِنَ الَّذِي أَخْلَصَهُ لِلْبِرِّ
كَذَلِكَ يَكْرَهُ وُجُودَ الشُّكْرِ
مِنَ الَّذِي أَخْلَصَهُ (1) لِلْكَفْرِ
518. وَرَبُّمَا كَرِهَ لِلْإِنْسَانِ
مَا لَيْسَ فِعْلُهُ مِنَ الْعِصْيَانِ
519. كَأَلَّاكْلِ بِالشَّمَالِ قَصْدَ ذَلِكَ
وَالْغُسْلِ بِالْيَمِينِ مَا هُنَالِكَ
520. وَذَلِكَ عَائِدٌ (2) لِنَقْصِ الْفَضْلِ
مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ يَنْقَى فِي الْفِعْلِ
521. وَلَيْسَ مِنْ كَرَاهَةِ الْوُجُودِ
إِذْ هُوَ مُبْدِئُ الْكَائِنِ الْمَوْجُودِ
522. لَكِنَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ
جَلَّ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمَجِيدُ

بَابُ فِي مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لَهُ سُبْحَانَهُ

523. مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِذِي الْجَلَالِ
مِنْ أَشْرَفِ الْأَوْصَافِ وَالْأَحْوَالِ (3)

(1) في "أ" و "ج" : " أفرده "

(2) في "ج" : " غاية "

(3) إن محبة العبد لله - تعالى __ ثابتة بالقرآن والسنة، ولا نزاع بين الأمة في إطلاق لفظة المحبة، بمعنى أن العبد يحب الله - تعالى (أنظر: مفاتيح الغيب: 4/ 227).

لكن أهل العلم اختلفوا في حقيقتها أو في تاويلها على قولين: أحدهما: قول جمهور المتكلمين؛ حيث قالوا بتأويل المحبة على أنها حب طاعته وثوابه، واختار هذا القول إمام الحرمين الذي قال معللاً اختياره: " ومحبة العبد لربه - تعالى - إذعانه له وانقياده لطاعته، فإنه - تعالى - يتقدس عن أن يميل أو يمال إليه. " الارشاد، ص: 238، وبه قال بعض أهل التصوف كالإمام القشيري - رحمه الله - (أنظر: الرسالة القشيرية، ص: 520).

والثاني: إثبات حقيقة محبة العبد لربه، وأنها ميل حقيقي من طرفه إلى الله - تعالى - وذلك لما اتصف به من صفات الكمال، وتنزّهه عن صفات النقص. وهو اختيار الناظم في هذا الباب، وبه قال الإمام الغزالي - رحمه الله - حين ذهب إلى أن المحبة عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء اللئذ، والذي ينشأ لأسباب كالأحسان وجمال الشيء وكماله، وغير ذلك. (أنظر: الإحياء: 4/ 292)، وهو مذهب جل أهل التصوف، يقول الإمام القرطبي: " فهو لاء - يعني: الصوفية - قد صرحوا بأن محبة العبد لله - تعالى - هي ميل من العبد وتوقان، وحال يجدها المحب من نفسه من نوع ما يجده في محبوباته المعتادة له. " المفهم: 1/ 213.

524. وَهِيَ مَيْلٌ (1) الْقَلْبِ وَالْإِيثَارُ
لَهُ بِمَا تُوجِبُهُ الْأَثَارُ (2)
525. فَإِنَّهَا تَشْهَدُ بِالْكَمَالِ
لَهُ وَبِالْكَرَمِ وَالْإِفْضَالِ
526. وَمُسْتَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ
تَأْلَفُهُ الْقُلُوبُ (3) فِي الْعَادَاتِ
527. وَالْحُبُّ لِلَّهِ بِقَدْرِ الْمَعْرِفَةِ
بِهِ وَلَا تَبْلُغُ كُنْهَهُ الصِّفَةِ
528. وَآيَةُ الصَّادِقِ فِي الْمَحَبَّةِ
إِيثَارُهُ طَاعَةَ مَنْ أَحَبَّهُ
529. فَإِنَّ مَعْنَى الْحُبِّ وَالْمُخَالَفَةَ
أَقْلُ (4) مَا بَيْنَهُمَا مُوَالَفَةٌ (5)
530. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ نَفْسَ الْحُبِّ
إِيثَارُنَا طَاعَةَ أَمْرِ الرَّبِّ
531. وَهُوَ عِنْدِي لَيْسَ بِالْقَوِيِّ
فِي مُوجِبَاتِ النَّظَرِ السَّوِيِّ (6)
532. إِذْ لَيْسَ كُلُّ (7) مُؤَثِّرٍ لِطَاعَةٍ (8)
مُتَّصِفًا بِحُبِّ مَنْ أَطَاعَهُ
533. فَالطُّوعُ قَدْ يُؤَثِّرُ لِلْإِخَافَةِ (9)
مَعَ الْكَرَاهَةِ لِمَنْ أَخَافَهُ

(1) في "ب": "بميل".

(2) الآثار: النعم، ومنه قول الله - تعالى - : ﴿فَانصُرِ لِرَبِّ رَحْمَةً اللَّهُ كَيْفَ يُخَيِّرُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِنَا﴾ [الروم: 50] وجاء في الحديث: "أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة" أخرجه البخاري في التاريخ الكبير: (183/ 1) رقم: 562، و الترمذي في الجامع، رقم: 3789 وقال عنه: حديث حسن غريب (6/ 126)، وضعفه الألباني في كتابه ضعيف سنن الترمذي، ص: 434.

(3) في "أ": "القلب".

(4) في "أ": "لعل" وفي "ج": "القل".

(5) وفي هذا المعنى نسبت للإمام الشافعي أبيات في (ديوانه، ص: 78) يقول فيها:

هذا محال في القياس بديع
إن المحب لمن يحب مطيع
منه وأنت لشكر ذلك مضيع

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
لو كان حبك صادقا لأطعته
في كل يوم بينديك بنعمة

(6) في "ب": "المروي"

(7) في "أ": "من"

(8) في "ب": "أطاعه"

(9) في "أ": "للمخالفة"

534. وَمَا يَصِحُّ مَعَ كِلَا الضَّدِّينِ فَهُوَ غَيْرُ ذَيْنِكَ الْوُصْفَيْنِ (1)
535. وَكُلُّ مَنْ يَخْلُدُ فِي الْجَنَانِ مُتَّصِفًا بِالْحُبِّ لِلرَّحْمَنِ
536. وَمَا هُنَاكَ نَدْبٌ وَحَضْرُ وَلَا وَجُوبٌ يَقْتَضِيهِ الْأَمْرُ
537. سُبْحَانَ مَنْ [رَفَعَ] (2) عَنْهُمْ ذَلِكَ وَكَتَبَ الرِّضَى لَهُمْ هُنَالِكَ

بَابٌ فِي الْأِسْمِ وَالْمَسْمَى (3) وَالْوَصْفِ وَالصِّفَةِ

538. الْأِسْمُ مِنْ سَمَوْتُ (4) فِي التَّقْدِيرِ (5) دَلِيلُهُ فِي الْجَمْعِ وَالتَّصْغِيرِ (6)

(1) فكما انتقد الناظم أصحاب القول بتأويل محبة العبد لربه في هذه الأبيات، نجد الإمام الغزالي - قبله - أنكر عليهم أشد الإنكار بعد سرده لعدة شواهد نقلية وعقلية تثبت أن هذه المحبة لا تحتاج إلى تأويل وصرفها عن ظاهرها، فقال: " فلا ينكر إذا حب الله - تعالى - إلا من قعد به القصور في درجة البهائم، فلا يجاوز إدراك الحواس أصلاً. " الإحياء: 4/ 289
كما انتقدهم الإمام الرازي حيث قال: " واعلم أن هذا القول ضعيف، وذلك لأنه لا يمكن أن يقال في كل شيء إنما كان محبوباً لأجل معنى آخر، وإلا لزم التسلسل والدور، فلا بد من الانتهاء إلى شيء يكون محبوباً بالذات. " مفاتيح الغيب: 8/ 19

(2) غير واضح في "ب"

(3) إن مسألة " الإسم والمسمى " هي من المسائل التي وقع فيها خلاف كبير، وكثر الكلام حولها، وقد كره كثير من علماء أهل السنة والجماعة - متكلمين وغيرهم - الخوض فيها أو الإطناب فيها، لما فيها من إبهام وإجمال، ولما تحتمله من حق وباطل.

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : " وأما القول في الإسم فهو المسمى، أم غير المسمى؟ فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر لها فينتبع، ولا قول إمام فيستمع، فالخوض فيه شين، والصمت عنه زين. " صريح السنة، ص: 39

وقال الإمام الغزالي - رحمه الله - : " وسواء قيل الإسم هو المسمى أم لم يقل، فهذا القدر يكفيك في كشف هذه المسألة، لقلة جدواها، وهي لا تستحق هذا الإطناب. " المقصد الأسنى، ص: 20.

(4) في "ب": " سموه " .

(5) ثمة خلاف مشهور بين نحاة البصرة والكوفة بشأن تحديد أصل اشتقاق " الإسم "؛ فذهب الكوفيون إلى أنه مشتق من " الوسم " وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من " سمو "، وهو العلو. (أنظر: الصحابي في فقه اللغة، لابن فارس، ص: 57 و الأماشي الشجرية، لأبي السعادات: 15/ 2 - 16 والمصباح المنير، للفيومي، ص: 110، مادة: سما، والانصاف في مسائل الخلاف، لابن الانباري، ص: 4).

(6) اختار الناظم - رحمه الله - مذهب البصريين، بدليل أن التصغير والجمع يردان الأشياء إلى أصولها، لقول ابن مالك - رحمه الله - :

539. فَإِنَّ الْأَعْتِلَالَ فِي الْأَسَامِي
وَفِي سُمِّيِّ وَقَعَّ فِي الْأَلَامِ
540. وَهُوَ فِي حَقِيقَةِ اللَّسَانِ
كَلِمَةٌ مَوْضِعُهَا (1) قِسْمَانِ
541. التَّسْمِيَّاتُ وَالْمُسَمِّيَّاتُ
دَلَّتْ عَلَى أَشْتِرَاكِهِ آيَاتُ
542. فِي آخِرِ الْحَشْرِ (2) وَفِي الْأَعْرَافِ (3)
وَيُوسُفَ (4) وَهُوَ دَلِيلٌ كَافٍ
543. وَمَنْ يَقُلْ فِي بَعْضِهَا مَجَازُ
قُوبِلَ بِالْعَكْسِ فَلَا (5) يَمْتَّازُ
544. وَلَا (6) تَصِحُّ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ
وَيَخْلُصُ الْقِسْمَانِ (7) لِلْحَقِيقَةِ (8)

" فَعِيلًا اجْعَلِ التَّلَاثِي إِذَا صَغُرَتْهُ نَحْوُ قُذِي فِي قَذَا "

متن ألفية ابن مالك - باب التصغير - ص: 54، وانظر: حاشية ابن الحاج على شرح الأجرومية للأزهري، ص: 6

- (1) في "ب": "موضوعها".
(2) وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: 24].
(3) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الاعراف: 180].
(4) وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُوهُ مِنْ حَرْفٍ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَادَّوَّكُمْ﴾ [يوسف: 40].
(5) في "ب": "ولا".
(6) في "أ": "فلا".
(7) في "ب": "القسمين".

(8) اختلف العلماء في مسألة الإسم والمسمى على أقوال كثيرة، منها:

أن الإسم هو المسمى: وبه قال الإمام الباقلاني، ونسبه الخطيب البغدادي إلى أبي الحسن الأشعري (انظر: الإنصاف، ص: 57 و أصول الدين، للبغدادي، ص: 144 - 145 و أبكار الأفكار: 2/495).

أن الإسم ليس هو المسمى: ونسب ابن فورك هذا القول إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري، واختاره الأمدي، وفخر الدين الرازي. (انظر: مقالات أبي الحسن، لابن فورك، ص: 38 و أبكار الأفكار: 2/499 و مفاتيح الغيب: 6/74).

أن الإسم لفظ مشترك بين التسمية والمسمى: وهو اختيار الناظم - رحمه الله - وبه قال إمام الحرمين في "الارشاد" ص: 144، ونسبه الأمدي إلى أبي نصر، فقال: "وذهب الأستاذ أبو نصر بن أبي أيوب إلى أن الإسم مشترك بين التسمية والمسمى، وأنه قد يرد تارة ويراد به التسمية، وتارة ويراد به المسمى، فما قاد الدليل فيه على عود الاسم إلى التسمية دون المسمى، وبالعكس وجب اتباعه، وإلا تعينا الموقف." أبكار الأفكار: 2/496.

545. وَالْوَصْفُ وَالصِّفَةُ مَصْدَرَانِ
546. وَالْوَصْفُ فِي الْأَظْهَرِ قَوْلُ الْوَاصِفِ
547. وَالصِّفَةُ الْمَعْنَى الَّذِي فِي الشَّخْصِ
548. وَالْوَصْفُ أَيْضًا صِفَةٌ لِلْقَائِلِ
549. وَهُوَ الَّذِي يَرْجِعُ خَاصُّ الْوَصْفِ
كَالْوَعْدِ وَالْعِدَّةِ (1) يَجْرِيَانِ
كَنَعْتِهِ زَيْدًا بِشَهْمٍ عَارِفٍ
وَهُوَ مَا أَرَادَهُ بِالنَّصِّ
إِذْ لَيْسَ غَيْرُهُ لَهُ بِحَامِلٍ
إِلَيْهِ فَاعْلَمْ قَصْدَ هَذَا الْحَرْفِ (2)

بَابُ فِي أَسْمَائِهِ - تَعَالَى -

550. جَمِيعُ أَسْمَاءِ الْإِلَهِ لَمْ تَزَلْ
551. وَذَكَرْنَا الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ
لِأَنَّهَا (3) كَلَامُهُ عَزَّ وَجَلَّ (4)
كَسَبْنَا لَنَا بِالنُّطْقِ وَالنِّيَّاتِ

(1) في "أ": "الوعيد" والمثبت هو الصحيح ليتناسب قياسه مع وزن "الصفة" وقد ورد في الحديث: "العدة دين" رواه الطبراني في المعجم الأوسط: (باب: الحاء، من إسمه حمزة) (4/23)، رقم: 3513 و3514.

(2) جمهور الأشاعرة يرون أن صفة الشيء هي ما قامت به، كالسواد صفة للأسود لقيامه به، ووصف الشيء خبر عنه. (أنظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 127 - 128) أما أبا الحسن الأشعري فكان لا يفرق بين الصفة والوصف، وأنها بمعنى واحد فقد نقل عنه تلميذه ابن فورك قوله: "إن سبيل ذلك كسبيل الوعد والعدة، والوزن والزنو، والوجه والجهة، وإن قولهم: "صفة" فعل ناقص، لأن أصل ذلك هو الوصف، كما أن أثل معنى الزنة هو الوزن." مقالات أبي الحسن الأشعري، ص: 38. أما الناظم - رحمه الله - فاختر ما ذهب إليه إمام الحرمين الذي يقول: "فالوصف قول الواصف، والصفة مدلول الوصف... وقد ترد الصفة والمراد بها الوصف." الارشاد، ص: 141.

(3) في "ب": "لأنه".

(4) إن مسألة أزلية أسماء الله - تعالى - اختلف فيها الأشاعرة فيما بينهم، بناء على الاختلاف الحاصل بينهم في باب الأسم والمسمى، والظاهر أن الناظم - رحمه الله - خالف جمهور الأشاعرة بقوله بأزلية أسماء الله - تعالى - جميعها، فهم فصلوا في هذه المسألة، وقسموا أسماء الله - تعالى - إلى قسمين: مشتق وغير مشتق، والمشتق ينقسم إلى قسمين: أحدهما: مشتق من صفة له قائمة به، وهذا القسم أزلي كخير المشتق، وذلك نحو: القادر والعالم والحي، والثاني: مشتق له من فعل، وهو - أيضا - على قسمين: الأول: مشتق من فعله، كخالق والرازق، والثاني: مشتق له من فعل غيره، كالمعبود والمشكور، وكل ما كان مشتقا له من فعل فليس من أسمائه الأزلية. (أنظر: أصول الدين، ص: 117 - 118 و اللوامع البينات، للرازي، ص: 24 - 25)

وقال إمام الحرمين: "قال أئمتنا: لا ينصف الباري - تعالى - في أزله بكونه خالقا، إذ لا خلق في الأزل، ولو وصف بذلك على معنى أنه قادر، كان نجوزا" الارشاد، ص: 144

552. وَالذِّكْرُ وَالْمَذْكُورُ مَعْلُومَانِ
553. وَفِي الصَّحِيحِ لِلنَّبِيِّ يُنْمَى (1)
554. وَوَعَدَ الْجَنَّةَ مَنْ أَحْصَاهَا (2)
555. وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى أَقْسَامِ
556. أَسْمَاءِ ذَاتِ مِثْلِ بَاقٍ وَقَدِيمٍ (4)
557. وَلِلتَّعَالِيِّ مِثْلٌ وَتَرٍ وَأَحَدٌ
558.. وَأَسْمٌ لِفِعْلٍ مِثْلُ بَارٍّ (5) مُجْمِلٌ

(1) أي: يُزْفَع، قال الزبيدي: "النم: رفع الحديث... ونم الحديث إذا نقله" تاج العروس (34/9) - مادة: نم -

(2) يشير إلى الحديث المتفق عليه، عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال: "إن لله تسعة وتسعين أسماء، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة." سبق تخريجه في ص: 40.

وعن هذا الحديث نشأت مسألة اختلف فيها أهل العلم، وهي: هل أسماء الله - تعالى - محصورة، أم لا؟ فذهبت طائفة إلى أن أسماءه - تعالى - محصورة في تسعة وتسعين إسما لا يزيد، أخذا بظاهر الحديث، ومنهم الظاهرية. وذهب جمهور العلماء إلى أن العدد الوارد في الحديث لا يفيد الحصر، بدليل نصوص تدل على أن العدد أكثر من التسعة والتسعين، ثم إن أكثر أسماء الله - تعالى - صفات، والصفات لا تنتهي، ونقل الإمام النووي إجماع العلماء على هذا القول. (أنظر: فتح الباري: 11/220 والحلي، لابن حزم: 1/30 والمنهاج، للنووي: 17/5 وبدائع الفوائد، لابن القيم: 1/66 وأحكام القرآن، لابن العربي: 2/339)

وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد ما ذهب إليه الجمهور، منها قوله - عليه الصلاة والسلام - : "أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عبدالله بن مسعود) 7/341، رقم: 4318 والحاكم في المستدرک، كتاب: الدعاء والتكبير 1:696، رقم: 1929، وقال عنه: صحيح على شرط مسلم.

(3) اختلف أهل العلم في بيان المراد من قوله - عليه الصلاة والسلام - : "من أحصاها"، فقال البخاري وغيره من المحققين، معناه: حفظها، قال النووي: "وهذا هو الأظهر، لأنه جاء مفسرا في الرواية الأخرى: "من حفظها" المنهاج: 17/5، وقيل: "أحصاها": عدّها في الدعاء بها، وقيل: أطلقها، أي: أحسن المراعاة لها، والمحافظة على ما تقتضيه. (أنظر: الفتح: 11/222)

(4) في "ج": "قدم"

(5) في "أ": "مان" و"ج": "من"

(6) قسم الناظم - رحمه الله - أسماء الله - تعالى - باعتبار دلالتها على الذات، أو الصفات أو الأفعال إلى أربعة أقسام: أسماء ذات، مثل: الباقي والقديم، وأسماء صفات، مثل: الحي والعليم، وأسماء

559. وَقَدْ يَجِيءُ⁽¹⁾ الْأِسْمُ فِي أَقْسَامٍ
560. كَمَوْمِنٍ يَصْلُحُ لِلتَّصْدِيقِ
561. وَيُمْكِنُ الْحَمْلُ عَلَى التَّأْمِينِ
562. وَلَيْسَ لِلْعُقُولِ مِنْ مَجَالٍ
563. وَإِنَّمَا مَأْخُذُهَا⁽³⁾ [الْكِتَابُ]⁽⁴⁾
564. أَوْ سُنَّةٌ جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ
لِأَجْلِ الْإِحْتِمَالِ فِي الْكَلَامِ
وَهُوَ كَلَامُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ
وَهُوَ فِعْلُ الْأَمْنِ وَالسُّكُونِ⁽²⁾
فِي تَسْمِيَاتِ الرَّبِّ ذِي الْجَلَالِ
أَوْ اتَّفَاقٍ [مَا لَهُ]⁽⁵⁾ أَضْطِرَابُ
صَلَّى عَلَيْهِ الْمَلَكُ⁽⁶⁾ الْجَلِيلُ⁽⁷⁾

للتعالى، مثل: الوتر والأحد والقدوس، وأسماء فعل، مثل: البار والمحسن، وهو تقسيم وافق فيه تقسيم إمام الحرمين - رحمه الله - واختاره شيخه المرادي حيث قال: "أسماء الله - تعالى - على أربعة أقسام: أحدها: يرجع إلى ذاته ولا يفيد شيئاً غير وجوده، ومنه قولنا: موجود، وذات، وقديم، وباق. والثاني: يرجع إلى ذاته وصفة تقوم بذاته، ومنه قولنا: قدير، وعليم، ورحمن، ورحيم. والثالث: يرجع إلى ذاته وفعل من أفعاله، ومنه قولنا: خالق، ورازق، وجواد، ومتفضل. والرابع: يرجع إلى ذاته ونفي نقيضه عن ذاته، نحو قولنا: واحد، وفرد، وقدوس، ومتعال. " العقيدة، ص: 237 وأنظر: الارشاد، ص: 144، والتمهيد للباقلاني، ص: 261 وما بعدها فإن بها تفصيل جيد.

- (1) في "ب" و "ج" : " يجوز "
- (2) أفرد بعض العلماء في مؤلفاتهم العقدية باباً خاصاً لبيان أسماء الله - تعالى - التي تحمل على أكثر من معنى، مثل إسم "المؤمن" الذي ذكره الناظم، منهم الإمام البغدادي الذي وضع باباً عنوانه باب " فيما دل من أسمائه على معانٍ " (أصول الدين، ص: 126 - 127) والإمام الغزالي الذي عنوان الفصل الثالث من كتابه " المقصد الأسنى " بـ " في الإسم الواحد الذي له معانٍ مختلفة " ص: 24.
- (3) في "أ" : " مأخوذها "
- (4) كشط في: "أ".
- (5) في "أ" و "ج" : " لا به "
- (6) في "أ" و "ج" : " الملك "
- (7) اختلف أئمة الأشاعرة في ماخذ أسماء الله - تعالى -، فذهب أبو الحسن الأشعري إلى أنه - تعالى - لا يسمى إلا بما سمي به نفسه، أو سماه به رسوله واجتمعت عليه الأئمة، وذهب الباقلاني إلى أنه يجوز أن يسمى بكل ما له فيه تعظيم ما لم يمنع الشرع منه. (أنظر: مقالات الاسلاميين، للأشعري، ص: 42 والتمهيد، للباقلاني، ص: 254 - 255 والمقصد الأسنى، للغزالي، ص: 139 - 140) والناظم اختار قول أبي الحسن متبعا في ذلك شيخه المرادي الذي انتصر لمذهبه بقوله: " والدليل على قول أبي الحسن قوله - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: 180] والحسنى لا تعلم إلا شرعا، ثم قال: ﴿وَقَدْ زُورَ الَّذِينَ يَلْحِقُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: 180]، فجعل مسميه بغير الحسن ملحداً، وذلك يفيد المنع من إطلاقه. " العقيدة، ص: 239

565. وَخَبَرُ الْوَاحِدِ فِيهَا يُقْبَلُ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ وَعَمَلٌ (1)
566. وَنَيْسٌ لِلْقِيَاسِ فِيهَا مَدْخُلٌ إِذْ عِلَّةُ التَّعْظِيمِ فِيهَا (2) تَبْطُلُ
567. بِتَسْمِيَّاتٍ مَنَعَتْهَا الْأُمَّةُ ذَوَاتِ تَعْظِيمٍ وَأَلْغَتْ حُكْمَهُ
568. وَذَلِكَ نَحْوُ عَارِفٍ وَعَاقِلٍ وَقَطِنٍ (3) وَفَاهِمٍ (4) وَفَاضِلٍ (5)
569. فَهَذِهِ مَأْخِذُ الْأَسْمَاءِ فِي أَحْسَنِ الْقَوْلِ بِبَلَاءِ امْتِرَاءِ

بَابُ فِي إِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ (6)

570. وَاللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْعِبَادِ مَنْ شَاءَ لِلتَّبْلِيغِ وَالْإِرْشَادِ
571. لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فِي خَلْقِهِ وَلَوْ أَبَى الْعَبِيدُ (7)

(1) اختلف الأشاعرة في أخبار الأحاد هل يمكن اعتبارها من مأخذ أسماء الله - تعالى - ، فذهب بعضهم إلى منع التسمية بها مستدلين على ذلك بأنه إذا نحن سميناه سبحانه باسم قطعنا بإضافته إليه ، والقطع لا يحصل بالأحاد ، وذهب البعض الآخر إلى جواز ذلك لأنها عبادة كسائر العبادات ، وهو اختيار الناظم كما يظهر من البيت . وانظر: العقيدة ، للمراي ، ص : 240

(2) في "ب" : " فيه " .

(3) في "أ" : " فاطن " .

(4) في "ب" : " فهم " .

(5) لأن القياس لا يمكن إثبات به إسما لله - تعالى - ولا صفة ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، خلافا للمعتزلة وبعض الفرق الأخرى ، يقول إمام الحرمين : " إن الأقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ، ولا يجوز التمسك بها في تسمية الرب ووصفه " الارشاد ، ص : 143 ، وقال المرادي : " ولا يستعمل فيها القياس الشرعي ، لأنه لو كان فيها مستعملا لكانت العلة فيها بالتعظيم " العقيدة ، ص : 240 وقد ثبت منع الأئمة لبعض الأسماء ذوات تعظيم كما ذكر الناظم . وانظر : أصول الدين ، للبغدادي ، ص : 116 و مفاتيح الغيب : 15 / 74 ، والفتح : 11 / 223 .

(6) في "ج" : " النبوات " ، والنبوة في اللغة: مأخوذة من النبأ ، بمعنى الخبر ، وتأتي على معان ، منها : الظهور والارتفاع والطلوع . (أنظر: لسان العرب: 1 / 162 - مادة: نبا - والقاموس المحيط ، ص : 53 و المعجم الوسيط ، ص : 896) .

وفي الاصطلاح : هي وصول خبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك ، وقيل : هي سفارة بين الله - عز وجل - وبين ذوي العقول لإزالة عللها . (أنظر: المعجم الوسيط ، ص : 896) وقال الإمام الأمدي بعد أن عرض جملة من التعريفات : " الحق ما ذهب إليه أهل الحق من الأشاعرة وغيرهم ، لمن النبوة موهبة من الله - تعالى - ونعمة منه على عبده ، وحاصلها يرجع إلى قول الله - عز وجل - لمن اصطفاه من عباده: أرسلتك ، وبعثتك فبلغ عني " أفكار : 4 / 12 .

(7) في "ب" : " العباد " .

572. وَلَيْسَ فِي قَضِيَّةِ الرَّسَالَةِ
 573. وَفِي تَعْرِيهَا مِنَ الْمَحَالِ
 574. وَاللَّهُ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا بِالْهُدَى
 575. صُدِّقَ مَا قَالُوا بِمُعْجَزَاتِ
 576. أَبْرَزَهَا فِي مَعْرِضِ الدَّلَالَةِ
 577. فَعَجَزَ الْخَلْقُ بِأَنَّ (4) يُعَارِضُوا
 578. فَنَزَلَتْ مِنْزِلَةَ التَّصْدِيقِ
 579. وَشَهِدَتْ بِصِحَّةِ الْإِرْسَالِ
 580. وَالْمُعْجَزَاتِ نَقَلَهَا تَوَاتُرُ
 581. نَصَبَهَا اللَّهُ لِصِدْقِ الرَّسْلِ
 582. فَفَلَقَ الْبَحْرَ لِهَلِكِ مَنْ عَصَى
- وَجَهَ مِنَ الْفَسَادِ وَالْإِحَالَةِ
 تَجْوِيزُ مَا قُلْنَا مِنَ الْإِرْسَالِ (1)
 وَالْبَيِّنَاتِ رَحْمَةً لِمَنْ هَدَى
 بَاهِرَةً (2) خَارِقَةَ الْعَادَاتِ
 بِوَفْقِ دَعْوَى مُدْعِي الرَّسَالَةِ (3)
 عِنْدَ التَّحَدِّيِّ ثُمَّ لَا مُعَارِضُ
 لَهُمْ بِقَوْلِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ
 صَلَّى عَلَى الْجَمِيعِ ذُو الْجَلَالِ
 فَجَحَدُهَا لِذَاكَ جَهْلٌ غَامِرٌ
 عِلَامَةٌ وَأَيَّةٌ لِلْمُرْسَلِ (5)
 وَفَجَرَ الْعُيُونَ مِنْ ضَرْبِ الْعَصَا (6)

(1) هذا ما أجمع عليه أهل الحق من أن النبوة جائزة وممكنة عقلا، يقول الإمام الباقراني: "والدليل عليه - أي: على جواز النبوة - أيضا: أنه مالك الملك يفعل ما يشاء، مع ما سبق من أنه ليس في إرسال الرسل استحالة ولا خروج عن حقائق العقول، فدل على جواز ذلك". الانصاف، ص: 58، وانظر الارشاد، ص: 306، والعقيدة للمراي، ص: 205. وهذا خلاف ما ذهب إليه البراهمة الذين جحدوا الرسل، واثبتوا التكليف من جهة العقول والخواطر، وخلاف الفلاسفة الذين قالوا بوجوب النبوة عقلا. وقد رد العلماء على الطائفتين، وأبطلوا شبههم جملة وتفصيلا (أنظر على سبيل المثال: الجويني في الارشاد، ص: 303 - 307 و الأمدي في أيكار الافكار: 4/ 27 - 66 و البغدادي في أصول الدين، ص: 155 - 156).

(2) في "ب": " بارهه ".

(3) بين إمام الحرمين أوجه دلالة المعجزة على صدق النبي، نافية أن تكون تلك الدلالة من قبيل دلالة الأدلة العقلية على مدلولاتها، لكون الدليل العقلي يتعلق بمدلوله بعينه، ولا يقدر في العقل وقوعه غير دال عليه، وليس كذلك المعجزات. (أنظر: الإرشاد، ص: 273)

(4) في "ب" و "ج": " عن أن ".

(5) المعجزة دليل على إثبات دعوة النبوة، وهي فعل الله - تعالى - الخارق للعادة المطابق لدعوى النبي، وتحديه للأمة بالآيات مثل ذلك (أنظر: الانصاف، ص: 58، وانظر ما سبق من الكلام عن المعجزة في باب " طرق الاستدلال ".

(6) يشير الناظم - رحمه الله - إلى ما خص الله - تعالى - به سيدنا موسى - عليه السلام - من معجزات.

583. وَجَاءَ بِالْأَحْيَاءِ وَالْإِبْرَاءِ
بِلَا مُعَانَاةٍ وَلَا دَوَاءِ (1)
584. وَأَشْبَعَ الْأَلْفَ مِنَ الْقَلِيلِ
وَأَعْجَزَ الْخَلْقَ عَنِ التَّنْزِيلِ
585. بِمَا كَسَاهُ مِنْ [بَدِيحٍ] (2) النَّظْمِ
وَمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْغُيُوبِ
586. وَنَبَأِ الْأُمَّمِ وَالشُّعُوبِ
587. وَكَانَ مَنْ جَاءَ بِهِ لَا يَكْتَسِبُ
وَلَا لِأَهْلِ الْكُتُبِ (3)
588. فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ
مِنْ عِنْدِ رَبِّ عَالَمٍ لَا يَجْهَلُ (4)

بَابٌ فِي أَعْلَامِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

589. أَعْلَامُهُ كَثِيرَةٌ الْأَعْدَادِ
بَعِيدَةٌ الْإِحْصَاءِ وَالْتِعْدَادِ
590. فَلْتَقْتَصِرْ مِنْهَا عَلَى التَّجْمِيلِ
وَذِكْرِ بَعْضِهَا عَلَى التَّفْصِيلِ
591. لِيَحْرِسَ الْمَرْءُ بِهَا اعْتِقَادَهُ
وَتَحْرِصَ النَّفْسُ عَلَى الزِّيَادَةِ
592. وَهِيَ فِي الْأَصْلِ عَلَى أَقْسَامٍ
عَشْرَةٌ تُنْظَمُ بِالْكَلامِ
593. أَحَدُهَا الْمَكْتُوبُ مِنْ صِفَاتِهِ
فِي الصُّحُفِ الْأُولَى وَبَيِّنَاتِهِ

(1) وهذه إشارة من الناظم إلى معجزة سيدنا غيسى - عليه السلام - الذي داء في زمن قوم طب ومداواة،

فأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فأتى بما هو خارج عن قبيل الطب، خارفا للعادة فيه.

(2) كشط في "أ".

(3) في "ب" و"ج": "الكتب".

(4) وهذه بعض من معجزات سيدنا محمد - ﷺ - وأكبرها الذي هو القرآن الكريم، والذي حوى أوجها عديدة من الإعجاز والتحدي، ذكر الإمام الباقلاني بعضها، فقال: " وفيه وجوه من الإعجاز: أحدها: ما اختص به من الجزالة والنظم والفصاحة الخارجة عن أساليب الكلام، وتحدى به فصحاء العرب بأن يأتوا بسورة من مثله... ومنها: اشتماله على قصص الأولين وما كان من أخبار الماضين، مع القطع بأنه - ﷺ - كان أميا لا يكتب ولا يقرأ. ومنها: اشتماله على ما لا يحصى من علم غيوب متعلقة بالمستقبل. " الانصاف، ص: 59 - 60. وسيأتي ذكر معجزاته - عليه الصلاة والسلام - بتفصيل أكثر في الباب الموالي.

594. جَاءَتْ بِهَا (1) التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ (2)
وَعَايِرُهَا وَكُلُّهَا دَلِيلٌ
595. عَلِمَهُ قُرَاءُ أَهْلِ الْكُتُبِ
كَأَبْنِ سَلَامٍ (3) مِنْهُمْ وَكَعَبٍ (4)
596. وَغَيْرُ هَذَيْنِ مِنَ الْأَخْبَارِ (5)

(1) في "ب" و"ج" : "به".

(2) فقد جاء في القرآن الكريم أن الله - تعالى - أنزل البشارة بمبعث سيدنا محمد - ﷺ - في الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء السابقين، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجْعَلُهُ مَكَتُوبَةً عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الْمَنَافِعَ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَبَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الاعراف: 157].

وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عطاء بن يسار قال: "لقبت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قلت: أخبرني عن صفة رسول الله - ﷺ - في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحرزا للأمينين، أنت عدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميًا، وأذانا صما وقلوبا غلفًا." الصحيح: (كتاب: البيوع، باب: كراهية السخب في السوق) 3/66، رقم: 2125.

(3) هو عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، الاسرائيلي ثم الانصاري، كان من بني فينقاع، أسلم أول ما قدم النبي - ﷺ - المدينة، وتوفي بها زمن خلافة معاوية سنة: 43هـ (أنظر: معجم الصحابة، للبغوي: 4/102 والاستتيعاب، لابن عبد البر: 1/551 وطبقات ابن سعد: 5/377 وسير أعلام النبلاء، للذهبي: 2/413 والبداية والنهاية، لابن كثير: 4/520).

(4) هو كعب الأحبار بن مانع الحميري، كان يهوديا، فأسلم بعد وفاة النبي - ﷺ - وقدم المدينة من اليمن زمن خلافة عمر، فجالس الصحابة، وكان يحدثهم عن الكتب الاسرائيلية، توفي بحمص ذاهبا للغزو في آخر زمن خلافة عثمان. (أنظر: أسد الغابة، لابن الأثير: 4/460 وسير أعلام النبلاء: 3/489)، وذكر ابن سعد في طبقاته عن سعيد بن المسيب قال: "قال العباس لكعب: ما منعك أن تسلم على عهد رسول الله - ﷺ - وأبي بكر حتى أسلمت الآن على عهد عمر؟ فقال كعب: إن أبي كتب لي كتابا من التوراة ودفعه إلي وقال: اعمل بهذا، وختم على سائر كتبه، وأخذ علي بحق الوالد علي ولده ألا أفرض الخاتم، فلما كان الآن، ورأيت الاسلام يظهر، ولم أر بأسا، قالت لي نفسي: لعل أباك غيب عنك علما كتبتك، فلو قرأته، ففضضت الخاتم فقرأته، فوجدت فيه صفة محمد وأمه، فجننت الآن مسلما." الطبقات الكبير: 9/449.

(5) منهم ثعلبة وأسيد ابنا سعية القرظيان وابن عمهم أسد بن عبيد القرضي أيضا، فقد ذكر ابن سعد عن ثعلبة بن مالك أنهم قالوا لقومهم: "يامعشر بني قريضة، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأن صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير" الطبقات الكبير: 5/395 - 396 و ذكره الواقدفي في المغازي: 1/503. وقال عطية العوفي في قوله - تعالى - : ﴿لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَلْعَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: 196] قال: "كانوا خمسة: عبدالله بن سلام، وبنيامين، و ثعلبة وأسد وأسيد" الطبقات الكبير: 5/382.

597. وَالْآخِرُ الظَّاهِرُ حِينَ بَدِئِهِ
598. وَهِيَ أُمُورٌ مُتَوَاتِرَاتٌ
599. وَذَآكِ فِي النَّقْلِ كَجُودِ حَاتِمِ (2)
600. كَنَحْوِ مَا بَشَّرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
601. [وَنَبَأُ لِعَابِدِ] (4) الْمَسِيحِ (5)
مِنَ الْعَلَامَاتِ وَحِينَ نَشِئِهِ (1)
عَلَى الْمُرَادِ مُتَظَاهِرَاتٌ
لُغْتَيْنِ بِكَائِنَاتِ الْعَالَمِ
بِهِ وَمَا أَنْبَأَ سَيْفٌ (3) مِنْ عَجَبِ
فِي حَالِ مَا أَوْفَى عَلَى سَطِيحِ (6)

(1) في "ج": "و حال نسيه".

(2) هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر، جواد، جاهلي، يُضرب المثل بجموده، شعره كثير ضاع معظمه، وبقي منه ديوان مطبوع، شرحه الأستاذ أحمد رشاد، توفي سنة: 46 قبل الهجرة في السنة الثامنة بعد مولد النبي - ﷺ - (أنظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة: 1/ 241 والأعلام، للزركلي: 2/ 151).

يقول إمام الحرمين عن تواتر وقوع المعجزات: " والمرضي عندنا أن أحاد هذه المعجزات لا تثبت تواتراً، لكن مجموعها يفيد العلم قطعاً لا اختصاصه بخوارق العادات، كما أن أحاد البذل من حاتم لا تثبت تواتراً، ولكن مجموعها يفيد العلم على الضرورة بسخائه." الإرشاد، ص: 353 - 354.

(3) هو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري، من ملوك العرب البمينيين، وآخر من ملك اليمن من قحطان، توفي بنحو خمسين سنة قبل الهجرة. (أنظر: الأعلام، للزركلي: 3/ 149 وسيرة ابن هشام: 1/ 62 والروض الأنف، للسهيبي: 1/ 294) وذكر ابن كثير قصة بشارة سيف بن يزن لعبد المطلب بالنبي الأمي، ومما قاله سيف: " إذا ولد مولود بتهامة، غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة... هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد، واسمه محمد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه." البداية والنهاية، لابن كثير: 3/ 554.

(4) كشط في "أ".

(5) هو عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيثة الغساني، شاعر جاهلي، توفي نحو سنة: 50 قبل الهجرة. (أنظر: الأعلام، للزركلي: 4/ 153 والروض الأنف، للسهيبي: 1/ 141 والبيان والتبيين، للجاحظ: 1/ 229).

(6) هو سطوح الذنبي، والمشهور من أمره أنه كان كاهناً، وقد أخبر عن النبي ﷺ، وعن نعتيه، ومبعثه بأخبار كثيرة، وقد روي أنه عاش سبع مائة سنة وأدرك الإسلام فلم يُسلم، وروي أنه هلك عندما وُلِدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأخبر بذلك ابن أخته عبد المسيح بن حيان بن بَقِيلَةَ، وقد أوفده إليه كسرى أنوشروان، لارتياحه من أمور ظهرت عند مولد النبي ﷺ، وأمره أن يسأل خاله سطوحاً عنها، ويستعلم منه تأويلها، وذكر عبد المسيح أنه أنبأه بذلك، ونعى إليه نفسه، ثم قضى مكانه. وَرُوي لَنَا مِنْ بَعْضِ الطَّرِيقِ بِإِسْنَادٍ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: سَأَلَ عَنْ سَطِيحٍ، فَقَالَ: "نَبِيٌّ ضِيَعَهُ قَوْمُهُ"، وهو مشهور عند العرب، يذكرون سَجَعَهُ وكهانته، ويضربون المثل بعلمه، وصدقه فيما يخبر به. (أنظر: الجليس الصالح الكافي والأنيب الناصح الشافي، للمعافي الجريدي: 4/ 8 - 9)

602. وَنَبَأُ الْأُمِّ لَدَى الْوِلَادَةِ
 603. وَنَبَأُ الْمَرْضِعِ (2) حِينَ بَصَرَتْ (3)
 604. وَنَبَأُ الرَّاهِبِ وَالْيِمَامَةِ (5)
 605. وَأَنْقَطَعَتْ كَهَانَةُ الْكُهَّانِ
 606. إِذْ مُتِعُوا بِحَرَسِ السَّمَاءِ
 607. وَكَانَ أَهْلُ الْكُتُبِ قَبْلَ وَقْتِهِ
 608. وَكَانَ قَسٌّ (7) ذُو الْبَيَانِ (8) يُذَكِّرُ
- مُبَشِّرًا بِالْمَجْدِ (1) وَالسِّيَادَةَ
 بَعَجِبَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَخْبَرَتْ (4)
 وَمَا أَتَى بِهِ مِنَ الْعَلَامَةِ
 بِهِ وَسَمِعُ الْجِنِّ لِلْكُفَّانِ
 مِنْ أَسْتِرَاقِ السَّمْعِ لِلْأَنْبِيَاءِ
 يَسْتَفْتِحُونَ بِأَسْمِهِ وَنَعْتِهِ (6)
 مِنْ أَمْرِهِ وَنَحْوِ هَذَا يَكْتُرُ

(1) في "ب": "في المجد".

(2) هي حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية، وقصتها مع رسول الله - ﷺ - منذ قدومها إلى مكة مع المرضعات إلى أن ردهته إلى أمه، وما رأته من كرامات وبركات معه، مذكورة في كتب السيرة والتاريخ، ينظر لذلك: (سيرة ابن هشام: 1/162 و البداية والنهاية، لابن كثير: 3/408 ودلائل النبوة، للبيهقي: 1/133).

(3) في "ب": "من حضرت".

(4) ومن أغرب ما حصل للنبي - ﷺ - عند حليلة، حادث شق الصدر الذي أحدث لحليلة ذعرا فردته إلى أمه، وهو حادث ورد في كتب السيرة باتفاق، وقد أشارت إليه كتب التفسير عند قوله - تعالى -: ﴿لَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1].

(5) في "ب": "العمامة"، والظاهر أنها "الغمامة" التي ذكرت في قصة الراهب "بحيري" حين رأى النبي - ﷺ - مع عمه أبي طالب. (أنظر: دلائل النبوة، للبيهقي: 2/24 و سيرة ابن اسحاق، ص: 122).

(6) وقد ورد استفتاحهم هذا في القرآن الكريم عند قوله - تعالى -: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة: 88]، قال الإمام السيوطي في تفسيره لهذه الآية أن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري قال: "حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعرف بشأن رسول الله - ﷺ - منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون، قالوا: إن نبيا يبعث الآن قد أظل زمانه، نتبعه ففتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، فبينما - والله - وفيهم أنزل الله: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الدر المنثور للسيوطي: 1/465 - 466، وأنظر: دلائل النبوة، للبيهقي: 2/75.

(7) هو قس بن ساعدة الأيادي، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية، طالبت حياته وأدرك النبي - ﷺ - قبل النبوة، توفي نحو: 23 قبل الهجرة. (أنظر: الأعلام، للزركلي: 5/196 و البداية والنهاية، لابن كثير: 3/299 و دلائل النبوة، للبيهقي: 2/101 والأغانى، للاصبهاني:

(40/14

(8) في "أ": "بالبيان".

609. وَالثَّالِثُ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ الْمُعْجِزُ
 610. أَعْجَزَ عَنْهُ الرَّبُّ كُلَّ الْأَمَمِ
 611. دَلَالَةٌ لِكُونِهِ مِنْ عِنْدِهِ
 612. وَهُوَ (1) فِي التَّحْقِيقِ مُعْجَزَاتُ
 613. فَقَدْ تَحَدَّى بِالْيَسِيرِ مِنْهُ
 614. فَكُلُّ قَدْرٍ مُسْتَبِينٍ النَّظْمِ
 615. وَالرَّابِعُ الْآيَاتُ فِي الطَّعَامِ
 616. وَهِيَ تَكْثِيرُ الْقَلِيلِ مِنْهُمَا (3)
 617. كَنَحْوِ مَا قَدْ كَانَ (5) يَوْمَ (6) الْخَنْدَقِ
- وَهُوَ عَنْ قَوْلِ الْوَرَى مُمَيِّزٌ
 دُونَ سِوَاهُ مِنْ ضُرُوبِ الْكَلِمِ
 وَآيَةٌ مِنْهُ لِصِدْقِ عِبْدِهِ
 كَثِيرَةٌ الْأَعْدَادِ بَيِّنَاتُ
 وَأَعْجَزَ الْخَلْقَ جَمِيعًا عَنْهُ
 مِنْهُ فَذَاكَ مُعْجِزٌ فِي الْحُكْمِ (2)
 وَالْمَاءِ مِنْ تَوَاتُرِ الْأَعْلَامِ
 فِي غَيْرِ مَا جَمَعَ خَبِيرٌ عَنْهُمَا (4)
 أَشْبَعَ أَلْفًا مِنْ قَلِيلٍ وَبَقِيَ (7)

(1) في "ب": "وهي".

(2) وهذا من باب جوامع الكلم الذي أوتي به النبي - عليه الصلاة والسلام -، يقول إمام الحرمين: "فمن جوامع الكلم، الدلالة على المعاني الكثيرة بالعبارات الوجيزة، وهذا الضرب لا يعد في القرآن كثرة، فمنه إنباء الله - تعالى - عن قصص الأولين، ومآل المسرفين، وعواقب المهلكين في شطر من آية: وذلك قوله - عز وجل -: ﴿فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الرَّضَّ وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا وَمَا كَانُوا لِيُحْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:40]، الإرشاد، ص: 350 - 351

(3) في "ج": "منها".

(4) في "ج": "عنها".

(5) في "أ": "يكون".

(6) في "ج": "ما كان بيوم".

(7) جاء في الحديث المتفق عليه أن جابر بن عبد الله قال للنبي - ﷺ - يوم الخندق: "يا رسول الله، ذبحنا بهيمة لنا، وطحنا صاعا من شعير كان عندنا، فتعال أنت ونفر معك، فصاح النبي - ﷺ - فقال: "يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا، فحي هلا بكم" فقال رسول الله - ﷺ -: "لا تنزلن برمتكم، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء" فجئت وجاء رسول الله - ﷺ - يقدم الناس حتى جئت امرأتي، فقالت: بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت له عجينا، فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتها فبصق وبارك، ثم قال: "ادع خابزة فلتخبز معي، وادهي من برمتكم ولا تنزلوها" وهم ألف، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإن برمتنا لتعط كما هي، وإن عجينا ليخبز كما هو. "صحيح البخاري: (كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق) 5/109، رقم: 4102 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك)

1611/3، رقم: 2039

618. وَنَحْوِ مَا أَشْبَعَ بِالْيَسِيرِ
619. وَنَحْوِ مَا بُورِكَ فِي الْأَزْوَادِ
620. وَنَحْوِ سَقِي الْجَيْشِ مِثْلُ (3) الْغُمْرِ
621. وَمِثْلُ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ
622. فَصَدَرَ الْكُلُّ (4) رِوَاءً وَهُمْ
623. وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ قَدْ أَرْوَاهُ
624. وَكَانَ ذَا بَخْلِقَةِ الزِّيَادَةِ
- سَبْعِينَ أَوْ أَكْثَرَ فِي التَّقْدِيرِ (1)
لِلْجَيْشِ إِذْ أَشْفَتِ (2) عَلَى النَّفَادِ
حَتَّى رَوَوْا وَصَدَرُوا أَيَّ صَدْرٍ
وَالْجَيْشُ يَنْظُرُ إِلَى تَتَابِعِهِ
أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ (5) إِلَيْهِمْ (6)
مِنْ مَاءٍ نُحْيِيهِ (7) فَلَمْ يَرِدْهُ (8)
فِي الْمَاءِ وَالرِّزْقِ كَمَا أَرَادَهُ

(1) وهذه المعجزة حصلت أكثر من مرة وردت في احاديث كثيرة، من ذلك ما روي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أبا طلحة قال لأم سليم: "يا أم سليم قد جاءني رسول الله - ﷺ - بالناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله - ﷺ - فأقبل رسول الله - ﷺ - وأبو طلحة معه، فقال رسول الله - ﷺ - : "هلمي يا أم سليم ما عندك" فأنت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله - ﷺ - ففت، وعصرت أم سليم عكة فأدمته، ثم قال رسول الله - ﷺ - فيه ما شاء أن يقول، ثم قال: "الئذن لعشرة" فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: "الئذن لعشرة" فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: "الئذن لعشرة" فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا. - متفق عليه - صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/ 193 - 194، رقم: 3578 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ذلك) 3/ 1612، رقم: 2040.

(2) لعل الصواب: أشرفت، أي: أوشكت، وأما أشفت فلم نجد لهذا الفعل في المعاجم معنى يناسب المقام: بل له معنى المقاربة يقال أشفى المريض على الموت أي قاربه منجد ص 396 (سيشفي)

(3) في "ب" و "ج" : " من مثل".

(4) في "ب" : " القوم".

(5) في "ب" : " ألفا وخمسين مائة".

(6) ورد ذكر هذه المعجزة في أحاديث كثيرة وبصغ مختلفة، وذلك لتكرار وقوعها، ومن ذلك ما أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله قال: " عطش الناس يوم الحديبية، والنبى - ﷺ - بين يديه ركون فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: "ما لكم؟" قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: وكنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة" الصحيح: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/ 193، رقم: 3576.

(7) في "ب" : " يحسن"، وفي "ج" : " نحبين".

(8) في "ج" : " يرزاه".

625. لَا أَنْ قَلَّةً تَعُودُ كَنُورَهُ
بِنَفْسِهَا هَذَا مُحَالٌ كَرَهُ
626. وَالْخَامِسُ الْآيَةُ فِي شَقِّ الْقَمَرِ
وَرَدَ هَذَا فِي الْكِتَابِ (1) وَالْخَبْرُ (2)
627. وَقَرَعَتْ مَسَامِعَ الْكُفَّارِ
فَمَا (3) تَعَرَّضُوا إِلَى الْإِنْكَارِ
628. وَكَانَ هَذَا الْخَبْرُ الْمَذْكُورُ
عِنْدَ الصَّحَابَةِ وَلَا نَكِيرُ
629. وَهُمْ يَدِينُونَ بِتَحْرِيمِ الْكَذِبِ
وَعَدِهِ فِي الْخُزَيَّاتِ (4) وَالثَّلَبِ (5)
630. وَالسَّادِسُ الْمَنْقُولُ بِالْأَحَادِ
مِنْ قِصَّةِ كَثِيرَةِ الْأَشْهَادِ (6)
631. فَأَجْمَعَ الْكُلُّ عَلَى السُّكُوتِ
فَكَانَ ذَلِكَ عِلْمَ الثُّبُوتِ
632. كَنَحْوِ أَنْ رَمَى وُجُوهَ الْمُشْرِكِينَ
بِقَبْضَةِ التُّرَابِ (7) فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ (8)

(1) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:1].

(2) أحاديث انشقاق القمر للرسول - ﷺ - صحيحة متفق على صحتها، فقد أخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن مسعود أنه قال: " انشق القمر على عهد رسول الله - ﷺ - شقتين، فقال النبي - ﷺ - : " اشهدوا" صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي - ﷺ - آية فأراهم انشقاق القمر) 4/206، رقم: 3636
وصحيح مسلم: (كتاب: الجنة والنار، باب: انشقاق القمر) 4/2158 رقم: 2800.

(3) في "ج": "بما".

(4) في "أ": "البحريات".

(5) الثلب: العيب، جمعه: مثالب وهي العيوب (أنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 1/384 ولسان العرب، لابن منظور: 1/241 - مادة: ثلب -).

(6) في "ب": "الارشاد".

(7) في "ب" و "ج": "التراب".

(8) في "ب": "منذرين".

وقد ورد ذكر هذه المعجزة في كتب الحديث والسير منها ما أخرجه الإمام مسلم عن إياس بن سلمة عن أبيه أنه قال: " غزونا مع رسول الله - ﷺ - حنيناً، فلما واجهنا العدو... فلما غَشَوْا رسول الله - ﷺ - نزل على البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: "شاهت الوجوه"، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين، فهزمهم الله - عز وجل - " الصحيح: (كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين) 3/1402، رقم: 1777، وقال ابن كثير: " ولهذا قال الله - تعالى - : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال:17]، تفسير القرآن العظيم: 407/7.

633. وَنَحْوِ جَذَعِ حَنْ مِنْ فِرَاقِهِ
634. وَمِثْلُ نَبْعِ الْمَاءِ لِلنَّبِيِّ
635. وَمِثْلُ جَرِي الْمَاءِ (3) يَوْمَ الْعُسْرَةِ (4)
636. وَمِثْلُ تَكْلِيمِ (5) ذِرَاعِ الشَّاةِ
637. وَالسَّابِعِ الَّذِي بِالْإِضْطِرَارِ
- وَمَالَ لِلسُّكُونِ بِاعْتِنَاقِهِ (1)
يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ (2)
بِمَا كَفَاهُمْ سَعَةً وَكَثْرَةَ
لَهُ وَكُلُّ ذَا عَنِ النَّقَاتِ (6)
يُعْلَمُ مِنْ مُجْتَمَعِ الْأَخْبَارِ (7)

(1) جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله أنه قال: " كان المسجد مسقوفا على جذوع من النخل، فكان النبي - ﷺ - إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وطلع عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار، حتى جاء النبي - ﷺ - فوضع يده عليها فسكنت عليه فسكن" الصحيح: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/196 - 196، رقم: 3585، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للدلائلي: 2/877 - 883 فقد ذكر جميع طرقه .

(2) عن جابر بن عبد الله قال: " عطش الناس يوم الحديبية، والنبي - ﷺ - بين يديه ركون فتوضأ، فجهش الناس نحوه، فقال: "ما لكم؟" قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: وكنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة" صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/193، رقم: 3576.

(3) في "ج": " العين".

(4) يوم العسرة هو يوم غزوة تبوك، قال البخاري: "باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة"، كتاب: المغازي: 6/2

وفي صحيح مسلم عن معاذ بن جبل قال: " خرجنا مع رسول الله - ﷺ - عام غزوة تبوك، فكان يجمع الصلاة... ثم قال: "إنكم ستأتون غدا إن شاء الله، عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها حتى آتي" فجئناها... قال ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا، حتى اجتمع في شيء، قال: وغسل رسول الله - ﷺ - فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء منهم، حتى استقى الناس، ثم قال: " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا" الصحيح: (كتاب: الفضائل، باب: في معجزات النبي - ﷺ -) 4/1784، رقم: 706.

(5) في "ج": " تكلم".

(6) فقد جاء في الصحيحين: " عن أنس بن مالك أن يهودية أتت النبي - ﷺ - بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله - ﷺ - فسألها عن ذلك؟ فقالت: أردت لأقتلك، قال: "ما كان الله ليسطك على ذلك" أو قال: "علي"، قالوا: ألا نقلتها؟ قال: "لا" فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله - ﷺ -" صحيح البخاري: (كتاب: الهبة، باب: قبول الهدية من المشركين) 3/163، رقم: 2617 وصحيح مسلم: (كتاب: السلام، باب: السم) 4/1721، رقم: 2190، واللفظ لـ مسلم. وقال النووي: " وهي معجزة لرسول الله - ﷺ - في سلامته من السم المهلك لغيره، وفي إعلام الله - تعالى - له بأنها مسمومة، وكلام عضو منه، فقد جاء في غير مسلم أنه - ﷺ - قال: "إن الذراع تخبرني بأنها مسمومة" المنهاج: 14/179

(7) في "أ": " الأخيار".

638. وَهُوَ أَخْرَاقُ⁽¹⁾ الْعَادَةِ الْمُعْتَادَةِ
 639. بِكَائِنَاتٍ⁽²⁾ كُنَّ فِي حَيَاتِهِ
 640. فَقَدَا⁽³⁾ دَعَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْزَابِ⁽⁴⁾
 641. وَقَالَ مَا حَلَّ بِهِمْ يَقِينًا
 642. وَقَدْ تَتَابَعَتْ سِنُونٌ فِي مُضْرٍ
 643. كَذَاكَ كَانَ الْغَيْثُ بِاسْتِسْقَائِهِ⁽⁷⁾
 لِلْمُصْطَفَى ذِي الْمَجْدِ وَالسَّيَادَةِ
 وَنُقِلَ الْجَمِيعُ عَنْ ثِقَاتِهِ
 فَأَنْقَلَبُوا بِأَسْوَى أَنْقِلَابِ
 الْآنَ نَغْرُوهُمْ وَلَا يَغْرُونَا⁽⁵⁾
 لَمَّا دَعَا عَلَيْهِمْ خَيْرُ الْبَشَرِ⁽⁶⁾
 فِي الْحَالِ ثُمَّ أَنْجَابَ بِاسْتِصْحَائِهِ⁽⁸⁾

(1) في "ج": "خرأق".

(2) في "ب": "وكانتات".

(3) في "ب": "وقد".

(4) وقد ورد هذا الدعاء في أحاديث صحيحة، منها: ما رواه الشيخان عن عبد الله بن أبي أنه قال: "دعا رسول الله - ﷺ - يوم الأحزاب على المشركين فقال: "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة) 44/4، رقم: 2933 وصحيح مسلم: (كتاب: الجهاد والسير، باب: استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو) 1363/3، رقم: 1742، واللفظ للبخاري.

(5) أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن سليمان بن صرد أنه قال: "سمعت النبي - ﷺ - يقول حين أجلي الأحزاب عنه: "الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم"" الصحيح: (كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق) 110/5، رقم: 4110.

(6) الدعاء ذكره البخاري ومسلم في صحيحهما، وفيه: أن رسول الله - ﷺ - دعا على مضر فقال: "اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف" صحيح البخاري: (كتاب: الاستسقاء، باب: دعاء النبي - ﷺ -) 26/2، رقم: 1006 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة) 467/1، رقم: 675.
(7) في "أ": "باستقائه".

(8) أخرج الشيخان عن أنس بن مالك أنه قال: "أصابنا الناس سنة على عهد النبي - ﷺ - فبينما النبي - ﷺ - يخطب يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا، فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة، والذي نفسي بيده، ما وضعها حتى تار السحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته - ﷺ - فمطرنا يومنا ذلك، ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، وقام ذلك الأعرابي، أو قال غيره، فقال: "يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع يديه فقال: "اللهم حوالينا ولا علينا" فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسأل الوادي قناة شهرا، ولم يجر أحد من ناحية إلا حدث بالجد" صحيح البخاري: (كتاب: الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة) 12/2، رقم: 933 وصحيح مسلم: (كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء) 614/2، رقم: 897.

644. وَدَعَى (1) الَّذِينَ رَأَمُوا كَيْدَهُ (2) سُرَاقَةَ (3) وَأَخْرُونَ (4) بَعْدَهُ
645. كَابَنِ الطُّفَيْلِ عَامِرٍ (5) وَ أَرْبَدٍ (6) وَكَأَبِي الْجُمَحِيِّ (7) الْمُعْتَدِي (8)
646. وَخَطَّ مُعَلِّمًا (9) بِكُنْهِ الْأَمْرِ مِنْ مَصْرَعِ الْكُفَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ
647. وَخَصَّ كُلًّا بِأَسْمِهِ وَمَصْرَعَهُ فَلَمْ يَعُدَّ وَاحِدًا عَنِ مَوْضِعِهِ (10)

(1) في "ج": "دمي".

(2) غير واضح في "ب".

(3) هو سراقفة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني، صحابي، له في كتب الحديث تسعة عشر حديثًا، وكان في الجاهلية قائفاً، وأسلم بعد غزوة الطائف سنة: 8هـ، ومات سنة: 24هـ في صدر خلافة عثمان (أنظر: الاستيعاب: 1/ 348 - 349 والإصابة، لابن حجر: 4/ 237 - 238 والأعلام: 3/ 80).

وروى البخاري قصته في إدراكه النبي - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة، ودعاء النبي - ﷺ - عليه حتى ساخت رجلاً فرسه. أنظر صحيح البخاري (كتاب: مناقب الانصار، باب: هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) 5/ 60، رقم: 3906.

(4) في "أ": "ومن أتاهم".

(5) هو عامر بن الطفيل بن مالك، كان سيد بني عامر في الجاهلية، اختلف في إسلامه، ونقل ابن الاثير أنه مات كافراً واتفق أهل النقل على ذلك. (أسد الغابة: 3/ 124 والبداية والنهاية: 2/ 272).

(6) هو أربد بن قيس بن جزء، أخو لبيد الشاعر لأمه، وقصته وعامر بن الطفيل حينما أرادا قتل النبي - ﷺ - مشهورة، فدعا عليهما، فرمى الله أربدا بصاعقة، وأصاب عامراً بالطاعون في عنقه (البداية والنهاية: 7/ 272 وسيرة ابن هشام: 2/ 567 وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم: 2/ 285 ودلائل النبوة: 5/ 321).

(7) هو أبو عزة الجمحي، من شعراء الجاهلية. (أنظر: طبقات فحول الشعراء، للجمحي، 1/ 253 - 257) أسر يوم بدر فاستعطف رسول الله - ﷺ - فمن عليه وتركه بغير فداء، وعاهده أن لا يعين عليه بيد ولا لسان، فرجع إلى مكة فهجا النبي - ﷺ - وحرص المشركين على قتاله، فأسر يوم أحد فاستعطف رسول الله - ﷺ - فقال له: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" وقال: "لا يتحدث أهل مكة أنك لعبت بمحمد مرتين" فأمر بقتله. (أنظر: السنن الكبرى، للبيهقي: (كتاب: قسم الفيء والغنيمة، باب: ما جاء في قتل من رأى الإمام منهم) 6/ 520 - 521 رقم: 12839.

(8) كشط في "أ".

(9) في "ج": "معلوما".

(10) أخرج الامام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب أنه قال: "إن رسول الله - ﷺ - كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: "هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله" قال عمر: فولذي بعته بالحق ما أخطأوا الحدود التي حد رسول الله - ﷺ - (كتاب: الجنة، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعود منه) 4/ 2202 - 2203، رقم: 2873

648. وَجَاءَ أَنَّ ابْنَ سَلَامٍ (1) سَأَلَهُ
649. فَقَصَّهَا النَّبِيُّ عِنْدَ ذَلِكَ
650. وَمِنْهُ مَا أَبْرَأَ مِنْ أَدْوَاءِ
651. كَمِثْلِ مَا أَبْرَأَ عَلِيًّا مِنْ رَمْدٍ
652. وَرَدَّ عَيْنَ رَجُلٍ قَدْ نَذَرْتُ (6)
653. وَمَسَحَ الضَّرْعَ لِشَاةٍ حَائِلٍ

(1)- سبقت ترجمته في ص: 145 .

(2) في "أ": "الخبر".

(3) في "ب" و"ج": "به".

(4) أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أنه قال: "سمع عبد الله بن سلام بقدم رسول الله - ﷺ - وهو في أرض يخترف، فأتى النبي - ﷺ - فقال: إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: "أخبرني بهن جبريل أنفا... أما أول أشراط الساعة، فأنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعته" قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله " الصحيح: (كتاب: التفسير، باب: قوله: "من كان عدوا لجبريل") 19/6، رقم: 4480.

(5) أخرج الإمام مسلم في صحيحه في حديث طويل جاء فيه أن سلمة قال: "ثم أرسلني - أي: رسول الله - ﷺ - إلى علي - وهو أرمدم، فقال: "لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله" قال: فأتيت عليا، فجتت به أقوده، وهو أرمدم، حتى أتيت به رسول الله - ﷺ - فبصق في عينيه، فبرأ وأعطاه الراية. " الصحيح: (كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة ذي قرد وغيرها) 1441/3، رقم: 1807.

(6) أي: سقطت من جلد المقلعة، قال الزبيدي: "النذر بالضم: جلد المقل" تاج العروس: 14/ 198 - مادة: نذر - .

والرجل هو قتادة بن النعمان، فقد أصيبت عينه يوم أحد حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله - ﷺ - فكانت أحسن عينيه وأحدهما. (أنظر: دلائل النبوة: 3/ 251 و سيرة ابن هشام: 2/ 82)

(7) صاحب الرجل هو عبد الله بن عتيك، أرسله رسول الله - ﷺ - أميرا على رجال من الأنصار لقتل اليهودي أبي رافع، فوقع على درج السلم فانكسرت ساقه بعد قتل أبي رافع، فحدث النبي - ﷺ - فقال: "ابسط رجلك" فبسط رجله، فمسحها، فكانها لم يشكها قط. (أنظر: صحيح البخاري: كتاب: المغازي، باب: قتل أبي رافع) 91/5 - 92، رقم: 4039.

(8) في "ب": "بعزير".

(9) أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود أنه قال: "كنت أروعى غنما لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله - ﷺ - وأبو بكر فقال: "يا غلام، هل من لبن؟" قال: قلت: نعم،

654. كَذَّاكَ أَرْوَى مِنْ يَسِيرِ اللَّبَنِ
جَمْعًا وَهَذَا فِي الصَّحِيحِ الْحَسَنِ (1)
655. وَجَزًّا (2) مِنْ سَوَادِ بَطْنِ (3) الْأَشَاءِ
لِجُمْلَةٍ كَثِيرَةٍ الذُّوَاتِ
656. كَمِائَةٍ وَتُلْتِ تَقْرِيْبًا
حَازَ لِكُلِّ وَاحِدٍ نَصِيْبًا (4)
657. وَجَابِرٌ (5) قَضَى جَمِيعَ الدِّينِ
وَفَضَلَ الْكَثِيْرُ رَأَى الْعَيْنِ
658. وَلَمْ يَكُنْ يَرْجُو بِهِ الْوَفَاءَ

ولكني مؤتمن، قال: " فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟ " فأتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن، فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: " اقلص " فقلص " مسند الإمام أحمد: (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود) 82/ 6، رقم: 3598، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: 536/ 15، رقم: 7061، وقال عنه المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن .

(1) الجمع هم أهل الصفة، فقد جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - أعطاه قدح لبن وقال له: " خذ فاعطهم " - أي: لأهل الصفة - قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، حتى انتهيت إلى النبي - ﷺ - وقد روي القوم كلهم " الصحيح: (كتاب: الرفاق، باب: كيف كان يعيش النبي - ﷺ - وأصحابه وتخليهم من الدنيا) 96/ 8، رقم: 6452

(2) جاء في الحديث " حز " بالحاء المهملة، و اللفظان لهما نفس المعنى وهي: قطع (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 2/ 8 و 1/ 414).

(3) سواد البطن هو الكبد (أنظر: المنهاج، للنووي: 14/ 16).

(4) ورد ذكر هذه المعجزة في الصحيحين عن عبدالرحمن بن أبي بكر أن النبي - ﷺ - اشترى من مشرك شاة "فصنعت، وأمر رسول الله - ﷺ - بسواد البطن أن يشوى، قال: وإيم الله، ما من الثلاثين ومائة إلا حز له رسول الله - ﷺ - حزة حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاه، وإن كان غائبا خبا له. " صحيح البخاري: (كتاب: الأشربة، باب: قبول الهدية من المشركين) 3/ 163، رقم: 2618 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيتاره) 3/ 1627، رقم: 2056.

(5) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن رسول الله - ﷺ - روى له البخاري ومسلم وغيرهما 1540 حديثا، توفي بالمدينة سنة: أربعين وسبعين وعمره أربعا وتسعين سنة. (الاستيعاب: 1/ 136 و الإصابة: 2/ 120 وأسد الغابة: 1/ 492 والأعلام: 2/ 104).

(6) حديث بركة تمر جابر وسداد دين أبيه، روي بطرق متعددة، وحاصله: أن والد جابر قتل بأحد وعليه دين، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا بعده، وبدعاء رسول الله - ﷺ - وجلسه على تمره، بورك في تمره فأدى دين أبيه وفضل له المزيد. أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: البيوع، باب: الكيل على البائع والمعطي) 3/ 67، رقم: 2127.

659. شَهَدَ ذَاكَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ صَلَّى عَلَيْهِ أَلَّاكَ (1) أَلْقَهَارُ
660. وَالثَّامِنُ أَلْكَائِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ
661. فَمِنْهُ كَوْنُ فَاطِمَةَ الْبُتُولِ
662. مِنْ أَهْلِهِ جَاءَ عَنِ الْإِثْبَاتِ
663. وَ أَمْرُهُ أَنْ يُفْتَدَى مِنْ بَعْدِهِ
صَلَّى عَلَيْهِ أَلَّاكَ (1) أَلْقَهَارُ
مِمَّا بِهِ أَخْبَرَ قَبْلَ فَوْتِهِ
أَوَّلَ مَنْ لَحِقَ بِالرُّسُولِ (2)
وَمِثْلُهُ زَيْنَبُ (3) فِي الزَّوْجَاتِ
بِالصَّاحِبِينَ مُسَبِّقُ لِفَقْدِهِ (4)

(1) في "ب": " المالك " .

(2) جاء في الصحيحين عن السيدة عائشة - رضي الله عنه - أنها قالت: "دعا النبي - ﷺ - فاطمة - عليها السلام - في شكواه الذي قبض فيه، فسارها بشيء فيكت، ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت، فسالنا عن ذلك، فقالت: سارني النبي - ﷺ - أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه، فضحكت." صحيح البخاري: (كتاب: المغازي، باب: مرض النبي - ﷺ -) 10/6، رقم: 4434 وصحيح مسلم: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة بنت النبي - عليها الصلاة والسلام -) 4/1904، رقم: 2450 واللفظ للبخاري .

(3) هي السيدة زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية، أم المؤمنين، كانت زوجة زيد بن حارثة واسمها "برة" وولفها زيد فزوجها النبي - ﷺ - وسماها زينب، توفيت سنة: 20هـ، وهي أول زوجات النبي - ﷺ - لحوقا به، وكان قد أخبرهن بذلك كما جاء في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ: "أسرعن لحاقا بي، أطولكن يدا" قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق" الصحيح: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل زينب أم المؤمنين) 4/1907، رقم: 2452.

(4) فقد جاء في الحديث أن رسول الله - ﷺ - قال: " اقتلوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر" المعجم الأوسط، للطبراني: 4/140، رقم: 3816 وأخرجه الترمذي في الجامع الكبير: 6/43، رقم: 3662 وقال عنه: " هذا حديث حسن".

664. وَأَنْبَلِيَّ الْإِمَامَ ذُو(1) النَّوْرِينِ (2)
665. كَذَا الزُّبَيْرُ(5) الْمَاجِدُ الْخُتَارُ
666. وَكُلُّ مَنْ بُشِّرَ بِالْجَنَانِ
667. كَذَاكَ مَنْ بُشِّرَهُ بِالنَّارِ
وَقُتِلَ الْإِمَامُ (3) أَبُو السَّبْطَيْنِ (4)
وَمِثْلُهُ ابْنُ يَاسِرٍ عَمَارُ(6)
ثَبَّتَ بَعْدَهُ عَلَى الْإِيمَانِ
لِحَقِّ بِالْكَفَرَةِ الْفُجَّارِ

(1) في "أ": "ذِي".

(2) هو الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وقد أخبر النبي - ﷺ - أنه سينتلي، فعن أبي موسى الأشعري قال: "قلت: إن يرد الله بفلان خيرا يأتي به، فجاء انسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله - ﷺ - فأخبرته، فقال: "انذني له وبشره بالجنة على بلوى علي تصيبه"" صحيح البخاري: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب) 8/5، رقم: 3674 وصحيح مسلم: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان) 4/1868 - 1869، رقم: 2403.

(3) في "ب" و"ج": "الرضي".

(4) هو الخليفة الراشد علي بن أب طالب، وقد أخبر النبي - ﷺ - عن مقتله كما جاء في مسند أحمد عن فضالة بن أبي فضالة أن عليا - رضي الله عنه - قال: "إن رسول الله - ﷺ - عهد إلي أن لا أموت حتى أؤمر، ثم تخضب هذه، يعني: لحيته، من دم هذه، يعني هامته، فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين. "المسند: (مسند علي بن أبي طالب) 2/182 - 183، رقم: 802، قال شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف" وانظر: البداية والنهاية: 11/5 وما بعدها.

(5) هو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وله إثنا عشر سنة، قتله ابن جر موز غيلة سنة: 36ه بعد أن انصرف يوم الجمل بعد أن ذكره علي - رضي الله عنه - ، فقد روى أبو يعلى من طريق أبي جرو المازني قال: "شهدت عليا والزبير توافقا يوم الجمل، فقال له علي: يا زبير، أنشدك الله، أسمعك رسول الله - ﷺ - يقول: إنك تقاتل عليا وأنت ظالم لي، قال: نعم، ولم أذكر إلا في موقفي هذا، ثم انصرف. " (مسند أبي يعلى: من مسند الزبير بن العوام) 1/320، رقم: 662 وانظر: الإصابة: 4/22.

(6) هو عمار بن ياسر بن عامر الكيناني القحطاني، أبو اليقظان، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به، شهد الجمل وصفين وقتل فيها، وعمره ثلاث وتسعون سنة. (انظر: الإصابة: 7/291 والأعلام: 5/36)

وقد أخبر النبي - ﷺ - بمقتله في الفتنة، فقد رآه عند بناء مسجده يحمل لبنتين لبنتين، وكان الصحابة يحملون لبنة لبنة، فجعل النبي - ﷺ - ينفض التراب عنه، ويقول: "ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. " صحيح البخاري: (كتاب: الصلاة) باب: التعاون في بناء المسجد) 1/97، رقم: 447.

668. وَكَانَ مَا وَقَّتَ فِي الْخِلَافَةِ مِنْ الثَّلَاثِينَ (1) وَمَا أَخَافَهُ
669. مِنْ فِتْنٍ جَرَتْ عَلَى مَا فِي الْخَبَرِ (2)
670. وَمَا تَفَرَّقَ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَمَا بِهِ خُصَّتْ مِنَ الْأَسْمَاءِ

(1) جاء في الحديث أن رسول الله - ﷺ - قال: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا" قال سفينة - روي الحديث - : "خلافة أبي بكر سنتين، وعمر عشرا وعثمان اثني عشرة وعلي سنا" صحيح ابن حبان: (كتاب: إخباره - ﷺ - عن مناقب الصحابة، باب: ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عثمان علي) 15/392، رقم: 2943

(2) وردت أحاديث كثيرة يخبر فيها رسول الله - ﷺ - عن الفتن التي حصلت بين المسلمين، للاطلاع على بعضها، أنظر: صحيح مسلم: (كتاب: الفتن وأشراف الساعة، باب: نزول الفتن كمواقع القطر) 4/2211 وصحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/177.

(3) هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، واليمان لقب حسل، صحابي، كان صاحب سر رسول الله - ﷺ - في المنافقين، ولاءه عمر على المدائن، وتوفي بها سنة: 36هـ (أنظر: الإصابة: 2/496 و أسد الغابة: 1/706).

وروى مسلم عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة قال: "أخبرني رسول الله - ﷺ - بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة." الصحيح: (كتاب: الفتن، باب: إخبار النبي - ﷺ - فيما يكون إلى قيام الساعة) 4/2217، رقم: 2891.

وجاء في الصحيحين أن حذيفة بن اليمان قال: "كنا جلوسا عند عمر - رضي الله عنه - فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله - ﷺ - في الفتنة؟ قلت: أنا، كما قاله: قال: إنك عليه - أو عليها - لجريء، قلت: فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي، قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر، قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها بابا مغلقا، قال: أيكسر أم يفتح؟ قال: يكسر، قال: إذا لا يغلط أبدا." صحيح البخاري: (كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة) 1/111 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا) 1/128، رقم: 144 واللفظ للبخاري.

(4) هو الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

671. كَالْخَارِجِينَ⁽¹⁾ فِي زَمَانِ الْفُرْقَةِ
بِأَيَّةِ الْأَسْوَدِ⁽²⁾ بَيْسَ⁽³⁾ الْفُرْقَةِ
672. وَالْمُرْجِيَّيْنَ⁽⁴⁾ حَامِلِي الْمَذْمَةِ
وَالْقَدَرِيِّيْنَ⁽⁵⁾ مَجُوسِ الْأُمَّةِ⁽⁶⁾

(1) هم فرقة الخوارج: وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد واقعة التحكيم، وهم فرق شتى يجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل، وتكفير مرتكب الكبيرة، وأنه مخلد في النار، و الخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا، وقد عرفوا بعدة أسماء منها: الخوارج والحرورية والشرأة... (أنظر: مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص: 156 و التبصير في الدين، لأبي المظفر الاسفرايني، ص: 4 و الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص: 72 و الملل والنحل، لابن حزم: 1/ 131).

(2) قد وردت أحاديث في ظهور هذه الفرقة وعلامتها، مثل ظهور رجل أسود فيهم، فقد جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن النبي - ﷺ - قال لعمر عندما استأذنه في ضرب عنق ذي الخويصرة التميمي، قال: "دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يملقون من الدين كما يملق السيف من الرمية... آيتهم رجل أسود، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدرر، ويخرجون على حين فرقة من الناس" قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله - ﷺ - وأشهد أن عليا قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل، فالتمس، فأتى به، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله - ﷺ - الذي نعتة. صحيح البخاري: (كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/ 200، رقم: 3610 وصحيح مسلم: (كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم) 2/ 744 - 745، رقم: 1064

(3) في "ب": "بين".

(4) هم فرقة المرجئة المعروفة، من أهم معتقداتهم: أن الإيمان هو اعتقاد بالقلب فقط، وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم فرق شتى، منهم: الجهمية واليونسية، والغسانية والمريسية وغيرهم. (أنظر: مقالات الإسلاميين، ص: 197، والفرق بين الفرق، ص: 178 و التبصير في الدين، ص: 97 و الملل والنحل: 1/ 161).

(5) هم فرقة القدرية، وإذا أطلق هذا الاسم فالمقصود به غالبا من يقول: إن العبد يخلق فعل نفسه، وهم المعتزلة، وأما إذا قيل: المعتزلة والقدرية، فالمقصود هم الجبرية، وهم الذين جعلوا الانسان مجبوراً على فعل نفسه، وليس له اختيار البتة. (أنظر: الفرق بين الفرق، ص: 104 و التبصير في الدين، ص: 63 و الملل والنحل: 1/ 97).

(6) وردت أحاديث كثيرة تدم هاتين الفرقتين، منها ما أخرجه الإمام الطبراني عن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال: " القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم" المعجم الأوسط: (من إسمه علي، 4/ 281، رقم: 4205) قال محقق كتاب "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد" أحمد بن إبراهيم أبو العينين: " حديث ضعيف لانقطاعه" ص: 314

وفي جامع الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : " صلفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب: المرجئة والقدرية" الجامع الكبير: (باب: ما جاء في القدرية) 4/ 25، رقم: 2149، وقال عنه الترمذي: حديث حسن غريب.

673. وَظَهَرَ الْكُذَّابُ وَالْعَوِيُّ مُسَيِّمٌ (1) وَالْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ (2)
674. وَالسَّاحِرُ الْمُضِلُّ إِذْ وَافَاهُ بِالسِّيفِ جُنْدُبٌ (3) فَمَا أَخْطَاهُ
675. وَكَانَ مِنْ فَتْحِ الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ مَا أَسْنَدَهُ ذُوو (4) أَلْسِنَتِنِ (5)

(1) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الوائلي الكذاب (قتل سنة: 12هـ)، متنبئ، من المعمرين، تلقب بالرحمان، وعرف برحمان اليمامة، وقد ادعى اشتراكه مع النبي - ﷺ - في النبوة، وقد أكثر من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن، وقتل في خلافة أبي بكر على يد جيش خالد بن الوليد في حروب الردة. (أنظر: سيرة ابن هشام: 4/599 و الكامل لابن الأثير: 2/218 و شذرات الذهب، لابن العماد: 1/151).

(2) هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن، أسلم مع أهل اليمن وارتد في حياة النبي - ﷺ - وكان مقتله قبل وفاة النبي - ﷺ - بشهر واحد، وكان له شيطان يخبره، فضل به كثير الناس، وقيل أنه سمي نفسه "رحمان اليمن" كما تسمى مسيلة "رحمان اليمامة". (أنظر: الكامل لابن الأثير: 2/201 و الأعلام: 5/111).

وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: "بينما أنا نائم، رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام أن أفخهما، فنفختهما، فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما العنسي، صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة الكذاب، صاحب اليمامة" صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام) 4/203، رقم: 3621 و صحيح مسلم: (كتاب: الروايات، باب: رؤيا النبي - ﷺ -) 4/1781، رقم: 2274.

(3) هو جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء الغامدي، له صحبة، وهو قاتل الساحر الذي كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة عندما كان أميراً بالعراق، ويفتن الناس في دينهم، وسجن بسبب ذلك. (أنظر: الإصابة: 2/252 و سير أعلام النبلاء: 3/175) والناظم - رحمه الله - يشير إلى الحديث الذي ذكر في بعض كتب الحديث والفقه، من ذلك ما ذكره الإمام ابن حزم بسنده عن أبي العلاء "أن رسول الله - ﷺ - جانب عقبة ذات ليلة، فنزل فجعل يرتجز ويقول: "جندب وما جندب، والأقطع الخبر الخبر" فلما أصبح قال أصحابه: يا رسول الله، ما رأينا راجزا أحسن رجزا منك الليلة، فما جندب والأقطع؟ قال: "أما جندب فرجل من أمتي يضرب ضربة يبعث بها أمة وحده يوم القيامة، وأما الأقطع فرجل تقطع يده فتدخل الجنة قبل جسده ببرهة من الدهر"، فكانوا يرون أن الأقطع زيد بن صوحان، قطعت يده يوم اليرموك قبل يوم الجمل مع علي، وأما جندب فهو الذي قتل الساحر "المحلى"، لابن حزم: 11/396 و انظر: الطبقات الكبير: 8/244 و تاريخ دمشق، لابن عساکر: 11/308 وما بعدها.

(4) في "أ": "ذو".

(5) من ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن سفيان بن زهير أن رسول الله - ﷺ - قال: "تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون" صحيح البخاري: (كتاب: أبواب فضائل المدينة، باب: من

676. وَفُتِحَتْ كُنُوزُ كِسْرَى بِعَمْرٍ
677. وَاتَّسَعَ الْمَلِكُ لِأَهْلِ الْقَيْلَانِ
678. وَأَصْلَحَ اللَّهُ (2) ذَاتَ الْبَيْنِ
679. وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُوَيْسِ الْقُرْنِيِّ (5)
680. ذَكَرَهُ النَّبِيُّ لِلْفَارُوقِ
681. بِأَنَّهُ (6) يَلْقَاهُ فِي وَفْدِ (7) الْيَمَنِ
- وَوَظَهَرَ الْأَمْرُ فَعَمَّ وَأَنْتَشَرَ
كَمَا أَرَاهُ اللَّهُ ذَاكَ قَبْلَهُ (1)
بِسَيِّدِ الْعَصْرِ (3) أَخِي الْحُسَيْنِ (4)
مَا جَاءَ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ الْحَسَنِ
بِالْإِسْمِ وَالنَّعْتِ عَلَى التَّحْقِيقِ
فَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى ذَاكَ السَّنَنِ (8)

رغب عن المدينة (21/2)، رقم: 1875 وصحيح مسلم: (كتاب: الحج، باب: الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار) 2008/2 - 2009، رقم: 1388.

(1) أخرج مسلم في صحيحه عن ثوبان أن رسول الله - ﷺ - قال: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض." (الصحيح: (كتاب: الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) 4/2215، رقم: 2889، وقال النووي: "المراد بالكنزين الذهب والفضة، والمراد كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام." المنهاج: 13/18.

(2) في "أ" و "ج": "الإله".

(3) في "أ": "بسيدي الحصن".

(4) هو سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله - ﷺ - وقد جاء في الحديث عن أبي بكره قال: سمعت النبي - ﷺ - على المنبر والحسن إلى جنبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: "ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين" صحيح البخاري: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما -) 5/26، رقم: 3746.

(5) هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني، أحد النساك المتقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، أدرك حياة النبي - ﷺ - ولم يره، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة، وشهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها. (أنظر: الإصابة: 1/420 وأسد الغابة: 1/331 والأعلام: 4:19).

(6) في "أ" و "ج": "وأنه".

(7) في "ب": "وجه".

(8) هذه القصة ذكرها مسلم في صحيحه: "عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس، فقال عمر: هل هاهنا أحد من القرنين؟ فجاء ذلك الرجل، فقال عمر: إن رسول الله - ﷺ - قد قال: "إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له: أويس، لا يدع باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهب عنه، إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم." (الصحيح: (كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أويس القرني) 4/1968، رقم: 2542، وأنظر: (مسند أحمد: مسند عمر بن الخطاب) 1/373، رقم: 266.

682. أَكْرَمَ بِهِ مِنْ شَافِعٍ وَلِيٍّ
683. وَالنَّاسِعُ النُّصْرَةَ وَالْتَمَكِينَ
684. قَالَ لَهُمْ بِمَكَّةَ يَقِينًا
685. إِنَّ وَلِيَّيَ الْإِلَهِ حَقًّا
686. كَمَا أَتَى فِي آخِرِ الْأَعْرَافِ (2)
687. نَصْرُهُ بِالْجَمْعِ لِلْقُلُوبِ
688. وَالرُّعْبِ (4) فِي أَفْنَدَةِ الْكُفَّارِ (5)
689. وَهُوَ مِنْ حَوَارِقِ الْعَادَاتِ
690. وَالْعَاشِرُ النَّاقِضُ لِلْمُعْتَادِ
691. فَإِنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْلَامِ
692. وَمَنْ تَأَمَّلَ عَلَى التَّفْصِيلِ
693. وَشَهِدَتْ قَرَائِنُ الْأَحْوَالِ
694. وَحَظُّ كُلِّ بَشَرٍ مِنْ (8) ذَلِكَ
- أَتَتْ بِهِ بِشَارَةَ النَّبِيِّ
مَعَ التَّحَدِّيِّ وَأَسْتَقَامَ الدِّينُ
كَيُودِنِ لَا هُوَ (1) تَبْعُوا عَلَيَّ حِينَا
وَهُوَ وَلِيُّ الصَّالِحِينَ صِدْقًا
فَجَاءَهُ نَصْرُ الْقَوِيِّ (3) الْكَافِ
عَلَيْهِ دُونَ غَرَضٍ مَطْلُوبٍ
حَتَّى أَقَامَ الدِّينَ لِلْمُخْتَارِ
لَهُ وَمَعْدُودٍ مِنَ الْآيَاتِ
كَرَامَةً لِصَالِحِ الْعِبَادِ (6)
لَأَنَّهُ يُوزَنُ بِالْقَوَامِ (7)
أَحْوَالَهُ أَسْتَغْنَى عَنِ الدَّلِيلِ
لَدَيْهِ بِالصَّدْقِ وَبِالإِرْسَالِ
بِحَسَبِ الْفِكْرِ وَفَضْلِ المَالِكِ

(1) في "ب" و "ج" : "لا".

(2) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْدُونِي فَلَا تَنْصُرُونِي إِنَّ وِلِيَّيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف: 195-196].

(3) في "ب" : "الولي".

(4) كَشَطٌ فِي "أ".

(5) جاء في الصحيحين أن رسول الله - ﷺ - قال: "نصرت بالرعب على العدو" صحيح البخاري: (كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي - ﷺ - "نصرت بالرعب مسيرة شهر") 54/4، رقم: 2977 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد) 1/372، رقم: 523

(6) وهو ما سيذكره في الباب الموالي : "في إثبات الكرامات".

(7) في "ب" : "بالقيام" و "ج" : "بالعوام".

(8) في "ب" و "ج" : "في".

بَابُ فِي إِثْبَاتِ الْكَرَامَاتِ

695. وَاللَّهُ يُبْدِي (1) اللَّطْفَ وَالْكَرَامَةَ (2)
لِلطَّائِعِينَ أَهْلَ الْأَسْتِقَامَةِ
696. كَرَامَةٌ خَارِقَةٌ لِلْعِبَادَةِ
تَقْضِي لَهُمْ بِصِحَّةِ الْعِبَادَةِ
697. وَإِنَّمَا يُقْضَى (3) بِهَا فِي الْحَالِ
وَلَا تَدُلُّهُمْ عَلَى الْمَالِ (4)
698. فَإِنَّهُ أَنْسَلَخَ مِنْ آيَاتِهِ
مَنْ كَانَ قَدْ آتَاهُ (5) بَبَيِّنَاتِهِ (6)
699. وَهِيَ مِنْ مُجَوِّزِ الْعُقُولِ (7)
لِنُعْدَهَا عَنْ كُلِّ مُسْتَحْيِلٍ
700. وَكَوْنُهَا عَنْ (8) مُعْجَزٍ مُمَيَّزَةٍ
إِذِ التَّحَدِّيِّ مِنْ شُرُوطِ الْمُعْجَزَةِ (9)

(1) في "ب": "بيده".

(2) الكرامة في الاصطلاح هي: "أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمناجاة نبي كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم". معجم التعريفات، للرجزاني، ص: 154، وأنظر: (أصول الدين، للبغدادي، ص: 174 و لوامع الأنوار البهية، لأحمد السفاريني: 2/392).

(3) في "أ" و"ج": "تقضي".

(4) وفي هذا المعنى يقول المرادي: "يجوز أن يظهر على أيدي الصالحين كرامات خارقة للعادة تدل على أنهم عاملون بالطاعة في تلك الحالة، ولا تدل لهم على الخاتمة". العقيدة، ص: 216.

(5) في "ج": "أتى".

(6) في "ب": "بيناته". ويشير في هذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف: 175]. (أنظر تفسير الآية في: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي: 15/403 والجامع، للقرطبي: 7/319)

(7) يقول السفاريني: "إن وجودها - يعني الكرامة - جائز عقلا وواقع عيانا وشرعا" لوامع الأنوار: 2/394، وقال صاحب الكامل في اختصاره على الشامل للرجزاني: "ودليل جواز وقوع الكرامات أنها مقدورة بانفاق... ولم يرد نص على منعها... وليس في العقل ما يحيلها" الكامل، لابن الأمير: 2/775، وذلك خلافا للمعتزلة الذين أطبقوا على منع وقوعها. (أنظر: الإرشاد، للرجزاني، ص: 316)

(8) في "ج": "من"

(9) يقول البغدادي: "إن صاحب المعجزة لا يكتف معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه... وصاحب الكرامة يجتهد في كتمانها ولا يدعي فيها". أصول الدين، ص: 174، فالدعوى المقترنة بالتحدي هي ما يميز المعجزة عن الكرامة، وفي هذا يقول إمام الحرمين: "فشرط المعجزة الدعوى، فإذا فقدت كانت خوارق العادات كرامة". الإرشاد، ص: 320 - 321، وأنظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي: 2/205

701. وَفِي الْكَرَامَاتِ دَلِيلٌ يَكْفِي نَبَأُ مَرْيَمَ (1) وَ أَهْلِ الْكَهْفِ (2)
702. وَلَوْ تَتَبَعْتَ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى وَصَحْبِهِ (3) وَجَدْتَ فِيهِ مَا كَفَى
703. كَشْأَنَ أَهْلِ الْغَارِ وَأَنْطَبَاقِهِ وَكَشَفَ مَا جَرَى مِنْ أَنْغْلَاقِهِ (4)
704. وَنَبَأِ الصَّبِيِّ إِذْ أَنْطَقَهُهُ لِلْعَابِدِ الْبَرِيِّ مَنْ خَلَقَهُ (5)
705. وَنَبَأِ الطَّعَامِ لِلصَّدِيقِ (6)

(1) ورد في القرآن الكريم ذكر كرامات كثيرة حصلت للسيدة مريم العذراء - عليها السلام - من ذلك: حملها بعبسى - عليه السلام - من غير بعل، قال الله - تعالى - على لسان السيدة مريم - عليها السلام - : ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: 47]، ومنها: أن زكرياء - عليه السلام - كان يصادف عندهما فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وفي ذلك يقول الله - تعالى - : ﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْخُرَابَ وَجَمَعَ عِنْدَهَا رِزْقًا، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنْسِي لَكَ هَذَا، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 37]، ومنها: تساقط الرطب الجني عليها، كما جاء في قوله - تعالى - : ﴿وَهَرَبِي لَيْكُمُ يَجْعَلُ الْبَقِيَّةَ تَسْلَامًا عَلَيْكُمْ زَهَبًا حِينًا﴾ [مريم: 24]، وقال صاحب اللوامع بعد ذكره لما حصل للسيدة مريم - عليها السلام - في الآيتين الأخيرتين: "و ليست بمعجزتين، لعدم شرط المعجزة، وهو دعوى النبوة والتحدي" لوامع الأنوار: 2/ 394.

(2) وقصتهم مذكورة في القرآن الكريم في سورة الكهف، وقد أبقاهم الله - تعالى - ثلاث مائة سنة وأزيد في النوم أحياء من غير أفة. قال إمام الحرمين: "فإن أصحاب الكهف وما جرى لهم من الآيات لا سبيل إلى جرده، وما كانوا أنبياء إجماعاً" الإرشاد، ص: 320.

(3) في "ب": "صحبه".

(4) هو حديث الغار المشهور، وهو حديث طويل، خلاصته أن ثلاثة نفر أوا إلى غار بعد أن أخذهم المطر، فانطبقت على فم الغار صخرة فأغلقت، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، ففرج الله عليهم الغار. (أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: البيوع، باب: إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي) 3/ 79 - 80، رقم: 2215 وصحيح مسلم: (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال) 4/ 2099 - 2100، رقم: 2743.

(5) العابد هو جريج الراهب، الذي أنطق الله له طفلاً لتبرئته من تهمته بالزنا التي ابتلاه الله بها استجابة لدعوة دعته أمه عليه، وقد ورد ذكر هذه القصة في حديث في الصحيحين، جاء فيه أن النبي - ﷺ - قال: "لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلاً عابداً...". ثم ذكر القصة. (أنظر: صحيح البخاري: (كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: "وذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها" [مريم: 15]) 4/ 165، رقم: 3436، وصحيح مسلم: (كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها) 3/ 1967 - 1968 رقم: 2550/

(6) ورد ذكر هذه الكرامة في الصحيحين عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - : "أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي - ﷺ - قال مرة: "من كان عنده طعام اثنين

706. وَجَمَلٍ لِسَائِرِ الصَّحَابَةِ
707. وَجَمَلٍ كَثِيرَةٍ التَّفْصِيلِ (1)
708. مِمَّا (2) اسْتَفَاضَ نَقْلَهُ بِالْمَعْنَى (3)
أَهْلِ النَّقَى وَالْفَضْلِ وَالْمَهَابَةِ
عَنِ الْأَفَاضِلِ لِكُلِّ جِيلٍ
عَلِمَهُ (4) مَنْ بَاتَلْتَقَى يُعْنَى (5)

فليذهب بثلاثة، ومن كان معه طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس " أو كما قال، وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله - ﷺ - بعشرة، وأبو بكر وثلاثة، قال: فهو وأنا وأبي وأمي، ولا أدري هل قال: و امرأتي و خادم بين بيتنا وبيت أبي بكر، قال: وإن أبا بكر تعشى عند النبي - ﷺ - ثم لبث حتى صليت العشاء، ثم رجعت فلبثت حتى نعس رسول الله - ﷺ - فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك، أو قالت: ضيفك؟ قال: أو ما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء، قد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاخترت، وقال: يا غنثر، فجدد وسب، وقال: كلوا، لا هنيئا، وقال: والله لا أطعمه أبدا، قال: وإيم الله، ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، قال: حتى شبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر، فإذا هي كما هي أو أكثر، قال لامرأته: يا أخت بني فارس، ما هذا؟ قالت: لا، وقرعة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات، قال: فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما كان ذلك من الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى رسول الله - ﷺ - فأصبحت عنده، قال: وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل، ففرقنا اثنا عشر رجلا، مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل، إلا أنه بعث معهم فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال. " صحيح البخاري: (كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام) 4/194 - 195، رقم: 3581 وصحيح مسلم: (كتاب: الأشربة، باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره) 3/1627 - 1628، رقم: 2057.

(1) في "ب": " التفضيل " .

(2) في "ب": " بما " .

(3) في "أ" و "ج": " في المعنى " .

(4) في "ب": " عليه " .

(5) للاطلاع على بعض هذه الكرامات، انظر: حلية الأولياء، لأبي نعيم الاصفهاني، و صفة الصفوة، لابن الجوزي، و مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 11/276 - 282، و شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، المجلد الخامس .

بَابُ فِي إِثْبَاتِ السَّحْرِ

709. وَالسَّحْرُ (1) إِيهَامُ أَنْفَلَابِ الْجَنَسِ وَمَا يُخَيَّلُ بِهِ فِي الْحِسِّ (2)
710. وَعَيْرُ مَا شَيْءٍ كَرِيهِ ضَائِرُ عِنْدَ كَلَامِ صَادِرٍ عَنِ سَاحِرٍ
711. أَوْ حَرَكَاتٍ خُصَّ بِالْعِلْمِ بِهَا لِشِفْوَةٍ تَأْتِيهِ (3) مِنْ سَبَبِهَا
712. وَذَاكَ كَالْتَخْيَلِ (4) الْمَذْكُورِ وَغَيْرِهِ بِبِدْعَةِ الْقَدِيرِ
713. لِأَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ لَيْسَ يُعْبَدُ فَاعِلُهُ لِمَا يَرَاهُ (5) بَعْدُ
714. وَلَيْسَ هَكَذَا سَبِيلُ الْمُعْجَزَةِ لِأَنَّهَا بِشَرْطِهَا مُمَيِّزَةٌ
715. وَالسَّحْرُ حَقٌّ بِالْكِتَابِ النَّاطِقِ (7) وَمَا أَتَى عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ (8)

(1) السحر في اللغة: تعود معانيه إلى الخفاء واللطافة، وإلى الخداع والتمويه. (أنظر: لسان العرب: 348/4 - مادة: سحر - ومعجم مقاييس اللغة: 3/138). ومن هذه المعاني اللغوية عُرِفَ السحر في الاصطلاح، فقيل: "هو حيل صناعية يُتوصل إليها بالتعلم والاكْتساب، غير أنه لخفائها ودقتها لا يتوصل إليها أحاد الناس فيندر وقوعها." (أنظر: المفهم، للقرطبي: 5/569 والجامع، للقرطبي: 2/272 ومفاتيح الغيب، للرازي: 3/222).

(2) في "أ" و"ج": "الحس".

(3) في "ب": "نايبة".

(4) في "ج": "التخييل".

(5) في "أ" و"ج": "تراه".

(6) وفي هذا المعنى يقول إمام الحرمين: "إذ الحركات في الجهات من قبيل مقدورات الخلق، ولا يتمتع عقلا أن يفعل الرب - تعالى - عند ارتياد الساحر ما يستأثر بالاعتقاد عليه، فإن كل ما هو مقدور للعبد فهو واقع بقدرة الله - تعالى - عندنا." (الارشاد، ص: 322، ويقول القرطبي: "ومع ذلك، فلا يكون السحر موجبا لذلك - أي: للخوارق - ولا علة لوقوعه، ولا سببا مولدا، ولا يكون الساحر مستقلا به، وإنما يخلق الله - تعالى - هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر، كما يخلق الشبع عند الأكل والري عند شرب الماء." الجامع: 2/277).

(7) قد شهدت شواهد كثيرة من القرآن الكريم على ثبوت السحر، منها: قوله - تعالى - عند ذكر قصة هاروت وماروت: ﴿وَلِكُلِّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِيَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: 101]، وقوله - تعالى -: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْتَبَهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَجِيمٍ﴾ [الأعراف: 115]، وقوله - تعالى -: ﴿فَلِذَا جَاءَهُمْ وَقَعَبَتْهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سَحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: 65]، وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْ شَرِّ السَّفَائِرِ فِي السَّمَاءِ﴾ [الفرقان: 4] وغير ذلك من الآيات.

(8) كما شهدت شواهد من السنة النبوية على ثبوت حقيقة السحر، من ذلك: قوله - عليه الصلاة والسلام - "اجتنبوا الموبقات: الشرك والسحر" (صحيح البخاري: كتاب: الطب، باب: الشرك والسحر).

716. وَبِالتَّوَاتُرِ مِنَ الْأَخْبَارِ بِمَا جَرَى مِنْ ذَاكَ فِي الْأُمْصَارِ (1)
717. وَلَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَأَخْتَلَفُوا فِيمَا يُكُونُ حُكْمَهُ (2)

من الموبات) 6/ 137، رقم: 5764، وأخرجه مسلم مطولا في: (كتاب: الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها) 1/ 92، رقم: 89. وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "سحر رسول الله ﷺ - يهودي من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ - يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله... " صحيح البخاري: (كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده) 4/ 122، رقم: 3268 وصحيح مسلم: (كتاب: السلام، باب: السحر) 4/ 1720، رقم: 2189.

(1) في "ج": "الأعصار".

(2) قال إمام الحرمين: "واتفق الفقهاء على وجود السحر، واختلفوا في حكمه" الإرشاد، ص: 322. وقال القرطبي: "واختلف الفقهاء في حكم الساحر المسلم والذمي، فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفرا، يقتل، ولا يستتاب، ولا تقبل توبته، لأنه أمر يستسر به، كالزندق والذاني، ولأن الله - تعالى - سمى السحر كفرا بقوله - تعالى - ﴿ وَمَا يَعْلمَانِ مِنْ آيَةٍ حَتَّى يَقُولَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة: 101]، وهو قول أحمد بن حنبل وأبي ثور، وإسحاق والشافعي وأبي حنيفة... وأما ساحر الذمة، فقيل: يقتل، وقال مالك: لا يقتل إلا إن قتل بسحره" الجامع: 2/ 278. وقال النووي: "عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع، وقد يكون وقد لا يكون كفرا، بل معصية كبيرة، فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر كفر، وإلا فلا." المنهاج: 14/ 176. وقال الشافعي: "إن اعتقد ما يوجب الكفر، كالتقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس، أو اعتقد حل السحر كفر، لأن القرآن نطق بتحريمه، وثبت بالنقل المتواتر والإجماع عليه، وإلا فسق ولم يكفر، لأن عائشة - رضي الله عنها - باعت مدبرة لها سحرتها بمحض من الصحابة، ولو كفرت لصارت مرتدة يجب قتلها، ولم يجز استرقاقها" المغني، لابن قدامة: 12/ 301، وانظر: فتح الباري: 10/ 236.

وبناء على هذا الاختلاف اختلفوا في حده، فقال أبو حنيفة ومالك: حده القتل، ولم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر. (انظر: المغني، لابن قدامة: 12:302 والجامع، للقرطبي: 2/ 278 والمفهم، للقرطبي: 5/ 574 وأحكام القرآن، لابن العربي: 1/ 48).

بَابُ فِي إِثْبَاتِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ

718. وَسُمِّيَ الْجِنُّ لِلِاسْتِتَارِ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ عَنِ الْأَبْصَارِ (1)
 719. وَقَدْ أَتَى فِي مُسْنَدِ الْأَخْبَارِ ظُهُورُهُمْ لِلْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ (2)
 720. وَلِسُلَيْمَانَ (3) النَّبِيِّ سُخِّرُوا وَأَمْرُهُ تَوَاتُرًا لَا يُنْكَرُ
 721. وَقَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْفَرْقَانُ (4) فَلَزِمَ الْإِيمَانَ وَالْإِيْقَانَ
 722. وَنَبَأَ الشَّيْطَانِ فِي السُّجُودِ لِأَدَمَ مُنْتَعِغٌ (5) الْجُودِ (6)

(1) قال الجوهرى: " والجن: خلاف الانس، يقال: سميت بذلك لأنها تتقي ولا ترى ". الصحاح: 5/2093، وانظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 1/422.

(2) ثبت هذا في أحاديث كثيرة منها: أن أبا هريرة - رضي الله عنه - سأل النبي - ﷺ - فقال له: ما بال العظم والروثة؟ فقال النبي - ﷺ -: " هما من طعام الجن، وإنه أتاني جن نصيبين ونعم الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا يروثة إلا وجدوا عليها طعاما. " صحيح البخاري: (كتاب: مناقب الأنصار، باب: ذكر الجن) 5/46-47، رقم: 3860.

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود أن النبي - ﷺ - قال: " أتاني داعي الجن، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن. " الصحيح: (كتاب: الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصباح والقراءة على الجن) 1/332، رقم: 450.

ومن ذلك - أيضا - ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: "إن عفريتا من الجن ثقلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنتظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِي أَنْ يَبْعُدَ مِنِّي ﴾ " صحيح البخاري: (كتاب: الصلاة، باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد) 1/99، رقم: 461 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه وجواز العمل القليل في الصلاة) 1/384، رقم: 541 واللفظ للبخاري.

(3) في "ب": " سليمان " .

(4) من ذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَخَشِيَ إِسْلِيمَانُ اجْنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالصُّبْحِ فَمَمَّ يَوْمَئِذٍ ﴾ [النمل: 17]، وقوله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَفْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَرْغَبُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُنْفِئَهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سبأ: 12].

(5) في "ب": " لمنتعغ " .

(6) ورد ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم، منها:

قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَامْتَنَعَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: 34]، وقوله - تعالى - : ﴿ فَسَجَرَ إِلَى آيَةِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ [الحجر: 30-33].

723. لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ وَعَـيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الرَّحْمَنِ
724. وَسُورَةِ الْجِنِّ أَتَتْ مَسْطُورَهُ
725. وَذَكَرَهُمْ فِي غَيْرِهَا (1) وَفِي الْخَبَرِ
726. وَنَفَى بَعْضُ أَهْلِ الْأَعْتِزَالِ (3)
727. لِأَنَّهُ رَدُّ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
- وَعَـيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الرَّحْمَنِ
بِوَصْفِ أَنْبَائِهِمُ الْمَذْكُورَةَ
عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرِ (2)
لَهُمْ صَرِيحُ الْكُفْرِ [وَالضَّلَالِ] (4)
نَصًّا وَتَكْذِيبُ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ (5)

(1) ذُكِرَ الْجِنُّ فِي عِدَّةِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا: سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الْآيَاتُ: 100 و 112 و 128 و 130 و سُورَةُ الْأَعْرَافِ، الْآيَاتِينَ: 38 و 79 و سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، الْآيَةُ: 88 و سُورَةُ الْكَهْفِ، الْآيَةُ: 50 و سُورَةُ الْحَجَرِ، الْآيَةُ: 27 و سُورَةُ النَّمْلِ، الْآيَاتُ: 10 و 17 و 39 و سُورَةُ الْقَصَصِ، الْآيَةُ: 31 و سُورَةُ سَبَأَ، الْآيَاتُ: 12 و 14 و 41 و سُورَةُ فَصَلتْ، الْآيَاتِينَ: 25 و 29 و سُورَةُ الْأَحْقَافِ، الْآيَاتِينَ: 18 و 29 و سُورَةُ الذَّارِيَاتِ، الْآيَةُ: 56 و سُورَةُ الرَّحْمَنِ، الْآيَاتُ: 15 و 33 و 39 و 56 و 74 و سُورَةُ الْجِنِّ، الْآيَاتُ: 1 و 5 و 6 (أَنْظُرْ: الْمَعْجَمُ الْمَفْهُوسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، لِمُحَمَّدِ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، ص: 179 - 180). وَوَرَدَ ذِكْرُهُمْ بِصِيغَةِ التَّأْنِيثِ فِي السُّورِ التَّالِيَةِ: سُورَةُ الْأَعْرَافِ، الْآيَةُ: 184 و سُورَةُ هُودِ الْآيَةُ: 119 و سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ، الْآيَاتِينَ: 25 و 70 و سُورَةُ السَّجْدَةِ، الْآيَةُ: 13 و سُورَةُ سَبَأَ، الْآيَاتِينَ: 8 و 46 و سُورَةُ الصَّافَّاتِ الْآيَةُ: 158 و سُورَةُ النَّاسِ، الْآيَةُ: 6 (أَنْظُرْ: الْمَعْجَمُ الْمَفْهُوسُ لِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، لِمُحَمَّدِ فُؤَادِ عَبْدِ الْبَاقِي، ص: 180).

(2) مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ عُلُقْمَةَ سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: " هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ، فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشَّعَابِ. فَقَلْنَا: اسْتَطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِبَشَرِ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءَ مِنْ قَبْلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ، فَبِتْنَا بِبَشَرِ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: "أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبَتْ مَعَهُ فَقَرَأَتْ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ" قَالَ: فَانطَلَقْنَا بِهَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَأَثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: " لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ فَرِّ مَا يَكُونُ لِحَمَاهُ وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفَ لِدَوَابِكُمْ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " فَلَا تَسْتَجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامٌ لِإِخْوَانِكُمْ". الصَّحِيحُ: (كِتَابُ: الصَّلَاةِ، بَابُ: الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّبْحِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْجِنِّ) 1/99، رَقْمٌ: 461.

(3) هُمْ فِرْقَةُ الْمُعْتَزَلَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِمْ.

(4) كَشَطٌ فِي "أ".

(5) يَقُولُ إِمَامُ الْحَرَمِيِّينَ: " وَقَدْ أَنْكَرَهُمْ مَعْظَمُ الْمُعْتَزَلَةِ، وَدَلَّ إِتْكَارُهُمْ إِيَّاهُمْ عَلَى قِلَّةِ مَبَالَاتِهِمْ، وَرِكَازَةِ دِيَانَتِهِمْ، فَلَيْسَ فِي إِثْبَاتِهِمْ مَسْتَحِيلٌ عَقْلِي... وَلَا يَبْقَى لِمَنْ يَنْكَرُ إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ وَالشَّيَاطِينَ الْمَسْخَرِينَ فِي زَمَنِ سُلَيْمَانَ، كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُمْ آيٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - لَا بِحَصِيهَا، مَسْكَةٌ فِي الدِّينِ وَعَلَقَةٌ يَنْتَشِبُ بِهَا. " الْإِرْشَادُ، ص: 323.

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: " لَمْ يَخَالَفَ أَحَدٌ مِنْ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ فِي وُجُودِ الْجِنِّ وَكَذَا جُمْهُورُ الْكُفَّارِ، وَإِنْ وَجَدَ فِيهِمْ مَنْ يَنْكَرُ ذَلِكَ كَمَا يُوْجَدُ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَنْكَرُ ذَلِكَ كَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ. " مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى: 10/19.

بَابُ فِي إِثْبَاتِ الْمَلَائِكَةِ (1)

728. هُمْ مِنْ أَجَلِ صَفْوَةِ الرَّحْمَنِ فَحُبُّهُمْ (2) مِنْ جُمْلَةِ الْإِيمَانِ
729. أَخْلَصَهُمْ بِخَالِصِ الْعِبَادَةِ أَعْجَزَ (3) عَنْ بُلُوغِهَا عِبَادَةَ
730. هُمْ دَرَجَاتٌ وَهُمْ أَقْسَامٌ حُجِبَ عَنْ إِحْصَائِهَا الْأَنَامُ (4)
731. فَمِنْهُمْ السَّفَرَةُ الْأَبْرَارُ (5) وَمِنْهُمْ الْحَمَلَةُ الْأَخْيَارُ (6)
732. وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ الْكِرَامُ (7) عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(1) الملائكة في اللغة : جمع مفردها ملك ، وهو من الألوكة والمألكة ، أي : الرسالة ، يقال : أكني إليه ، أي : أرسلني إليه ، وأصله مالك ، على وزن مفعل ، الهمزة فاء الفعل ، لكنهم قلبوها إلى عينه ، فقالوا : ملاك ، ثم سهلوه فقالوا : ملك . (أنظر : لسان العرب : 10 / 481 و تاج العروس : 27 / 317 و الجامع لأحكام القرآن : 1 / 393) .

وفي الاصطلاح : هم مخلوقات نورانية سماوية ، مجبولة على العبادة ، قادرة على التشكل في خرق للعادة . (أنظر : مفاتيح الغيب : 2 / 175 و التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور : 1 / 398) .

(2) في "ب" : " محبتهم " .

(3) في "أ" : " أعجزهم " .

(4) فقد جاء في الحديث : " أظت السماء وحق لها أن تظ ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا و ملك واضع جبهته ساجدا لله . . . " . أخرجه الترمذي في الجامع الكبير ، (كتاب : الزهد ، باب : في قول النبي - ﷺ - " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ") 4 / 145 ، رقم : 2312 وقال عنه : " هذا حديث حسن غريب " .

(5) ورد ذكرهم في قول الله - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ أَوْ بِهَاءٍ أَوْ يُمُوقًا وَلَا فِجْرًا هَٰذَا يَبْغِضُ اللَّهُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [عبس : 15 - 16] . وجاء في الحديث : " مثل الذي القرآن وهو حافظ له ، مع السفر الكرام البررة " . صحيح البخاري : (كتاب : التفسير ، باب : سورة " عبس ") 6 / 166 ، رقم : 4937 وصحيح مسلم : (كتاب : الصلاة ، باب : في فضل الماهر في القرآن) 1 / 549 - 550 ، رقم : 798 ، واللفظ للبخاري .

(6) وهم حملة العرش ، وقد ورد ذكرهم في قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [غافر : 7] وقوله - تعالى - : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : 17] . وجاء في الحديث أن النبي - ﷺ - قال : " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله ، من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام " . سنن أبي داود : (كتاب : السنة ، باب : في الجهمية) ص : 515 ، رقم : 4727 ، وقال المناوي في التيسير : " الحديث إسناده صحيح " (أنظر : عون المعبود على شرح سنن أبي داود ، لشرف الحق أبادي : 1 / 2185 ، رقم : 4727) .

(7) وقد ورد ذكرهم في قوله - تعالى - : ﴿ لَهُ مَقْعَدَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَخْفَضُوهَ مِنْ لَمْسِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : 11] ، وقوله - تعالى - : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِنُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾

733. يُحْضُونَ (1) عَمَلَ الْعِبَادِ كِتَابَةَ الْغَيِّْ وَالرَّشَادِ (2)
734. وَاللَّوْحُ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ أَحْصَاهُ وَلَمْ يَزَلْ يَعْلَمُهُ (3) الْإِلَهِهُ
735. وَجَدَهُ كُفْرًا بِأَشْتَبَاهِ (4) وَجَدَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ (4)

بَابُ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَا (5)

736. وَهِيَ الَّتِي تَحْدُثُ فِي الْمَنَامِ صَادِقَةً فِي أَنْفُسِ الْأَنْسَامِ
737. حُدُوثُهَا فِي نَفْسٍ مَنْ يَرَاهَا دَلَالَةٌ عَلَى الَّذِي يَرَاهَا (6)
738. بِمَا تَخَصَّصَتْ بِهِ مِنَ الصِّفَةِ فِي ذَاتِهَا وَكَوْنِهَا مُعَرَّفَةً

[الأنعام: 61] وقوله - تعالى - : ﴿وَلَنْ عَلَيْنَكُم لَعَابِئِينَ كَكَلِمَاتِهِمْ﴾ [الانفطار: 10 - 11]. وفي الحديث: "ما من مسلم يصاب ببلاء في جسده إلى أمر الله الحفظة الذين يحفظونه أن يكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير على ما كان يعمل، مادام محبوبا في وثاقي" أخرجه أحمد في مسنده: (مسند الكثيرين من الصحابة: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص) 11/ 455، رقم: 6870، وقال عنه المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه الحاكم في المستدرک: كتاب: الجناز: 1/ 492، رقم: 1288 وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- (1) في "أ" و "ج" : " يحصلون ".
(2) لقوله - تعالى - : ﴿ مَا يَلْفُكُهُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: 18]، وقد ذكر في القرآن والسنة أقسام أخرى من الملائكة، للاطلاع على المزيد منها، أنظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 2/ 176، المسألة الرابعة: (في شرح كثرة الملائكة).
(3) في "ب" : " ولم يلزم يسلمه ".
(4) من ذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الصُّبْحِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْفُكُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي مِصْحَابٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَهْبٌ فِيهَا وَلَا يَلْمِزُ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59].
(5) الرؤيا في اللغة: مصدر " رأى " في المنام، على وزن فعلى، وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف، كالبحرى والسقى، والبقيا والشورى، إلا أنه لما صار إسمًا لهذا المتخيل في المنام، جرى مجرى الأسماء. (أنظر: لسان العرب: 14/ 297 - مادة: رأى - و تاج العروس: 38/ 106 و معجم مقاييس اللغة: 2/ 472 ومفاتيح الغيب: 18/ 91)، وقال صاحب الكشاف: " والرؤيا بمعنى: الرؤية، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة، فُرقَ بينهما بحرفي التأنيث، كما قيل: القرية والقرى " الكشاف، للزمخشري: 3/ 255.
(6) غير واضح في "ب" .

739. بِكَائِنَاتٍ شَاءَهَا هُنَالِكَ وَأَنْ تَكُونَ عَمَّا لِذَلِكَ (1)

740. وَهِيَ فِي أَنْبَائِهَا الصَّحِيحَةَ (2)

741. كَمَا رَوَى التَّقَاتُ (3) بِالْإِسْنَادِ مُفْصَلًا عَنِ النَّبِيِّ الْهَادِ (4)

(1) اختلف أهل العلم في حقيقة الرؤيا على أقوال كثيرة، قال الإمام ابن العربي: "واختلف علماؤنا في حقيقتها، فقال القاضي والأستاذ أبو بكر: إنها أوهام وخواطر واعتقادات، وقال الأستاذ أبو إسحاق: هي إدراك حقيقة" (أحكام القرآن: 3/36)، وذكر أبو عبد الله المازري بعض أقوال العلماء في مسألة الرؤيا، وبين المذهب الحق بقوله: "والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة، وهو أن الله - سبحانه وتعالى - يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء، ولا يمنع من فعله نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات، فكأنه سبحانه جعلها علما على أمور آخر، يخلقها في ثاب حال أو كان قد خلقها. فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران، وليس بطائر، فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو عليه، وكم في اليقظة من يعتقد أمرا على غير ما هو عليه. . . " المعلم بفوائد مسلم: 201/3، وانظر: عارضة الأحوذى، لابن العربي: 123/9 - 124.

(2) في "ب": "صحيحة".

(3) في "أ": "الثقة".

(4) جاء في الصحيحين أن النبي - ﷺ - قال: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة" صحيح البخاري: (كتاب: التعبير، باب: رؤيا الصالحين) 30/9، رقم: 6983 وصحيح مسلم: (كتاب: الرؤيا) 4/1774، رقم: 2265، وجاء في مسند أحمد وغيره، عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: "رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة" المسند: (مسند المدنيين، حديث أبي رزين العقيلي) 26/111، رقم: 16191، وقال عنه المحقق شعيب الأرنؤوط: "حديث حسن لغيره" وقال عنه الترمذي: "حسن صحيح": الجامع الكبير: (كتاب: الرؤيا، باب: ما جاء في تعبير الرؤيا) 4/122، رقم: 2278، وجاء في مسند أحمد - أيضا - "الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن، هي جزء من تسعة وأربعين جزءا من النبوة" المسند: (مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) 11/261، رقم: 7044، وهناك روايات أخرى تختلف مع هذه في العدد، ذكرها الإمام ابن عبد البر في "التمهيد": 1/281 وقال عنها القرطبي: "وكلها مشهور، فلا سبيل إلى أخذ أحدها وطرح الباقي". المفهم: 6/14، وقال المازري: "والأكثر والأصح عند أهل الحديث" من ستة وأربعين" نقلا عن المفهم: 6/12 ولم أجد هذا الكلام في "المعلم"، وقال ابن عبد البر عن هذا الاختلاف الوارد في عدد الأجزاء: "اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة، ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع والله أعلم، لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على ستة وأربعين جزءا، أو خمسة وأربعين جزءا أو أربعة وأربعين جزءا أو خمسين جزءا، أو سبعين جزءا، على حسب ما يكون الذي يراها من صدق الحديث وأداء الأمانة، والدين الثمين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيهما وصفناه، تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد، فمن خلصت له نيته في عبادة ربه وبقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب" التمهيد، لابن عبد البر: 1/283، وانظر: المنهاج، للنووي: 15/21.

742. وَمَا رَأَاهُ⁽¹⁾ فِي الْمَنَامِ الْأَنْبِيَاءُ⁽²⁾ وَحِي⁽³⁾ كَابِرَاهِيمَ فِيمَا قَدْ رَعَا فِي نَوْمِهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ⁽⁴⁾
743. لِأَنَّهُ صَدَقَ مَا رَأَاهُ
744. وَمَا⁽⁵⁾ رَأَاهُ غَيْرُهُمْ مَظْنُونٌ حَتَّى إِذَا كَانَ آتَى الْيَقِينُ⁽⁶⁾
745. وَذَكَرُهَا قَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ فِي نَبِيِّ الصِّدِّيقِ⁽⁷⁾ وَالْخَلِيلِ⁽⁸⁾
746. وَفِي الْأَحَادِيثِ عَنِ الرَّسُولِ⁽⁹⁾ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ كُلِّ جِيلٍ
747. وَنَفِيهَا كُفْرًا بِلَا إِشْكَالٍ وَرَدُّ نَصِّ غَيْرِ ذِي أَحْتِمَالٍ

(1) في "ب": "رواه" وفي "ج": "أراه".

(2) في "ب": "الانبياء".

(3) جاء هذا في حديث موقوف على ابن عباس أنه قال: "رؤيا الأنبياء وحي" الجامع الكبير، للترمذي: (كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب) 6/62، رقم: 3689، وانظر: صحيح البخاري: (كتاب: الوضوء، باب: التخفيف في الوضوء) 1/39-40، رقم: 138 وفتح الباري: 12/354 ومفاتيح الغيب: 26/153.

(4) يشير الناظم إلى قصة رؤيا سيدنا ابراهيم وهو يذبح ولده إسماعيل، والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي آرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتُ افْعَلْ مَا نَأْمُرُ وَمَتَّعِنِي بِرِشَاءِ اللَّهِ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَكَلَّمَهُ الْبَجِينُ وَوَدَّعَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: 102 - 105].

(5) في "أ" و"ب": "ومن".

(6) قال القاضي عياض: "واختلف المتكلمون في النائم المستغرق في النوم جميع أجزاء قلبه، فقيل: لا يصح ضرب المثل لهذا ولا رؤياه، لأن ضرب المثل إنما يرجع إلى الاعتقاد ووجوده بالمضروب، وهذا لا يصح من المستغرق، ولا يحضر هذا ملك ولا شيطان... ولم يرض آخرون هذا المذهب، وقالوا: إن النائم يصح مع استغراق أجزاء قلبه ألا يتمتع ألا يكون ظانا ومتخيلا... والصحيح عند المحققين من شيوخنا المتكلمين القول الأول" إكمال المعلم: 7/208.

(7) هو نبي الله يوسف الصديق، وذلك في وقول - تعالى - : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا آبَتُ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: 4].

(8) هو نبي الله إبراهيم الخليل، وانظر رؤياه في ص: 183.

(9) لقد أفرد جل المحدثين في مؤلفاتهم باب خاصا بالرؤيا، ضمنوه أحاديث للنبي - ﷺ - تؤكد حقيقة الرؤيا.

بَابُ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ (1)

748. وَاللَّهُ أَسْرَى بِالنَّبِيِّ أَحْمَدًا لَيْلًا مِنَ الْبَيْتِ الْأَعَزِّ الْأَمْجَدِ (2)
749. لِمَسْجِدٍ مُبَارَكٍ مَا حَوْلَهُ أَنْزَلَ وَحْيَهُ بِهِ وَقَوْلُهُ (3)
750. وَنَبَأَ الْمِعْرَاجِ وَالْإِسْرَاءِ (4) وَرَدَّ فِي التَّنْزِيلِ وَالْأَنْبَاءِ (5)

(1) الإسراء في اللغة: من أسرى، وهو السير ليلا، والمعراج: من الفعل عرج، أي ارتقى وصعد، فالمعراج: السلم أو آلة الصعود (معجم مقاييس اللغة: 4/304 - مادة: عرج - ولسان العرب: 14/390 - مادة: سرا - وتاج العروس: 38/262 - مادة: سرا -) وانظر: الحجة في بيان المحجة - لأبي القاسم الاصبهاني، ص: 514 وأما في الاصطلاح: فيقصد بالإسراء: الرحلة التي أكرم الله بها سيدنا محمد - ﷺ - من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأما المعراج: فهو ما أعقب ذلك من العروج به - عليه الصلاة والسلام - إلى السماوات العلاء، كل ذلك في جزء من ليلة. (انظر: فقه السيرة، للبوطي، ص: 111).

(2) غير واضح في "ب".

(3) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ مُبْحَرًا الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيمُ الْبَصِينُ ﴾ [الاسراء: 1].

(4) في "أ": "الاسراء والمعراج".

(5) ورد ذكر معجزة "الإسراء والمعراج" في القرآن الكريم في موضعين:

الإسراء: في قوله تعالى: ﴿ مُبْحَرًا الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى... ﴾ [الاسراء: 1]، والمعراج: في قوله - تعالى - : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْصُرُكَ عَنْ السَّمَوَاتِ إِذْ هِيَ إِلاَّ وَجْهٌ يُوحِي، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ جَاءَنَا فَتَنَّا قَبَلَهُ وَقَوْمِينَ لَهُ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ، أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ، وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ الْخُبْرِ عِنْدَ مُدْرَقٍ الْمُنْتَهَىٰ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْمُونِ، إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا رَآهَ إِلَّا الْبَصَرُ وَمَا لَهَا لَهْفٌ فَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [النجم: 1 - 18].

وأما في السنة، فقد ذكرت تفاصيل هذه المعجزة في أحاديث كثيرة، منها ما ورد في الصحيحين، و غيرهما تتفاوت درجات صحتها. (انظر: دلائل النبوة، للبيهقي: 2/354 - 405). وقال الجاهل أبو القاسم إسماعيل الاصبهاني: "الصحيح من أخبار المعراج:

حديث قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة: صحيح البخاري: (كتاب: بدء الخلق: باب: ذكر الملائكة) 4/109 - 111، رقم: 3207 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات) 1/149 - 151، رقم: 164.

وحديث الزهري عن أنس: صحيح البخاري: (كتاب: الصلاة: باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء) 1/78 - 79، رقم: 349 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات) 1/148 - 149.

وحديث ثابت عن أنس: صحيح مسلم: (كتاب: كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله - ﷺ - إلى السماوات وفرض الصلوات) 1/145 - 147، رقم: 162، ومسند أحمد: (باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك) 19/485 - 488، رقم: 12505.

751. وَكُلُّ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي التَّأْوِيلِ (1)
 752. وَكَانَ فِي الْيَقِظَةِ لَا الْمَنَامِ (2)
 753. فَجَعَلَ (4) اللَّهُ لَهُ بُرْهَانًا (5)
 754. فَكَانَ يُخْبِرُ بَيِّنَاتِهِ (6)
 فَسَّرَهُ بِهِ عَلَى التَّفْصِيلِ
 فَكَذَّبَتْ عَبْدَةَ الْأَصْنَامِ (3)
 وَأَظْهَرَ الْقُدْسَ لَهُ عَيْنَانَا
 وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى آيَاتِهِ (7)

وحدیث شریک عن أنس: صحیح البخاری: (کتاب: التوحید، باب: "وکلم الله موسى تكليما") 9/ 149 - 151، رقم: 7517 وصحیح مسلم: (کتاب: الإیمان، باب: الاسراء برسول الله - ﷺ - إلى السموات وفرض الصلوات) 1/ 148، رقم: 162 "الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني: 2/ 511. وقد أنكر جماعة من العلماء رواية شريك عن أنس لما فيها من زيادة ونقص وتقديم وتأخير. (أنظر: المنهاج، للنووي: 2/ 210).

(1) في "ب" و"ج": "بالتأويل".

(2) في "ب": "بالمنام".

وقد اتفق السلف والخلف على أن الاسراء والمعراج كانا يقظة لا مناما، واختلفوا هل كان بروحه فقط أم بروحه وجسده؟ فذهبت طائفة إلى أنه كان إسراء بالروح، ولم يفارق شخصه مضجعه، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق: ذهب إلى هذا معاوية وعائشة - رضي الله عنهما -، وقالت طائفة: كان الاسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، محتجين بقوله - تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾ [الاسراء: 1] فجعل الله - تعالى - المسجد الأقصى غاية الاسراء، قالوا: ولو كان الاسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره، فإنه كان يكون أبلغ في المدح.

وذهب الجمهور إلى أنه كان إسراء ومعراجا بالجسد وفي اليقظة. قال القاضي عياض - رحمه الله - : "والحق الذي عليه أكثر الناس ومعظم السلف عامة، المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بالجسد". إكمال المعلم: 1/ 497. ومما استدلل به الجمهور قوله - تعالى - : ﴿يَعْبُدُهُ﴾ والعبد يشمل الروح والجسد، وكذلك لو كان الاسراء والمعراج مناما لما أنكر كفار قريش هذه المعجزة، وهو ما قصده الناظم في الشطر الثاني من البيت حين قال: "فَكَذَّبَتْ عبدة الأصنام". أنظر: (المنهاج، للنووي: 2/ 209 و زاد المعاد، لابن القيم: 3/ 30 و فتح الباري: 7/ 197 و الجامع، للقرطبي: 13/ 11).

(3) في "ج": "الأوثان".

(4) غير واضح في "ب".

(5) في "ب": "البرهانا".

(6) في "ب": "بيئاته".

(7) جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "لما كذبتني قريش، قمت في الحجر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه" صحیح البخاری: (کتاب: مناقب الأنصار، باب: حديث الاسراء) 5/ 52، رقم: 3886 وصحیح مسلم: (کتاب: الإیمان، باب: ذکر المسيح بن مريم والمسيح الدجال) 1/ 156، رقم: 170.

مَا أَنْبَأْتُهُمْ (2) عَيْرُهُمْ (3) مُفَصَّلًا (4)
حَتَّى أَتْتَهُمْ (6) [مِنْ] (7) فَوْقِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
بِقُدْرَةِ الْمَهِيْمِنِ الْجَلِيلِ
فَرَحَّبَ الْجَمِيعُ إِذْ حَيَّاهُمْ
وَأَقْبَلَتْ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ
صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ (10) دَائِبًا (11)
فَنُسِخَتْ خَمْسٌ وَ أَرْبَعُونَ

755. وَجَاءَهُمْ بِنَبِيٍّ [الْعَيْرِ] (1) عَلَى
756. وَفِي الصَّحِيحِ [عَنْهُ] (9) أَنَّهُ عَلَا
757. مَعَ الْأَمِينِ الرُّوحِ جِبْرِيلَ
758. أَلْفَى هُنَالِكَ رُسُلًا سَمَّاهُمْ
759. وَرَحَّبَتْ مَلَائِكُ السَّمَاءِ
760. وَأُرِي (8) الْآيَاتِ [وَ] (9) الْعَجَائِبِ
761. وَفُرِضَتْ هُنَالِكَ الْخَمْسُونَ

وللحديث شاهد مفصل عند أحمد في مسنده: (مسند المكثرين من الصحابة - مسند عبدالله بن عباس) 28/5، رقم: 2819، وقال عنه محقق المسند شيعب الأرنؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(1) بياض في "ج" و العير: الإبل المرحولة المركوبة أنظر: لسان العرب: 4/ 624 - مادة: عير - والجامع للقرطبي: (11/ 406).

(2) في "ج": "نبأتهم".

(3) في "ب": "غيرهم".

(4) أخرج البيهقي في الدلائل عن شداد بن أوس أن المشركين قالوا: انظروا إلى ابن أبي كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة، قال: فقال رسول الله - ﷺ -: " إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعير لكم بمكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان، وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سودوان" فلما كان ذلك اليوم، أشرف الناس ينتظرون حتى كان قريب من نصف النهار، حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله - ﷺ - " وقال عنه: هذا إسناد صحيح، دلائل النبوة: 2/ 357.

(5) سقط من "ب" و "ج".

(6) في "ج": "استوى".

(7) سقط من "أ" و "ج".

(8) في "ب": "وأورى".

(9) ساقط من "أ".

(10) في "ج": "الاله".

(11) أي: دائما (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 2/ 321 - مادة: دأب -).

762. وَقَرَّ مِنْهَا الصَّلَوَاتُ (1) الْخَمْسُ وَالْأَجْرُ بَاقٍ وَلَمْ يَنْلَهُ بَخْسُ

763. [إِذْ كُلُّ فِعْلٍ] (2) حَسَنٌ بَعِشْرَةَ فَهِيَ خَمْسُونَ عَلَى مَا أَخْبَرَهُ (3)

(1) في "أ": " الصلاة " وفي "ج": " صلوات".

(2) كشط في "أ".

(3) بعد أن ذكر الناظم معجزة الإسراء، خصص الأبيات الأخيرة من هذا الباب لذكر بعض ما حدث

في معجزة المعراج مشيراً إلى الحديث الجامع والمطول الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ومما جاء فيه - قوله - عليه الصلاة والسلام - " ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل عليه السلام، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فإذا أنا بابني الخالة، عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا - صلوات الله عليهما - فرحبا ودعوا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف - عليه السلام - إذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل عليه السلام، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قال: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس فرحب ودعا لي بخير قال الله - عز وجل-: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾

[مريم: 57] ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه؟ ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحب ودعا لي بخير، ثم عرج إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، قال: فلما غشيتها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إلي ما أوحى، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: يا رب خفف على أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى فقلت: حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل ارجع بين ربي - تبارك وتعالى - وبين موسى - عليه السلام - حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسينة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سبئة واحدة، قال: فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقال رسول الله - ﷺ - فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه "

الصحيح: (كتاب: الإيمان، باب: الاسراء برسول الله - ﷺ - إلى السموات وفرض الصلوات) 145/ 1 - 147، رقم: 162، وانظر: (البداية والنهاية، لابن كثير: 4/ 269 والسيرة النبوية، لابن هشام: 1/ 403 وزاد المعاد، لابن القيم: 3/ 30 ودلائل النبوة، للبيهقي: 2/ 354).

764. وَالْحَمْدُ (1) لِلَّهِ بِكُلِّ نِعْمَةٍ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الرَّحْمَةِ (2)

بَابٌ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى [بِالْأَبْصَارِ] (3)

765. وَرُؤْيَةُ (4) الْعِبَادِ لِلْمَعْبُودِ جَائِزَةٌ لِعِلَّةِ الْوُجُودِ

766. فَرُؤْيَةُ الشَّيْءِ إِذَا تَعَلَّلُ بِكُلِّ مَا سِوَى الْوُجُودِ تَبْطُلُ

767. إِذْ قَدْ يَرَى الْمُوصُوفُ وَالصِّفَاتُ وَحَادِثٌ وَمُتَقَدِّمَاتُ

768. وَقَدْ يَرَى الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ فَدَلَّ أَنَّ الْعِلَّةَ الْوُجُودُ (5)

(1) في "ج": "فالحمد".

(2) في "ج": "لذي الرحمة".

(3) سقط من "أ".

(4) الرؤية في اللغة: تطلق على استعمالات كثيرة ترجع إلى دالتين أساسيتين:

الرؤية بالعين الباصرة حقيقة، وتعدى إلى مفعول واحد.

الرؤية القلبية، أي: العلم والاعتقاد بحقيقة الشيء، وتعدى إلى مفعولين.

قال ابن فارس: "الراء والهزمة والياء أصل يدل على نظر و إِبْصَارٌ بَعِينٌ أَوْ بَصِيرَةٌ" معجم

مقاييس اللغة: 772/2 - مادة: رأى - وانظر: الصحاح، للجوهري: 6/2347 ولسان العرب: 14

/295 والمفردات للأصفهاني، ص: 108 - 109 ومعجم التعريفات، للجرجاني، ص: 94.

(5) جمهور الأشاعرة يرون أن علة الرؤية هي الوجود، قال الأمدي: "وهي - أي: علة الوجود -

معتمد القاضي أبي بكر وأكثر الأئمة" أبقار الأفكار: 1/492، وقال أبو الحسن الأشعري: "ومما

يدل على رؤية الله - عز وجل - بالأبصار، أنه ليس موجودا إلا وجائز أن يريناه الله - عز

وجل - وإنما لا يجوز أن يُرى المعدوم، فلما كان الله - عز وجل - موجودا مثبتا كان غير

مستحيل أن يرينا نفسه - عز وجل "الإبانة، ص: 51 - 52، وانظر: الانصاف، للباقلاني، ص:

175 والتمهيد، له، ص: 266 والارشاد، للجويني، ص: 174 - 178.

وقد أبدع الأمدي في البرهنة على صحة الاستدلال بعلّة الوجود على جواز رؤية الله - تعالى -

فقال: "لا يجوز أن يكون المصحح - أي: للرؤية - ما به الاتفاق من الأعدام والسلوب لوجهين:

الأول: أن العدم لا يصلح أن يكون علة موجبة لصحة الرؤية، فإن كون العلة موجبة صفة إثبات

العلة، والعدم المحض لا يتصف بالصفات الإثباتية، فلم يبق إلا أن تكون العلة المصححة وجودية.

الثاني: أن العدم لا اختصاص له بمحل دون محل، ويلزم من ذلك أن يكون مصححا للرؤية

بالنسبة إلى كل محل مجهول وهو محال. "ثم بين - رحمه الله - أن ما به الاتفاق بين الاجسام

والألوان من الصفات العامة الوجودية، إما الوجود أو الحدوث ليس إلا، وذكر أن "الحدوث

لا يجوز أن يكون هو المصحح - للرؤية - لثلاثة أوجه: الأول: أنه يصح رؤية الاجسام في حال

بقائها، ولا حدوث في حالة البقاء. الثاني: أنه لا معنى للحدوث إلا سبق الوجود بالعدم، والعدم

لا يكون علة ولا جزء من العلة.

769. وَاللَّهُ مُوجُودٌ فَجَازَتْ رُؤْيَتُهُ
وَحَجَبَ الْأَبْصَارَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ
770. وَلِلْجَوَازِ سَأَلَ الْكَلِيمُ
رُؤْيَتَهُ وَهُوَ بِهِ عَلِيمٌ⁽¹⁾
771. وَهِيَ فِي الْإِعَادِ⁽²⁾ لِلْأَبْرَارِ
ثَابِتَةٌ بِالْآيِ⁽³⁾ وَ⁽⁴⁾ الْأَخْبَارِ
772. وَجُوهُهُمْ إِلَى الْإِلَهِ نَاطِرَةٌ
فِي دَارِ عَدْنٍ مُسْفِرَاتٍ نَاصِرَةٌ⁽⁵⁾

الثالث: أنه لو كان المصحح هو الحدوث، فيلزم على أصول المعتزلة صحة رؤية العلوم والقدر والارادات، وكذلك الطعوم والروائح لكونها حادثة، وهو خلاف أصولهم. فلم يبق إلا أن يكون المصحح هو الوجود، والوجود متحقق في حق الله - تعالى - ويلزم من ذلك صحة الرؤية على ضرورة وجود المصحح "أبكار الأفكار: 1/ 493 - 494، وانظر: نهاية الأقدام، للشهرستاني، ص: 357 - 367، والعقيدة، للمرادي، ص: 265.

- (1) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْصُرَ لِيكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْصُرَ لِي الْجَبَلِ فَإِنِ امْتَقَرَّ مَكَاتَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ [الأعراف: 143]، ووجه الاستدلال بهذه الآية من وجهين:

الأول: ما ذكره الشيخ أبو الحسن الأشعري حين قال: " ولا يجوز أن يكون أن يكون موسى - عليه السلام - الذي قد ألبسه الله - تعالى - جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين، فيسأل ربه بما يستحيل عليه، وإذا لم يجز ذلك على موسى، فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلاً، وأن الرؤية جائزة على ربنا - عز وجل - " الإبانة، ص: 41. والثاني: ما ذكره الباقلائي بقوله: " إن الله - تعالى - علق جواز الرؤية على أمر جائز، ولو كانت مستحيلة لما علقها على أمر يجوز أن يجوز أن يوجد، وهو استقرار الجبل، فلما كان استقرار الجبل من الجائز دل على أن الرؤية جائزة. " الانصاف، ص: 127، وانظر: الارشاد، للجويني، ص: 184 وأبكار الأفكار: 1/ 517 - 527 ونهاية الأقدام، للشهرستاني، ص: 367.

(2) في "ب" و "ج" : " المعاد " .

(3) في "ب" : " بالاله " .

(4) في "ب" : " في " .

(5) في "أ" : " ناظرة "، والناظر - رحمه الله - يشير إلى قول الله - تعالى - : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ لِّسِي رِيَّهَا نَاصِرَةٌ ﴾ [القيامة: 22 - 23] . وقد استعمل أبو الحسن الأشعري دليل السبر والتقسيم للبرهنة على أن المراد بـ " ناظرة " في الآية هو النظر بالعين الباصرة، حيث حصر الوجوه الممكنة التي يراد بها النظر في هذه الآية، ثم أبطل الوجوه غير المرادة، ليصح الوجه الباقي الذي لا يلحقه البطلان، فقال: " وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاکروها: إما أن يكون الله - تعالى - عنى نظر الاعتبار، كقوله - تعالى - : ﴿ أَقَلَّا يَنْصُرُونَ لِسِي إِلِيلِ كَيْفَ خَلَقْتُ ﴾ [الغاشية: 17]. أو يكون عنى نظر الانتظار، كقوله - تعالى - : ﴿ مَا يَنْصُرُونَ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ ﴾ [يس: 49]. أو يكون عنى نظر تعطف، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنْصُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران: 77]. أو يكون عنى نظر الرؤية. فلا يجوز أن يكون الله - تعالى - عنى نظر التفكير والاعتبار، لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأن النظر

773. يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ عِيَانًا
كَفَى بِقَوْلِ (1) الْمُصْطَفَى بَيَانًا (2)
774. وَقَدْ رُوِينَا عَنْهُ أَيْضًا خَبْرًا
تَرَوْنَهُ (3) كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ (4)
775. أَيْ: (5) لَيْسَ يَرْتَابُونَ (6) فِي رُؤْيَيْهِ
حَقًّا بِمَا سَبَقَ مِنْ عِدَّتِهِ (7)
776. وَخَصَّهُمْ بِذَلِكَ دُونَ الْكُفْرَةِ
إِذْ حُجِبُوا عَنْهُ لِفَقْدِ (8) الْمَغْرَةِ
777. وَقَدْ أَتَى الْوَعِيدُ بِالْحِجَابِ
لَهُمْ زِيَادَةً عَلَى الْعَذَابِ (9)
778. فَكَانَ كُلُّ مُؤْمِنٍ بِالضُّدِّ
يَرَوْنَهُ زِيَادَةً فِي الْمَجْدِ

إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه... ولا يجوز أن يكون الله - عز وجل - أراد نظر التعطف، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة، صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله - تعالى - : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أنها رائية ترى ربها - عز وجل - "الإبانة: 35 - 37 .

- (1) في "ج" : " كما يقول " .
(2) أخرج البخاري في صحيحه عن جرير بن عبد الله أن النبي - ﷺ - قال: "إنكم سترون ربكم عيانًا" الصحيح: (كتاب: التوحيد، باب: قول الله - تعالى - : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِيَّاسَ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾) 9/127، رقم: 7435.
(3) في "ب" : " يرونه " .
(4) وذلك في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي - ﷺ - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته" صحيح البخاري: (كتاب: التوحيد، باب: قول الله - تعالى - : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِيَّاسَ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾) 9/127، رقم: 7434 وصحيح مسلم: (كتاب: المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر) 1/439، رقم: 633.
(5) في "ب" : " إذ " .
(6) في "ب" : " ترتابون " .
(7) أي: وعده، وجاء في الحديث: "العدة دين" . (سبق تخريجه في ص: 136)، وقال ابن فارس: "والعدة: الوعد" معجم مقاييس اللغة: 6/125 .
(8) في "أ" : " بعقد " .
(9) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين: 15] . قال الباقلاني: "والحجب للكفار عن رؤيته عذاب، فدل على أن المؤمنين غير محجوبين، ولا يعذبون بعذاب الحجاب" الانصاف، ص: 174، وانظر مفاتيح الغيب: 31/96 .

779. وَكُلُّ هَذَا صَحَّ بِالْإِجْمَاعِ (1) قَبْلَ حُدُوثِ أَهْلِ الْإِبْتِدَاعِ (2)

بَابُ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ

780. وَلَيْسَتْ الْأَفْعَالُ خَلْقًا لِلْعِبَادِ لِأَنَّ بَعْضَهَا لَهُمْ غَيْرُ مُرَادٍ
781. وَذَلِكَ نَحْوُ فِعْلِ مَنْ لَا يَعْقِلُ كَالطِّفْلِ وَالْمَجْنُونِ أَوْ مَنْ يَغْفُلُ (3)
782. وَكَيْفَ يَخْلُقُونَ مَا (4) لَمْ يَقْصِدُوا تَكْوِينَهُ هَذَا مُحَالٌ يَنْعَدُ
783. فَصَحَّ أَنْ خَلَقَهَا لِلَّهِ جَلَّ عَنِ الْأَنْدَادِ وَالْأَشْبَاهِ (5)
784. وَجَاءَ فِي وَصْفِ الْقَدِيرِ الْحَيِّ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ

(1) قال الباقلاني: "اعلم ان أهل السنة والجماعة قد جوزوا الرواية على الله - تعالى - شرعا وعقلا بلا خلاف بينهم... فكل الصحابة أجمعوا ومن بعدهم من اهل السنة والجماعة أن الله - تعالى - يرى في الجنة؛ يراه المؤمنون بلا خلاف في ذلك". الانصاف، ص: 170، وانظر: رسالة إلى أهل النغر، ص: 237 - 240.

(2) منهم: المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة وباقي اهل البدع والأهواء، يقول الشيخ أبو الحسن الأشعري: "أجمعت المعتزلة على أن الله - سبحانه و تعالى - لا يرى بالابصار" مقالات الاسلاميين، ص: 218 و 214 وانظر: الارشاد، ص: 176، والعقيدة، للمراي، ص: 268. وقال الأمدي: "وأما المعتزلة والخوارج وجماعة من الرافضة، فقد أجمعوا على امتناع رؤية الباري عقلا لذوي الحواس". أبحاث الأفكار: 1/ 491.

(3) وفي هذا المعنى يقول إمام الحرمين: "الأفعال المحكمة دالة على علم مخترعها، وتصدر من العبد أفعال في غفلته و ذهوله، وهي على الاتساق والانتظام، وصفة الاتقان والإحكام، والعبد غير عالم بما يصدر منه، فيجب أن يكون الصادر منه دالا على مخترعه، وإنما يتقرر ذلك على مذهب أهل الحق الصائرين إلى أن مخترع الأفعال الرب - تعالى - " الارشاد، ص: 190، وانظر: الأربعين في أصول الدين، للرازي: 1/ 324 و أبحاث الأفكار: 2/ 383.

(4) في "ج": "من".

(5) سلك الاشاعرة عدة مسالك في الاستدلال على أن أفعال العباد هي من خلق الله، أظهرها مسلكان، ذكرها الأمدي فقال: " والمعتمد في المسألة مسلكان: الأول: لو كان العبد خالقا لأفعال نفسه للزم وجود خالق غير الله، ووجود خالق غير الله محال، ويلزم من انتفاء اللازم انتفاء الملزوم. الثاني: لو كان العبد موجدا لفعل نفسه ومحدثا له، لكان عالما له، واللازم ممتنع، فالملزوم ممتنع". أبحاث الأفكار: 2/ 400، وانظر: المطالب العالمة، للرازي: 7/ 21 وما بعدها.

785. أَوْرَدَهُ فِي مَقْصِدِ النَّثَاءِ (1) فَهُوَ يَعْمُ جُمْلَةَ الْأَشْيَاءِ
786. وَكُلُّ (2) شَيْءٍ مَا سِوَاهُ خَلْقُهُ
787. هَذَا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ (3)
- وَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ فَأَخْتَلَفُوا (4)

(1) وذلك في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها:

قوله تعالى: ﴿ خَلِقُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 102]. قال
إمام الحرمين: " والآية تقتضي تفرد الباري - تعالى - بخلق كل مخلوق، والاستدلال بها يعتضد
بأننا نعلم أن فحواها يتضمن التمدح بالاختراع والابداع، والتفرد بخلق كل شيء" الإرشاد، ص:
198. ومنها قوله - تعالى - : ﴿ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الرعد: 16]. قال إمام الحرمين: " وهذه الآية نص في محل النزاع"
الإرشاد، ص: 199. وقال ابن الوزير: " فقوله - تعالى - : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ وإن
خرج مخرج العموم، والعموم يحتمل التخصيص، فإن تعليلها يوجب القطع على منع تخصيصها،
وذلك لوجهين: الأول: أن الكلام خرج مخرج التمدح بالتفرد بسمى الخلق. وثانيهما: أنه خرج
مخرج الإنكار على من أثبت هذه المدحة لغير الله - تعالى - " العواصم والقواصم: 93/7، وانظر:
مفاتيح الغيب: 33/19.

(2) في "ب" و"ج": " فكل " .

(3) قال إمام الحرمين: " اتفق سلف الأمة قبل ظهور البدع والاهواء، واضطراب الآراء على أن
الخالق المبدع رب العالمين، ولا خالق سواه، ولا مخترع إلا هو، فهذا هو مذهب أهل الحق. "
الإرشاد، ص: 186، وقال ابن الوزير: " وأجمع أهل التفسير من التابعين وتابعيهم بإحسان إلى
أن نسبة الخلق إلى الله - تعالى - من المحكم الذي لا يحتاج إلى التأويل" العواصم والقواصم: 9/7.

(4) كالمعتزلة والقرية ومن سار على نهجهم، قال إمام الحرمين: " وانفقت المعتزلة ومن تابعهم من
أهل الأهواء على أن العباد موجودون لأفعالهم، مخترعون لها بقدرهم، وانفقوا - أيضا - على أن
الرب - تعالى - عن قولهم - لا يتصف بالاعتقاد على مقدور العباد، كما لا يتصف العباد بالاعتقاد
على مقدور الرب - تعالى - ثم المتقدمون كانوا يمتنعون من تسمية العبد خالقا، لقرب عهدهم
بإجماع السلف على أنه لا خالق إلا الله - تعالى - ثم تجرأ المتأخرون منهم وسموا العبد خالقا على
الحقيقة. " الإرشاد ص: 187 - 188، وانظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ص: 57 و مقالات
الاسلاميين، ص: 196.

بَابٌ فِي الْكَسْبِ (1) وَالْإِسْتِطَاعَةِ

788. وَالْعَبْدُ يَكْتَسِبُ مِنْ صِفَاتِهِ مَا هُوَ مِنْ أَجْناسٍ مَقْدُورَاتِهِ
789. كَالْقَوْلِ وَالصَّمْتِ وَالْإِعْتِقَادِ وَأَلْفَصْدِ وَالْكَوْنِ وَالْإِعْتِمَادِ
790. يَكْسِبُهُ بِقُدْرَةِ تَقَارُنِهِ (2)
791. وَهَذِهِ الْقُدْرَةُ وَالْمَقْدُورُ كِلَاهُمَا يُبَدِعُهُ الْقَدِيرُ
792. فَلَا يُؤْتَرُ (4) إِذَا فِي الْفِعْلِ حُدُوثُهُ أَوْ (5) حَالَةً فِي الْكُلِّ (6)

(1) الكسب في اللغة: يدل على الابتغاء والطلب والإصابة، وأصله: الجمع، ومنه: طلب الرزق، ويطلق عموماً على ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظ، ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة ثم استجلب به مضرة (معجم مقاييس اللغة: 5/179 - مادة: كسب - ولسان العرب: 1/716 والمفردات، للأصفهاني، ص: 430). وقال ابن القيم: "والكسب قد وقع في القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها: عقد القلب وعزمه، كقوله - تعالى - ﴿لَنْ يُولِخِذَكُمْ اللَّهُ بِاللُّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ لَآتِيَنَّكُمْ اللَّهُ بِقُدْرَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ [البقرة: 225]، أي: بما عزمتم عليه وقصدتموه. الوجه الثاني: من الكسب كسب المال من التجارة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ مَتَاعِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: 267]. الوجه الثالث: من الكسب السعي والعمل، كقوله - تعالى - ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: 3]. " شفاء العليل، لابن القيم، ص: 206. وأما في اصطلاح المتكلمين: فقد عُرف بعدة تعاريف، منها: أنه " ما وقع من الفاعل مقارناً لقدرة محدثة واختيار" وقيل: " هو ما وجد بقدرة محدثة في المكتسب " وقيل: " هو ما خلقه الله في محل قدرة المكتسب على وفق إرادته في كسبه" (أنظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 133 والعواصم والقواصم، لابن الوزير: 7/57 ولوامع الأنوار: 1/291). ونظرية الكسب اختص بها الأشاعرة، اضطرت إلى القول بها الشيخ أبو الحسن الأشعري من أجل التوسط بين قول الجبرية الذين اعتبروا الإنسان كالريشة في مهب الريح لا قدرة ولا اختيار له، وبين قول المعتزلة الذين اعتبروا الإنسان هو الخالق لأفعاله حقيقة. (انظر كلام محقق عقيدة المرادي الدكتور جمال البختي، فإن له استنتاجاً جيداً لمفهوم الكسب وتطوره عند الأشاعرة). العقيدة، للمرادي، ص: 274.

(2) في "ب": "تفارقة".

(3) وفي هذا يقول الباقلاني: " ويجب ان يعلم أن الاستطاعة للعبد تكون مع الفعل، لا يجوز تقديمها ولا تأخيرها عنه" الانصاف، ص: 44.

(4) في "أ" و"ج": "تؤثر".

(5) في "ب": "و".

(6) في "ج": "بالكل".

793. لَكِنْ تُؤَثِّرُ (1) بِذَاتِ الْقَادِرِ تَفْرِقَةَ بَيْنَةَ النَّاطِرِ (2)
794. مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَضْطَرُّ إِلَى الَّذِي بِهِ كَمَنْ يُجْرُ (3)
795. فَذَاكَ قَادِرٌ وَهَذَا عَاجِزٌ وَالْعَجْزُ رَفَعٌ لِلْمَلَامِ حَاجِزٌ
796. وَأُثِّبَتِ الْإِلَهِ الْأِسْتِطَاعَةَ فِي الْأَمْرِ بِالسَّمْعِ لَهُ وَالطَّاعَةَ

بَابٌ فِي السَّبَبِ (4) وَالْمُسَبَّبِ

797. وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَى إِثْرِ سَبَبٍ مُكْتَسَبٌ لَنَا وَغَيْرُ مُكْتَسَبٍ
798. مِثْلُ ذَهَابِ السُّهْمِ عِنْدَ الرَّمِي وَحَثِّ النَّمَاءِ عِنْدَ السَّقْيِ (5)
(1) في "ب": "يؤثر".

(2) إن نظرية الكسب التي قررها أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - وعلاقتها بالقدرة الحادثة و تأثيرها في الفعل عرفت انتقادات كثيرة منذ نشأتها، الشيء الذي دفع كبار أصحابه منذ وقت مبكر إلى مواجهة هذه الانتقادات، فعملوا على تعديلها وتطويرها، نتج عن ذلك اختلاف وتباين المواقف داخل المذهب نفسه. فإذا كان أبو الحسن يرى "أن أفعال العباد مضافة إليهم بالاكتساب إلى الله - تعالى - بالخلق والاختراع، وأنه لا أثر للقدرة الحادثة فيها أصلاً" فإن القاضي أبو بكر الباقلاني لم يُثبِت للقدرة الحادثة أثراً في الفعل، لكنه أثبت لها أثراً في صفة زائدة على الفعل. وذهب ابن فورك إلى أن القدرة الحادثة مؤثرة لا في نفس الفعل القائم بمحل القدرة، بل في صفة وحالة الفعل. أما إمام الحرمين، فقال أن إثبات قدرة لا أثر لها بوجه لا يعقل، فلا بد - حسب الجويني - من نسبة فعل العبد إلى قدرته وجوداً، وإلى الله - تعالى - بواسطة خلق قدرة العبد عليه. (أنظر: الانصاف، ص: 44 و مقالات الشيخ أبي الحسن، ص: 109 وما بعدها ونهاية الأقدام، للشهرستاني، ص: 68 وما بعدها والارشاد، ص: 215). ثم جاء الأمدي بعدهم ليعود تماماً إلى موقف أبي الحسن الأشعري، فقال: "إن مذهب أبي الحسن الأشعري هو الطريق العدل والمسلك المتوسط بين طرفي الجبر المحض، وإثبات خالق غير الله - تعالى - بتوفيقه بين دليل إثبات القدرة الحادثة ودليل انتفاء خالق غير الله - تعالى - " أبقار الأفكار: 2 / 424 .

(3) غير واضح في "ب".

(4) قال أهل اللغة: السبب: الحبل، وكل ما يتوصل به إلى غيره. (معجم مقاييس اللغة: 3 / 64 مادة: سب) ولسان العرب: 1 / 458 - مادة: (سبب) و معجم التعريفات، للجرجاني، ص: 101). والمتكلمون يطلقون الكلام على السبب ويريدون به العلة، والعلاقة التي تربط شيئاً بآخر تسمى علاقة سببية، لكن الرابط بين السبب والمسبب محل اختلاف بين المتكلمين، تبعاً لاختلافهم في مدى تأثير السبب في المسبب. والسبب في اصطلاح الأشاعرة عرفه الجرجاني بقوله: هو " عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه ". معجم التعريفات، ص: 101 .

(5) يقول إمام الحرمين مبيناً عدم ضرورة وإطراد ربط السبب بمسببه: " فإنه قد يقع الشبع عند الأكل، والري عند الشرب، واكتساب الثوب ألواناً مقصودة عند الصبغ، وفهم المخاطب عند الإفهام،

799. فَقُدْرَةُ اللَّهِ الَّتِي لَهَا الْأَثَرُ⁽¹⁾ فِيهِ إِذِ الْأَسْبَابُ [لَيْسَتْ بِقَدَرٍ]⁽²⁾
800. فَقُدْرَةُ⁽³⁾ أَلْسَبَبٍ مِنَّا فَانِيَةٌ⁽⁴⁾
801. فَلَمْ تُؤَثِّرْ قُدْرَةُ مَعْدُومَةٍ
802. وَكُلُّ مُحْتَاجٍ إِلَى سَبَبِهِ
803. وَذَلِكَ أَلْسَبَبٌ أَيْضًا حَادِثٌ
804. وَيَتَسَلَّلُ لِغَيْرِ غَايَةٍ⁽⁶⁾
- وَأَثَرَتْ قُدْرَتُهُ الْقَدِيمَةَ⁽⁵⁾
- فَلِلْحُدُوثِ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهِ
- فَيُبْتَغَى ثَانٍ لَهُ وَثَالِثٌ
- وَهُوَ بَابُ الْكُفْرِ وَالْغَوَايَةِ

وخجله ووجهه عند التخجيل والتهويل، فهذه الأفعال مع وقوعها على حسب المقصود ليس أفعالاً لذي الدواعي والمقصود "الإرشاد، ص: 201. وفي هذا المعنى يقول الغزالي - رحمه الله - : " الاقتران بين ما يعتقد في العادة سبباً وما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا، بل كل شئيين ليس هذا ذاك ولا ذلك هذا، ولا إثبات أحدهما متضمناً لإثبات الآخر، ولا نفيه متضمناً لنفي الآخر، فليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر، ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر، مثل الري والشرب، والشبع والأكل، والاحتراق ولقاء النار، والنور وطلوع الشمس وهلم جرا. " تهافت الفلاسفة، ص: 239، وانظر: الإرشاد، ص: 210 .

- (1) في "ب" : " أثر " .
- (2) كشط في "أ" .
- (3) في "ب" و"ج" : " وقدرة " .
- (4) في "ب" : " فائنة " .
- (5) وخلاصة هذه المقولة التي ذكرها الناظم - رحمه الله - أن الله - تعالى - هو الفاعل والمؤثر بقدرته المباشرة في كل ما يحدث ويتجدد في الكون من أعراض وغيرها (انظر: أبحاث الأفكار: 2/ 424) . وقد ارتضى هذا القول جماعة من العلماء من أهل السنة متكلمين وغيرهم، منهم ابن تيمية - رحمه الله - الذي فصل القول في هذه المسألة فقال: " التأثير اسم مشترك: قد يراد بالتأثير الانفراد بالابداع والتوحيد بالاختراع، فإن أريد بتأثير قدرة العبد هذه القدرة، فحاشا لله، لم يقله سني، وإنما هو المعزول إلى أهل الضلال. وإن أريد بالتأثير نوع معاونة إما في صفة من صفات الفعل، أو في وجه من وجوهه - كما قاله كثير من متكلمي أهل الاثبات - فهو أيضاً باطل بما بطل التأثير في ذات الفعل إذ لا فرق بين إضافة الانفراد بالتأثير إلى غير الله - سبحانه - في ذرة أو فيل " مجموع الفتاوى: 8/ 389 .

- (6) استدلال الناظم - رحمه الله - على عدم ضرورة تأثير السبب في المسبب، وأن العلاقة بينهما علاقة اقترانية لا تأثيرية، بأن القول بذلك يقتضي التسليم بجواز التسلسل وهو محال، وبيانه - حسب الناظم - أن السبب محتاج إلى سبب آخر، والآخر إلى آخر وهكذا، فإذا أن ينتهي إلى فعل لا سبب له أو يتسلسل وهو محال. وفي هذا يقول الأمدي: " إنه لو افترق في كونه مقدوراً إلى وجود السبب، لافتقر السبب في كونه مقدوراً إلى سبب آخر وهو تسلسل ممتنع . " أبحاث الأفكار: 2/ 433 .

بَابُ فِي إِزَادَةِ الْكَائِنَاتِ

805. وَالْكَائِنَاتُ كُلُّهَا مُرَادَةٌ لِرَبِّهَا يَفْعَلُ مَا أَرَادَهُ (1)
806. إِذْ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَعَلَ مَا لَا يُرِيدُ كَوْنَهُ عَزَّ وَجَلَّ
807. وَاللَّهُ قَدْ أَرَادَ كَوْنَ الذَّنْبِ مَعْصِيَةً لَا طَاعَةَ لِلرَّبِّ (2)
808. لَوْ لَمْ يُرِدْ إِلَهَنَا الْعَصِيَانَا مِنْ خَلْقِهِ مَا خَلَقَ الشَّيْطَانَ
809. لَوْ كَانَ فِي سُلْطَانِهِ مَا لَا يُرِيدُ لِحَقِّهِ السَّهُوُ أَوْ الْوَهْنُ الشَّدِيدُ
810. وَمِثْلُهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَا شَاءَ جَلَّ إِلَهِهُ فَهَرَّ الْأَشْيَاءَ (3)
811. فَهَوَّ غَنِيٌّ عَنِ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَلَيْسَ لِلْخَلْقِ غِنَى عَنِ رِزْقِهِ (4)
812. تَقْضِي بِهَذَا حُجْجَ الْعُقُولِ لَهُ وَمَا أَوْحَى إِلَى الرَّسُولِ (5)

(1) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، يقول الامدي - رحمه الله - : " مذهب أهل الحق من أصحابنا: أن كل جائز كائن فهو مراد الله - تعالى - وأن كل جائز ليس بكائن فغير مراد الله . " أبقار الأفكار: 2/ 477 وانظر: الارشاد، ص: 237 .

(2) الناظم - رحمه الله - أشار إلى ضرورة التفريق بين إرادة الله - تعالى - وأمره، وهذه المسألة اختلف فيها الأشاعرة فيما بينهم، يقول الإمام الأمدي مبينا هذا الاختلاف: " واختلفوا في جواز إسنادها - أي: جميع الكائنات - إليه مفضلا: فمنهم من منع ذلك، وأن يقال: الكفر والفسوق مراد لله - تعالى - حذرا من تخيل السامع أن الإرادة هي الأمر، كما ذهب إليه بعض العلماء، وأن الكفر والفسوق مامور به. ومنهم من جوز ذلك وقال: إن الله مرید للكفر والفسوق معصية معاقبا عليه - وهو مذهب الناظم كما يظهر من هذا البيت - ومن أصحابنا من فصل بين قوله: إن الله يريد بالكافر الكفر، وبين قوله: يريد منه الكفر، فأجاز الأول ومنع الثاني، لإنبائه على الرضا بالكفر بخلاف الأول. " أبقار الأفكار: 2/ 477 - 487 .

(3) وهذا مما استدل به الأشاعرة في تقرير عموم إرادة الله - تعالى - لجميع الكائنات، يقول الباقلاني: "ومما يدل على أن الله - تعالى - مرید لجميع أفعال العباد، أنه لو كان في سلطانه منها ما ليس بمرید لكونه للحقه العجز والتقصير عن بلوغ المراد، وكذلك لو أراد منها ما لم يكن، لدل ذلك على عجزه وتقصيره وتعذر الأشياء عليه. " التمهيد، ص: 281 .

(4) في "ج" : " رفقته " .

(5) وذلك وارد في عدة آيات من القرين الكريم، منها: قوله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا تَوَلَّوْنَا إِلَيْكُمْ لِلْإِنْسَانَةِ وَكَلِمَتُهُمْ لَمُوتٌ وَحَشْرَتٌ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَيْءٍ قَتَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام: 111] . قال الإمام الفخر الرازي: " وهذا نص في المسألة " مفاتيح الغيب: 13/ 158 . ومنها: قوله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ عَلَى الْمُتَمَنَّى ﴾ [الأنعام: 35] وقوله - تعالى - :

813. وَهُوَ الَّذِي دَانَ بِهِ الْأَسْلَافُ (1) ثُمَّ نَشَأُ بَعْدَهُمُ الْخِلَافُ (2)

بَابُ فِي الْهُدَى (3) وَالضَّلَالِ (4)

814. وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ كَمَا يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ

815. فَيَخْلُقُ الْإِيمَانَ فِي الْقُلُوبِ أَوْ مَا يُنَافِيهِ مِنَ التَّكْذِيبِ (5)

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: 125].

(1) قال إمام الحرمين: "ومما يقوي التمسك به - أي: بإرادة الله - تعالى - لجميع الكائنات - إجماع السلف الصالحين قبل ظهور الأهواء واضطراب الآراء على كلمة متلقاة بالقبول غير معدودة من المجملات المتأولات، وهي قولهم: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن" الارشاد، ص: 242.

(2) وأبرز المخالفين لما عليه أهل السنة والجماعة، فرقة المعتزلة الذين قالوا: أن الله - تعالى - مرید لأفعاله سوى الإرادة والكرهية، وهو مرید لما هو طاعة وقربة من أفعال العباد، كاره للمحظورات من أفعالهم، وأما المباح منها، وما لا يدخل تحت التكليف من مقدورات اليهائم والأطفال، فالرب - عندهم - لا يريد لها ولا يكرهها. (أنظر: الارشاد، ص: 240 وأبكار الأفكار: 478/2 وشرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص: 431 حيث وضع فيه بابا سماه: "في أنه - تعالى - لا يجوز أن يكون مریدا للمعاصي".

(3) الهدى في اللغة: إخراج شيء إلى شيء، والهدى أيضا: الطاعة والورع والرشاد والدلالة (معجم مقاييس اللغة: 6/ 42 ولسان العرب: 5/ 355 والصاحح للجوهري: 6/ 2533 - مادة: هدى -). وفي الاصطلاح: هي هداية الله - تعالى - للانسان، وهي على أربعة أوجه: الأول: الهداية التي عم جنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية، كما جاء في قوله - تعالى -: ﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ فَمَهِّبْ﴾ [طه: 50]. الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الانبياء، وإنزال القرآن، وهو المقصود بقوله - تعالى -: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: 24]. الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى، وهو المعنى بقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: 9]. الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة، المعنى بقوله تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّمُ بِهِمُ وَيَهْدِيهِمْ لِبِئْتَةِ عَرْشِهَا لَهُمْ﴾ [محمد: 5-6]. (أنظر: المفردات، للأصفهاني، ص: 539).

(4) الضلال في اللغة: هو ضد الهدى والرشاد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه. (معجم مقاييس اللغة: 3/ 356 ولسان العرب: 11/ 390 والصاحح: 4/ 1778 - مادة: ضلل -). وانظر أنواع الضلال وأقسامه في "المفردات" للأصفهاني، ص: 298.

(5) الهداية عند الأشاعرة: حقيقة في خلق الهدى، وهو الإيمان، ومجاز فيما سواه، وأما الاضلال، فهو حقيقة في خلق الضلال ومجاز فيما عداه. وقد استدلوا على قولهم هذا - كما ذكر الأمدى - بالنصوص والاطلاق العرفي.

816. وَلَوْ يَشَاءُ لَهَدَى الْجَمِيعَا
817. لَكِنَّهُ عَنِ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ
818. لِأَنَّهُ مُخْتَرِعُ الذُّوَاتِ
819. لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرٌ وَنَاهِي
820. وَاللَّهُ لَا تَضُرُّهُ الْعَاصِي
821. وَلَا لَهُ فِي الطَّاعَةِ أَنْفِعَاغُ
822. لَكِنَّهُ قَدْ نَصَبَ الطَّاعَاتِ
823. وَنَصَبَ الْعِصْيَانَ أَيْضَا عِلْمَا
824. نَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ سُوءِ الْقَضَا
- كَمَا هَدَى مَنْ شَاءَ أَنْ يُطِيعَا (1)
وَمَا يَشَاءُ بِالْعِبَادِ يَفْعَلُ
وَمُبْدِعُ الْمُوصُوفِ (2) وَالصِّفَاتِ
وَلَا لَهُ نِدٌّ وَلَا مُضَاهِي
وَلَوْ يَشَاءُ مَا عَصَاهُ عَاصِي (3)
إِذِ الْعِبَادُ أَسْلَمُوا وَطَاعُوا
عَلَامَةً لِلْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ
لِهَلْكَ مَنْ أَرَادَ مِمَّنْ ظَلَمَا
وَنَسَأَلُ التَّوْفِيقَ مِنْهُ وَالرِّضَا (4)

فصوص القرآن الكريم التي تؤكد ما ذهب إليه الأشاعرة لا تحصى كثرة، منها: قوله - تعالى - : ﴿ قَمِينَ يَرْجِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرْجِ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا خَرَجًا كَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام: 125]. قال فخر الدين الرازي عند تفسيره لهذه الآية: " تمسك أصحابنا بهذه الآية في بيان أن الضلال والهداية من الله - تعالى - " مفاتيح الغيب: 187/13 .

وقال إمام الحرمين: " اعلم أن كتاب الله - العزيز - اشتمل على أي دالة على نفرد الرب - تعالى - بهداية الخلق وإضلالهم . . . واعلم أن الهدى في هذه الآي لا يتجه حمله إلا على خلق الإيمان ، وكذلك لا يتجه حمل الإضلال إلا على خلق الضلال . " الارشاد، ص: 210 - 211 ، وانظر: التمهيد، للباقلاني ص: 335 . وأما الاطلاق العرفي: فهو أنه لو قال قائل: فلان هداه الله، فإنه لا يتبادر إلى الفهم منه عند إطلاقه غير خلق الهدى، وكذلك إذ قال: أضله الله، لا يتبادر منه إلى الفهم غير خلق الضلال . (انظر: أبحاث الأفكار: 2 / 193 - 194 و أصول الدين، للبغدادي، ص: 140 - 141) .

(1) كما جاء في قوله - تعالى - : ﴿ أَقَلَمَ يَبْتَسِي لَظْيِنَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَمَعَسَ النَّاسُ أَجْمَعًا ﴾ [الرعد: 31] .

(2) في "ب" : " الوصوف " .

(3) في "ب" و "ج" : " العاصي " .

(4) في هذا الباب رد على القدرية والمعتزلة الذين زعموا أن الهداية من الله - تعالى - على معنى الارشاد والدعاء وإبانة الحق، وليس إليه من هداية القلوب شيء، وزعمهم أن الإضلال هو تسميته للعبد بالضال، أو مجازاته على ضلالته. وفيه - أيضا - رد على الثنوية الزراعيين أن الهداية من النور والضلال من الظلمة، وعلى المجوس الذين زعموا أن الهداية من الإله والإضلال من الشيطان . (انظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 142) .

بَابٌ فِي تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ⁽¹⁾

825. إِنَّ إِلَهَهُ مَا لَكَ الْعِبَادِ وَخَالِقُ الْأَزْوَاجِ وَالْأَجْسَادِ
826. فَجَائِزُ تَكْلِيفُهُ لِعَبْدِهِ مَا لَا يُطَاقُ⁽²⁾ لِإِلْتِزَامِ ضِدِّهِ
827. كَأَمْرِهِ الْكَافِرَ بِالْإِيمَانِ وَأَمْرِهِ الْمُسِيءَ بِالْإِحْسَانِ⁽³⁾
828. وَهُوَ لَا يُطِيقُهُ فِي الْحَالِ لِأَجْلِ الْإِشْتِغَالِ بِالضَّلَالِ⁽⁴⁾
829. وَقُدْرَةُ⁽⁵⁾ الْعَبْدِ مَعَ الْمَقْدُورِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ
830. وَقَدْ نَفَى إِلَهَهُ الْإِسْتِطَاعَةَ عَمَّنْ أَبِي⁽⁶⁾ السَّمْعَ لَهُ وَالطَّاعَةَ⁽⁷⁾
831. وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَجْزِ بَلِّ لِلْكَفْرِ⁽⁸⁾ خِلَافَ مَنْ يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْحَشْرِ

(1) المقصود به تكليف العبد بفعل في وقت علم الله أن يكون ممنوعاً منه. (أنظر: أبحاث الأفكار: 175/2). وقد ذكر إمام الحرمين أن لهذه المسألة صوراً كثيرة فقال: "تكليف ما لا يطاق تكثر صورته؛ فمن صورته تكليف جمع الضدين، وإيقاع ما يخرج عن قبيل المقدورات" الإرشاد، ص: 226.

(2) في "ب" و"ج": "طيق".

(3) وهذا هو قول جمهور الأشاعرة، من أن تكليف العبد ما لا يطيق من باب الجائزات، وهو ما أكده إمام الحرمين بقوله: "والصحيح عندنا أن ذلك جائز عقلاً غير مستحيل". الإرشاد، ص: 226.

(4) ومما استدلل به الأشاعرة على جواز تكليف العبد ما لا يطيق، قول الله - تعالى - ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَنَا حَقًّا وَلَا حِقَابًا عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 286]، قال الإمام الأمدى: "ووجه الاحتجاج به، أنهم سألوا دفع التكليف بما لا يطاق، ولو كان ذلك محالاً في نفسه لكان مندفعاً بنفسه من غير حاجة إلى السؤال في دفعه، فحيث سألوا دفعه دل على كونه جائزاً". أبحاث الأفكار: 181/2 وأنظر: الإرشاد، ص: 228.

(5) في "أ": "وقهره".

(6) في "أ": "أتى".

(7) من ذلك قوله - تعالى - ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَخْبِطُونَ مِمَّنَّاءُ﴾ [الكهف: 101].

(8) فالناظم - رحمه الله - قسم ما لا يطاق إلى قسمين: أحدهما: ما لا يطاق للعجز به، وذلك كتكليف الزمّن بالمشي وتكليف الإنسان بالطيران ونحو ذلك. والثاني: ما لا يطاق للاشتغال بصدده، كاشتغال الكافر بالكفر، فإنه هو الذي صدّه عن الإيمان، وكالقاعد في حال قعوده، فإن انشغاله بالعودة يمنعه أن يكون قائماً. وقارنه بتقسيم إمام الحرمين في الإرشاد، ص: 226.

832. إِلَى السُّجُودِ (1) بِهِمْ أَفَاتُ تَمْنَعُهُمْ كَمَا رَوَى النَّفَّاتُ (2)
833. وَأَمْرُهُمْ بِالْمُسْتَحِيلِ عَلَمًا عَلَى الْعَذَابِ (3) جَائِزٌ كَنَحْوِ مَا
834. ذُكِرَ فِي الْعَاصِي وَفِي أَبِي لَهَبٍ كِلَاهُمَا يَصَلِي سَعِيرًا ذَا لَهَبٍ (4)
835. جَاءَ بِهِ وَحْيُ الْعَلِيِّ الْمَالِكِ (5) [وَكَلَّفَ أَنْ يُؤْمِنُوا] (6) بِذَلِكَ

(1) يشير إلى قوله - تعالى - : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتُجِيبُونَ ﴾ [القلم: 42] ، فليس في الآية - حسب الناظم - ما يدل على تكليفهم بالسجود حتى يقال به مع عدم الاستطاعة ، إذ الدعاء في الدار الآخرة إلى السجود ليس بتكليف ، لانعقاد الاجماع على أن الدار الآخرة ليست دار تكليف ، بل دار مجازاة . (أنظر: أبحاث الافكار: 2 / 183) .

(2) فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي - ﷺ - يقول: " يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقا واحدا . " صحيح البخاري: (كتاب: التفسير ، باب: "يوم يكشف عن ساق") 6 / 159 ، رقم: 4919 وصحيح مسلم: (كتاب: الإيمان ، باب: معرفة طريق الرؤية) 1 / 167 ، رقم: 183 .

(3) في "أ" : " العباد " .

(4) فمما استدل به الأشاعرة في جواز وقوع التكليف بالجمع بين الضدين ، تكليف أبي لهب بتصديق النبي - ﷺ - في جميع ما يخبر به ، ومن أخبار النبي - ﷺ - أن أبا لهب لا يصدق ، إخبار الله - تعالى - لنبيه بذلك ، وبناء عليه ، فقد كلفه بأن يصدق في إخباره بأنه لا يصدق ، فنكليفه بالتصديق له تكليف بأن لا يصدق ، وهو تكليف بالجمع بين الضدين . (أنظر: الارشاد ، للجويني ، ص: 228 و أبحاث الأفكار: 2 / 183 والاقتصاد في الاعتقاد ، ص: 160) .

(5) وذلك في قوله - تعالى - عن أبي لهب: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد: 3] وقوله - تعالى - عن العاصي: ﴿ قَسُوفٌ يَجْعَوْنَ لُجُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ [الانشقاق: 12] .

(6) كشط في "أ" .

بَابُ فِي أَحْكَامِ الْقَدْرِ (1)

836. وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ (2) وَقَدَرٌ (3)
 837. فَوَجِبَ التَّسْلِيمُ لِلْقَضَاءِ
 838. وَالْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَاءِ
 839. وَالْكَرْهُ لِلْإِثْمِ وَالشُّرُورِ
 840. يُحِبُّهُ لِلْمُسْلِمِينَ طُـرّاً
 كَمَا بِهِ أَتَى (4) الْكِتَابُ وَالْخَبَرُ (5)
 وَالصَّبْرُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ
 وَالْكَوْنُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ
 وَالْحُبُّ لِلتَّوْفِيقِ فِي الْأُمُورِ (6)
 وَيَكْرَهُ الْإِثْمَ لَهُمْ وَالضَّرَّاءُ (7)

(1) في "أ": زيادة "أهل"، ومضمون الباب لا يقتضي تلك الزيادة.

(2) القضاء في اللغة: أصله: القطع والفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه، والفراغ منه. (النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: 4/78 وانظر: الصحاح، للجوهري: 6/2463 و معجم مقاييس اللغة: 5/99 لسان العرب: (مادة: قضى) 11/186). وللعلماء في التفرقة بين القضاء والقدر قولان: الأول: القضاء هو العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل، والقدر وقوع الخلق على وزن الأمر المقضي السابق، وفي هذا يقول ابن حجر: "قال العلماء: القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله" فتح الباري: 11/477، والثاني: عكس القول الأول؛ فالقدر هو الحكم السابق، والقضاء هو الخلق. (أنظر: المفردات، للأصفهاني، ص: 406).

(3) القدر في اللغة: أصله مصدر "قدر"، يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته (معجم مقاييس اللغة: 5/62 و لسان العرب (مادة: قدر) 5/74 والقاموس المحيط، ص: 460. وفي الاصطلاح: عرفه الجرجاني بأنه: "خروج الممكنات من العدم إلى الوجود واحدا بعد واحد، مطابقاً للقضاء" معجم التعريفات، ص: 146. (أنظر: المنهاج، للنووي: 1/154).

(4) في "ب": "أتى به".

(5) وردت عدة نصوص من القرآن والسنة تؤكد أن كل شيء يقع فهو بقضاء الله وقدره، ومما جاء في القرآن الكريم: قوله - تعالى - ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: 49] وقوله - تعالى - ﴿ وَكَانَ أَمْرٌ مَّفْضِيًّا ﴾ [مريم: 21].

ومما جاء في السنة النبوية، قوله - عليه الصلاة والسلام - : "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" صحيح مسلم: (كتاب: القدر، باب: حجاج آدم موسى) 4/2044، رقم: 2653. وجاء في صحيح مسلم - أيضا - عن جابر قال: جاء سرافة بن مالك، قال: "يا رسول الله، بين لنا ديلنا كأنا خلقنا الآن، فيما العمل اليوم؟ أفيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير؟ أم فيما نستقبل؟ قال: "لا، بل فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير" قال: ففيم العمل؟ فقال: "اعملوا، فكل ميسر". الصحيح: (كتاب: القدر، باب: كيفية خلق آدمي في بطن أمه) 4/2041، رقم: 2648. وانظر أحاديث أخرى في صحيح البخاري: (كتاب: القدر) 8/166 وما بعدها.

(6) في "ب": "للأمور".

(7) في "ب": "والشرا".

841. وَمَنْ تَلَّقَى بِجَمِيلِ الصَّبْرِ
مُصَابَهُ نَالَ عَظِيمَ الْأَجْرِ
842. وَعَدَمُ الْحُزْنِ بِهِ أَعْلَى الرِّضَا
وَلَا يُنَافِي الْحُزْنَ تَسْلِيمَ الْقَضَا (1)
843. مَا لَمْ يَكُنْ ضَجْرًا (2) مِنَ الْمَقَالِ
وَمَا يُضَاهِيهِ مِنَ الْأَفْعَالِ
844. وَنِسْبَةُ الْجَوْرِ إِلَى الْإِلَهِ
فِي حُكْمِهِ كُفْرٌ بِلَا أَشْتَبَاهِ (3)
845. سُبْحَانَ مَنْ عَمَّ الْأُمُورَ مُلْكُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ مَّا سِوَاهُ مُلْكُهُ (4)

بَابٌ فِي بَيَانِ أَهْلِ الْقَدَرِ

846. الْقَدَرِيُّ (5) هُوَ مُدْعَى الْقَدَرِ
لِنَفْسِهِ فِي الْكَسْبِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
847. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ أَسْمُ دَمٍّ
فَالْمُبْطُلُونَ أَهْلُ هَذَا الْأَسْمِ (6)

(1) وفي هذا المعنى يقول الباقلاني: " فنحن نطلق الرضا بقضاء الله وقدره على الإطلاق، بمعنى أنه لا يعترض على حكمه السابق وإرادته الأزلية، ولا يتقدم بين يديه بالاعتراض، بل نسلم لما أراد فينا وفي غيرنا" الانصاف، ص: 160 .

(2) في "أ": " هجر " .

(3) فالجور وما يشابهه لا يجوز نسبته إلى الله - تعالى - على مذهب أهل السنة والجماعة، وفي هذا يقول أبو الحسن الأشعري وهو يرد على خصومه: " فإن قال: فما أنكرتم أن يكون جائرا؟ قيل له: لم يكن الجائر جائرا، لأنه فعل الجور جورا لغيره لا له، لأنه لو كان جائرا لهذه العلة، لم يكن في المخلوقين جائر، فلما لم يكن الجائر جائرا لأنه فعل الجور جورا لغيره، لم يجب أن يكون الله بخلقه الجور جورا لغيره لا له جائرا، وأيضا، فلو لزم ما قالوه، لزم إذا فعل إرادة وشهوة وحركة لغيره لا له، أن يكون مريدا مشتتيا متحركا، فلما لم يجب هذا لم يجب ما قالوه. " اللمع، ص: 79 .

(4) يقول الباقلاني: " إن جميع الأشياء لله - تعالى - إنه خالقها وهي ملك له، لا خالق ولا مالك لها غيره، من والد وولد وزوجة وصاحبة، فنطلق ذلك عند الإجمال، فأما عند التفصيل، فنقول: إن لله الأسماء الحسنى، ونقول: إن له الجلال والجمال، والقدرة والكمال، ولا نقول: إن له الولد والوالد والصاحبة والزوجة والشريك، فاعلم ذلك" الانصاف، ص: 161 .

(5) القدري: نسبة إلى فرقة القدريّة الذين ينكرون القدر، وقد سبق التعريف بهم .

(6) في هذا البيت يرد الناظم - رحمه الله - على نفاة القدر، الذين قالوا بأن من يثبت القدر أولى بالتسمية بهذا الإسم، كما رد قبله إمام الحرمين على زعمهم هذا حين قال: " ولا خفاء في اختصاص ذلك بهم، فإن أهل الحق يفوضون أمورهم إلى الله - تعالى - ولا يعترضون لشيء من أفعاله، ثم من يضيف القدرة إلى نفسه، ويعتقدها صفة، بأن يتّصف بالقدري أولى ممن يضيفه إلى ربه. " الارشاد، ص: 256 .

وَقَادِرٌ عَلَيْهِ دُونَ الرَّبِّ
أَنْ يُؤْمِنُوا⁽¹⁾ وَيَعْمَلُوا بِالْحَقِّ
فَجَهْدَ⁽²⁾ اللَّعِينِ فِيهِمْ جُهْدَهُ
أَكْثَرَهُمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
إِذْ كَانَ أَكْثَرُ الْأَنَامِ أَغْوَى
وَالْبِدْعَةَ الشَّنْعَاءِ وَالضَّلَالَهَ
وَالضَّغْفَ وَالْعَجْزِ عَنِ الْمَقْدُورِ
إِذْ أَدْعَوْا خَلْقَهُمْ لِكِسْبِهِمْ
فَأَلْزَمُوا الْإِلْحَادَ وَالْإِشْرَاكَ
كَمَا رَوَى النَّقَّاتُ وَالْأَيْمَّةُ⁽⁷⁾
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا

848. مَنْ قَالَ إِنِّي خَالِقٌ لِلْكَسْبِ
849. وَأَنَّهُ قَدْ شَاءَ رَبُّ الْخَلْقِ
850. وَشَاءَ إِبْلِيسُ الْغَوِيُّ ضِدَّهُ
851. فَمَنْعَتْ إِرَادَةُ الشَّيْطَانِ
852. فَأَلْزَمُوا كَوْنَ اللَّعِينِ أَقْوَى
853. تَبًّا لِأَهْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ⁽³⁾
854. إِذْ وَصَفُوا الْإِلَهَ بِالتَّقْصِيرِ
855. وَعَارَضُوا⁽⁴⁾ فِي الْخَلْقِ أَمْرَ رَبِّهِمْ
856. وَنَقَضُوا تَوْحِيدَهُمْ بِذَاكَ⁽⁵⁾
857. فَهَؤُلَاءِ⁽⁶⁾ هُمْ مَجُوسُ الْأُمَّةِ
858. وَبَلَّغُوا بِهِ النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ مَا

(1) في "ب": "أريد منها".

(2) في "ب": "فجحد".

(3) أصل هذه المقالة ترجع لطائفة المجوس الذين زعموا أن الهداية من الإله والإضلال من الشيطان، ثم سار على نهجهم أهل البدع والأهواء من القدرية والمعتزلة ومن نحا نحوهم. (أنظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 142 والإرشاد، ص: 256 والتمهيد، للباقلاني، ص: 71).

(4) في "أ": "وعارض".

(5) في "ب": "إذ ذاك".

(6) في "ب": "وهؤلاء".

(7) أنظر ما ورد من أخبار تدم القدرية في باب: "أعلام نبينا - عليه السلام -" ص: 165، وقال الخطابي معلقا على هذه الأحاديث التي تشبه القدرية بالمجوس: "إنما جعلهم - ﷺ - مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين: النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة، فصاروا ثنويةن وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله - تعالى - والشر إلى غيره، والله - تعالى - خالق الخير والشر جميعا، لا يكون شيئا منهما إلا بمشيئته؛ فهما مضافان إليه - سبحانه وتعالى - خلقا وإيجادا، وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا." أنظر: معالم السنن، للخطابي: 4/317.

بَابُ فِي الْأَسْعَارِ (1) وَالْأَرْزَاقِ (2) وَالْأَجَالِ (3)

859. وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْغَلَا وَالرَّخْصِ بِخَلْقِهِ (4) لِلزُّهْدِ أَوْ لِلْحِرْصِ (5)
860. وَخَلَقَهُ لِحَاجَةِ (6) الْأَجْسَامِ
861. وَلَوْ أَقَامَهَا بِلَا غِذَاءِ
862. وَاللَّهُ يَرْزُقُ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ
- لِرْفَعِ الْمَوْجِبِ لِلْغَلَاءِ (7)
- إِذْ كُلُّ مَا يَنْفَعُهُمْ رِزْقٌ لَهُمْ

(1) الأسعار: مفردة سعر، أصله من الاشتعال والارتفاع، ويطلق على الذي يقوم عليه الثمن. (معجم مقاييس اللغة: 3/76 ولسان العرب: 4/365 والقاموس المحيط، ص: 407 - مادة: سعر -) وعرفه إمام الحرمين بأنه: "إثبات قدر بدل الشيء" الارشاد، ص: 367، وقال الأمدى: "هو عبارة عن تقدير أثمان الأشياء، وارتفاعه غلاء، وانحطاطه رخص." أباكار الأفكار: 2/227.

(2) الأرزاق: مفردة رزق، وهو اسم يجوز وضعه موضع المصدر، يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت، وهو عطاء الله. قال ابن منظور: "والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم." لسان العرب - مادة: رزق - 10/115، وأنظر: معجم مقاييس اللغة: 2/390، وعرفه إمام الحرمين بقوله: "والذي صح عندنا في معنى الرزق: أن كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه." الارشاد، ص: 364.

(3) الأجال: مفردة أجل، ويدل في اللغة على معان، منها: غاية الوقت في الموت، وحلول الدئين ونحوه، وهو أيضا: مدة الشيء (معجم مقاييس اللغة: 1/64 ولسان العرب: 11/11 والصاحح: 4/1621 - مادة: أجل -). وعرفه إمام الحرمين الأجل فقال أنها: "يعبر بها عن الأوقات، فأجل كل شيء وقته، وأجل الحياة، وقتها المقارن لها، وكذلك أجل الوفاة." الارشاد، ص: 361، وقال الأمدى: "أما حقيقة الأجل: فاعلم أن أجل كل شيء هو وقت تحققه." أباكار الأفكار: 2/212.

(4) في "ب": "لخلقه".

(5) نُقِلَ عن أبي الحسن الأشعري أنه كان يقول في الأسعار وما يحدث منها زائدا وناقصا، أن ذلك من الله - عز وجل - وذلك بإلقاء رغبة ورهبة في القلوب، فيزيد على حسب الرغبة فيه، والرهبة من فقده، وينقص على حسب ما يلقي في القلوب من الزمادة فيه وقلة الرغبة. أنظر: مقالات أبي الحسن الأشعري، لابن فورك، ص: 139 وأنظر: الارشاد، ص: 367 و أباكار أفكار: 2/227.

(6) في "ب": "محاجة".

(7) إن حاجة الانسان إلى الغذاء من أسباب ارتفاع الأسعار الذي هو أمر حادث لا يكون إلا بتقدير الله وقضائه وقدره، يقول الباقلاني: "فإن قالوا: فخيرونا عن الأسعار غلائها ورخصها، من قبل من هو؟ قيل لهم: من قبل الله - تعالى - الذي يخلق الرغائب في شرائه، ويوفر الدواعي على احتكاره، لا لقلّة ولا لكثرة، ولأنه طبع الخلق على حاجتهم إلى تناول الأغذية التي لولا حاجتهم إليها، لم يكثر بها ولا فكر فيها" التمهيد، ص: 330

863. وَذَٰكَ مَعْنَى الرِّزْقِ لَا سِوَاهُ
864. وَفِي الْكِتَابِ أَنَّهُ تَكْفُلًا (2)
865. وَاللَّهُ رَبَّنَا يُمِيتُ عِبْدَهُ
866. قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَوَّانَ مَوْتِهِ
867. وَلَمْ (5) يَرِدْ تَبْدِيلُ دَافِي حُكْمِهِ
868. فَلَا يَمُوتُ الْعَبْدُ إِلَّا بِأَجَلٍ
869. دَانَ بِهِذَا (7) كُلُّهُ الْإِجْمَاعُ (8)

(1) وذلك خلافا للمعتزلة الذين قالوا: ما أتى العبد منه بنصب وتعب، فالعبد هو الرزاق لنفسه، والله - تعالى - ليس برزاق له ذلك الرزق، وما أتاه منه بغير فعله، فهو من الله. (أنظر: أبقار الأفكار: 2/223). وقد رد عليهم الأشعري داحضا أقوالهم فقال: " يقال لهم: خبرونا عن اغتصب طعاما فأكله حراما، هل رزقه الله ذلك الحرام؟ فإن قالوا: نعم، تركوا القدر، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فمن أكل جميع عمره الحرام، فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه. ويقال لهم: فإذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه إياه إلى أن مات فرازق هذا الإنسان عندكم غير الله، وهذا إقرار منهم أن للخلق رازقين: أحدهما يرزق الحلال، والآخر يرزق الحرام، وأن الناس تنبت لحومهم وتشد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به. وإذا قلت: إن الله لم يرزقه الحرام، لزمكم أن الله لم يغذ به، ولا جعله قواما لجسمه، وأن لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله - عز وجل - وهو ممن رزقه الحرام، وهذا كفر عظيم إن احتملوا. " الإبانة، ص: 205 - 206.

(2) في "أ": " متكفلا".

(3) في "ب": " في علا" وفي "ج": " فضلا"، وقد جاء في القرآن الكريم عدة آيات تثبت أن الله - تعالى - هو المتكفل برزق المخلوقات، منها: قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ﴾ [الذاريات: 58] وقوله: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: 6] وغيرها من الآيات.

(4) هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، وأكده غير واحد من العلماء، منهم الباقلائي الذي قال: " أجل الانسان هو الوقت الذي يعلم الله أنه يموت فيه لا محالة، وهو وقت لا يجوز تأخير موته عنه. " التمهيد، ص: 322

(5) في "ب" و"ج": " ولم".

(6) غير واضح في "ب" وفي "ج": " من بشر وغيره ومن قتل".

(7) في "ب": " هذا".

(8) في "ب": " للاجماع".

(9) هذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة، متكلمين وغيرهم، يقول الخطيب البغدادي: " قال أصحابنا: من مات حنفاً أنفه، أو قتل، فإنما مات بأجله الذي جعله الله - عز وجل - لعمره. " أصول الدين، ص:

بَابُ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ

870. اِعْلَمْ بِأَنَّ الْحَقَّ فِي الْإِيمَانِ (1) تَصْدِيقُنَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ (2)

871. وَرُبَّمَا وَرَدَ فِي الْأَعْمَالِ عَلَى التَّجَوُّزِ فِي الْأَسْتِعْمَالِ (3)

142، وانظر: التمهيد، للباقلاني، ص: 333. وهذا خلاف أكثر أهل الاعتزال الذين قالوا: إنه لو قدر عدم القتل للمقتول ل بقي مدة، فالقاتل قاطع بقتله أجل المقتول. (انظر: شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار المعتزلي، ص: 782، وانظر: الارشاد، ص: 326) وقال الأمدى أن الجبائي وأبا هاشم ومتأخري المعتزلة وافقوا الأشاعرة في أن من قتل فقد فاضت نفسه في الأجل المحتوم من غير زيادة ولا نقصان، وأما المتقدمون من المعتزلة، فقد اختلفوا في ذلك؛ فمنهم من قال: من مات حنفاً فأنفه فقد مات بأجله، ومن قتل فقد انقطع أجله بالقتل، وأنه لو لم يقتل ل بقي إلى وقته المقدر. ومنهم من قال بجواز الحياة والموت بتقدير عدم القتل، وذهب أبو الهذيل العلاف إلى أن من قتل لو لم يقتل لمات قطعاً، ولما تصور تقدير بقائه. وقد رد عليهم أبو الحسن الأشعري رداً مفصلاً فقال: "يقال لهم: خبرونا عن قتلته قاتله ظلماً، أتزعمون أنه قتل في أجله أو بأجله؟ فإن قالوا: فإن قالوا: نعم، وافقوا وقالوا بالحق وترك القدر، وإن قالوا: لا، قيل لهم: فمتى أجل المقتول؟ فإن قالوا: الوقت الذي علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة أنها امراته، وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها، وإذا كان في معلوم الله أنه لو لم يقتل لكفر أن تكون النار داره، وإذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذي لم يبلغ إليه أجله، على أن هذا القول مقيد لقول الله - تعالى - ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ مَلَأَةً وَلَا يَسْتَعْتَمُونَ ﴾ [الأعراف: 34]... ويقال لهم: إذا كان القاتل عندكم قادراً على أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش، فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله، وهو قادر على تأخيرها إلى أجله. فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم أجل العباد ويؤخرها، ويقدر أن يبقي العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم، وهذا لحاد في الدين"، اللمع، ص: 203 - 205، وانظر التمهيد، للباقلاني، ص: 373 وما بعدها، وأبكار الأفكار: 212/2 وما بعدها.

(1) الإيمان في اللغة: مصدر أمن، وانفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ ﴾ [يوسف: 17] أي: مصدق لنا. (معجم مقاييس اللغة: 133/1 ولسان العرب: 13/21 والصحاح: 5/2071 - مادة: أمن -).

(2) اختلف أهل القبلة في مسمى الإيمان في عرف الشرع على أقوال كثيرة، منها: أنه تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، وقيل: أنه تصديق بالقلب واللسان معاً، وقيل: أنه معرفة الله بالقلب فقط، وقيل: أنه إقرار باللسان فقط. (أنظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 2/26 والارشاد، ص: 396 وأبكار الأفكار: 7/5) وقد اختار الناظم - رحمه الله - أنه بالقلب واللسان معاً، ونسب الرازي هذا القول لأبي الحسن الأشعري. (أنظر: مفاتيح الغيب: 2/28)، أما الأمدى، فقال أن مذهب الأشعري هو أن الإيمان تصديق بالقلب فقط، وهو مذهب أكثر الأشاعرة. (أنظر: أبكار الأفكار: 7/5)، وهو محق في هذه النسبة، فقد ثبت أن أبا الحسن الأشعري قال في كتابه "اللمع" ص: 123: "إن قال قائل: ما الإيمان عندكم بالله - تعالى - قيل له: هو التصديق بالله".

(3) قال المرادي: "وقد تسمى شرائع الإيمان إيماناً مجازاً واتساعاً، والدليل على أنها ليست بإيمان في الحقيقة قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [البقرة: 277] وقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ لَمْ يَلِدْ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ ﴾ [النحل: 97]، ففصل بين الإيمان والعمل "العقيدة، ص: 293.

872. لِأَجْلِ مَا بَيَّنَّهُمَا مِنْ سَبَبٍ
873. فَمَنْ أَتَى بِظَاهِرِ التَّصْدِيقِ
874. بِمَا يُنَافِيهَا مِنَ الْأَفْعَالِ
875. فَهُوَ مُؤَمِّنٌ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ
876. وَطَاعَةُ الْعَبْدِ هِيَ الْإِسْلَامُ (6)
877. وَذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَفْعَالِ
878. بَلْ كُلُّ مَا أَنْقَادَ بِهِ إِسْلَامٌ (7)
879. وَالْكَفْرُ (8) تَكْذِيبُ الْفُرُودِ وَاللِّسَانِ

(1) يقول أبو الحسن الأشعري في استدلاله على أن الإيمان هو التصديق: "وعلى ذلك اجتماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن، قال الله - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: 4] وقال - تعالى - : ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195] فلما كان الإيمان في اللغة التي أنزل الله - تعالى - بها القرآن هو التصديق، وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة إيماناً، وهو التصديق. "اللمع، ص: 123.

(2) في "ب": "التصديق".

(3) في "ب" و "ج": "وغيره".

(4) في "ب": "العالم".

(5) هذا ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، يقول إمام الحرمين: "والدليل على تسميته مؤمناً، من حيث اللغة أنه مصدق على التحقيق، وآية ذلك في الشرع، أن الأحكام الشرعية المفيدة بكتاب المؤمنين تتوجه على الفسفة توجهها على الأتقياء إجماعاً، ولا فاسق يجري مجرى المؤمن في أحكامه، فيسهم له من المغنم، ويصرف إليه سهم المصالح، ويذب عنه، ويدفن في مقابر المسلمين، ويصلى عليه، وكل ذلك يقطع بكونه منهم." الارشاد، ص: 397.

(6) الاسلام في اللغة: أصله الاستسلام، وهو الانقياد وإظهار الخضوع. (معجم مقاييس اللغة: 3/ 90 والصاح: 5/ 1952 ولسان العرب: 12/ 293 - مادة: سلم -). وفي الاصطلاح: عرفه الباقلاني بأنه: "كل طاعة انقاد العبد بها لربه - تعالى - واستسلم فيها لأمره." التمهيد، ص: 247.

(7) في "ب": "الاسلام".

(8) الكفر في اللغة: يدل على الستر والتغطية، ومنه سمي الليل كافراً، لأنه يغطي كل شيء بسواده، والكافر: الزارع، لأنه يغطي الحب بالتراب. (أنظر: معجم مقاييس اللغة: 5/ 191 والصاح: 2/ 807 ولسان العرب: 5/ 144 - مادة: كفر -). أما في الاصطلاح: فقد اختلفت أقوال العلماء فيه، حتى قال فخر الدين الرازي: "اعلم أنه صعب على المتكلمين ذكر حد الكفر." مفاتيح الغيب: 2/ 44، وانظر قول الغزالي في هذا الاختلاف في كتاب "فيصل التفرقة" ص: 78. واختلافهم هذا

880. وَالظَّنُّ وَالشُّكُّ هُمَا ضِدَّانٍ لِصِفَةٍ (1) الْإِيمَانِ وَالْإِيْقَانِ
881. ثَبَّتَ هَذَا بِشَهْرَةِ الْعُقُولِ وَبِالَّذِي عِلْمَ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ

بَابٌ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصَانِهِ (2)

882. وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ مِنْ أَوْجِهٍ ثَلَاثَةٍ مَحْصُورَةٌ
883. أَحَدُهَا أَنْ يَسْتَزِيدَ الْمُؤْمِنُ عِلْمًا بِدِينِهِ إِلَى مَا يُوقِنُ
884. يَزِدَادُ تَصَدِيقًا إِلَى تَصَدِيقِهِ وَنَقْصُهُ بِالْعَكْسِ عَنْ طَرِيقِهِ
885. وَآخَرُ زِيَادَةِ التَّكْرَارِ بِكَثْرَةِ الْأِدْمَانِ لِلذِّكْرِ
886. فَعَدَدُ التَّصَدِيقِ مِنْهُ يَكْثُرُ بَعْكَسٍ مِنْ [فِي] (3) سَهْوِهِ يَنْغَمِرُ

مبني على اختلافهم في الإيمان ، رغم اتفاقهم أنه ضد الإيمان ؛ فمن قال: الإيمان بالله هو معرفته ، قال: الكفر هو الجهل بالله ، ومن قال: الإيمان هو الطاعات - كالخوارج وبعض المعتزلة - قال: الكفر هو المعصية ، ومن قال: الإيمان هو الإقرار باللسان ، قال: الكفر هو ترك الإقرار ، ومن قال: الإيمان هو المعرفة بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان ، قال: الكفر هو الإخلال بأحد هذه الأمور الثلاثة . (أنظر: أبقار الأفكار: 25/5 وما بعدها) ولذلك نجد الناظم - رحمه الله - لما عرف الإيمان بأنه تصديق بالقلب واللسان معا ، عرف الكفر بأنه تكذيب القلب واللسان معا . وقد انتقد الأمدي أغلب التعريفات لعدم اطرادها وانعكاسها ، وخرج بتعريف قال فيه: "الكفر: عبارة عما يمنع المتصف به من الأدبيين عن مساهمة المسلمين في شيء من جميع الأحكام المختصة بهم ، وذلك كالقضاء والإمامة وحضور المشاهد ، وقسمة الغنيمة ، والصلاة على الجنابة ، والدفن في مقابر المسلمين . . . وهو مطرد منعكس لا غبار عليه . " أبقار الأفكار: 28/5 . وانظر تعريفا للرازي ذكره في المفاتيح: 42/2 ، فهو دقيق أيضا .

(1) في "ج" : " لصحبة " .

(2) اختلف العلماء في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه على أقوال ، وهذا الخلاف مبني على أن الأعمال هل يطلق عليها اسم الإيمان أم لا؟ أما التصديق القلبي الذي هو عقد القلب على إثبات وجود الله وصفاته ، وصدق الرسول ، فلا يقبل النقص ولا يقبل الزيادة ، ولذلك لا خلاف بين المسلمين في هذا المعنى . (أنظر: الجامع ، للقرطبي: 423/5 والتحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور: 169/4) والذي عليه جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم أن الإيمان يزيد وينقص ، يقول ابن بطال المالكي المغربي: " مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص " المنهاج ، للنووي: 1/146 . وقال النووي: " قال المحققون من أصحابنا المتكلمين: نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص ، والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ، وهي الأعمال ونقصانها . " المنهاج: 1/48 .

(3) ساقط من "أ" .

887. وَتَالَتْ زِيَادَةَ الْأَعْمَالِ وَهِيَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي مَقَالٍ (1)
888. كَذَلِكَ النُّقْصَانُ (2) أَيْضًا فِيهَا
889. وَالرَّبُّ قَدْ يَقْذِفُ فِي الْقُلُوبِ
890. مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَارِهِ (4) وَحِكْمَتِهِ

بَابٌ فِي الْقَوْلِ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (6)

891. مَنْ قَالَ: أَنَا (7) مُؤْمِنٌ وَأَسْتَنْتَنِي
892. إِنْ شَكَّ فِي إِيْمَانِهِ فِي الْحَالِ
893. خِلَافَ مَا إِنْ (8) شَكَّ فِي الْمَالِ
894. وَقَدْ يَجِيءُ الشَّرْطُ (10) بَعْدَ الْمَوْجِبِ
895. كَمَا أَتَى: "لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ" (12)

(1) في "ب": "المقال".

(2) في "ب": "للنقصان".

(3) في "أ": "فجيز".

(4) في "أ": "أنواعه".

(5) في "ب" و"ج": "شاء".

(6) هذه المسألة تعرف عند المتكلمين بـ "الإستثناء في الإيمان"، وقد اختلف العلماء في جوازه من عدمه، يقول النووي: "اختلف العلماء من السلف وغيرهم في إطلاق الانسان قوله: أنا مؤمن، فقالت طائفة: لا يقول أنا مؤمن مقتصرًا عليه، بل يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، وذهب آخرون إلى جواز الإطلاق، وأنه لا يقول: إن شاء الله." المنهاج: 1/150، وانظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 253.

(7) في "ب" و"ج": "إني".

(8) في "ب": "من قد".

(9) يقول الباقلاني في هذا المعنى: "ويجب أن يعلم: أنه لا يجوز أن يقول العبد: "أنا مؤمن حقًا"، ويعني به في الحال، ويجوز أن يقول: "أنا مؤمن إن شاء الله" ويعني به في المستقبل، فأما في الماضي وفي الحال فلا يجوز أن يقول: "إن شاء الله" لأن ذلك يكون شكًا في الإيمان، لأن الاستثناء إنما يصح في المستقبل، ولا يصح في الماضي." الانصاف، ص: 57.

(10) في "ج": "الشر".

(11) في "ج": "بغير".

(12) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْعَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ [الفتح: 27].

بَابٌ فِي قَوْلِ (1) : أَنَا مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ (2)

896. هَذَا مَقَالَ مَا لَهُ تَحْصِيلُ
897. وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَى وَجْهَيْنِ
898. فَإِنْ عَنَى الْكَائِنَ فِي الْمَالِ
899. وَالْحُكْمَ فِي الْغَيْبِ بِلَا دَلِيلِ
900. وَإِنْ عَنَى بِذَلِكَ مَا فِي الْحَالِ
901. لِأَنَّهُ إِنْ صَحَّ مَا يَقُولُ
902. وَإِنْ (4) يَكُنْ عِلْمُهُ فِي نَفْسِهِ
903. كَمَنْ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ اللَّهِ
904. وَهُوَ (6) كَلَامٌ كُلُّهُ عِظَامٌ
905. وَإِنْ يَكُنْ كَذِبٌ فِي الْحَقِيقَةِ
906. وَكُلُّ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ جِنْسِ
907. لِأَنَّ هَذَا يُوجِبُ الْإِحْوَاطَ
908. فَلَا يَصِحُّ عِنْدَنَا مَعْلُومٌ
- وَلَا إِلَى تَحْقِيقِهِ سَبِيلُ
وَهُوَ جَهْلٌ فِي كِلَا الْأَمْرَيْنِ
فَإِنَّهُ غَيْبٌ بِلَا إِشْكَالٍ
تَنْكُبُ عَنْ وَاضِحِ السَّبِيلِ
فَإِنَّهُ لَغَوْ مِنْ الْمَقَالِ
فَمَا لَنَا بِصِدْقِهِ دَلِيلٌ (3)
فَلَا يُفِيدُ ذِكْرَهُ بِجِنْسِهِ (5)
فِي الْفَهْمِ وَالذِّكَاةِ ذُو تَنَاهٍ
لَيْسَ لَهُ فَائِدَةٌ تُرَامُ
فَهُوَ شَرُّ هَذِهِ الْخَلِيقَةِ
فَأَلْرَبُّ لَا يَعْلَمُهُ بِالْعَكْسِ
بِأَنْ يَكُونَ عِلْمُنَا جَهَالَهُ
إِذَا وَلَا فَهْمٌ وَلَا مَفْهُومٌ

(1) في "ب" و"ج": "القول".

(2) قال ابن فورك موضحاً معنى هذا الباب: "فمقتضى هذا الأصل أن المؤمن عند الله، من علمه الله تعالى - كذلك... وأنه قد يكون عندنا مؤمناً في ظننا وغالب وهمنا، فنحكم له بذلك، ويكون حكمه عند الله في المال والعاقبة بخلاف ذلك." مقالات الأشعري، ص: 164.

(3) هذا البيت ساقط من "أ".

(4) في "ج": "وإن".

(5) في "ب": "جنسه".

(6) في "ب" و"ج": "فهو".

909. [وَهَذِهِ (1) مَقَالَةٌ الْمُخَلَّطَةُ الْمُتَكْرِينَ أَحَقُّ أَهْلِ السَّفْسَطَةِ (2)]

بَابٌ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ

910. وَوَصَفُ ذِي الْعِزَّةِ بِالْإِيمَانِ
911. حَيْثُ يَقُولُ: "الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ" (3)
912. وَهُوَ تَعَالَى فَاعِلُ الْأَمَانِ
913. فَجَاءَ مِنْ مَضْمُونِ (4) هَذَا الْقَوْلِ
914. وَجَائِزٌ فِي مَنْهَجِ التَّحْقِيقِ
915. لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ لِنَفْسِهِ
916. تَصَدِيقُهُ كَلَامَهُ الْعَظِيمِ
917. لَيْسَ بِذِي نَفْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ
مِمَّا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
فَمُؤْمِنٌ يَعْنِي بِهِ الْمُؤْمِنُ
يَوْمَ الْجَزَاءِ لِذَوِي الْإِحْسَانِ
رُجُوعُ الْإِسْمِ لِصِفَاتِ الْفِعْلِ
رُجُوعٌ مَعْنَاهُ إِلَى التَّصَدِيقِ
وَرُسُلِهِ جَلَّتْ صِفَاتُ قُدْسِهِ
وَهُوَ وَصَفٌ دَائِمٌ قَدِيمٌ
بَايِنَ فِي صِفَاتِهِ عِبَادَةٌ (5)

(1) كشط في "أ".

(2) السفسطة: لفظ يوناني معرب، وهي نوع من الاستدلال الذي يقوم على الخداع والمغالطة، وتطلق أيضا على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة، ونتائجه كاذبة، وقيل: إن السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين. وأهل السفسطة يسمون: السفسطانية (انظر: المعجم الفلسفي، لجميل صليبا: 1/ 658، ومعجم التعريفات: 102 التبصير في الدين، للاسفراييني، ص: 149 و مقالات الاسلاميين، للأشعري، ص: 433).

(3) سورة الحشر، الآية: 23.

(4) في "ج": "مضمن".

(5) هذا الباب سبق أن ذكره الناظم - رحمه الله - في باب: "في أسمائه تعالى" وبين فيه أن "المؤمن" من أوصاف الله - تعالى - التي ترجع دلالتها إلى أكثر من معنى؛ فقد يكون صفة فعل، بمعنى خالق الأمن والأمان، وقد يكون بمعنى التصديق، أي: أن الله مصدق نفسه ورسوله بقول الصدق، فيكون صفة ذات لأنه كلامه - عز وجل - . انظر التعليقات الواردة في "باب في أسمائه تعالى" ص: 140، وانظر: الإرشاد، ص: 146 وأصول الدين، للبغدادي، ص: 126 - 127 والمقصد الأسنى، للغزالي، ص: 24 - 48.

بَابُ فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ (1)

918. وَكَلَّمَا يُعَلِّمُ بِأَضْطِرَارٍ مِنْ دِينِ سَيِّدِ الْوَرَى الْمُخْتَارِ
919. فَجَحَدَهُ كُفْرًا بِنَفْسِ الْقَوْلِ وَغِرَّةٌ (2) بِذِي الْعُلَا وَالطُّوْلِ
920. كَجَحْدِ فَرَضِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَنَفِي تَحْرِيمِ الزَّنَا وَالرَّجْسِ (3)
921. خِلَافَ مَا نُقِلَ بِالْأَحَادِ لِمَوْضِعِ الظَّنِّ وَ الْاجْتِهَادِ (4)
922. فَمَنْ زَنَا مُعْتَقِدًا لِلْجِلِّ كَفَرَ بِالتَّكْذِيبِ لَا بِالْفِعْلِ
923. وَمَنْ يَكُنْ يُعْذِرُ بِالْجَهَالَةِ كَمَنْ نَأَى عَنِ دَعْوَةِ الرِّسَالَةِ

(1) التكفير والتضليل هو الحكم على قول أو فعل أو اعتقاد بأنه كفر أو ضلال. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، ص: 208). ومذهب أهل السنة والجماعة في ذلك، أنه من الأحكام الشرعية التي لا مدخل للعقل فيها، يقول الإمام الغزالي: "اعلم أن للفرق في هذا - أي: التكفير - مبالغات وتعصبات، وربما انتهى بعض الطوائف إلى تكفير كل فرقة سوى الفرقة التي يعتزى إليها، فإذا أردت أن تعرف سبيل الحق، فاعلم قبل كل شيء أن هذه مسألة فقهية، أعني الحكم بتكفير من قال قولاً، أو تعاطى فعلاً، فإنها تارة تكون معلومة بأدلة سمعية، وتارة تكون مضمونة بالاجتهاد، ولا مجال لدليل العقل فيها البتة." الاقتصاد في الاعتقاد، ص: 208.

(2) الغرة: بالكسر هي الغفلة (أنظر: لسان العرب: 16/5 - مادة: غرر - ومعجم مقاييس اللغة: 382/4، والغرة بالله: الجهل به والغفلة عنه.

(3) وهذا مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة - أشاعرة وغيرهم - بتكفيره، وهو من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، يقول أبو بكر بن العربي بأنه لا يجوز لأحد تكفير امرئ "حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها، بيانا واضحا ما يلتبس على مثله، وينكر ما معلوم بالضرورة من دين الاسلام مما أجمعوا عليه إجماعاً قطعياً، يعرفه كل من المسلمين من غير نظر وتأمل." أنظر: محاسن التأويل، للفاسمي، 5/1307 - 1308. وقال الفخر الرازي: "الكفر: عدم تصديق الرسول في شيء مما علم بالضرورة مجيئه به، أو كونه منزهاً عن النفاص والآفات، أو أنكر نبوة محمد - ﷺ - أو صحة القرآن الكريم، أو أنكر الشرائع التي علمنا بالضرورة كونها من دين محمد - ﷺ - كوجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج، وحرمة الربا والخمر، فذلك يكون كافراً، لأنه ترك تصديق الرسول فيما علم بالضرورة أنه من دينه." مفاتيح الغيب: 2/42، وأنظر: الشفا، للقاضي عياض: 2/1073.

(4) مذهب الأشاعرة أن خبر الأحاد لا يثبت به تكفير، وهذا ما نقله الآمدي بقوله: "وخبر الأحاد لا يثبت التكفير" أبقار الأفكار: 5/100، ويؤكد الفخر الرازي حين قال: "وأما الذي لا سبيل إليه إلا برواية الأحاد، فظاهر أنه لا يمكن توقف الكفر والإيمان عليه." مفاتيح الغيب: 2/42.

924. وَهُوَ حَدِيثُ الْعَهْدِ بِالضَّلَالَةِ
925. وَيُذْرَأُ أَحَدُ(2) لِأَجْلِ الشُّبْهَةِ(3)
926. وَمَنْ أَتَى بظَاهِرِ الْأَعْلَامِ
927. مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْقَتْلِ وَالتَّعْذِيبِ
928. تَبَيَّنَ هَذَا بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ
929. وَكُلُّ مَنْ دَانَ بِمَا يُنَافِرُ(5)
930. وَكُفْرُهُ يَحْصُلُ بِالْمَقَالِ
- فَلَا يُكْفَرُ بِهِذِي الْحَالَةِ(1)
وَيَلْزَمُ الْعَالَمَ أَنْ يُفْقِهَهُ
لِلْكَفْرِ كَالسُّجُودِ لِلأَضْنَامِ
فَهُوَ كَمَنْ صَرَخَ بِالتَّكْذِيبِ
كَمَا حَكَى التَّنْقَاتُ وَالْأئِمَّةُ(4)
أَدَلَّةَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ كَافِرٌ
عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ لَا الْمَالِ(6)

(1) يقول ابن العربي: " فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة، ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا، فإنه يعذر بالجهل والخطأ. " أنظر: محاسن التأويل: 5/ 1307 .

(2) في "ب": " بالحد " والمثبت هو الصحيح لقول النبي ﷺ: " ادروا الحدود بالشبهات " أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: (كتاب: الجراح ، باب: ضعف الخبر الذي روي في قتل المؤمن بالكافر) 8/ 57 - 5 ، رقم: 15922 وأخرجه الهندي في كنز العمال: 5/ 305 ، رقم: 12957 ، وقال عنه: حديث مرسل ، وقال عن إسناده ابن حجر: " فيه من لا يعرف . " (أنظر: كشف الخفا، للعجلوني: 1/ 71 ، رقم: 166) .

(3) الشبهة في اللغة: مأخوذة من الشبه، وجمعها شبه وشبهات، وتأتي على معان، منها: المثل والالتباس . (معجم مقاييس اللغة: 3/ 243 ولسان العرب: 13/ 503 - مادة: شبه -) .

وفي الاصطلاح: عرفت بعدة تعاريف بعدة تعاريف، فقيل: هي ما يشبه الثابت وليس بثابت، وقيل: ما لم يتيقن كونه حراما أو حلالا، وقيل: ما جهل تحليله على الحقيقة، وتحريمه على الحقيقة . (أنظر: الأشباه والنظائر، لابن نجيم، ص: 142 و معجم التعريفات، ص: 107 و المنتور في القواعد، للزركشي: 2/ 228) . ومن التعريفات المعاصرة الدقيقة، تعريف أبو زهرة الذي قال: " هي الحال التي يكون عليها المرتكب أو تكون بموضوع الارتكاب، ويكون معها المرتكب معذورا في ارتكابها، أو يعد معذورا عذرا يسقط الحد عنه، ويستبدل به عقابا دونه. " الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي، ص: 194 .

(4) نقل هذا الإجماع غير واحد من علماء أهل السنة والجماعة، وفي هذا يقول الإمام الباقلائي: " وإن جاز أن يسمى أحيانا ما جعل علما على الكفر كفرا، نحو عبادة الأفلak والنيران، واستحلال الحرمان، وقت الانبياء، وما جرى مجرى ذلك مما ورد به التوقيف، وصح الاجماع على أنه لا يقع إلا من كافر بالله، مكذب له وجاحد له. " التمهيد، ص: 348 . وقال البغدادي: " قال أصحابنا: إن أكل الخنزير من غير ضرورة ولا خوف، وإظهار زي الكفرة في بلاد المسلمين من غير إكراه عليه، والسجود للشمس أو للصنم، وما جرى مجرى ذلك من علامات الكفر، ومن فعل شيئا من ذلك أجرينا عليه حكم أهل الكفر، وإن لم نعلم كفره باطنا. " أصول الدين، ص: 266 ، وانظر: الشفا، للقاضي عياض: 2/ 1072 - 1073 والاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، ص: 208 وما بعدها .

(5) في "ب": زيادة " يكفر " ولا يستقيم الكلام بإثباتها .

(6) المقصود بالمأل عند أهل اللغة هو: المرجع والعاقبة والمصير والنتهى . (معجم مقاييس اللغة: 1/ 158 ولسان العرب: 11/ 32 وتاج العروس: 7/ 214 - مادة: أول -) . وعند الأصوليين، لم يوضع

931. كَمَنْ رَأَى الْكَائِنَ ذَا صِفَاتِ
نَفْسِيَّةٍ (1) مِنْ قَبْلِ كَوْنِ الذَّاتِ
932. وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْئًا فِي الْأَزْلِ
فَلَمْ يَكُنْ إِذَا بِهِ عَزٌّ وَجَلٌّ
933. وَذَلِكَ كُفْرٌ بِالْإِلَهِ الْخَالِقِ
وَبِالنَّبِيِّ وَالْكِتَابِ النَّاطِقِ
934. وَكُلُّ مَا كَانَ مِنَ الْأَقْوَالِ
يُفْضِي إِلَى الْكُفْرِ عَلَى الْمَالِ
935. فَلَا (2) يُكْفَرُ بِهِ مَنْ قَالَهُ
لَأَنَّهُ لَمْ (3) يَلْتَزِمَ مَالَهُ
936. لَكِنْ يُضَلُّ بِمَا أَظْهَرَهُ
وَبَعْضُ أَهْلِ [الْعِلْمِ] (4) قَدْ كَفَرَهُ (5)
937. كَمَنْ نَفَى عَنْ ذَاتِهِ الْإِدْرَاكَ
فَالَ لِلْقَوْلِ (6) بِضِدِّ ذَاكَ
938. وَهُوَ دَلِيلٌ لِلْحُدُوثِ ظَاهِرٌ
وَوَاصِفُ الرَّبِّ بِذَلِكَ كَافِرٌ (7)

له تعريف خاص وإن أعملوه في كثير من المسائل التطبيقية، أما المعاصرون فقد عرفوه بتعاريف متقاربة منها: تعريف الدكتور محمود حامد عثمان الذي قال: " والمراد بالمآل: أثر الفعل المترتب عليه، سواء أكان هذا الأخير خيرا أو شرا، وسواء أكان مقصودا لفاعل الفعل أم غير مقصود. " قاعدة الذرائع وأثرها في الفقه الاسلامي، لمحمد عثمان، ص: 211، نقلا عن كتاب: " أصل اعتبار المآل بين النظرية والتطبيق " لعمر جدية، ص: 31 .

(1) في "ب" : " كونية " .

(2) في "أ" : " ولا " .

(3) في "ج" : " ما " .

(4) ساقط من "أ" .

(5) في "ب" و "ج" : " أكفره " .

(6) في "ب" : " بالقول " .

(7) هذه المسألة مما اختلف فيها العلماء، وخلصتها: هل يكفر من صدر منه ما يفضي إلى الكفر أم لا؟ فالناظم - رحمه الله - رجح القول بعدم تكفير من صدر منه ما يفضي إلى الكفر، وإنما يضل، وهو ما ذهب إليه الإمام الباقلاني، ورجحه - أيضا - القاضي عياض بعد أن ذكر آراء العلماء في ذلك، حيث قال: " فأما من أثبت الوصف ونفى الصفة، فقال: أقول عالم ولكن لا علم له، ومتكلم ولكن لا كلام له، وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة؛ فمن قال بالمآل لما يوديه إليه قوله، ويسوقه إليه كفره، لأنه إذا نفى العلم انتفى وصف عالم؛ إذ لا يوصف بعالم إلا من له علم، فكأنهم صرحوا بما أدى إليه قولهم... ومن لم ير أخذهم بمآل قولهم، ولا ألزمهم موجب مذهبهم، لم ير إكفارهم... والصواب ترك إكفارهم، والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران، وإجراء حكم الاسلام عليهم... لكنهم يغلط عليهم بوجيع الأدب وشديد الزجر والهجر، حتى يرجعوا عن بدعهم. " الشفا: 2/ 1085 - 1086 .

939. وَلَا (1) يُكْفَرُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِالذَّنْبِ مَا لَمْ يَكْ مُسْتَحِلَّةً
940. وَهُوَ ذُو إِثْمٍ وَذُو عِصْيَانٍ
941. إِذْ هُوَ فِي الْأَحْكَامِ وَالْحُدُودِ
942. هَذَا مَقَالُ السَّلَفِ الْكَرِيمِ (3) قَبْلَ خُرُوجِ الْمُعْشَرِ الذَّمِيمِ (4)

بَابٌ فِي أَحْكَامِ التَّوْبَةِ (5)

943. وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ فَرَضٌ وَاجِبٌ حَقٌّ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ يُخَاطَبُ (6)

(1) في "أ": "وما".

(2) في "ب" و"ج": "من".

(3) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من المتكلمين وغيرهم، وقد بينه الشيخ أبو الحسن الأشعري في غير موضع من كتبه فقال: "ولا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، كنحو الزنا والسرقه وما أشبه ذلك من الكبائر، وهم بما معهم من الإيمان مؤمنون، وإن ارتكبوا الكبائر." انظر مقالات الاسلاميين: 347/1، وقال أبو حنيفة: "ولا تكفر مسلما بذنب من الذنوب، وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها." الفقه الأكبر، ص: 63، ونقل ابن بطة إجماع العلماء على ذلك فقال: "وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم بأنه لا يكفر أحد أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإيمان بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيئ." الإبانة الصغرى، ص: 293. وهذا الإجماع منعقد في جميع الذنوب إلا في معصية ترك الصلاة؛ فمن تركها عن استحلال لذلك، فهو كافر إجماعا، وإن تركها عن كسل، فقد اختلف العلماء في حكمه؛ فقال الإمام أحمد: إنه كافر، وقال الإمام الشافعي: أنه يؤمر بالصلاة، فإن صلى وإلا قتل، وأجاز الصلاة عليه لأنه ليس بكافر، وكذلك الإمام مالك لم يقل بكفره. (انظر: أصول الدين، للبغدادي، ص: 266 وشرح السنة، للبخاري: باب: وعيد تارك الصلاة) 179/2 ونيل الأوطار، للشوكاني: 30/3

(4) وهم الخوارج القائلون بكفر مرتكب الكبيرة، وكذا فرقة المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين، يقول ابن تيمية في ذلك: "ولهذا قال علماء السنة في وصفهم اعتقاد أهل السنة والجماعة: إنهم لا يكفرون أحدا بذنب إشارة إلى بدعة الخوارج المكفرة بمطلق الذنوب." مجموع الفتاوى: 12/474، وانظر: أبقار الأفكار: 5/73 وما بعدها والتصبير في الدين، ص: 45 وما بعدها.

(5) التوبة في اللغة تطلق على الرجوع والإياب: قال ابن فارس: "التاء والواو والياء كلمة واحدة تدل على الرجوع. يقال تاب من ذنبه، أي رجع عنه يتوب إلى الله توبة و متابا، فهو تائب. و التوب التوبة. قال الله تعالى: "و قابل التوب" (معجم مقاييس اللغة، مادة (توب) ص: 1/357) و اصطلاحا: "هو الرجوع إلى الله بحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب" التعريفات، للجرجاني، ص: 32.

(6) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: 8] و دليل الوجوب قوله تعالى "توبوا". قال الامام الجويني: "التوبة واجبة على العبد، ولا يدل على وجوبها عليه

944. وَالْتَوْبَةُ النَّدْمُ وَالْعَزْمُ عَلَى
945. وَفَرَضُ مَنْ لَمْ يَكُ قَبْلُ أَذْنَبًا (2)
946. [وَتَوْبَةُ الْمُحْبُوبِ مِنْ زِنَاهُ
947. وَعَقْدُهُ أَنْ لَوْ (4) يَكُونُ يَقْدِرُ
948. وَتَوْبَةُ الْكَافِرِ تَمَحُّوا إِثْمَهُ (5)
949. وَتَوْبَةُ الْعَاصِي عَلَى الرَّجَاءِ
950. إِذْ لَا يَكُونُ دُونَهُ فِي الْحَالِ
951. دَلِيلُهُ تَتَابُعُ الظُّوَاهِرِ
952. فَضْلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ غَيْرُ وَاجِبٍ (9)
- أَلَّا يَعُودَ نَحْوَ ذَنْبٍ فَعَلًا (1)
أَنْ يَسْتَدِيمَ الْعَزْمَ أَلَّا يُذْنِبَا
نَدَمُهُ عَلَى الَّذِي أَتَاهُ (3)
مَا عَادَ ذَلِكَ الْفِعْلُ مِنْهُ يَصْدُرُ
بِلا خِلاَفٍ فِيهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ (6)
وَقِيلَ كَالأَوَّلِ بِالسَّوَاءِ
وَهُوَ عِنْدِي (7) أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ (8)
شَامِلَةٌ لِلسُّلَمِ وَكَافِرِ
عَلَيْهِ سُبْحَانَ الْكَرِيمِ الْوَاهِبِ

عقل؛ إذ لا يثبت شيء من الأحكام الشرعية بالعقل. و لكن الدليل عليه إجماع المسلمين على وجوب ترك الزلات و الندم على ما تقدم منها. "الارشاد ص: 404.

(1) يشير الناظم إلى أركان التوبة، و قد ذكر ركنين في هذا البيت هما: الندم على ما صدر من ذنب و العزم على عدم العود، و الركن الثالث سيذكر في البيت 948 و هو الإقلاع عن الذنب.

(2) في "ب": "ادنيا".

(3) سقط من "أ".

(4) في "ب": "الأ".

(5) في "ب": "على إثمه".

(6) لقوله ﷺ مجيبا السائل: "أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟" رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب كون الاسلام يهدم ما قبله...، رقم: 121 ص: 1/112.

قال الجويني: "... و الذي يحقق ما قلناه، إجماع الأمة على أن الكافر إذا أسلم و تاب عن كفره، صحت توبته و إن استدام زلة واحدة... "الارشاد ص: 406.

(7) في "ب": "عنده".

(8) و مما يعضد هذا القول و يقويه ما ورد عن النبي - ﷺ - أنه قال: "التائب من الذنب، كمن لا ذنب له." رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، رقم: 4250.

(9) و هذا عكس ما ذهب إليه المعتزلة التي قالت بوجوب قبوله تعالى التوبة لأنها حسنة. و من أتى بالحسنة و جب مجازاته عليها. و هذا الأصل باطل. و أما قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53]. فليس فيه ما يدل على وجوب قبول التوبة. إذا المراد منه أنه الذي يتولى ذلك، و يتقبله، و ليس لأحد سواه ذلك، و أنه يفعل ذلك إن شاء لا بطريق الوجوب، و التحتم. انظر: الارشاد: 406.

بَابٌ فِي التَّوْبَةِ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ (1)

953. مَنْ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى خِلَافِهِ مِنَ الْأَوْزَارِ
 954. فَإِنَّهُ يَصِحُّ (2) ذَلِكَ مِنْهُ (3)
 955. كِتَابٍ مِنَ الرَّبِّ وَالْغَضَبِ
 956. وَكُلُّ إِصْرَارٍ عَلَى صَغِيرَةٍ
 957. وَأَظْهَرُ الْقَوْلَيْنِ غَيْرُ ذَلِكَ
 958. أَقْرَبُهَا (7) إِنْ لَمْ يَرِدْ فِي الْجُمْلَةِ
 959. وَلَكِنْ الصَّغِيرُ قَدْ يُكْرَرُ
 960. وَالْعَزْمُ أَكْثَرُ مِنَ الْأَفْعَالِ (9)
- عَلَى خِلَافِهِ مِنَ الْأَوْزَارِ
 قَصْدًا (4) إِلَى نَقْصِ الْعَذَابِ عَنْهُ
 مَعَ التَّمَادِي [فِي] (5) الزُّنَا وَالشُّرْبِ
 فَهُوَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ كَبِيرَةٌ (6)
 لِأَوْجِهِ وَاضِحَةٌ الْمَسَالِكُ
 عَزْمٌ عَلَى فِعْلٍ يَفُوقُ (8) فِعْلَهُ
 فَيَسْتَمِرُّ وَزُرُّهُ وَيَكْبُرُ
 تَكَرَّرًا فِي غَالِبِ الْأَحْوَالِ

(1) في "ب": "مضر".

(2) في "أ": "يصلح".

(3) قال الجويني: "من اقرن ذنوبا صحت توبته عن بعضها، مع الاصرار على بعضها، وذهب أبو هاشم واتبعوه إلى أن التوبة لا تصح دون الانكاف عن جميع الذنوب، وهذا الذي ذكره خروج عن المعقول ووجب الشرع المنقول." (انظر الارشاد ص: 406 والعقيدة النظامية ص: 94).

(4) في "ب": "قصد".

(5) غير واضحة في "ج"

(6) لعلمهم استدلووا بقوله ﷺ: "ليس كبيرة بكبيرة مع الاستغفار، وليس صغيرة بصغيرة مع الاصرار" أخرجه الشهاب في مسنده باب ليس بعد الموت مستعقب رقم: 1190، ص: 2/204 و ابن حجر بغير هذا اللفظ في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، كتاب الرقائق، باب التوبة و الاستغفار، رقم: 3263، ص: 13/586.

(7) في "أ": "أربها".

(8) في "ب": "يعوق".

(9) في "ب": "زيادة الله".

بَابُ فِي الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ

961. قَدْ أَطْلَقَ الشَّرْعُ [كِلَا] (1) الْوَصْفَيْنِ (2) وَذَاكَ يَرْجِعُ إِلَى وَجْهَيْنِ
962. أَحَدُهَا أَنَّ الذُّنُوبَ تَصْغُرُ مَعَ ذُنُوبٍ هِيَ مِنْهَا أَكْبَرُ
963. وَالْأُخْرَى أَنَّ الْكَبِيرَ إِذَا كَبِيرُ لَأَنَّهُ يُعْصَى بِهَا (3) الْقَدِيرُ (4)
964. وَأَخْرَجَ أَنَّ الْكَبِيرَ خُلِّصَ فِي الشَّرْعِ مِنْ نَقِصِهِ (5) [وَأَخْصَصَ] (6)
965. وَفُرِّقَتْ فِي جُمْلٍ مِنَ الْخَبَرِ (7)
966. كَالشُّرْكِ وَالْقَتْلِ وَكَالزِّنَاءِ
967. وَأَظْهَرَ الْوَجْهَيْنِ هَذَا فَاعْلَمَنَّ لَأَنَّهَا مُسَمَّيَاتٌ فِي السُّنَنِ

(1) سقط من "ج"

(2) قال ابن القيم: "والذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر بنص القرآن والسنة، وإجماع السلف وبالإعتبار، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْفَوْنَ عَنْهُ نَكَفَسَ عَنْكُمْ مَسَائِرَكُمْ وَتَخَلَّكُمْ مَخَلَّدًا كَرِيمًا﴾ [النساء: 31] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّيْمَ﴾ [النجم: 3]" مدارج السالكين ص: 1/322.

(3) في "ج": "به".

(4) هذا ما أجمع عليه الأشاعرة، وأما ما يحكى عن أبي إسحاق الإسفراييني أنه قال: الذنوب كلها كبائر، وليس فيها صغائر، فليس مراده أنها مستوية في الإثم، بحيث يكون إثم النظر المحرم، كإثم الوطء في الحرام، وإنما المراد أنها بالنسبة إلى عظمة من عصي بها كلها كبائر، ومع هذا فبعضها أكبر من بعض، ومع هذا فالأمر في ذلك لفظي لا يرجع إلى معنى. مدارج السالكين ص: 1/322.

(5) في "ب": "نقيصة"

(6) سقط من "ب"

(7) يشير الناظم إلى أنه وردت أحاديث تبين أصناف الكبائر منها ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله - ﷺ - الكبائر، أو سئل عن الكبائر فقال: "الشرك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، فقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور، أو قال: شهادة الزور" قال شعبة: وأكثر ظني أنه قال: "شهادة الزور" صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين، رقم 5977، ص: 4/8.

بَابُ فِي نَقْضِ التَّوْبَةِ

968. يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ وَزُرُّ الْحُوبَةِ (1) (2) عَلَى الَّذِي نَقَضَ عَزْمَ التَّوْبَةِ
969. وَالتَّوْبَةُ (3) الْمَاحِيَةُ الذُّنُوبَا مَا قَيَّضَ (4) (5) اللَّهُ بِهَا الْمُنِيْبَا (6) (7)
970. وَالنَّقْضُ لِلتَّوْبَةِ بَعْدَ عَقْدِهَا أَقْلٌ إِثْمًا مِنْ دَوَامِ فَقْدِهَا
971. إِذْ لَيْسَ يُكْتَبُ عَلَيْهِ الْإِثْمُ مَا كَانَ يَسْتَمِرُّ ذَاكَ الْعَزْمُ
972. وَهُوَ (8) خَيْرٌ مِنْ عُمُومِ الرَّفْضِ وَرُبَّمَا يَمُوتُ قَبْلَ النَّقْضِ
973. فَيَتَوَفَّاهُ (9) الْإِلَهُ تَائِبَا ثُمَّ يَلَاقِيهِ (10) سُرُورًا دَائِبَا

بَابُ فِي دَوَاعِي التَّوْبَةِ

974. وَكُلٌّ مِنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ حَلَّ عُرَى (11) إِصْرَارِهِ عَنْ قَلْبِهِ
975. فَحَاسَبَ النَّفْسَ مَعَ التَّذْكَارِ لِكُلِّ مَا خَلَا مِنَ الْأَوْزَارِ
976. فَتَابَ مِنْ مَعْلُومِهَا مُفْصَلًا وَتَابَ مِمَّا يَتَوَارَى مُجْمَلًا
977. وَبَادَرَ التَّوْبَةَ قَبْلَ الْفَوْتِ بِحَسَادِيثٍ أَوْ بِحُلُولِ الْمَوْتِ

(1) في "ب": عوبة.

(2) من مادة (حوب) و الحوبة: الاثم.

(3) في "ب" و "ج": "ج": فالتوبة.

(4) في "أ" و "قبض": "قبض".

(5) قبض الله له كذا قدره و هياه له (المعجم الوسيط: 2/770).

(6) في "ب": "النيا.

(7) المنيب هو المطر الكثير. انظر: المعجم الوسيط 2/961 و يصدق قول الناظم قول الله - تعالى - : ﴿ فَقَلْبًا لِاسْتِغْفِيرِ وَلَا رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ [نوح: 10-11].

(8) في "ج" "فهو"

(9) في "ب" و "ج": "فيتوفيه".

(10) في "ب": "يلقيه".

(11) في "أ": "عرا".

978. إِذْ لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مَتَابٍ
979. وَتَعَبُ النَّفْسِ بِالْأَذْكَارِ
980. فَلْيُخْتَبِرْ أَحْوَالَهُ بِالْمَعْرِفَةِ
981. فَمَا قَضَى الْعِلْمُ بِهِ فَلْيُمْتَثِلْ
982. وَلْيَقْتَرِنْ (5) ذَلِكَ (6) بِالتَّوَكُّلِ
وَلَا سِوَى الدَّارَيْنِ مِنْ مَّابٍ (1)
[أَخْفُ] (2) مِنْ عُقُوبَةِ الْجَبَارِ
أَوْ بِسُؤَالِ مَنْ لَهُ تِلْكَ الصِّفَةُ (3)
وَلْيُدْفَعَنَّ سَوْفَ بِإِتِمَامٍ (4) الْأَجَلَ
عَلَى الْكَرِيمِ وَالْجَوَادِ الْمُضِلِّ

بَابُ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ (7)

983. وَالْوَعْدُ بِالثَّوَابِ وَالْأَمَانِ
984. كَذَلِكَ الْوَعِيدُ بِالْعِقَابِ
985. وَالْأَكْلُ بَاقٍ لَا إِلَى أَنْقِضَاءِ
لِكُلِّ مَنْ وَافَى عَلَى الْإِحْسَانِ
لِكُلِّ مَنْ حَادَ عَنِ الْكِتَابِ
كَمَا أَتَى فِي الْآيِ (8) وَالْأَنْبَاءِ (9)

(1) في "ب": "مناب".

(2) سقط من "ب".

(3) ومن لهم صفة المعرفة هم العلماء، لقول الله - تعالى - : ﴿ قَسَّأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 7].

(4) في "ب" و "ج": "بالماء".

(5) في "ب": "وليقترن".

(6) في "ب": "ذلك".

(7) الوعد في اللغة يطلق على الترجية، قال ابن فارس: الواو والعين والذال: كلمة صحيحة تدل على ترجية بقول. يقال: وعدته أعدوه وعدا. ويكون ذلك بخير وشر. فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر. (مقاييس اللغة 6/ 125) وقال السكوني: "الوعد و الوعيد عند أهل الحق خبران من الله تعالى عن إثابة الطائع و عقاب العاصي فالوعد متوجه للطائع و الوعيد متوجه للعاصي" (شرح الأرجوزة، لوحة 38).

(8) من ذلك قول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الانفطار: 13 - 14]، وقوله: ﴿ تِلْكَ حُجُوبُ اللَّهِ وَمَنْ يُصِمِ اللَّهُ وَسْوَلةً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْلُ الْعَمِيمُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَسْوَلةً وَيَتَّبِعْ حُجُوبَهُ يُدْخِلْهُ تَارَةً خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [النساء: 13 - 14]

(9) من ذلك ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات يشرك بالله شيئا دخل النار" وقلت أنا: "من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة" صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الجنائز، رقم: 1238، ص: 71/2

986. وَلَيْسَ يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي النَّارِ
دَلِيلُهُ شَفَاعَةُ الْمُخْتَارِ (1)
987. وَكُلُّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِصْرَارِ
بِمَا خَلَا الْكُفْرَ مِنَ الْأَوْزَارِ
988. فَهُوَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ
لَمَّا آتَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ (2)
989. وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ خِلَافٌ أَوْ لَا
حَتَّى نَشَأَ (3) بَعْدَهُمْ مَنْ بَدَلَا (4)

بَابٌ فِي نَفْيِ الْإِحْبَاطِ بِالذُّنُوبِ

990. لَا يُحْبِطُ الْإِيمَانَ فِي الْقُلُوبِ
شَيْءٌ سِوَى الْكُفْرِ مِنَ الذُّنُوبِ
991. لِأَنَّهُ ضِدُّ لَهُ مُنَافٍ
وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ بِالْخِلَافِ (5)
992. لَوْ بَطَلَ الْإِيمَانُ بِالْأَثَامِ
لَكَانَ كَالرُّدَّةِ فِي الْأَحْكَامِ (6)

(1) سيأتي ذكره في أبواب الشفاعة.

(2) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَسَ لِنَفْسِهِ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48]. وهو مذهب أهل السنة والجماعة من أهل الكلام وغيرهم، يقول إمام الأحرمين: "من مات من المؤمنين على إصراره على المعاصي، فلا يقطع عليه بعقاب، بل أمره مفضول إلى ربه تعالى، فإن عاقبه ذلك بعدله، وإن تجاوز عنه، فذلك بفضله ورحمته..." [الإرشاد، ص: 392].

(3) في "ب": زيادة "من".

(4) يشير الناظم إلى فرقة المعتزلة ومن وافق مذهبهم، قال الجويني: "و ذهب كثير من معتزلة بغداد، إلى أن العفو غير جائز، و حتم على الله أن يعاقب كل مصر على الأبد، وهذا الذي قالوه مراغمة للعقل، فلا يخفى حسن الغفران، و التجاوز عن المسيء، و قد نطق الشرع بذلك و حث عليه." [الإرشاد ص: 392].

(5) أي: ما عدا الكفر لا يحبط الإيمان، وهذا خلاف ما ذهب إليه القدرية و الخوارج الذين زعموا أن الذنوب تحبط الأعمال و استدلوا بقوله تعالى: ﴿فَأَحْبَبَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 9]. قالوا لأن المعاصي أقوى من الطاعات فإذا دخلت العصية على الطاعة زالتهما و المرجحة و الجبرية بصد ذلك يقولون أن الطاعة أقوى، بطاعة واحدة تحبط سائر المعاصي... انظر: شرح الأربعة، للسكوني، لوحة: 38.

(6) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: 65]. قال الجويني: "و الأصرار على الكبيرة لو كان يدرأ ثواب الطاعات، لكان ينافي صحتها، كالردة و مفارقة السنة، فإنها لما كانت محبطة كانت منافية لصحة العبادات." [الإرشاد ص: 387].

993. وَهُوَ خِلَافُ الْآيِ (1) وَالْأَخْبَارِ (2)
 994. وَطَاعَةَ الْمُؤْمِنِ لَا يُبْطَلُهَا (3)
 995. فَاللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِ
 996. وَيَغْفِرُ السَّيِّئَ أَوْ يُعَاقِبُ
 وَجَحْمًا ذَمًّا مَا عُلِمَ بِأَضْطِرَارِ
 ذَنْبِ سِوَى الْكُفْرِ الَّذِي يُحْبِطُهَا (4)
 لِكُلِّ مَا قَدَّمَهُ مِنْ حَسَنِ
 لَيْسَ لَهُ فِي حُكْمِهِ مُغَالِبُ

بَابُ فِي الْخَتْمِ بِالْجَنَّةِ أَوْ بِالنَّارِ

997. لَا تَخْتَمَنَّ لِأَحَدٍ بِجَنَّتِهِ وَلَا بِنَارٍ إِنْ تَبَعْتَ (5) أَلْسُنَهُ (6)

(1) كما جاء في قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48].

(2) قال النبي - ﷺ - : "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر" قال مصطفى البغا معلقا على الحديث: "والمراد إثبات ضرر المعصية مع وجود الإيمان". صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، رقم: 48، ص: 19/1. وقال الحافظ ابن حجر: "إن قيل هذا وإن تضمن الرد على المرجئة لكن ظاهره يقوي مذهب الخوارج الذين يكفرون بالمعاصي فالجواب إن المبالغة في الرد على المبتدع اقتضت ذلك ولا متمسك للخوارج فيه لأن ظاهره غير مراد لكن لما كان القتال أشد من السباب لأنه مفض إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق وهو الكفر ولم يرد حقيقة الكفر التي هي الخروج عن الملة بل أطلق عليه الكفر بالمبالغة في التحذير معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة" فتح الباري 11/1.

(3) في "أ": "يسقطها"

(4) في "ب": "يبطلها".

(5) في "ب": "تبعته".

(6) قال السكوني: "و لا خلاف بين الأمة أن الواحد منا لا يعلم عاقبة أمره لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّا أُخِّرًا تَكْسِبُ غَدًّا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34] فمن ادعى أنه يعلم شيئا من ذلك فقد ادعى الغيب".

وفي الحديث الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام: "هذا من أهل النار" فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال، وكثرت به الجراح فأثبنته، فجاء رجل من أصحاب النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أرايت الرجل الذي تحدثت أنه من أهل النار، قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال، فكثرت به الجراح، فقال النبي ﷺ: "أما إنه من أهل النار" فكاد بعض المسلمين يرتاب، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح، فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع منها سهما فانتحر بها، فاشتد رجال من المسلمين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله صدق الله حديثك، قد انتحر فلان فقتل نفسه، فقال رسول الله ﷺ: "يا بلال، قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر" رواه البخاري في صحيحه، كتاب القدر باب العمل بالخواتيم، رقم: 6606، ص: 124/8.

998. إِلَّا بِنَصِّ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ
 999. كَأَلْتَصُّ فِي الْعَشْرَةِ الْأَبْرَارِ (1)
 1000. وَالْعَكْسِ فِي أَهْلِ قَلِيبٍ (3) بَدْرٍ (4)
 1001. وَظَاهِرُ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ
 1002. إِذْ لَا يَكُونُ عِلْمُ الْأَمَانِ (6)
 1003. إِلَّا الَّذِي يُخْتَمُ لِلْإِنْسَانِ (7)
 1004. وَذَلِكَ مَسْتُورٌ عَنِ الْخَلِيقَةِ
 أَوْ صَحَّ نَقْلُهُ عَنِ الرَّسُولِ
 وَأَهْلِ بَيْعَةِ الرُّضَى الْأَخْيَارِ (2)
 وَكُلُّ مَنْ عَيَّنَهُ بِكُفْرٍ (5)
 لَا يُوجِبُ الْقَطْعَ عَلَى الْعِبَادِ
 وَعَلِمُ الثَّبَاتِ وَالْخُسْرَانَ
 بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ (8)
 فَأَعْلَمُ وَلَا تَرْغَبُ عَنِ الْحَقِيقَةِ

- (1) عن سعيد بن زيد، أن رسول الله ﷺ قال: "عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص". قال: فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة "سنن الترمذي، (كتاب الدعوات، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه) رقم: 3748، ص: 5/648، قال الالباني: إسناده صحيح.
- (2) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 18].
- (3) في "ب": "قبيل".
- (4) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً" ثم قال: "إنهم الآن يسمعون ما أقول"، فذكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي ﷺ: "إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق" ثم قرأت ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: 80] حتى قرأت الآية. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم: 3980، ص: 77/5، ورواه مسلم بغير هذا اللفظ.
- (5) في "أ": "بالكفر".
- (6) في "ب": "الايمان".
- (7) في "ب": "في الانسان".
- (8) أخرج البخاري في صحيحه قوله ﷺ: "إن العبد ليعمل، فيما يرى الناس، عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس، عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها" صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخواتيم، رقم: 6607، ص: 8/124. (إن العبد ليعمل بعمل أهل ...)

بَابُ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْفِتْرَةِ (1)

1005. لَمْ يَخْلُ عَصْرًا قَطُّ مِنْ سَمْعِ وَرَدٍ فَحُجَّةُ الْعَقْلِ إِذَا لَمْ تَنْفَرِدْ فِي قَوْلِهِ: " إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ" (2)
1006. وَدَعْوَةُ الرُّسُلِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَوَارَثَتْ (3) فِيهِمْ عَلَى التَّرْدِيدِ (4)
1007. فَاتَّهَمُوا قَدْ شَهِدُوا الْإِنْذَارَ أَوْ سَمِعُوا الدَّعْوَةَ وَالْإِخْبَارَ لِقَوْمِهِمْ (5) بِسَبَبِ الْأِشْرَاقِ بِصِحَّةِ التَّوْحِيدِ بَيْنَاتٌ وَكُلُّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَفَرُ (6)
1008. فَاتَّهَمُوا قَدْ شَهِدُوا الْإِنْذَارَ أَوْ سَمِعُوا الدَّعْوَةَ وَالْإِخْبَارَ لِقَوْمِهِمْ (5) بِسَبَبِ الْأِشْرَاقِ بِصِحَّةِ التَّوْحِيدِ بَيْنَاتٌ وَكُلُّ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَفَرُ (6)
1009. وَشَاعَتِ الْأَنْبَاءُ بِالْإِهْلَاقِ وَشَهِدَتْ مِنْ صُنْعِهِ آيَاتٌ فَلَيْسَ فِي التَّوْحِيدِ عُدْرٌ لِلْبَشَرِ (7)
1010. وَكُلُّ مَنْ أَسْعَدَهُ الْإِلَهِ وَكُلُّ مَنْ طَوَّاهُ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ وَكُلُّ مَنْ أَسْعَدَهُ الْإِلَهِ وَكُلُّ مَنْ طَوَّاهُ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ
1011. وَإِنْ نَأَتْ بِقَوْمِ الدِّيَارِ وَإِنْ نَأَتْ بِقَوْمِ الدِّيَارِ
1012. فَتَيَنَّفَى الْمَلَامُ وَالْتَكْلِيفُ فَتَيَنَّفَى الْمَلَامُ وَالْتَكْلِيفُ
1013. وَيَصْنَعُ الرَّبُّ بِهِمْ مَا شَاءَ (8)
1014. وَيَصْنَعُ الرَّبُّ بِهِمْ مَا شَاءَ (8)
1015. وَيَصْنَعُ الرَّبُّ بِهِمْ مَا شَاءَ (8)
1016. وَيَصْنَعُ الرَّبُّ بِهِمْ مَا شَاءَ (8)

(1) وأهل الفترة هم من لم تبلغهم دعوة الرسول، و هل يمكن أن يوجد اليوم من لم تبلغه الدعوة أم لا؟ اختلف الناس في ذلك، فأما شيخ القاضي بن مجاهد فقال أنه محال لأن الناس كانوا بين نبي ونبي يتحدثون بإهلاك الأمم وقصص الأنبياء مع قومهم، و بينما هم كذلك إذ بعث نبي الله محمد ﷺ، و محمد قد بعث إلى الكافة" شرح الأرجوزة لوحة: 39.

(2) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24].

(3) في "ب": "توارت".

(4) في "ب": "التو".

(5) في "أ" و "ب": "ففي قولهم"

(6) سبق تخريجه.

(7) قال تعالى: ﴿لَنْ يُكَلِّفَ اللَّهُ نَفْسًا إِشْرًا وَلَا مَنَعًا﴾ [البقرة: 286].

(8) قال السكوني: "يجوز أن يكون من وراء جزر الصين من لم تبلغه الدعوة.. فالجواب أنه في المشيئة".

1017. يَا عَجَبًا لِقَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ (1)
 1018. إِذَا هَتَدُوا إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ
 1019. [كَذَا يَكُونُ فِي الْمِعَادِ أُمَّهُ (2)]
 1020. عَلَى الْجَمِيعِ مِنْهُمْ السَّلَامُ
 وَكُلٌّ مَن تَابَعَهُ وَسَاعَدَهُ
 وَأَعْتَزَلُوا بِهِ ضَلَالِ الْخَلْقِ
 كَمَا رُوِينَا عَنْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ (3)
 وَالْبِرِّ وَالْتَّرْحِيبُ وَالْإِكْرَامُ

بَابٌ فِي حُكْمِ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ

1021. سُئِلَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
 1022. فَالَلَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ (4)
 1023. هَذَا أَصْحَحُ مَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ
 فَصَرَفَ الْعِلْمَ إِلَى الْإِلَهِ
 مِنْ فِعْلِهِمْ أَوْ آخِرَ الْمُنُونِ (5)
 فَالْوَقْفُ فِيهِمْ أَحْسَنُ الْمَسَالِكِ

(1) قس بن ساعدة الأيادي الحكيم المشهور وفصيح العرب، وكان يضرب المثل به وبسحبان وائل في الفصاحة. قال ابن الفوطي في ترجمة علي بن يوسف البغدادي المعروف بابن البوقي "ولو كنت في البلاغة كقس وسحبان... لعجزت عن تعديد أبيسر فضائله". وكان قس أسقف نجران وكان يقد على قيصر الروم فيكرمه ويعظمه. عمّر طويلاً وادرك النبي - ص - قبل النبوة ورآه في عكاظ. توفي سنة 23 قبل الهجرة. تاريخ أربل 2/395. (الوافي بالوفيات 24/180، الأعلام للزركلي 5/196).

(2) سقط من "ب".

(3) في "ب": "الأمّة".

(4) عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: "الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين" صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم 1383، ص: 2/100.

(5) في "ب": "آخر المسنون".

1024. وَقَدْ أَنْتَ فِي (1) حُكْمِهِمْ أَنْبَاءُ (2)
 1025. بِأَنَّ (4) يَكُونُ بَعْضُهُمْ فِي النَّارِ
 1026. بِحَسَبِ الْعِصْيَانِ وَالطَّوَاعِيَةِ
 1027. فَمَنْ أَطَاعَ مِنْهُمْ [فَيَسْلَمُ] (5)
 1028. وَكُلُّ هَذَا جَائِزٌ مَظْنُونٌ
 يَصِحُّ فِيهَا الْجَمْعُ وَالْبِنَاءُ (3)
 وَبَعْضُهُمْ خَدَمَةُ الْأَبْرَارِ
 فِي الْحَشْرِ بِاِقْتِحَامِ نَارِ حَامِيَةِ
 وَمَنْ عَصَا فَالْنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكُونُ

بَابٌ فِي حُكْمِ الْجَانِينِ (6)

1029. مَنْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَةِ (7) الْجُنُونِ
 1030. فَلَمْ يَرُدِّ فِي حُكْمِهِ تَوْقِيفٌ
 1031. وَإِنْ طَرَأَ (9) مِنْ (10) [بَعْدِ الْأَحْتِلَامِ
 وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَى الْمَنُونِ
 فَيَجِبُ (8) الْأِمْسَاكُ وَالْوُقُوفُ
 وَلَمْ يُفَارِقْهُ إِلَّا إِلَى الْحِمَامِ (11)

(1) في "ج": "بحكمهم".

(2) قال البيهقي: "وأما أهل السنة فإنهم أجمعوا أن من مات من ذراري المؤمنين صغيراً أو بلغ مجنوناً ومات كذلك يكون مع المؤمنين في الجنة. وتوقف المتخرجون منهم في أطفال المشركين لاختلاف الأخبار فيهم. فروى فيهم قول النبي ﷺ: "لو شئت لأسمعتك تضاغيهم في النار" رواه الإمام أحمد في مسنده في باب إن شئت أسمعتك تضاغيهم، رقم: 25214. وفي خبر آخر أنهم خدم أهل الجنة. وعن ابن عباس أنه يوقد لهم نار فيؤمرون باقتحامها فمن اقتحمها لم يضره النار شيئاً و صار منها إلى الجنة وعسى هؤلاء الذين روي فيهم أنهم خدم أهل الجنة، ومن لم يقتحمها عصى ربه و دخل النار وعسى هؤلاء هم الذين روي تضاغيهم في النار." (أصول الدين ص: 261).

(3) يشير الناظم إلى بعض طرق التعامل مع النصوص المتعارضة التي منها الجمع والبناء.

(4) في "أ": "فإن".

(5) ساقط من "ب".

(6) الجنون: هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادراً، وهو عند أبي يوسف: إن كان حاصلًا في أكثر السنة فمطبق، وما دونها فغير مطبق. التعريفات ص: 35.

(7) في "أ": "بصيفة".

(8) في "أ": "يجب".

(9) طرأ وطرأ حدث وخرج فجأة فهو طارئ. المعجم الوسيط، مادة (طراء)، 2/ 552.

(10) سقط من "أ".

(11) قضاء الموت وقدره. المعجم الوسيط ص: 1/ 200.

1032. فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ عِنْدَ الْحُلْمِ (1)
 1033. إِذْ رُفِعَ الْخِطَابُ عَنْهُ بَعْدَ أَنْ
 فِي دِينِهِ مِنْ كَافِرٍ أَوْ مُسْلِمٍ
 خُوطِبَ بِالْمُفْتَرَضَاتِ (2) وَالسُّنَنِ

بَابٌ فِي حُكْمِ الْبُهَائِمِ

1034. لَيْسَ عَلَى جَمِيعِهَا تَكْلِيفٌ
 1035. وَلَا لَهَا الطَّاعَةُ وَاللَّثَوَابُ
 1036. وَمَا أَتَى فِي خَبَرِ الْجَمَاءِ
 1037. فَرُبُّهَا يَقْضِي بِهَا مَا شَاءَ
 1038. وَلَيْسَ مِنْ حَقِيقَةِ الْقِصَاصِ
 1039. إِذْ لَوْ تَعَبَّدْنَا بِهِ فِي الْمُهْمَلِ (8)
 صَحَّ بِهِ الْإِجْمَاعُ وَالْتَوْقِيفُ (3) (4)
 وَلَا عَلَيْهَا الْوِزْرُ وَالْعِقَابُ
 مِنْ أَقْتِصَاصِهَا مِنْ (5) الْقُرْنَاءِ (6)
 كَمَا لَهُ تَعْذِيبُهَا أَبْتِدَاءً
 تَخْصُّصٌ وَقُوعُهُ بِالْعَاصِ (7)
 جَازٍ [و] (9) وَضَعُ الْأِسْمِ لَمْ يُدَلِّ

(1) في "ب": "الحكم".

(2) في "ب": "بالمفترقات".

(3) في "ب": "الوقوف".

(4) قال السكوني مستدلاً على رفع العقاب والثواب على البهائم: "فهناك دليان أعد على العقاب على البهائم، أحدهما أن العقاب و الثواب إنما يترتبان على المكلف العاقل فخرجت البهائم عن ذلك. و الدليل الثاني أن الاجماع قد انعقد على ان البهائم غير مخاطبة، و كيف تخاطب وهي لا تفهم الخطاب، فإذا سقط الخطاب عن المجنون و النائم كان عن البهائم أسقط." شرح الأرجوزة لوحة:40.

(5) في "ب": "و".

(6) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء" صحيح مسلم، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب تحريم الظلم، رقم 2582، ص: 4 / 1997.

(7) في "ب": "بالعاصي".

(8) في "ج": "المهل"، وهو خلاف المكلف كالطفل و المجنون و النائم. انظر العقيدة، للمرادي، ص: 177.

(9) زائدة في "أ".

1040. لِأَنَّ مَعْنَاهُ انْتِفَاءُ⁽¹⁾ الْفِعْلِ
1041. وَجَاءَ فِي كِتَابِهِ عَزَّ وَجَلَّ
1042. فَقِيلَ مَعْنَاهُ عَذَابُ النَّارِ
1043. وَذَلِكَ لَا يَنْفِي اِقْتِصَاصَ الْجَمًّا
1044. وَالْخَبْرُ الْمَذْكُورُ لَيْسَ نَقْلُهُ
1045. فَحُكْمُهُ التَّغْلِيْبُ وَالْجَوَازُ
1046. وَمِثْلُهُ⁽⁵⁾ ضَرْبٌ فِي الْإِنْصَافِ⁽⁶⁾
1047. فَاخْتَارَ⁽⁸⁾ قَوْمٌ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ
1048. وَجَاءَ مَعْنَى الْخَبْرِ⁽¹⁰⁾ الْمَذْكُورِ
1049. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِكُنْهِ الْأَمْرِ
- بِمِثْلِهِ فَيَسْتَوِي فِي الْكُلِّ
- نَفْيُ الْعَذَابِ دُونَ تَقْدِيمِ⁽²⁾ الرُّسُلِ⁽³⁾
- وَقِيلَ هَلْكَ أُمَّ الْكُفَّارِ
- عَلَى الَّذِي فِي الْخَبْرِ الْمُسَمَّى⁽⁴⁾
- تَوَاتُرٌ يُعْطِي الْيَقِينَ مِثْلُهُ
- وَقَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ مَجَازٌ
- بَيْنَ الضَّعِيفِ وَالْقَوِيِّ الْكَافِ⁽⁷⁾
- وَالأَوَّلُ [و]⁽⁹⁾ الظَّاهِرُ الْحَقِيقَةُ
- فِي صُحُفٍ تُنْمَى⁽¹¹⁾ إِلَى الزُّبُورِ
- وَمَا قَضَاهُ فِي الْعِبَادِ يَجْرُ

(1) في "ب": "انتفاء".

(2) في "أ": "تقدير".

(3) قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مَعْذِبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الاسراء: 15].

(4) قال السكوني: "المقصود بالآية العذاب الواقع بالأمم من الكفار حتى نبعث إليها رسولا فيبقى اقتصاص الجماء من القرناء على ظاهره ولا ينفذ قوله ﴿حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ إذ ذلك إنما كان في الدنيا وأيضاً فخير الجماء والقرناء ليس مما يعطي اليقين إذ ليس بتواتر محكم الجواز والقول الآخر أنه مجاز ضرب في الانصاف بين القوي والضعيف". شرح الأرجوزة لوحة: 41.

(5) في "ب": "ومثل".

(6) في "أ": "الانتصاف".

(7) في "ب": "لا يخاف".

(8) في "ج": "واختار".

(9) زائدة في "أ" و "ج".

(10) في "أ": "الخبير".

(11) في "أ": "تمنى".

بَابُ إِعَادَةِ الْخَلْقِ

1050. وَاللَّهُ رَبُّنَا يُعِيدُ مَنْ خَلَقَ عَلَى الَّذِي بِهِ الْكِتَابُ (1) قَدْ نَطَقَ
1051. يُعِيدُهُ مِنَ الْعِظَامِ (2) الْبَالِيَةِ
1052. وَرَدُّهُ بَعْدَ صَرِيحِ (4) الْعَدَمِ
1053. [فَخَالِقُ] (7) الشَّيْءِ كَمَا مَيَّزَهُ
1054. وَكَوْنُ الْإِبْتِدَاءِ وَالْإِعَادَةَ
1055. وَهِيَ صِفَاتُ رَبِّنَا الْقَدِيرِ
- عَلَى الَّذِي بِهِ الْكِتَابُ (1) قَدْ نَطَقَ
- كَمَا بَدَأَ مِنْ قَطْرَاتِ جَارِيَةِ (3)
- إِلَى الْوُجُودِ جَائِزِي [الْحُكْمِ] (5) (6)
- بِالْعِلْمِ أَوْلًا فَلَنْ يُعْجِزَهُ (8)
- بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةَ وَالْإِرَادَةَ
- جَلَّتْ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالْتَّقْدِيرِ

(1) في "ج": "الكتب".

(2) في "ج": "العظا".

(3) من ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَجَسَدًا لَنَا مِثْلًا وَنَسِي خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 78-79]. وهذه الآية من باب النقل الذي استدل به الأشاعرة على جواز الإعادة، وفي هذا يقول إمام الحرمين: "فإن سئلنا الدليل على جواز الإعادة استثنناه من نص الكتاب وفحوى الخطاب، وشبهنا الإعادة بالإنشأة الأولى، كما قال تعالى ردا على منكري البعث: "قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عظيم". ووجه تحرير الدليل أنا لا نقدر الإعادة مخالفة للإنشأة الأولى على الضرورة، ولو قدرناها مثلا لها، لقضى العقل بتجويزها، فإن جاز وجوده جاز مثله، إذ من حكم المثلين أن يتساويا في الواجب والجائز". الإرشاد، ص: 372.

(4) في "ب": "صرع".

(5) سقط من "أ".

(6) أجمع المسلمون وأهل الكتاب والبراهمة على إعادة الخلق وجوازها بعد الفناء في الجملة وإن اختلفوا في التفصيل. وخالفهم في هذه الجملة فرق مثل الدهرية المنكرة لحدوث العالم والفلاسفة الذين أقروا بحدوث العالم وأنكروا الإعادة بعد العدم و فرق من عبدة الأصنام الذين كانوا في عهد النبي ﷺ أقروا بحدوث العالم وأنكروا البعث والقيامة والجنة والنار "أصول الدين ص: 232.

(7) سقط من "أ".

(8) أورد الناظم هذا البيت من باب الاستدلال بالعقل على جواز الإعادة، متبعا كلام شيخه المرادي الذي يقول: "وإنما جازت عقلا لأنها في معنى الابتداء، وكلاهما وجود كائن عن عدم متقدم، وقدرة الفاعل للشيء أولى بها لفعلة آخرا، وعمله الذي ميزه به من قبل حدوثه هو الذي يميزه به بعد حدوثه، فيصح منه إعادته بعينه كما صح منه أولا قصده إليه دون غيره". العقيدة، ص: 315.

- 1056 . وَأَجْمَعَتْ أُمَّمُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى ثُبُوتِ الْبَعْثِ وَالْأَجْزَاءِ
1057 . وَهُوَ مَعْلُومٌ بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ دِينِ سَيِّدِ الْوَرَى الْمُخْتَارِ (1)

بَابٌ فِي ذِكْرِ مَلِكِ الْمَوْتِ

- 1058 . وَذَكَرُ هَذَا الْمَلِكُ الْكَرِيمِ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ الْحَكِيمِ (2)
1059 . وَكَلَّهُ الْإِلَهِ بِالْأَرْوَاحِ يُسَلِّمُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَشْبَاحِ
1060 . وَمَا إِلَيْهِ عَدَمُ الْحَيَاةِ وَلَا وُجُودُ الْمَوْتِ فِي الذَّوَاتِ
1061 . إِذْ لَا يَصِحُّ كَسْبُهُ لِذَلِكَ بَلْ هُوَ مِنْ صُنْعِ الْقَدِيرِ الْمَالِكِ (3)
1062 . وَإِنَّمَا إِلَيْهِ قَبْضُ الرُّوحِ مِمَّا عَلَى الْقُرْبِ أَوْ النَّزُوحِ (4)
1063 . إِمَّا بِأَعْوَانِ لَهُ فِي الْقَبْضِ أَوْ مَا بِهِ يَعْمُ [كُلُّ] (5) أَهْلِ الْأَرْضِ
1064 . مِمَّا يَشَاءُ رَبُّنَا الْقَدِيرُ فَالِلَّهِ لَا تُعْجِزُهُ الْأُمُورُ
1065 . وَالْأَوَّلُ الظَّاهِرُ فِي الْأَنْفَالِ (6) وَسُورَةِ الْأَنْعَامِ (7) وَالْفِتَالِ (8)

(1) قال المرادي: "والسمع الوارد بالإعادة ثابت في كل شريعة، ومعلوم من دين الأمة بالضرورة . العقيدة، ص: 315 ."

(2) قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة: 11].

(3) قال السكوني: "إن الكسب لا يعود على المكتسب، وملك الموت إنما يكتسب فعلا أو كل به . . فخالق الموت و الحياة إنما هو الواحد الحق، وفعل ملك الموت لا يعودوا محله، هذا هو الذي قام عليه الدليل على طريقة الكسب . شرح الأرجوزة لوحة: 41 ."

(4) في "أ": "التروح ."

(5) ساقط من "ب" ."

(6) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَتْرُكُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْهَانَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْعَرْشِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمُ أَيْدِيَكُمْ وَلَنْ اللَّهُ لَيْسَ بِضَلَّامٍ لِلْبَعِيثِ﴾ [الأنفال: 50 - 51].

(7) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الظَّاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَكُونَ﴾ [الأنعام: 61].

(8) قال تعالى (في سورة القتال): ﴿وَيَكْفِيفُ إِذَا تَوَفَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْهَانَهُمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَتَفْعُولُ مَا آمَخَرَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَبَهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: 27 - 28].

1066. وَرُؤْيَا الْمَلِكِ عِنْدَ الْمَوْتِ
 1067. يَجُوزُ فِي الْعَقْلِ بِكَشْفِ الْمَانِعِ
 1068. [وَ كَوْنُ ذَلِكَ أَمْرُهُ مَكْنُونٌ
 1069. وَ كَوْنُ ذَلِكَ (3) يُؤَخِّدُ اسْتِقْرَاءً
 وَسَمِعَ بُشْرَاهُ بِذَلِكَ الصَّوْتِ
 لَهَا عَنِ الْأَبْصَارِ وَالسَّمْعِ (1)
 إِذْ لَيْسَ فِيهِ نَبَأٌ يَقِينٌ (2)
 مِنْ ظَاهِرِ السَّمْعِ عَلَى مَا جَاءَ

بَابٌ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ

1070. وَقَدْ رَوَى الثَّقَاتُ وَالْأَيْمَّةُ
 1071. عَنِ النَّبِيِّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ
 1072. يَأْتِي نَكِيرٌ فَاثْنَا وَمُنْكَرٌ
 1073. عَنِ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ
 1074. يُنَبِّئُ الْإِلَهَ (5) كُلَّ مُؤْمِنٍ
 أَخْبَارَ صِدْقٍ قَبَلَتْهَا الْأُمَمُ
 وَالْمَلَائِكِينَ بِعَظِيمِ الْأَمْرِ (4)
 فَيَسْأَلَانِ كُلُّ عَبْدٍ يُقْبَرُ
 وَالشَّكُّ فِي الدِّينِ وَالْيَقِينِ
 حَتْمًا كَمَا يُضِلُّ غَيْرَ الْمُؤْمِنِ

(1) استدل بعض العلماء على رؤية المحتضر ملك الموت بقوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:22] قالوا معناه رفع الحجاب عن المحتضر حتى يعاين ملك الموت، وقال آخرون يراه البعض ودون البعض (شرح الأرجوزة لوحة: 42 بتصرف)

(2) ساقط من "أ" و "ب".

(3) في "أ": "ذلك".

(4) من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه حدثهم: أن رسول الله - ﷺ - قال: "إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ، فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا - قال قتادة: وذكر لنا: أنه يفسح له في قبره، ثم رجع إلى حديث أنس - قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا نليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين" الصحيح: (كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر) 2/ 98، رقم: 1374. وأخرج البخاري - أيضا - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "دخلت علي عجوزان من عجز المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل علي النبي - ﷺ - فقالت له: يا رسول الله، إن عجوزين، وذكرت له، فقال: "صدقنا، إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها." الصحيح: (كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من عذاب القبر) 8/ 78، رقم: 6366.

(5) في "أ": "الله".

1075. فَلَا تَسْأَلْ عَمَّا يَكُونُ بَعْدُ
وَمَا يَرْوَحُ فِيهِ أَوْ مَا يَغْدُو
1076. وَكُلُّ مَيِّتٍ عَائِدٌ⁽¹⁾ لِحَالِهِ
فِي الدِّينِ وَالْمَيِّزِ لَدَى سُوَالِهِ
1077. وَفِي الصَّحِيحِ الْمُسْتَفَاضِ الذُّكْرِ
عَوْدُ النَّبِيِّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ⁽²⁾
1078. وَهَذِهِ النُّكْتَةُ مِنْ أَقْوَى الْعُمَدِ
لِأَنَّهَا قَاطِعَةٌ فِي الْمُعْتَقَدِ

بَابُ فِي الرُّوحِ⁽³⁾ وَالنَّفْسِ⁽⁴⁾

1079. وَالرُّوحُ يُعَلِّمُ عَلَى التَّجْمِيلِ
وَلَيْسَ يُعْرِفُ⁽⁵⁾ عَلَى التَّفْصِيلِ
1080. لِأَنَّهُ مِنْ أَمْرِهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَمَنْ يَرُمُ بُلُوغَ ذَلِكَ لَمْ يَنْبَلْ
1081. إِنْبَاتَهُ بِالسَّمْعِ لَا بِالْعَقْلِ
فَالْتَزِمُوا⁽⁶⁾ مَا آتَى فِي النُّقْلِ⁽⁷⁾

(1) في "ب": "عابد".

(2) عن عروة بن الزبير أن عائشة، زوج النبي - ﷺ - أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة الحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم" صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم: 832، ص: 1/166. وعن أنس بن مالك قال: كان النبي - ﷺ - يقول: "اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات." صحيح البخاري: (كتاب الدعوات، باب: التعوذ من فتنة الحيا والممات) 79/8 رقم: 6367.

(3) الروح في اللغة: يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل [ذلك] كله الريح. انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة - روح - 454/2. وأما في الاصطلاح، فقد أكثر أهل العلم في معناه، قال المرادي: " والأظهر أنه جسم لطيف مشابك لأجزاء هذه الأجسام الظاهرة، أجرى الله - سبحانه - العادة بأنه يمسك الحياة عند قبضه، ويخلق الموت بدلًا منها في الأجسام." العقيدة، ص: 316، وانظر: الإرشاد، للجويني، ص: 377 والتعريفات، للجرجاني، ص: 50 والروح، لابن القيم، ص: 26 وما بعدها، ومقدمات المرشد، لابن خمير، ص: 332 وما بعدها.

(4) عرفها الجرجاني بقوله: "هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإردادية" (التعريفات: 107)

(5) في "ج": "يعلم"

(6) في "ب": "فلنزم".

(7) قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: 85].

1082. وَقَدْ آتَى فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ (1)
 1083. وَذَاكَ لَا يَصِحُّ فِي الْأَصْفَاتِ
 1084. [وَأَظْهَرُ الَّذِي آتَى وَأَحْسَنُ
 1085. وَأَنَّهُ مُشَابِكُ الْأَعْضَاءِ
 1086. نَفَى حَيَاةَ الْجِسْمِ عِنْدَ قَبْضِهِ
 1087. وَالنَّفْسُ وَالرُّوحُ لِشَيْءٍ وَاحِدٍ
 1088. هَذَا هُوَ الْأَقْرَبُ لِلْسَّدَادِ
 1089. وَالرُّوحُ حَيٌّ (6) فِي نَعِيمٍ أَوْ عَذَابٍ
 1090. عَلَى الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ

(1) في "ج": "الكتب"

(2) وذلك في قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَمْضُونَ عَلَيْنَا مَغْمُورًا وَعَسِيًّا وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [غافر: 46].

(3) سقط من "أ".

(4) في "ب": "فيه لنقصه".

(5) لعله قصد الحديث: "ما لا نفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه" قال الألباني: لا أعرف له أصلا، وإنما هو من كلام الفقهاء. انظر: التمهيد لابن عبد البر 5/ 241. وقد اختلف العلماء في مسمى النفس والروح، هل هما متغايران، أو مساهما واحدا؟ قال ابن أبي العز الحنفي: "والتحقيق أن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة، فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالبا ما يسمى نفسا إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فترسمية الروح أغلب عليها." شرح العقيدة الطحاوية: 2/ 568.

(6) الروح: توثق وتذكر.

(7) في "ب": "حي يعاص".

(8) من ذلك ما أخرجه ابن ماجة وغيره عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال: "الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحا، قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء، قال: أخرجي أيتها

بَابُ فِي ذِكْرِ الشَّهَدَاءِ

1091. إِنَّ الشَّهِيدَ اسْمٌ لِمَنْ (1) قَدْ شَهِدَا كَرَامَةً خُصَّ بِهَا وَمَجَّدَا
1091. وَ ذَاكَ مَا خُوذُ مِنَ الْقُرْآنِ (2)
1092. فَكُلُّ مَنْ يُقْتَلُ فِي الْجِهَادِ
1093. فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ
1094. وَ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى الْمَجَازِ (6)
كَرَامَةً خُصَّ بِهَا وَمَجَّدَا
وَالْخَبَرَ الصَّحِيحَ (3) وَاللِّسَانَ (4)
يُنْغِي ثَوَابَ الْمَلِكِ الْجَوَادِ
جَاءَ بِهِ كِتَابُهُ الْمَصْدُقُ (5)
لِصِحَّةِ الْإِمْكَانِ وَالْجَوَازِ (7)

النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر "سنن ابن ماجه: (كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له) 1423/2، رقم: 4262.

(1) في "أ": "لا".

(2) قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَحَسَّنَ الَّذِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

(3) عن مسروق، قال: سألتنا عبد الله (يعني الصحابي عبد الله ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَحَسَّنَ الَّذِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ قال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك، فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة"، فقال: "هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا "صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم: 1887، ص: 1502/3.

(4) الشهادة في اللغة تدل على الحضور والعلم والإعلام، قال ابن فارس: "والشهيد: القتل في سبيل الله، قال قوم: سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهد، أي تحضره." معجم مقاييس اللغة - مادة: شهد 221/3.

(5) وذلك في قوله - تعالى - : ﴿وَلَوْ تَحَسَّنَ الَّذِينَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169].

(6) في "ب": "المختار".

(7) وقد رد الفخر الرازي بحجج دامغة على من قال بالمجاز في حياة الشهداء. (مفاتيح الغيب: 425/9)

1095. وَاللَّهُ لَا يُعْجِزُهُ الْإِحْيَاءُ وَالرِّزْقُ جَلٌّ مَن لَّهُ الْأَشْيَاءُ (1)
1096. وَالشُّهَدَاءُ جُمْلَةٌ سِوَاهُ بِقَوْلٍ مَن صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ (2)
1097. وَهُوَ خَيْرُ الشُّهَدَاءِ كُلِّهِمْ مَعَ أَنَّهُمْ تَمَيَّزُوا بِفَضْلِهِمْ
1098. كَصَاحِبِ الْأَهْدَمِ وَكَالْغَرِيقِ وَصَاحِبِ الطَّاعُونِ وَالْحَرِيقِ
1099. وَصَاحِبِ الْعِلَّةِ ذَاتِ الْأَجْنَبِ وَصَاحِبِ الْبَطْنِ حَلِيفِ الْكَرْبِ
1100. وَمَن يَكُونُ مَوْتُهَا بِجَمْعٍ سُبْحَانَ مَن أَحْصَاهُمْ (3) لِلْجَمْعِ
1101. وَمِنْهُمْ الْمُقْتُولُ دُونَ مَالِهِ (4) بِخَبَرٍ جَاءَ بِذِكْرِ حَالِهِ (5)
1102. وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ مَن سَأَلَ شَهَادَةً بِالصُّدْقِ لِلَّهِ الْأَجَلِ (6)
1103. يُدْرِكُهَا بِكَرَمِ (7) الْجَوَادِ حَقًّا وَإِن مَاتَ عَلَى الْمِهَادِ
1104. هَذَا الَّذِي وَصَفْتُ مَعْنَى الْخَبَرِ نَظْمَتُهُ مِّنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَشَرِ

(1) قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَيَّرْ بِخَلْقِهِنَّ يَقَادِرِ عَلَىٰ أَنْ نَخِيئَ الْمَوْتِ بِسُلْبِهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: 33].

(2) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله" صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، رقم: 2829، ص: 24/4 - منفق عليه - .

(3) في "أ": "أحاط".

(4) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد" أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، رقم: 2480، ص: 136/3 .

(5) في "ب": "خير".

(6) عن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: "من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه"، ولم يذكر أبو الطاهر في حديثه: "بصدق" (صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى) رقم: 1909 / 3 : 1517 .

(7) في "أ": "برحمة".

بَابُ فِي خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

1105. وَ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَذُ خُلِقَتَا
دَلِيلُ ذَاكَ قَوْلُهُ (1): أُعِدَّتَا (2)
1106. وَمَا أُعِدَّ حَاضِرٌ عَتِيدُ
لَأَهْلِهِ لَا عَدَمٌ فَفَيْدُ (3)
1107. كَذَلِكَ النَّارُ إِلَى الرَّبِّ أَشْنَكْتُ (4)
فَدَلَّ ذَاكَ أَنَّهَا [قَدْ (5)] خُلِقَتْ
1108. وَقَدْ أَرِيهَا (6) الْمُصْطَفَى عِيَانَا
وَأُدْخِلَ الْفِرْدَوْسَ وَالْجَنَانَا
1109. وَقَصَّ بَعْضَ مَا رَأَى هُنَاكَ
كَمَا أَتَتْ أَنْبَاؤُهُ بِذَلِكَ (7)

(1) في "ب": "دليله أنهما".

(2) قال تعالى: ﴿وَلْتَقُولِ النَّارُ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 131].
و قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133].

(3) قال الامام البغدادي: "وهما - الجنة والنار - مخلوقتان، وزعمت الضرارية والجهمية وطائفة
من القدرية أنهما غير مخلوقتين فإن آدم - عليه السلام - إنما كان في جنة من بساتين الدنيا. و
قال الكعبي يجوز أن تكونا مخلوقتين و يجوز أن تكونا غير مخلوقتين وإن كانتا مخلوقتين جاز
فناوهما وإعادتهما في القيامة ولا يجوز فناوهما بعد دخولهما [دخول خ] أهلهما. و دللنا على
وجودهما أخبار الله تعالى عن الجنة أنها أعدت للمتقين و عن النار أنها أعدت للكافرين. و يدل
على وجودهما ما تواترت به الأخبار، التي كفرت القدرية بها، في قصة المعراج و سائر ما ورد
في صفات الجنة و النار". أصول الدين ص: 238. وانظر الارشاد ص: 377.

(4) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ:
"اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في
الصيف، فأشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير" صحيح البخاري، كتاب بدء
الخلق، باب صفة النار و أنها مخلوقة، رقم: 3260، ص: 120/4 - متفق عليه - .

(5) ساقط من "ب".

(6) في "ج": "رأها".

(7) من ذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، إذ قال: "بيننا
أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن
الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله" صحيح البخاري:
(كتاب: بدأ الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة و أنها مخلوقة)، رقم: 3242، ص: 117/4. وأخرج
البخاري عن عبد الله بن عباس أن رسول الله - ﷺ - قال: "إنني رأيت الجنة، فتناولت عنقودا، ولو
أصبته لأكلتكم منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظرا كالיום قط أظع، و رأيت أكثر أهلها
النساء" قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: "بكفرن" قيل: يكفرن بالله؟ قال: "يكفرن العشير، و يكفرن
الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيرا قط"
الصحيح: (كتاب: النكاح، باب: 88)، 31/7، رقم: 5197

1110. وَهِيَ عِنْدَ السُّدْرَةِ (1) الْمَذْكُورَةِ
مُضَافَةً لِلْمُنْتَهَى مَشْهُورَةٌ
1111. مَكَانَهَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَسَقْفُهَا [عَرْشُ الْمَجِيدِ ذِي الْعُلَا] (2)
1112. دَلِيلُهُ فِي خَبَرِ الْأِسْرَاءِ (3)
وَسُورَةِ النَّجْمِ بِلَا أَمْتِرَاءِ (4) (5)
1113. وَهِيَ الَّتِي أُهْبِطَ مِنْهَا آدَمُ
وَذَاكَ دِينُ الْمُسْلِمِينَ الْأَقْوَمِ (6)
1114. وَقَدْ آتَى فِي أَحْسَنِ الْكَلَامِ
تَعْرِيفُهَا [بِالْفِ وَوَلَامِ] (7)
1115. فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّهَا الْمَعْرُوفَةُ
بِعَيْنِهَا وَذَاتِهَا الْمَوْصُوفَةُ
1116. وَ[لَوْ] (8) تَكُونُ غَيْرَهَا مَا عُرِفَتْ
تَعْرِيفَ عَهْدِ ثَابِتٍ إِذْ وُصِفَتْ (9)
1117. وَكُلُّ مَنْ مَالَ إِلَى الْخِلَافِ (10)

(1) في "ب": "السورة".

(2) ساقط من "ب".

(3) روى البخاري في حديث الاسراء في صحيحه قوله ﷺ: "... ثم رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل أذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. "صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم: 52/3887، 5

(4) قال تعالى: ﴿أَقْتَمَرُوهُ عَلَى مَا يَرَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزَلًا أُخْرَسَ مِنْهُ سَمْعُ السَّمْعِ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْمُونِ﴾ [النجم: 14].

(5) في "أ": "بالامتراء".

(6) في "أ" و "ج": "الأقدم". وقد اختلف المسلمون في الجنة التي كان فيها آدم على أقوال كثيرة ذكر منها الفخر الرازي أربعة، وذكر حجج كل طائفة. (مفاتيح الغيب: 3/452)

(7) سقط من "ب". من ذلك قول الله - تعالى - : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35].

(8) سقط من "ب".

(9) قال الفخر الرازي مستدلا على ما ذهب إليه الناظم وجمهور أهل السنة - متكلمين وغيرهم - : "إن هذه الجنة هي دار الثواب، والدليل عليه أن الألف واللام في لفظ الجنة لا يفيدان العموم، لأن سكنى جميع الجنان محال، فلا بد من صرفها إلى المعهود السابق، والجنة التي هي المعهودة المعلومة بين المسلمين هي دار الثواب، فوجب صرف اللفظ إليها" مفاتيح الغيب: 3/452.

(10) قال الجويني: "المقصود بذلك المعتزلة الذين قالوا بأن الجنة المذكورة في القرآن هي بستان من بستان الدنيا" الارشاد ص: 378.

1118. لِأَنَّ مَا أَعَدَّ (1) فِي الْجَنَانِ
1119. يَكُونُ يَوْمَ الْفَوْزِ وَالْثَوَابِ
1120. وَذَلِكَ (3) [الآ(4)] يَمْنَعُ مَا قَدْ شَاءَ
1121. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ فِيهَا [مُقْنَعٌ (7)]
مِنَ الْخُلُودِ وَمِنَ الْأَمَّانِ
كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ (2)
فِي خَبَرِ (5) آدَمَ عَلَى مَا جَاءَ (6)
إِذْ كُلُّ مَا قَالُوا إِلَيْهَا يَرْجِعُ

بَابٌ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

1122. طَوَى (8) عَنِ الْعِبَادِ عِلْمَ السَّاعَةِ
1123. إِذَا أَظْلَلَّ (9) حِينَهَا وَأَزِفَتْ (10)
1124. فَمُنْذِرَاتٌ وَمُؤَكِّدَاتٌ
مَنْ يَجِبُ السَّمْعُ لَهُ وَالطَّاعَةُ
تَبْدُو عِلَامَاتٌ لَهَا قَدْ عُرِفَتْ
جَاءَتْ بِهَا الْأَنْبَاءُ (11) وَالْآيَاتُ (12)

(1) في "أ" و "ب": "وعد".

(2) قال تعالى: ﴿لَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق:34].

(3) في "ج": "وهو".

(4) سقط من "ب".

(5) في "ب": "حير".

(6) قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا لَأَمْرُ الْإِنْسَانِ لَشَدِيدٌ أَنْتَ وَإِنَّا لَنَنظُرُكَ الْجَنَّةَ وَكَلَّا مِنْهَا رَحِمًا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا نَقْرُبُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونًا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [البقرة:35].

(7) سقط من "ب".

(8) في "ب": "طور".

(9) في "ب": "أضل".

(10) في "ج": "أزلت". وأزف يأزف أزفا وأزوا اقترب وكل شيء اقترب فقد أزف أزفا أي دنا وأفد والأزفة القيامة لقربها وإن استبعد الناس مداها قال الله تعالى ﴿أَزِفَتْ الْأَزْفَةُ﴾ [النجم:56] يعني القيامة. لسان العرب، مادة (أزف) ص: 4/9.

(11) عن أنس رضي الله عنه، قال: لأحدثتكم حديثاً سمعته من رسول الله - ﷺ - لا يحدثكم به أحد غيري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد" صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب يقل الرجال أو يقل النساء، رقم: 5231، ص: 37/7.

(12) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْهَشُ الْبُهْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان:16]. وقال سبحانه: ﴿وَلِذَا وَقَعَتِ الْبُيُوتُ عَلَىٰ نَفْسٍ لَمَّمْ خَابَةٌ مِنَ الْأَرْضِ فَكَلَّمْنُمُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [الزلزال:82].

1125. مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ
وَالهَرَجِ وَالزَّيِّ وَفِعْلُ التَّنْكِرِ
وَيُسْنَدُ الْأَمْرَ لِغَيْرِ أَهْلِهِ (1)
تَطَاوُلُ الرُّعَاةِ (2) فِي الْبِنَاءِ (3)
وَقِسْمَةُ الذَّخَائِرِ الْمَصُونَةِ (4)
وَيَعْظُمُ الْخَطْبُ بِهِ (5) هُنَالِكَ
وَمَحْوِ آثَارِ الْكُذُوبِ الْفَاسِقِ
عَدْلًا وَإِحْسَانًا كَمَا أَرَادَا
لِحَبْلِ الطُّورِ بِكُلِّ مُسْلِمٍ
حِينَ يُرِيدُ بِهِمُ الْخُرُوجَا
1126. وَيَقْبِضُ الْعِلْمَ بِتَرْكِ حَمَلِهِ
1127. وَقَدْ آتَى فِي مُسْنَدِ الْأَنْبَاءِ
1128. وَجَاءَ أَيْضًا فَتَحُ قُسْطَنْطِينَةَ
1129. فَيُظْهِرُ الدَّجَالَ عِنْدَ ذَلِكَ
1130. فَيَنْزِلُ الْمَسِيحُ بِالْحَقَائِقِ
1131. فَيُوسِعُ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَا
1132. وَيَأْمُرُ الْمَسِيحُ بِالتَّقْدُمِ
1133. يَفْتَحُ السَّدَّ عَلَى يَأْجُوجَا

(1) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج"، قيل يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: "هكذا بيده فحرفها، كأنه يريد القتل" صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، رقم: 85، ص: 1/28.

و عن النبي ﷺ، قال: "إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤوسا جهالا، يفتنهم بغير علم، فيضلون ويضلون" صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهو الجهل والفتن في آخر الزمان، رقم: 2673، ص: 4/2059.

(2) في "ب": "العراة".

(3) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في حديث جبريل المشهور مخاطبا رسول الله ﷺ: "... قال: فأخبرني عن الساعة، قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: "أن تلد الأمة رببتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان" صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، رقم: 1، ص: 1/36.

(4) عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا فقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثالث، لا يفتنون أبدا فيفتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته" صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في فتح قسطنطينية، و خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم، رقم: 2897، ص: 4/2221.

(5) في "أ" و "ب": "بما".

- 1134 . فَيَخْرُجُونَ كُلُّهُمْ أَفْوَاجًا
 1135 . وَيَظْهَرُونَ ثُمَّ يُهْلَكُونَ
 1136 . لَا تَنْفَعُ التَّوْبَةُ مَنْ جَاءَ بِهَا
 1137 . كَمَا أَتَى فِي آخِرِ الْأَنْعَامِ (1)
 وَيَمْلَأُونَ السَّهْلَ وَأَنْفَاجًا
 قَضَى إِلَهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
 عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا
 بَيَانُهُ عَنِ سَيِّدِ الْأَنْعَامِ (2)

بَابُ فِي قِيَامِ السَّاعَةِ

- 1138 . وَكُلُّ مَنْ تَدْرِكُهُمْ (3) أَحْيَاءُ
 1139 . ثَبَّتَ مَعْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ (5)
 1140 . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَعْظُمُ الْأَهْوَالُ
 فَهُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ (4) لَا أَمْتِرَاءُ
 الْهَاشِمِيُّ الطَّاهِرُ الزُّكِّيُّ
 وَيَكْثُرُ الْإِرْجَاءُ [ف] (6) وَالزَّلْزَالُ (7)

(1) قال تعالى: ﴿هَلْ يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا لَنْ نَأْتِيَهُمُ الْمَلَايِكَةُ لَوْ يَأْتِي رَبِّيكَ لَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّيكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّيكَ لَنْ يَنْفَعُمْ نَفْسًا لِيَهَانَمَا لَمْ تَكُنْ أَمْتًا مِنْ قَبْلِ لَوْ كَسَبَتْ فِي لِيَهَانَمَا خَيْلٌ قُلْ لَنْتَكْفِرُوا إِنَّا مُتَكْفِرُونَ﴾ [الأنعام: 158].

(2) عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل ﴿لَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّيكَ﴾ [الأنعام: 158] قال: "طلوع الشمس من مغربها"، "هذا حديث غريب ورواه بعضهم ولم يرفعه" قال الألباني حديث صحيح. سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب من تفسير سورة الأنعام، رقم: 3071، ص: 5/264.

(3) في "أ": "تركهم".

(4) في "ب": "الناس".

(5) قال عبد الله - بن عمرو بن العاص - : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم، فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله، قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم، حتى تأتئهم الساعة وهم على ذلك"، فقال عبد الله: أجل، "ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة" صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، رقم: 1926، ص: 3/1524.

(6) سقط من "ب".

(7) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل القتل - حتى يكثر فيكم المال فيفيض" صحيح البخاري، كتاب أبواب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، رقم: 1036.

1141. وَتُهْمَلُ الْعِشَارُ وَالْأَمْوَالُ
 1142. وَيَنْفُخُ الْمَلِكُ نَفْخَ الصَّعْقِ
 1143. يُصَعِقُ أَهْلَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 1144. ثُمَّ يُمِيتُ (3) اللَّهُ كُلَّ حَيٍّ
 1145. وَهَذَا هُنَا اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ (5)
 1146. فَقَالَ قَوْمٌ يَعْدِمُ الْأَشْيَاءَ
 1147. ثُمَّ يُعِيدُ اللَّهُ مَا (7) يَشَاءُ
 1148. وَقَالَ قَوْمٌ إِنَّ بَعْضَ الْكَائِنَاتِ
 1149. كَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالْكَرْسِيِّ
 1150. وَكُلُّهُمْ يَحْتَجُّ بِالظُّوَاهِرِ (10)
- بِأَسْرِهِا وَتُنَسَفُ الْجِبَالُ
 كَمَا بِهِ جَاءَ كِتَابُ الْحَقِّ (1)
 هُنَاكَ (2) إِلَّا أَهْلَ الْأَسْتِثْنَاءِ
 وَيَرِثُ الْإِلَهِ كُلُّ شَيْءٍ (4)
 وَكُلُّهُمْ ذُو ثِقَةٍ وَفَهْمٍ
 بِأَسْرِهِا (6) مَنْ يَمْلِكُ الْإِنْشَاءَ
 سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ فَنَاءٌ
 مُسْتَثْنِيَّاتٍ مِنْ جَمِيعِ الْمَهْلَكَاتِ (8)
 وَالْعَرْشِ لِلْمُهَيْمِنِ [الْعَلِيِّ (9)]
 فَحُكْمُهُ إِلَى الْعَلِيِّ (11) الْقَاهِرِ (12)

(1) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ لُحْرًا فَلَمَّا قَامَ يُنْصَرُونَ﴾ [الزمر: 68].

(2) فِي "أ": "هَذَاكَ".

(3) فِي "ب": "يَصِيبُ".

(4) قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 26 - 27].

(5) قَالَ السَّكُونِي: "يَعْنِي أَنَّ قَوْمًا قَالُوا بَعْدَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ تَعَادَ وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ، بَلْ يَعْدَمُ اللَّهُ كُلَّ حَيٍّ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فَإِذَا لَمْ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَإِنْ مِنْ أِحْتِجَ هُنَا بِالظُّوَاهِرِ فَهُوَ ضَعِيفٌ" شَرَحَ الْأَرْجُوزَةَ لَوْحَةَ 44.

(6) فِي "ب": "بِأَمْرِهِا".

(7) فِي "ج": "مِنْ".

(8) فِي "ب": "الْمَهْلَكَاتِ".

(9) سَقَطَ مِنْ "ب".

(10) فِي "أ": "بِهِ فِي الظَّاهِرِ".

(11) فِي "ج": "الْعَلِيمِ".

(12) فِي "أ": "الْعَلِيمِ الْقَادِرِ".

1151. وَجَاءَ أَنَّ الرَّبَّ ذَا(1) الْأَجْلَالَ
يُرْسِلُ مَاءً [كَمَنِي الرُّجَالِ(2)]
بِهِ كَمَا أَرَادَهُ وَشَاءَ
ثَانِيَةً لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ
ثُمَّ تَكُونُ نَفْخَةٌ فِي الصُّورِ
بَيْنَهُمَا تَقْدِيرٌ(3) أَرْبَعِينَ
فَتَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ لِلْأَجْسَادِ
وَلَيْسَ يَغْدُو(8) كُلُّ رُوحٍ جَسَدَهُ
1152. فَيُنْبِتُ اللَّحُومَ وَالْدَّمَاءَ
1153. 1154. بَيْنَهُمَا تَقْدِيرٌ(3) أَرْبَعِينَ
1155. فَتَرْجِعُ الْأَرْوَاحُ لِلْأَجْسَادِ
1156. وَلَيْسَ يَغْدُو(8) كُلُّ رُوحٍ جَسَدَهُ

(1) في "أ": "ذو".

(2) سقط من "ب".

(3) في "ب": "تقدر".

(4) في "ب": "تنبأ".

(5) أي لا يدري أسنة أو شهرا أو يوما. فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال: "بين النفختين أربعون" قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: "أبيت ويبلى كل شيء من الإنسان، إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق" صحيح البخاري: (كتاب: التفسير، باب: يوم ينفخ في الصور) 6/165، رقم: 4935، وصحيح مسلم: (كتاب: الفتن وأشرط الساعة، باب: ما بين النفختين) 4/2270، رقم: 3955.

(6) في "ج": ثم ينادي بهم".

(7) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "... ثم تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم الملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون فليس من بني آدم خلق إلا منه شيء قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش كمني الرجال فتنبت لحمانهم وجثمانهم من ذلك الماء كما بنبت الأرض من الثرى ثم قرأ عبد الله ﷻ ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَوْسَلَ الرِّيَاحَ فَتَنِيحُنَّ حَاجِبًا فَمَسَقَاتُهُ إِلَى تَلَعٍ مَيِّتٍ فَأَخْبَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْمَةً مَوْجَهَا كَتَلَكُ النَّشُورِ﴾ [فاطر: 9] قال ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فينطلق كل نفس إلى جسدها حتى يدخل فيه يقومون فيحيون حياة رجل واحد قياما لرب العالمين... المستدرک علی الحاکم، کتاب الفتن و الملاحم، رقم: 8519، ص: 4/541.

(8) في "أ": "يعد".

بَابٌ فِي أَنْبَاءِ الْقِيَامَةِ

1157. إِنَّ إِلَهَهُ يَحْشُرُ الْخَلِيقَةَ
بِحَالٍ [الْأِبْتِدَاءِ (1)] فِي الْحَقِيقَةِ
1158. قَدْ تَزَكُّوا مَا حَوَّلُوا مِنْ قَبْلُ
وَهُمْ (2) عُرَاةٌ وَحَفَاةٌ (3) غُرُلٌ (4)
1159. بِحَيْثُ لَا فِيءٌ (5) (6) وَلَا ظِلَالٌ
فِيهِ وَلَا أُمَّتٌ (7) وَلَا جِبَالٌ
1160. قَدْ بَرَزُوا لِلْوَّاحِدِ الْفَهَّارِ
وَأَسْتَشْعَرُوا هَوْلَ عَذَابِ النَّارِ
1161. وَعَنْتِ (8) الْوُجُوهُ لِلْقِيَوْمِ
وَحَشَعَتْ لِلْمَلِكِ الْعَظِيمِ
1162. وَنَزَلَتْ مَلَائِكُ السَّمَاءِ
وَجُمِعَتْ أُمَّمُ الْأَنْبِيَاءِ
1163. وَجَاءَ رَبُّنَا لِعَرَضِ الْخَلْقِ
وَلِلْقَضَاءِ (9) بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ (10)
1164. بِغَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَشْبِيهِ (11)
بَلْ بِصِفَاتِ الْمَجْدِ وَالتَّنْزِيهِ
1165. ثُمَّ يُنَادِي (12) رَبُّنَا الرَّحْمَنُ
أَنَا الْمَلِكُ (13) وَأَنَا الدِّيَّانُ

(1) سقط من "ب".

(2) في "أ": "و هو".

(3) في "ب": "حفاة و عراة".

(4) غرلا أي قُفُفًا والغُرُلُ جمع الأغرل، و رجل أغرل ألقف لم يخن بعد لسان العرب، مادة "غرل"، 290/9 و 490/1.

(5) في "ب": "برد".

(6) الفاء والهمزة مع معتل بينهما، كلمات تدل على الرجوع. يقال: فاء الفيء، إذا رجع الظل من جانب المغرب إلى جانب المشرق. وكل رجوع فيء. قال الله - تعالى -: ﴿حَتَّىٰ تَقِيرَ إِلَىٰ نَفْسِ اللَّهِ﴾ [الحجرات:9]، أي ترجع. مقابيس اللغة، مادة (فأ) 4/435.

(7) الأمت: المكان المرتفع، قال الله - تعالى -: ﴿لَآ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه:107]

(8) أي خضعت، قال تعالى: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه:111].

(9) في "ب": "القضاء".

(10) قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:24].

و قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس:93].

(11) في "ب": "تجديد و لا تشديد".

(12) في "ب": "يناد".

(13) في "ب": "الملك".

1166. يَسْمَعُهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْأَرْضِ (1)
 1167. وَأُزْلِفَتْ (3) الْجَنَّةُ لِلنُّوَابِ
 1168. وَسَأَلَ الرَّحْمَنُ كُلَّ عَبْدٍ
 1169. وَشَهِدَتْ جَوَارِحُ الْإِنْسَانِ
 1170. هُنَاكَ (6) تَبْلُؤُوا كُلُّ نَفْسٍ سَعِيهَا
 1171. أَعْظَمَ بِهِذَا الْخُطْبِ وَالْمَقَامِ
 1172. يَوْمَ يَقُولُ [لَأَبِينَا آدَمًا] (8)
 1173. أَخْرَجَ مِنْ أَوْلَادِكَ (9) بَعَثَ النَّارَ (10)
 يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ (2)
 وَبُرْزَتِ (4) الْجَحِيمُ لِلْعِقَابِ
 عَمَّا أَتَى مِنْ طَاعَةٍ أَوْ ضِدِّ (5)
 عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَبِالْعِضْيَانِ
 هُنَاكَ تَلْقَى [رُشْدَهَا أَوْ غِيَّهَا] (7)
 فِي يَوْمٍ فَصَلِّ لَيْسَ كَمَا لَيَّامِ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمْنَا
 كَمَا أَتَى فِي مُسْنَدِ الْأَخْبَارِ (11)

(1) في "ب": "العرش".

(2) عن عبد الله بن أنيس بن أسعد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله العباد أو يقال الناس عراة غرلا بهما قال: قلنا ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة قال: قلنا: كيف ذا وإنما تأتي الله غرلا بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات قال: وتلا رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَئِنْ مَطَّلَمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: 17] قال الحاكم صحيح الإسناد. المستدرک علی الصحیحین، کتاب تفسیر سورة حم المؤمن، رقم: 3638، ص: 2/475.

(3) أزلفت: من الزلف والزلفى، وهي القرية والاقتراب والدنو، وسميت المزدلفة كذلك لأنه تقرب فيها إلى الله، أو لاقترب الناس إلى متى بع الإفاضة. (انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس - مادة: زلف - 21/3، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي: 1/817)

(4) في "أ": "برز".

(5) في "ب": "فرد".

(6) في "أ": "هنالك".

(7) سقط من "ب".

(8) سقط من "ب".

(9) في "ب": "أرادك".

(10) بعثه يبعثه بعثا، أي أرسله وحده، ويا آدم ابعت بعث النار؛ أي المبعوث إليهم من أهلها. لسان العرب، مادة: - بعث - 116/2. وبعث النار: أي حزبها وأهلها.

(11) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "يقول الله تعالى: "يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من

1174. مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَاحِدٍ مَخْبُورٌ (1)
 1175. وَالْمُؤْمِنُونَ [فِي (5)] جَمِيعِ النَّاسِ
 1176. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَمَنْ (2) سِوَاهُ هَٰذَاكَ مَتَّبُورٌ (3) (4)
 كَشَامَةٌ الْبَعِيرِ (6) عِلْمٌ (7) الْفَيْسِ
 حَمْدًا (8) يَكُونُ عَلَى (9) الْأَمَانِ

كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد" قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: "أبشروا، فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال: والذي نفسي بيده، إنني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود" صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم: 3348، ص: 4/138.

(1) والحبر: الجمال والبهاء. ويقال ذو حبر وسبر. وفي الحديث: "يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره". "والحبرة: الفرح. قال الله تعالى: ﴿قَمَمٌ فِي رَوْحَةٍ يَخْبُرُونَ﴾ [الروم: 15].
 مقاييس اللغة، مادة (حبر) 2/127.

(2) في "أ": "ما".

(3) في "ب": "سنبور".

(4) التاء والباء والراء أصلان متباعد ما بينهما: أحدهما الهلاك، والآخر [جواهر] من جواهر الأرض.

فالأول قولهم: تبر الله عمل الكافر، أي أهلكه وأبطله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا فِيهِ وَيَهْلِكُ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾ [الأعراف: 139]. مقاييس اللغة، مادة تبر، 1/362.
 (5) سقط من "ب".

(6) ويقال لها الشيماء، وهي الناقة التي بها علامة سوداء مخالفة لسائر الألوان، وقيل: هي التي تكون بها شامة - أي: علامة - سوداء، وسائرها أبيض، أو العكس. انظر: تهذيب اللغة، للأزهري: 11/298 وتاج العروس، للزبيدي: 32/484.

(7) في "ب": "و".

(8) في "ب": "أحمدا".

(9) في "ب": "علم".

بَابُ فِي الشَّفَاعَةِ الْأُولَى (1)

1177. وَهِيَ فِي التَّعْجِيلِ (2) لِلْحِسَابِ عِنْدَ امْتِدَادِ (3) الْكَرْبِ وَالْعَذَابِ
 1178. يَضِيقُ بِالنَّاسِ (4) مَقَامُ الْعَرْضِ ثُمَّ يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ
 1179. وَقِيلَ نَسْتَشْفِعُ (5) عِنْدَ رَبِّنَا لَعَلَّهُ يُرِيحُنَا مِنْ كَرْبِنَا
 1180. فَخَاطَبُوهُمْ (6) أَوْلًا فَأَوْلًا فَذَهَبُوا يَلْتَمِسُونَ الرُّسُلَا
 1181. وَبَدَأُوا بِآدَمَ أَبِي الْبَشَرِ كَمَا آتَى عَنِ النَّبِيِّ فِي الْخَبَرِ (7)

(1) الشفاعة في اللغة: تدل على مقارنة الشبئين . من ذلك الشفع خلاف الوتر . (معجم مقاييس اللغة ، مادة: - شفع - ، 201/3) . وفي الاصطلاح: الشفاعة العامة هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه ، وأما الخاصة ، فهي فضيلة خص بها الله رسوله ، وتخفيف خص بها أمته . (انظر: العقيدة ، للمرادي ، ص: 336) . قال السكوني: " قال العلماء من أهل السنة في الشفاعة ، أن النبي - ﷺ - له ثلاث شفاعات ، الأولى: هذه التي لتعجيل الحساب . . ولا يشاركه في هذه الشفاعة أحد من نبي مرسل وملك مقرب ، والثانية: في رفع الدرجات ويشترك فيها مع الأنبياء والرسل والملائكة والعلماء والشهداء ، والشفاعة الثالثة: حين المقام المحمود في إخراج من قال لا إله إلا الله مرة واحدة في عمره وهذه الشفاعة الثالثة أيضا يختص بها عليه السلام -باب الشفاعة الكبرى . شرح الأرجوزة لوحة: 45 قال الامام الباقلاني: " اعلم أن أهل السنة والجماعة أجمعوا على صحة الشفاعة منه ﷺ لأهل الكبائر من الأمة . . واعلم أن المعتزلة اختلفت فرقتين؛ فقوم منهم أنكروا الشفاعة أصلا و رأسا ، وردوا الأخبار الصحيحة الواردة فيها وما دل عليه القرآن من ذلك . وقالت الفرقة الثانية: إن للأنبياء شفاعا ، وللملائكة ، لكن ثلاث فرق من المؤمنين . فرقة منهم: أصحاب صفائر وليست لهم كبيرة من الذنوب . والفرقة الثانية: قوم عملوا الكبائر وتابوا منها وندموا عليها . والفرقة الثالثة: قوم من المؤمنين لم يعملوا ذنبا أصلا . فأما صاحب الكبيرة الذي مات من غير توبة فلا شفاعا له عندهم ، وكلا القولين باطل . " الانصاف ص: 163 .

(2) في "ب": "عند تعجيل".

(3) في "ب": "في اشتداد".

(4) في "ب": "يفيق الناس".

(5) في "أ": "نستشفعوا".

(6) في "ب": "فخاطبوه".

(7) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتى بلحم فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ، ثم قال: "أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم ، فيأتون آدم عليه

1182. قَالُوا لَهُ إِنَّ الْإِلَهَ أَكْمَلُكَ
وَبِسُجُودِ الْأَكْرَمِينَ فَصَّاكَ (1)
1183. وَقَدْ أَصْبْنَا بِعَظِيمِ الْكَرْبِ
فَأَشْفَعْ لَنَا إِلَى الْكَرِيمِ [الرَّبِّ] (2)
1184. فَقَالَ إِنَّ أَلْيَوْمَ رَبٌّ غَضِبًا (3)
لَا مِثْلَهُ قَبْلُ وَبَعْدُ غَضَبًا

السلام فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول المرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكورا، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليئه من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات - فذكرهن أبو حيان في الحديث - نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى فيأتون، موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمته القاها إلى مريم وروح منه، وكلمت الناس في المهدي صبيا، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله قط، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبا، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد، فيأتون محمدا فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأطلق فآتني تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا، لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، كما بين مكة وحمير - أو كما بين مكة وبصرى" صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب "ذرية من حملنا من نوح إنه كان عبدا شكورا"، رقم: 4712، ص: 84/6.

(1) في "ب": "فضلت".

(2) سقط من "ب".

(3) في "ب": "ربي غاضبا".

- 1185 . وَذَكَرَ الْخَطِيئَةَ (1) الشَّهْوَرَةَ (2)
 1186 . وَدَلَّهْمُ عَلَى الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ
 1187 . وَدَلَّهْمُ نُوحٌ عَلَى الْخَالِيلِ
 1188 . وَدَلَّهْمُ عَلَى الْكَلِيمِ مُوسَى
 1189 . فَذَلُّهُمْ (6) عِيسَى عَلَى مُحَمَّدٍ
 1190 . فَشَفَعَ النَّبِيُّ عِنْدَ ذَلِكَ
 1191 . وَهِيَ مِنْ أَوْصَحِ شَيْءٍ يَفْضُ
- عُذْرًا (3) عَنِ الشَّفَاعَةِ الْمَذْكُورَةِ
 نُوحًا فَكَانَ بِسَبِيلِ جَدِّهِ
 فَلَمْ يَعْجُجْ (4) عَنْ ذَلِكَ السَّبِيلِ
 فَقَالَ مَالِي (5) ذَاكَ فَاتُّوا عِيسَى
 الْهَاشِمِيَّ ذِي السَّنَاءِ الْأَمْجَدِ (7)
 كَرَامَةً خُصَّ بِهَا هُنَالِكَ
 فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْأَرْضِ

بَابُ فِي الشَّفَاعَةِ الثَّانِيَةِ

- 1192 . وَقَدْ آتَى عَنِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ
 1193 . بِأَنَّهُ (9) يَشْفَعُ يَوْمَ الْفَضْلِ
 1194 . كَالْعُلَمَاءِ وَالَّذِينَ اجْتَهَدُوا
 1195 . وَكُلُّ مَنْ آخَى أَخَا فِي اللَّهِ
- شَفِيعِنَا لَدَى (8) الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ
 مَعَ الْمُشْفَعِينَ أَهْلَ الْفَضْلِ
 فِي الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا (10)
 فَهُمْ غَدًا (11) أَهْلُ الْعُلَا وَالْجَاهِ

(1) في "أ": "القضية".

(2) أكله من الشجرة المحرمة.

(3) في "أ": "عددا".

(4) في "ب": "يجز".

(5) في "ب": "مالي".

(6) في "أ": "ودلهم".

(7) في "ب": "المجد".

(8) في "ب": "لذي".

(9) في "أ": "فإنه".

(10) عن عثمان بن عفان ، قال : قال رسول الله ﷺ : "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء . " سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد رقم: 4313 ، ص: 5/367.

(11) في "ب": "عزا".

1196. يَشْفَعُ فِي زِيَادَةِ الثَّوَابِ
 1197. أَوْ فِيهِمَا وَكُلُّ هَذَا مُمَكِّنُ
 1198. وَقَدْ آتَى أَنَّ النَّبِيَّ يَشْفَعُ
 1199. يَكُونُ فِي ضَحَضَاحٍ (2) [نَارٍ] (3) يَغْلِي
 1200. فَهُوَ مِنْ أَحْفَ أَهْلِ النَّارِ
 1201. مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ
 أَوْ فِي السَّلَامَةِ مِنَ الْعَذَابِ
 وَمَا رُوِيَ نَا خَبْرًا يُعِينُ
 [لِعَمِّهِ (1)] إِنْ كَانَ عَنْهُ يَدْفَعُ
 مِنْهُ الدَّمَاعُ صَحَّ ذَا (4) فِي النَّقْلِ (5)
 عُقُوبَةً بِسَبَبِ [الْمُخْتَارِ (6)] (7)
 [مُرَدِّدًا (8)] مَا ذَكَرَ الْإِلَهَ

بَابُ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ (9)

1202. وَالْحَوْضُ لِلنَّبِيِّ حَقًّا (10) يُنْصَبُ تَرِدُهُ أُمَّتُهُ فَتَشْرَبُ

(1) سقط من "ب"، و في "أ": "عمه".

(2) جاء في أحاديث كثيرة "ضحضاح" بحاء بين مهملتين كما في الحديث بعده.

(3) سقط من "ب".

(4) في "ب": "الدباغ صح ما".

(5) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ، وذكر عنده عمه، فقال: "لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه" حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا ابن أبي حازم والدراوردي، عن يزيد بهذا، وقال "تغلي منه أم دماغه" صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي بكر، رقم: 3885، ص: 52/5.

(6) سقط من "ب".

(7) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل، توضع في أخصم قدميه جمرة، يغلي منها دماغه" صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم: 6561 ص: 8/115.

(8) سقط من "ب".

(9) الحوض في اللغة: مجتمع الماء، وفي الاصطلاح: هو ما أثبتته الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من وجود حوض يجمع الماء النازل من نهر الكوثر. . وهو خاص بالنبي ﷺ. مباحث في العقيدة لعبد الله الطيار 20/102.

(10) في "ب": "حق".

1203. يُدَادُ (1) (2) عَنْهُ الْمَارِقُ الْمَبْدُلُ
 1204. إِنَاؤُهُ مِثْلُ النُّجُومِ عَدَدًا
 1205. شَرَابُهُ فِي الطَّعْمِ وَالْجَمَالِ
 1206. لَهُ مِنَ الْكُوْثُرِ (5) [مِيزْبَانِ (6)]
 1206. وَهُوَ فِي تَبَاعُدِ (7) الْأَرْكَانِ
 1207. وَهَذِهِ الْأَنْبَاءُ (12) وَالْحَقَائِقُ
 كَمَا تُدَادُ (3) الْإِبِلَاتُ (4) الضُّلُّ
 لَا يَظْمَأُ الشَّارِبُ مِنْهُ أَبَدًا
 يَفُوقُ مَا عَهَدَ فِي الْأَحْوَالِ
 كِلَاهِمَا إِلَيْهِ يَجْرِيَانِ
 كَمَا [مِنْ أَيْلَةَ (8)] (9) إِلَى عَمَانَ (10) (11)
 جَاءَ بِمَعْنَاهَا النَّبِيُّ الصَّادِقُ (13) (14)

(1) في "أ": "يراد".

(2) يذاد: من الذود الذي هو تحية الشيء عن الشيء، يقال: ذدت فلانا عن الشيء أذوده ذودا، أي: منعته. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 2/365 - مادة: ذود - .

(3) في "أ": "يراد".

(4) الإبلات: الإبل، وجمعها: أبال (انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: 1/40 - مادة: أبل -)
 (5) في "أ" و "ج": "الجنة".

(6) سقط من "ب". والميزبان: مفرده ميزب و الميزاب وهو قناة أو أنبوبة يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال. المعجم الوسيط 1/15.

(7) في "ب": "و عرض ما له من".

(8) أيلة: جبل بين مكة والمدينة قرب يَنْبُع. القاموس المحيط ص: 964.

(9) سقط من "ب".

(10) في "ب": "عمار".

(11) عمان: إقليم في الجنوب الشرقي من بلاد العرب على الخليج العربي وبحر الهند. المعجم الوسيط 2/629.

(12) في "ب": "صحبت به الأخبار".

(13) في "ب": "الكتاب الصادق".

(14) من ذلك ما رواه مسلم وغيره عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله ما أنية الحوض قال: "والذي نفس محمد بيده لأنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، أنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزبان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل" (صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، رقم: 2300، ص: 4/1798. وانظر أحاديث الحوض وصفاته في صحيح البخاري: (كتاب: الرقائق، باب: في الحوض) 4/232 وما بعدها، الأرقام: من 6575 إلى 6593. وصحيح الترغيب والترهيب، للألباني: 3/438 وما بعدها.

بَابٌ فِي صُحُفِ الْأَعْمَالِ

- 1208 . وَيَأْخُذُ الْكِتَابَ بِالْيَمِينِ مَنْ دَانَ بِالْإِسْلَامِ وَالْيَقِينِ
- 1209 . وَيَأْخُذُ الْكِتَابَ بِالشَّمَالِ مَنْ دَانَ بِالْبَاطِلِ وَالضَّلَالِ
- 1210 . كَذَلِكَ أَخْذُهُ وَرَاءَ الظُّهْرِ لِأَنَّهُ عَلَّمَهُ بِالْكَفْرِ (1)
- 1211 . وَالْمُذْنِبُ الْفَاسِقُ ذُو الْإِيمَانِ مِنْ آخِذِينَ الْكِتَابِ (2) بِالْإِيمَانِ
- 1212 . وَقِيلَ إِنَّ حُكْمَهُ مَوْقُوفٌ وَلَمْ يَرِدْ فِي أَمْرِهِ تَوْقِيفٌ (3)
- 1213 . وَذَلِكَ لِانْقِسَامِ أَهْلِ الْإِثْمِ فِي عِلْمٍ مَنْ لَهُ جَمِيعُ الْحُكْمِ
- 1214 . إِلَى (4) مُعَاقِبٍ عَلَى آثَامِهِ وَسَالِمٍ بِالصَّفْحِ عَنِ إِجْرَامِهِ
- 1215 . فَحَجَبَ الْعِلْمَ عَنِ الْعِبَادِ وَأَبْهَمَ الْحُكْمَ إِلَى التَّنَادِ

بَابٌ فِي وَزْنِ الْأَعْمَالِ

- 1216 . وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْفُضْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ عِلْمًا لِلْعَدْلِ
- 1217 . فَتَوَزَنُ الْكُتُبُ بِكُلِّ مَا فَعَلَ لِيَعْلَمَ (5) الْخَلْقُ بِهِ قَدْرَ الْعَمَلِ
- 1218 . وَالتَّقْلُ وَالْخِفَةُ فِي الْمِيزَانِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرُّ عِلَامَتَانِ

(1) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ لَوْتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَامِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ لَوْتَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصَلَّىٰ مَعِينًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ نَصَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق: 7-15].

(2) في "ب": "الكتب".

(3) قال السكوني: "اختلف الناس في الفاسق المؤمن هل يأخذ كتابه باليمين لأجل إيمانه - وهذا مذهب الناظم - أو بالشمال لأجل عصيانه، فمن الناس من قال يأخذه بيمينه إذ أخذ بالشمال أو من وراء الظهر إنما ورد في الكفار، وقالت طائفة هذه مسألة تحتاج إلى توقيف ولم يرد فيها من قبل الشرع توقيف في هذا الحكم.

(4) في "أ": "أي".

(5) في "أ": "ليعلمن".

- 1219 . جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ⁽¹⁾ وَالْكِتَابُ⁽²⁾ فَأَرْتَفَعَ الشُّكُّ وَالْأَرْتِيَابُ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرِ
وَوَصَفُهُ بِخِفَّةٍ أَوْ ثِقَلٍ
وَعَرَضُ يَقُومُ بِالذَّوَاتِ⁽³⁾
أَدَى إِلَى تَسْلُسُلٍ لَا يَنْقُضِي
1220 . وَالْوَزْنُ لِلْكِتَابِ عَلَى مَا فِي الْخُبْرِ
1221 . وَلَا يَصِحُّ وَزْنُ ذَاتِ الْفِعْلِ
1222 . لِأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الصِّفَاتِ
1123 . فَلَوْ يَجُوزُ حَمْلُهُ لِلْعَرَضِ⁽⁴⁾

بَابُ فِي الْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ⁽⁵⁾

- 1224 . وَيُنْصَبُ الصِّرَاطُ يَوْمَ الْحَشْرِ
عَلَى جَهَنَّمَ كَمَثَلِ الْجِسْرِ
1225 . يُفْضِي بِعَابِرِيهِ⁽⁶⁾ لِلنَّعِيمِ
وَيَسْقُطُ الْبَاقُونَ فِي الْجَحِيمِ

(1) عن النبي ﷺ قال: "يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك... - على شرط مسلم - رواه الحاكم في المستدرک ففي كتاب الأوهال، رقم: 8739، 4/629.

(2) قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْمَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُخْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

(3) قال السكوني: "فأما المعتزلة فجرت على عاداتهم المردولة في مصادمة الكتاب والسنة والاجماع، دلائل المعتزلة العقول لا تأخذ إلا بما يصح في العقول قللنا لهم ما حملكم على إنكار الميزان؟ قالوا معارضة المحال لذلك. قلنا أي محال؟ قالوا الوزن إنما يكون في الأجسام والأعمال فهي أعراض. أجاب أهل السنة عن ذلك بجوابين أحدهما: إن الوزن إنما يكون في الصحف و صحف الأعمال أجسام فلا يستحيل الوزن فيها. والجواب الآخر كونه تعالى يخلق في كفة الحسنات ثقلا يكون علامة على نجاة صاحبها ويخلق الله تعالى في كفة السيئات خفة تكون علامة على هلاك صاحبها... شرح الأرجوزة لوحة: 47.

(4) في "أ": "حملة للعرض".

(5) الصراط ثابت على حسب ما نطق به الحديث، وهو جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون. وإذا توافوا إليه قيل للملائكة: "وقفوهم إنهم مسؤولون". الارشاد ص: 373.

(6) في "ب": "يقضي بعائديه".

دَعَوَاهُمْ سَلَامٌ (1) [كَمَا] (2) قَدَرُوا
بِقَدْرِ مَا سَبَقَ فِي الْأَعْمَالِ
وَأَخْرُونَ كَجِيَادٍ (3) السَّبِقِ
عَلَى الَّذِي بِهِ الْحَدِيثُ يُرَوَى (4)
عَلَى الَّذِي أَتَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ
عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَعْغِيهِ إِنْشَاؤُهُمْ
مَا قَدَرُوا الْإِلَهَ حَقَّ قَدْرِهِ

1226. هُنَاكَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ
1227. جَوَازُهُ مُخْتَلِفٌ الْأَحْوَالِ
1228. فَجَائِزٌ كَالرِّيْحِ أَوْ كَالْبَرْقِ
1229. وَبَعْضُهُمْ مَشِيًّا وَبَعْضٌ حَبْوًا
1230. وَهُوَ مِنَ الرَّقَّةِ فِي نِهَائِهِ
1231. وَالرَّبُّ لَا يُعْجِزُهُ إِنْشَاؤُهُمْ
1232. تَبًّا لِقَوْمِ الْحَدُوا فِي أَمْرِهِ

بَابُ فِي الشُّفَاعَةِ الْكُبْرَى

بَعْدَ قَضَى (5) الْإِلَهِ فِي الْعِبَادِ
يُنْجِزُهُ بِذَلِكَ (7) صِدْقَ الْوَعْدِ
ثُمَّ يَخْرُ بَعْدَ لِلْسُّجُودِ
مَا شَاءَ ذُو الْعَرْشِ الْكَبِيرِ الْمَاجِدِ (8)

1233. وَيَشْفَعُ النَّبِيُّ فِي الْمَعَادِ
1234. يَبْعَثُهُ اللَّهُ (6) مَقَامَ الْحَمْدِ
1235. يَقُومُ بِالثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ
1236. فَيَمُكِّتُ النَّبِيُّ وَهُوَ سَاجِدٌ

(1) في "ب": "سلم".

(2) سقط من "ج".

(3) في "أ": "جياذ".

(4) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "الصراط على جهنم مثل حد السيف فتمر الطائفة الأولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كأجود الخيل والرابعة كأجود الإبل والبهايم ثم يمرون والملائكة تقول رب سلم سلم." المستدرک للحاکم، کتاب التفسیر، تفسیر سورة مريم، رقم: 3423، ص: 407/2. قال الحاکم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(5) في "أ": "فضى".

(6) في "ب": "الله".

(7) في "ب": "بذلك".

(8) في "ب": "الكریم الماجد".

أَشْفَعُ تُشَفِّعُ سَلُّ فَتُعْطَ سُؤْلَكَ (2)
مُكْرَمًا مُشْفَعًا هُنَالِكَ
فَيَدْخُلُ الْجَمِيعُ فِي رَحْمَتِهِ
مُرْتَبِينَ أَوْلَا فَـ أَوْلَا
مَا قَدْ أَتَى نَبَأُهُ مُفْصَلًا (4)

1237. ثُمَّ يُقَالُ (1) أَرْفَعُ وَقُلُّ يُسْمَعُ لَكَ
1238. فَيَرْفَعُ (3) النَّبِيُّ عِنْدَ ذَلِكَ
1239. فَيَسْأَلُ الرَّحْمَنَ فِي أُمَّتِهِ
1240. يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ جُمَلًا
1241. بِحَسَبِ الْإِيمَانِ وَالْخَيْرِ عَلَى

(1) في "أ": "يقول".

(2) في "أ": "تعط سؤالك".

(3) في "ب": "فيشفع".

(4) وذلك في الحديث المطول الذي أخرجه البخاري عن أنس بن مالك قال: حدثنا محمد ﷺ قال: "إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان، فأنتقل فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة - أو خردلة - من إيمان فأخرجه، فأنتقل، فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنتقل فأفعل " فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناها فسلمنا عليه، فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد، جنتك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هبه فحدثناه بالحديث، فأنتهى إلى هذا الموضوع، فقال: هيه، فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلموا، قلنا: يا أبا سعيد فحدثنا فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به، قال: " ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب انذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله" صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل مع الأنبياء وغيرهم، رقم: 7510، ص: 146/9.

صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ الْأَعْظَمِ
مُخَلَّدٌ فِيهِ سِوَى الْكَفَّارِ
مِنْ نَارِهِ وَهُوَ كَمِثْلِ الْحَمَمِ
مِنْهُمْ خَلَا مَوَاضِعَ السُّجُودِ
فَيُنَبِّتُ الْأَجْسَامَ كَالنَّبَاتِ
جَزَاءَ مَا خَلَا مِنَ الْإِيمَانِ (3)
مَعْنَاهُ عَنِ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ (4)
أَنْبَاءُ صِدْقٍ جُمْلَةً مُشَاعَةً
عَلَيْهِ حَتَّى نَشَأَ الْمُبْتَدِعَةَ
وَالْحَدُوا فِي مُعْظَمِ الْأَصُولِ (6)

1242. عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيمِ
1243. وَلَيْسَ يَبْقَى فِي عَذَابِ النَّارِ
1244. وَيُخْرِجُ الرَّحْمَنُ كُلَّ مُسْلِمٍ (1)
1245. قَدْ ذَهَبَتْ بِاللَّحْمِ وَالْجُلُودِ
1246. يُنْفِيهِمْ (2) فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ
1247. ثُمَّ يُخَلِّدُونَ فِي الْجَنَّةِ
1248. وَكُلُّ هَذَا جَاءَ فِي الْأَنْبَاءِ
1249. وَجَاءَ فِي الْإِثْبَاتِ لِلشَّفَاعَةِ
1250. وَكَانَتْ الْأُمَّةُ قَبْلَ مُجْمَعَةٍ (5)
1251. فَأَنْكَرُوا شَفَاعَةَ الرَّسُولِ

(1) في "ب": "لله سلم".

(2) في "أ": "يلقهم".

(3) في "ب": "الامان".

(4) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار"، ثم يقول الله تعالى: "أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان. فيخرجون منها قد أسودوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة - شك مالك - فينبئون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية" صحيح البخاري: (كتاب: الايمان، باب تفاضل أهل الايمان في الأعمال)، رقم: 22، ص: 13/1.

(5) في "ب": "مجمعة".

(6) قال السكوني: "أما المعتزلة فهم الذين عنى الامام بقوله فأنكروا شفاعة الرسول" شرح الأرجوزة لوجه: 47.

بَابُ فِي حُكْمِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ (1)

- 1252 . جَمِيعُ أَهْلِ الْغَنِيِّ وَالرَّشَادِ مُخَلَّدُونَ أَبَدَ الْأَبَادِ
1253 . كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالنَّعِيمُ كِلَاهُمَا فِي أَهْلِهِ مُقِيمٌ (2)
1254 . فَكُلُّ مَا شَمَلَهُ الْوُجُودُ مِنْهُ فَذُو (3) نِهَائِهِ مَخْدُودٌ
1255 . وَمَا سَيُوجَدُ فِي الْأِسْتِقْبَالِ (4) فَمُنْتَفٍ وَجُودُهُ فِي الْحَالِ
1256 . فَلَا (5) يُقَالُ فِيهِ ذُو نِهَائِهِ وَلَا بَعْكَسِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ
1257 . لِأَنَّ هَذَا الْحُكْمَ لِلْمَوْجُودِ يَكُونُ لَا لِلْمُنْتَفِي (6) الْمَفْقُودِ (7)
1258 . وَالْكُلُّ لَا يُوجَدُ بِالتَّمَامِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِذِي أَنْصِرَامٍ (8)
1259 . وَإِنَّمَا يُوجَدُ شَيْئًا شَيْئًا إِذَا مَضَى بَعْضُ يَفِيءُ (9) فَيُنَا

(1) قال الجويني: "الثواب عند أهل الحق ليس بمحتوم، ولا بجزء مجزوم، وإنما هو فضل من الله تعالى، والعقاب لا يجب أيضا، والواقع منه عدل من الله. وما وعد الله تعالى من الثواب أو توعد به من العقاب، فقوله الحق ووعد الصدق.. وذهبت المعتزلة إلى أن الثواب حتم على الله تعالى، والعقاب واجب على مقترف الكبيرة إذا لم يتب عنها.." (انظر الارشاد ص: 381 وما بعدها / شرح الارشاد ص: 620 / الانصاف ص: 46).

(2) قال السكوني: "حكم الثواب والعقاب عند أهل السنة راجع إلى الجنة والنار والداران أبديتان لا نهاية لهما. شرح الأرجوزة لوحة: 48. (انظر أصول الدين ص: 238).

(3) في "ب": "بذر".

(4) في "ب": "بذر" يعني زمن المستقبل.

(5) في "ب": "ولا".

(6) في "ب": "كالمنتقى".

(7) قال السكوني: "إن من قول أهل السنة أن مقدرات البارئ لا تنتهي وإنما هو على الاطلاق مما وجد فمته، وما لم يوجد فسيوجد إلى أبد الأباد فليس بمته، وقول أبي الحجاج هنا: أن ما لم يوجد فلا يقال فيه ذو نهاية ولا يقال فيه بعكس ذلك هو الاشكال اللهم إن أراد العدم المحض، فالعدم المحض لا يوصف بأنه متناه ولا يتناهي لأن العدم نفي محض والتناهي وعدم التناهي، إنما هو تابع للوجود." شرح الارجوزة لوحة: 48.

(8) لا اعتقاده أن النهاية وعدمها لا تكون إلا تابعة للوجود. المصدر نفسه.

(9) في "ب": "يفيء".

1260. وَجُمْلَةٌ لَا تَنَاهَى عَدَا
قَدْ شَهَدَ الْعَقْلُ [بِأَنَّ لَا تُوجَدَا⁽¹⁾]
1261. لِأَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُرْتَادَةٌ
قَابِلَةٌ لِلنَّقْصِ وَالزِّيَادَةِ
1262. وَذَلِكَ يَرْجِعُ لِنَقْصِ الْعَدَدِ
أَوْ عَكْسِهِ فَأَعْلَمَ هُدَيْتَ الرَّشْدِ⁽²⁾

بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

1263. وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فَرَضٌ لَازِمٌ
وَالنَّهْيُ عَنِ كُلِّ قَبِيحٍ جَازِمٌ
1264. مَا لَمْ يُؤَدِّ لِأَشَدِّ نَكْرًا
كَالْقَتْلِ فِي إِنْكَارِ شُرْبِ خَمْرًا
1265. ثَبَّتَ هَذَا بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ
وَهُوَ مَعْفُودٌ بِحَبْلِ الْعِصْمَةِ⁽³⁾
1266. وَكَوْنُهُ بِالرَّفْقِ وَالنَّسْهِيلِ
أَدْعَى إِلَى الطَّاعَةِ وَالْقَبُولِ⁽⁴⁾
1267. وَخَيْرُ⁽⁵⁾ مَنْ قَامَ بِهِ كُلُّ تَقِيٍّ
مُنَزَّهُ فِي ذَاتِهِ مُوَفَّقٍ
1268. وَالْفَرَضُ لَا يَسْقُطُ عَنْ سِوَاهُ
بِكَوْنِهِ فِي حَالٍ مَنِ يَنْهَاهُ
1269. لِأَنَّهُ تَضْيِيعُ فَرَضٍ آخَرَ
فَهُوَ إِذَا زِيَادَةٌ فِي الْمُنْكَرِ
1270. وَكُلُّ مَنْ هُوَ عَلَيْهِ أَقْدَرُ
فَهُوَ بِالْقِيَامِ فِيهِ أَجْدَرُ⁽⁶⁾

(1) سقط من "ب".

(2) في "أ": "مقصد".

(3) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عند أهل الحق لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغْنَا الْأَعْرَافَ﴾ [الأعراف: 199]، . . . ومن شروطه ألا يخاف المغير على نفسه التلف لثلاثا يغيره بمنكر أشد منه. شرح الأرجوزة لوحة: 48. قال الامام الجويني: " فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالاجماع على الجملة" (انظر الارشاد ص: 368 / شرح الارجوزة للسكوني للوحتان: 48 - 49 / شرح الارشاد ص: 605.

(4) قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِينَ﴾ [النحل: 125].

(5) في "أ": "وكل".

(6) قال الجويني: " فللعالم وغير العالم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. و أما ما اختص مدركه بالاجتهاد، فليس للعوام فيه أمر ولا نهى، بل الأمر فيه موكول إلى أهل الاجتهاد. . ثم الأمر بالمعروف فرض على الكفاية؛ فإذا قام به في كل صقع من فيه غناء، سقط الفرض عن الباقيين" الارشاد ص: 368.

1271. وَذَاكَ لَا يَخْتَصُّ بِالْإِمَامِ كَرَأْيِ بَعْضِ الشَّيْعَةِ الصَّغَامِ (1)
 1272. وَكَوْنُهُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ أَقْوَى وَأَكْفَى مِنْهُ بِالْجَنَانِ (2)
 1273. وَلَا يُقَامُ فِيهِ بِالتَّجَسُّسِ دُونَ الْأَمَارَةِ (3) وَلَا التَّحَسُّسِ
 1274. وَكُلُّ مَا طَرِيقُهُ الظُّنُونُ وَلَيْسَ فِيهِ اتَّقِطْعُ وَالْيَقِينُ (4)
 1275. فَلَا يُؤْتَمُّ بِهِ مُجْتَهِدٌ رَأَاهُ أَوْ مُتَّبِعٌ مُقَلِّدٌ
 1276. إِذَا لَا خِلَافَ فِي ثُبُوتِ الْحُكْمِ بِالْإِجْتِهَادِ وَسُقُوطِ الْإِثْمِ
 1277. سِوَى الَّذِي يُحْكَى عَنِ الْأَصْمِ (5) وَلَيْسَ ذَاكَ الْخُلْفُ بِالْأَهْمِ (6) (7)
 1278. [بَلْ يُوجِرُ] (8) أَلْعَالَمُ بِاجْتِهَادِهِ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ فِي آرْتِيَادِهِ (9)
 1279. كَمَا أَتَى عَنِ النَّبِيِّ أَحْمَدًا صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَرَّةً (10) (الْأَبْدَانِ) (11)

(1) قال الجويني: "ولا يكثرث بقول من قال من الروافض: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موقوفان على ظهور الامام". الارشاد ص: 368.

(2) قال رسول الله ﷺ: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الايمان، رقم: 49.

(3) في "ب": "الامارات".

(4) انظر الارشاد ص: 368 - 369.

(5) أبو بكر الأصم (ت نحو 225)، شيخ المعتزلة، كان ديناً وقوراً صبوراً على الفقر منقبضاً عن الدولة إلا أنه كان فيه ميل عن الإمام علي. مات سنة إحدى ومائتين. وله: تفسير وكتاب خلق القرآن، وكتاب الحجة والرسول، وكتاب الحركات، والرد على الملحدة، والرد على المجوس والأسماء الحسنى، وافتراق الأمة وأشياء عدة، وكان يكون بالعراق. سير أعلام النبلاء 8/ 123، الوافي بالوفيات 10/ 169، لسان الميزان 5/ 121، الأعلام 3/ 323.

(6) في "أ": "بالمهم".

(7) قال السكوني: "... و السنة والاجماع تثبت وجوبه - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - خلافاً للأصم من شيوخ المعتزلة فإنه يقول غير واجب" شرح الأرجوزة لوحة: 48.

(8) سقط من "أ".

(9) في "ب": "ارتباه".

(10) في "ب": "مر".

(11) عن عمرو بن العاص، أنه سمع رسول الله ﷺ قال: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ، فله أجر" أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر

بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِمَامَةِ وَشُرُوطِهَا

1280. وَ (1) أَمَرَ اللَّهُ جَمِيعَ الْأُمَّةِ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْأَيْمَةِ (2)
1281. فَكَانَ أَمْرُهُ عَلَى الْإِلْزَامِ
1282. يَقُومُ بِالْحُدُودِ وَالْجِهَادِ
1283. وَقِسْمَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّدْبِيرِ
1284. وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ نَصْبِهِ
1285. وَشَرْطُ مَا يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ
1286. وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَ [الكَلَامُ] (4)
1287. وَمِثْلُهُ فِي كُلِّ مَا لَهُ نَصَبٌ
1288. كَمَا آتَى عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَشَرَفًا (6)

الحكم إذا اجتهد رقم: 7352، ص: 108/9 وأخرجه مسلم في الأفضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ رقم 1716، ص: 1342/3. قال محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على الحديث في صحيح مسلم: "قال العلماء أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم".

(1) في "ب": "قد".

(2) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصِغُوا لِلَّهِ وَأَصِغُوا لِلرَّسُولِ وَلِهِيَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ قَلِيلٌ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَزُجُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59].

(3) قال الامام البغدادي: "اختلفوا في وجوب الامامة وفي وجوب طلب الامام ونصبه. فقال جمهور أصحابنا من المتكلمين والفقهاء، مع الشيعة والخوارج وأكثر المعتزلة، بوجوب الامامة وأنها فرض واجب [أقامته و واجب خ] اتباع المنصوب له (؟) وأنه لا بد للمسلمين من امام ينفذ أحكامهم و يقيم حدودهم و يغزى جيوشهم و يزوج الأيامي و يقسم الفيء بينهم. و خالفهم شذمة من القدرية كأبي بكر الأصم و هشام الفوطي... " أصول الدين ص: 271.

(4) سقط من "ب".

(5) انظر شروط عقد الامامة: أصول الدين ص: 277 / الارشاد ص: 426.

(6) قال رسول الله ﷺ: "إن هذا الأمر في قریش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه، ما أقاموا الدين" صحيح البخاري: (كتاب: الأحكام، باب: الأمراء من قریش) 62/9، رقم: 7139

بَابٌ فِي قَبُولِ الْإِمَامَةِ وَعَقْدِهَا

- 1289 . مَنْ كَمَلَتْ شُرُوطُهَا أَدَيْهِمْ فَوَاجِبٌ قَبُولُهَا عَلَيْهِمْ (1)
- 1290 . إِذَا لَا تَصِحُّ دُونُهُ الْإِمَامَةُ وَيَثْبُتُ الْعُضَيَانُ وَالْمَلَامَةُ (2)
- 1291 . وَلَيْسَ ذَلِكَ [مِنْ فُرُوضِ (3) الْعَيْنِ] (4)
- 1292 . كَمَا أَتَى عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى (7)
- 1293 . يَحْمِلُهُ الْبَعْضُ عَنِ الْبَقِيَّةِ (9)
- 1294 . وَعَاقِدُوهَا هُمْ ذُووُ الْعَدَالَةِ وَالْعِلْمِ وَالرَّفْعَةِ وَالْجَلَالَةِ
- 1295 . وَيُكْتَفَى بِوَاحِدٍ فِي الْعَقْدِ (11)
- إِذْ عُمَرُ كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ
- فَوَاجِبٌ قَبُولُهَا عَلَيْهِمْ (1)
- وَيَثْبُتُ الْعُضَيَانُ وَالْمَلَامَةُ (2)
- إِذَا لَا يَجُوزُ عَقْدُهَا [لِاثْنَيْنِ] (5) (6)
- فَكُلُّ مَنْ قَامَ بِهِ مِنْهُمْ كَفَى (8)
- وَالْعَقْدُ (9) مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقَضِيَّةِ (10)
- وَالْعَدَالَةُ وَالرَّفْعَةُ وَالْجَلَالَةُ
- إِذْ عُمَرُ كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ (11)

(1) في "ب": "لديهم".

(2) سيأتي تفصيله في موضعه.

(3) في "أ": "شروط".

(4) سقط من "ب".

(5) سقط من "ب".

(6) قال الجويني: "ذهب أصحابنا إلى منع عقد الإمامة لشخصين في طرفي العالم. ثم قالوا لو اتفق عقد عاقد الإمامة لشخصين لنزل ذلك منزلة تزويج وليين امرأة من زوجين، من غير أن يشعر أحد بعقد الآخر" الإرشاد، ص: 425 (انظر أصول الدين ص: 274).

(7) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما" صحيح مسلم، كتاب الأمانة، باب إذا بويع لخليفتين، رقم: 1853، ص: 3/1483.

قال النووي: "هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلا بقتله.. وفيه أنه لا يجوز عقدهما لخليفتين". شرح النووي على مسلم 12/242.

(8) في "ب": "نفي".

(9) في "أ": "و العقل".

(10) قال الإمام الجويني: "قال بعض أصحابنا: لا بد من جريان العقد بمشهد من الشهود.. وليست الإمامة أحط رتبة من النكاح، وقد شرط فيه الاعلان". الإرشاد: 424.

(11) "من الناس من قال: لا يعقدها إلا جماعة من أهل الحل والعقد، وقال آخرون -منهم الإمام أبو الحسن الأشعري- يعقدها واحد إذا كان أهلاً لذلك" شرح الأرجوزة لوحة: 49. انظر أصول الدين ص: 280.

1296. بَعَّدَ صَاحِبِ النَّبِيِّ أَحْمَدِ (1)
وَلَمْ يَرِدْ إِنْكَارُهُ عَنِ أَحَدٍ
1297. كَذَلِكَ بَيْعَةُ الرُّضَى عُثْمَانَ
أَنْعَقَدَتْ بِعَابِدِ الرَّحْمَنِ (2)
1298. وَعَقْدُهَا بِمَحْضَرِ (3) الْأَشْهَادِ
أَحْسَمُ لِلْفِتْنَةِ وَالْعِنَادِ (4)

بَابٌ فِي أَمْرِ الْإِمَامِ بِالظُّلْمِ وَالْحَرَامِ

1299. وَلَا تَحِلُّ طَاعَةُ الْإِمَامِ
فِي أَمْرِهِ بِالظُّلْمِ وَالْحَرَامِ
1300. وَإِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ
عَلَى الَّذِي فِي الْخَبَرِ الْمُؤَصِّفِ (5)
1301. وَوَجِبَ تَخْوِيفُهُ وَزَجْرُهُ
إِنْ (6) أَمِنَتْ سَطْوَتُهُ وَمَكْرَهُ (7)
1302. وَقَدْ آتَى لَعْنُ الْإِمَامِ الْفَاسِقِ
وَخِزْيُهُ عَلَى لِسَانِ الصَّادِقِ
1303. كَمَا آتَى فَضْلُ الْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَهُوَ بَدَأَ السَّبْعَةَ الْأَفَاضِلَ (8) (9)
1304. يُظْلَهُمْ فِي ظِلِّهِ الْإِلَهُ
يَوْمَ الْجَزَاءِ حِينَ لَا سِوَاهُ

(1) أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي عين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وليا للعهد.

(2) عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(3) في "ب": "بمحض".

(4) في "أ": "الفساد".

(5) قال رسول الله ﷺ قال: "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" مصنف ابن أبي شيبة، باب في إمام السرية، رقم: 33717، ص: 545/6.

(6) في "ب": "إذ".

(7) سبق تناوله في باب "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

(8) في "أ": "من السبعة الفواضل".

(9) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "سبعة يظلمهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" صحيح البخاري: (كتاب: الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد): 1/133، رقم: 660.

بَابٌ فِي تَحْرِيمِ الْقِيَامِ عَلَى الْإِمَامِ

1305. لَا تَمْلِكُ الْأُمَّةُ حَلَّ (1) الْعَقْدِ مِنْ الْإِمَامَةِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ (2)
1306. لِقَوْلِهِ الْعَزِيزِ: "أَوْفُوا بِالْعُقُودِ" (3)
1307. وَلِلْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ الْعَقْدُ وَمَا إِلَيْهِ فَسُخُّ ذَلِكَ بَعْدُ
1308. وَأَمْرُهُ بِطَاعَةِ الْإِمَامِ نَهْيٌ عَنِ الْخِلَافِ وَالْقِيَامِ
1309. وَجَاءَ فِي ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ أَنْبَاءُ رَجْرٍ بَالِغٍ قَوِيٍّ
1310. كَقَوْلِهِ مَنْ فَارَقَ السُّلْطَانَ يَمُوتُ جَاهِلِيَّةً مَنْ كَانَ مَسَاءَةً فَلَيْسَتْ عِنْدَ بَالِصَبْرٍ (5)
1311. وَقَوْلِهِ مَنْ يَلْقَ مِنْ ذِي الْأَمْرِ وَإِنْ أَسَاءُوا جَهْرَةً إِلَيْكَ (6)
1312. وَقَوْلِهِ أَمْرُهُمْ عَلَيْكَ وَنَحْوَهُ يَكْثُرُ فِي الْأَخْبَارِ
1313. وَفِي مُشَاقَّةِ الْإِمَامِ الْجَائِزِ تَقَحُّمٌ لِلنَّهْيِ وَالْخَاطِرِ

(1) في "أ": "حال".

(2) قال الجويني: "من انعقدت له الامامة بعقد واحد فقد لزمته، ولا يجوز خلعه من غير حدث و تغيير أمر، وهذا مجمع عليه.. انظر الارشاد ص: 425 وما بعدها.

(3) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةٌ الْأَنْعَامِ إِنْ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مَحَلِّي الصَّبْرِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَحَلِّي الصَّبْرِ﴾ [المائدة: 1].

(4) قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ لِلَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: 91].

(5) عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: "من كره من أميره شيئا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية" صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قوله ﷺ: "سترون بعدي أمورا تتكرونها، رقم: 7053، ص: 9/47.

(6) قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: "نعم"، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: "نعم"، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: "نعم"، قلت: كيف؟ قال: "يكون بعدي أئمة لا يهدون بهادي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس"، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: "تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع" صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: 1847، ص: 3/1475.

بَابٌ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1315. اعْلَمْ حَبَاكَ اللَّهُ بِأَكْرَامِهِ أَنْ النَّبِيَّ وَكَلَّ الإِمَامَةَ (1) [2]
1316. إِلَى اخْتِيَارِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ وَلَمْ يَمِزْ (3) مَنْ يَتَوَلَّى عَهْدَهُ
1317. فَكَانَ مِنْهُمْ اخْتِلَافٌ وَأَنْقَضَى (4) وَبَايَعَ الْكُلُّ أَبَا بَكْرٍ الرَّضَى
1318. لِأَنَّهُ الْأَفْضَلُ بِالْتَّحْقِيقِ (5) (6) فَتَبَيَّنَتْ إِمَامَةُ الصِّدِّيقِ
1319. فَقَامَ بِالْإِسْلَامِ وَبِالْجِهَادِ وَقَمَعَ اللَّهُ بِهِ الْأَعَادِ (7)
1320. وَرَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ (8) وَكَانَ قَدْ أَشْفَى عَلَى ذَهَابِهِ
1321. ثُمَّ أَنْقَضَى وَلَمْ يَطُلْ مَقَامَهُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّ الْعُلَا سَلَامُهُ

بَابٌ فِي إِمَامَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1322. وَجَعَلَ الصِّدِّيقُ أَمْرَ عَهْدِهِ لِعُمَرَ أَفْضَلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ

(1) في "ب": "الأمانة".

(2) سقط من "ج".

(3) في "ب": "يبين".

(4) قال الجويني: "أما إمامة أبي بكر رضي الله عنه فقد ثبتت بإجماع الصحابة فإنهم أطبقوا على بذل الطاعة والانقياد لحكمه، واستوي في ذلك من يمتري الروافض إلى التكذيب عليه وغيرهم؛ فغن أبا ذر، وعماراً، وصهيباً، وغيرهم، من الذين كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم، اندرجوا تحت الطاعة على بكرة أبيهم. وكان علي رضي الله عنه مطيعاً له، سامعاً لأمره، ناهضاً إلى غزوة بني حنيفة، متسرياً بالجارية المغنومة من مغنمهم. وما تخر صبه الروافض، من إبداء على شراسوا شماسا في عقد البيعة له، كذب صريح. نعم لم يكن رضي الله عنه في السقيفة؛ وكان مس تخلياً بنفسه، قد استنفره الحزن على رسول الله ﷺ. ثم دخل فيما دخل الناس فيه، وبايع أبا بكر على ملا من الإشهاد." الارشاد، ص: 428

(5) في "ج": "في التحقيق".

(6) في "أ": "فإنه أفضل في التحقيق".

(7) جمع عادي والعادي: الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً. مقاييس اللغة 4/ 249.

(8) قال السكوني: "فلما بويع أبو بكر ظهر من عدالته وشجاعته وقوة نفسيته ما قال: والله لو لم أجد من يقاتل المرتدين لقاتلتهم وحدي" شرح الأرجوزة لوحة: 50. (انظر تاريخ الاسلام للذهبي 2/ 20)

1323. فَرَضِي النَّاسُ بِهِ وَسَلَّمُوا
وَذَاكَ لِلْفَضْلِ الَّذِي قَدْ عَلِمُوا⁽¹⁾
1324. فَوَاصِلَ الْجِدِّ⁽²⁾ وَالْاجْتِهَادَ
وَفَتَحَ اللَّهُ بِهِ الْبِلَادَ
1325. وَكَثَرَ الْجُنُودَ وَالْأَمْوَالَ
وَقَاتَلَ⁽³⁾ الْمُلُوكَ وَالْأَفْيَالَ⁽⁴⁾
1326. فَاسْتَوْتَقَّتْ بِهِ عُرَا الْإِسْلَامِ
وَوَظَهَرَ الْعَدْلُ عَلَى التَّمَامِ
1327. ثُمَّ دَهَى الْإِسْلَامَ مَا أَصَابَهُ
وَفَتَحَ الشَّرُّ هُنَاكَ بَابَهُ
1328. فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى الْفَارُوقِ
ذِي الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَذِي التَّحْقِيقِ
1329. وَالْخَزِي وَالسُّوءِ عَلَى قَاتِلِهِ⁽⁵⁾
فِي عَاجِلِ الْوَقْتِ وَفِي آجِلِهِ

بَابُ فِي إِمَامَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1330. لَمَّا أَحَسَّ عُمَرُ أَحْمَامًا
وَلَمْ يُعَيِّنْ لَهُمُ الْإِمَامَا
1331. تَرَكَ أَمْرَ الْعَهْدِ لِلتَّشَاوُرِ
مِنْ بَعْدِهِ فِي السَّنَةِ الْأَكْبَابِرِ⁽⁶⁾
1332. عُثْمَانُ وَالرُّضَىٰ عَلِيُّ الْمَجْدِ
وَفِي الزُّبَيْرِ مِنْهُمْ وَسَعْدِ

(1) قال الامام البغدادي: "كل من أنكر إمامة أبي بكر من الروافض فهو منكر لإمامة عمر و عثمان . و زادت الكاملية منهم على تكفيرها أبا بكر و عمر و عثمان تكفيرها عليا لتركة قتال أبي بكر و عمر . و كل من قال بإمامة أبي بكر نصا أو اختيارا قال بإمامة أبي بكر و عمر من جهة وصية أبي بكر إليه . " أصول الدين ص: 286 . انظر الارشاد: 428 / شرح الارشاد ص: 666 / الانصاف ص: 63 .

(2) في "أ": "فوصل الحد".

(3) في "أ": "قتل".

(4) قال السكوني: "... ففتح الله على يديه المشارق و المغرب حتى سيق إليه كسرى و قيصر (٤) أعظم ملوك الأرض فكان من شأنه ما كان فمصر الأمصار و دون الدواوين و كثر العطايا... " شرح الأرجوزة لوحة: 50 .

(5) أبو لؤلؤة الجوسي كان عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء . قال ثابت البناني ، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يصنع الأرحاء ، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم ، فلقى عمر ، فقال: يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه ، فقال: أحسن إلى مولاك ، و من نية عمر أن يكلم المغيرة فيه ، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيري ، وأضمر قتله واتخذ خنجرا وشحذه وسمه . انظر سير أعلام النبلاء 2 / 414 ، الوافي بالوفيات 24 / 72 ، أسد الغابة 3 / 674 .

(6) انظر باب قبول الامامة وعقدها .

1333. وَطَلْحَةَ وَعَابِدَ الرَّحْمَنِ
 1334. فَعَقَدَ الْأَمْرَ لَهُ ابْنُ عَوْفٍ
 1335. فَاتَّبَعَ السُّنَّةَ وَالْإِمَامَةَ
 1336. وَحَفِظَ اللَّهَ بِهِ النَّزِيلَ (1)
 1337. ثُمَّ تَجَالَبَ عَلَيْهِ السَّفَلَةُ (2)
 1338. فَقَتَلُوهُ وَأَنْقَضَى شَهِيدًا
 1339. عَلَيْهِ مِنْ أَكْمَلِ التَّحِيَّةِ
 فَاتَّفَقَ الْأَكْلُ عَلَى عُثْمَانَ
 وَسَلَّمُوا لَا لِهَوَى وَخَوْفٍ
 وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَالْإِسْلَامَ
 وَكَانَ قَدْ أَشْرَفَ أَنْ يُحَوَّلَا
 فَأَقْتَحَمُوا ظُلْمًا عَلَيْهِ مَنَزَلَهُ
 مُوَفَّقًا مُسَدِّدًا حَمِيدًا
 وَرَحْمَةً مِنْ خَالِقِ الْبَرِيَّةِ

بَابٌ فِي إِمَامَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

1340. وَبَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا الرَّضَى
 1341. فَقَامَ لِلَّهِ تَعَالَى جُهْدُهُ
 1342. وَخَرَجَتْ فِي عَهْدِهِ الْخَوَارِجُ (3)
 1343. فَبَدَلَ الْمَجْهُودَ فِي لَمَّ الشَّعْثِ (4)
 1344. وَرَامَ أَنْ يَجْمَعَ شَمْلَ الْأُمَّةِ
 لِأَنَّهُ الْأَفْضَلُ بَعْدَ مَنْ مَضَى
 وَلَمْ يَخُنْ مِيثَاقَهُ وَعَهْدَهُ
 وَكَثُرَ الْخِلَافُ وَالْتِهَارُجُ
 وَحَرِبَ كُلُّ مَنْ بَغَى وَمَنْ نَكَثَ
 لِيَصْرِفَ (5) إِلَى الْجِهَادِ الْهَمَّةِ

(1) يشير الناظم إلى جمعه رضي الله عنه المسلمين على مصحف واحد. انظر سير أعلام النبلاء 2/455.
 (2) قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلما، إذ كان إماما، و موجبات القتل مضبوطة عند العلماء، ولم يجر عليه منها ما يوجب قتله. ثم تولى قتله، همج، ورعاع - السفلة من الناس - وأشابة - الأخلاط - من كل أوب، وأخفاف - مختلفون - من سفلة الأطراف كالتجبيي - من تجيب: منهم كنانة بن بشر التجبيي قاتل عثمان رضي الله عنه -، والأشتر النخعي، وأراذلة من خزاعة، ومن يستحق القتل، فليس إلى هؤلاء قتله، فلا يشك فيه أنه قتل ظلما" الارشاد ص: 432. (انظر: تاريخ الاسلام للذهبي 2/232 - المستدرک ص: 114/3).

(3) سبق التعريف بهم.

(4) "شعث" الأمر: انتشر و تفرق، و الشعث ما تفرق من الأمور ويقال لم الله شعثه. (المعجم الوسيط، مادة: - شعث - 1/484).

(5) في "ب": "ليصرفوا".

- 1345 . فَعَاقَهُ أَحِمَامٌ دُونَ ذَلِكَ
وَلَمْ يَكُنْ مَقْصُورًا هُنَالِكَ
- 1346 . عَلَيْهِ رِضْوَانُ إِلَهِ الْأَكْرَمِ
وَالْخِزْيِ وَالسُّوءِ عَلَى ابْنِ مُنَجِّمٍ (1)

بَابُ فِي الْأَمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ (2)

- 1347 . وَمَا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ الرَّضِيِّ
وَبَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الْأَرْتَضِيِّ
- 1348 . مِنَ الْحُرُوبِ فَلَهُ تَأْوِيلٌ
مُفْصَّلٌ مَحَقَّقٌ جَمِيلٌ
- 1349 . يَعْلَمُهُ الْمُعْنِي بِالْأُصُولِ
وَطُرُقِ الْأَخْبَارِ وَالتَّأْوِيلِ
- 1350 . [وَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ وَفَاضِلٌ
مُنَزَّهٌ عَمَّا يَظُنُّ الْجَاهِلُ
- 1351 . فَلَا يَخُوصَنُّ (3) عَوَامَ الْخَلْقِ
فِي أَمْرِهِمْ لِجَهْلِهِمْ (4) بِالْحَقِّ (5)]
- 1352 . فَهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالظَّنِّ الْحَسَنِ
وَحَمَلِ أَمْرِهِمْ عَلَى أَهْدَى سُنَنِ

(1) عبد الرحمن بن ملجم المرادي، خارجي مفتر، ذكره ابن يونس في تاريخ مصر، فقال: شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وهو أحد بني تدول، وكان فارسهم بمصر، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وكذلك تعظمه النصرانية. سير أعلام النبلاء 1/287 (انظر تاريخ ابن يونس 1/314، تاريخ الاسلام 2/373، ميزان الاعتدال 2/592، الوافي بالوفيات 18/171، لسان الميزان لأبي غدة 5/141، الأعلام للزركلي 3/339، أسد الغابة 3/614).

(2) في "أ": "بينهم".

(3) في "أ": "يحق ظن".

(4) في "ب": "لجهلهم".

(5) قال الباقلاني: "ويجب أن يعلم: أن ما جرى بين أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم من المشاجرة تكف عنه، و نترحم على الجميع، و نثني عليهم، و نسأل الله تعالى الرضوان، و الأمان، و الفوز، و الجنان. و نعتقد أن عليا عليه السلام أصاب فيما فعل و له أجران. و أن الصحابة رضي الله عنهم إنما صدر منهم ما كان باجتهاد فلهم الأجر، و لا يفسقون و لا يبدعون. و الدليل عليه قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: 119] الانصاف ص: 64.

1353. إِذْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ عُدُلَ رِضَى فِي كُتُبِ آلِهِ (1)
1354. وَفِي الْأَحَادِيثِ عَنِ الرَّسُولِ (2) وَمَا آتَى عَنْهُمْ مِنَ الْجَمِيلِ

(1) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّاصِرِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِجْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَجُوهُهُمْ فِي أَنْوَارٍ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِمٌ أَخْرَجَ شِكَاةَ قَارُونَ فَأَمْتَقَلَهُ فَأَمْتَقَى عَلَى سَوْقِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعُ لِيَغِيثَهُ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 29].

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمْلَأَهُمْ بِبِغْتٍ فَتَبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجْعَلُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً لِمَا لَوْكُلُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَمِّ نَفْسِهِ فَلَوْلَاكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 8].

(2) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" - قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة - قال النبي ﷺ: "إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن" صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة زور إذا أشهد، رقم: 2651 ص: 171/3.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مد أحدهم، ولا نصيفه" تابعه جرير، وعبد الله بن داود، وأبو معاوية، ومحاضر، عن الأعمش. صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قوله ﷺ لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، رقم: 3673، ص: 8/5، متفق عليه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: "لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي" صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قوله ﷺ لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، رقم: 3656، ص: 4/5.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: "اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان" صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قوله ﷺ لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، رقم: 3675، ص: 9/5.

بَابُ فِي تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ (1)

1355. وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الصَّدِيقُ
 1356. ثُمَّ الرَّضَى عُمَانُ ذُو النُّورَيْنِ
 1357. أَخْيَارُهُمْ صَحَابَةُ النَّبِيِّ
 1358. فَهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءُ الْأَبْرَرَةُ
 1359. ثُمَّتْ أَهْلُ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ
 1360. ثُمَّ سِوَاهُمْ وَكُلُّ فَاضِلٍ
 1361. وَمَدْحُهُمْ قَدْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ (5)
 1362. وَشَهِدَتْ بِفَضْلِهِمْ (6) أَنْبَاءُ
 1363. فَحُبُّهُمْ عَلَامَةُ الْإِيمَانِ
 1364. وَالْكَوْنُ مِنْهُمْ لَنَا إِمَامٌ
 1365. وَاللَّهُ يَرْضَى عَنْهُمْ وَعَنَّا
 ثُمَّ وَلِيَّ عَهْدِهِ الْفَارُوقُ
 ثُمَّ الْأِمَامُ الْعَدْلُ ذُو السَّبْطَيْنِ (2)
 لِلْأَمْرِ بِالتَّرْتِيبِ الْحَكِيمِيِّ (3)
 وَبَعْدَهُمْ فِي الْأَفْضَلِ بَاقِي الْعَشْرَةِ (4)
 وَأَهْلُ بَدْرِ مَشْهَدِ الْغُفْرَانِ
 نَجْمٌ هُدَى بَرٌّ تَقِيَّ عَادِلٌ
 وَجَاءَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 يَكْتَرُ فِيهَا الْعَدُّ (7) وَالْإِحْصَاءُ
 وَبُغْضُهُمْ عَلَامَةُ الْخِذْلَانِ
 عَلَيْهِمْ مِنْ رَبَّنَا السَّلَامُ
 وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِالْحُسْنَى

(1) قال الباقراني: "ويجب أن يُعلم أن خير الأمة أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الصحابة العشرة الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عن الجميع وأرضاهم، ونقر بفضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وكذلك نعترف بفضل أزواجه رضي الله عنهن، وأنهن أمهات المؤمنين، كما وصفهن الله تعالى ورسوله، ونقول في الجميع خيرا، ونبذع ونضلل ونفسق من طعن فيهن أو في واحدة منهن، لنصوص الكتاب والسنة في فضلهم ومدحهم والثناء عليهم، فمن ذكر خلاف ذلك كان فاسقا مخالفا للكتاب والسنة نعوذ بالله من ذلك." الانصاف ص: 67. (انظر الارشاد: 432 / أصول الدين ص: 304).

(2) علي بن أبي طالب رضي الله عنه والسبطين هما الحسن والحسين رضي الله عنهما.
 (3) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم" رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر...، رقم: 3655، ص: 4/5.

(4) العشرة المبشرون بالجنة وقد سبق ذكرهم.

(5) سبق تخريجه في الباب نفسه.

(6) في "أ": "بفضلها"

(7) في "ب": "العزو"

عَلَى النَّبِيِّ دَائِمًا مُقِيمًا
 عَلَيْكُمْ فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ
 وَالْحَمْدُ (1) لِلَّهِ الْعَلِيِّ الصَّمَدِ
 قَائِمَةً بِأَشْرَفِ الْعُلُومِ
 لِلْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَاجْتَبَانَا
 فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ وَالرِّضْوَانِ
 فَيَا عَظِيمَ الْمَجْدِ هَبْ لِي ذَلِكَ
 مَنْ قَالَ مُخْلِصًا بِهَا أَمِينًا
 عَلَى النَّبِيِّ عَدَدَ النُّجُومِ (3) [(4)]

1366. وَيَجْعَلُ الصَّلَاةَ وَالتَّسْلِيمَا
 1367. ثُمَّ السَّلَامَ مَعَشَرَ الْإِخْوَانِ
 1368. مَا قُرِئَتْ عَلَى مُرُورِ الْأَبَدِ
 1369. تَمَّتْ بِعَوْنِ الْقَادِرِ الْعَلِيمِ
 1370. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا
 1371. حَمْدًا يُبَلِّغُ إِلَى الْأَمَانِ
 1372. دُونَ عِقَابِ سَابِقِ هُنَالِكَ (2)
 1373. وَأَدْخَلْنَا مَدْخَلًا أَمِينًا
 1374. [وَبِالصَّلَاةِ الْخَتْمِ وَالسَّلَامِ

(1) في "أ": "حمد"

(2) في "ب": "هنالك"

(3) سقط من "أ"

(4) سقط من "ج".

الفهارس



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
117	البقرة	15	اللَّهُ يَسْتَفْزِرُ بِهِمْ
155		34	وَلَا قَلْبًا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
215-214		35	وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
72		50	وَأَعْرِضْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ
103		67	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً
134		88	وَيَكْفُرُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
154-153		101	وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
48		111	قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
94		164	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
79		187	تِلْكَ حُجُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا
113		210	قُلْ يَنْظُرُونَ إِلَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ
121		220	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَصَدِّقِينَ
170		225	لَا يُؤَلِّفُكُمْ اللَّهُ بِاللُّغُوفِ فِي آيَاتِكُمْ
103		253	مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
102-97		255	وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ
49		257	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رِيه
170		267	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ هَبِيبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ
183-174		277	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
201-176	286	لَنْ يُكَفِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَهَمًّا	

211	آل عمران	169	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
103		29	وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
121		31	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
166-73		77	وَلَا يَنْصُرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
151		37	كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِمَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ
151		47	أَنْفًى يَكُونُ لِي وَلَهُ وَلَمْ يَمْسَسْهُ بَشَرٌ
84		120	وَلَنْ تَصْبِرُوا وَتَقُولُ لَوْ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ
213	آل عمران	131	وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
213		133	وَهَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
99		191-190	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
197	النساء	13	تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
102		28	يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ
195		31	إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ
199-198		48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
103		58	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأِمَانَاتِ
236		59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَصِغُوا لِلَّهِ
103		164	وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
55		166	أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ

239	المائدة	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَوْفُوا بِالْعُقُودِ
91		3	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ
103-91		45	وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
121		54	فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ
109		64	بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
91		90	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
243- 119		119	رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
102-95		120	وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
52		149	قَلِيلٌ الْعُجَّةُ الْبَالِغَةُ
170		الأنعام	3
114	11		قُلْ مِيرُوا فِي الْأَرْضِ
67	13		وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
173	35		وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ عَلَى الْمَدِينِ
158	59		وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ
207- 157	61		وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
169	102		ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ
173	111		شَيْءٍ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْبُرْهَانَ وَكَلَّمْتُمْ الْمُؤْتَى
175-174	125		فَمَنْ يَرِجِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

183	الأعراف	34	فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً
120		49	أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَتَالَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ
114		54	إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
120		70	قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ
153		115	مَسْحُورُوا أُعْيِنَ النَّاسَ وَأَمْسَرَهُبِهِمْ
222		139	إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ
166		143	قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْصُرَ إِلَيْكَ
132		157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
150		175	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا
57		179	وَلَقَدْ خَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ
128-125		180	وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْعُسَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
149		195	فَلِادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كَيْفَ يُؤْنِسُ
72		198	وَقَرَأَهُمْ يَنْصُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
137		الأنفال	17
117	30		وَتَمْكُرُونَ وَتَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكُرِينَ
52	42		لِيَمْلِكَنَّ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْتِهِ
64	67		تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
207	50		وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ
121	46		وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ
244	التوبة	100	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ
220		93	إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
182	هود	6	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
111		7	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
103-55		14	فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ

160	يوسف	4	إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
183		17	وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ
125		40	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا
157	الرعد	11	لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
94		15	وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
169		16	أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ
175		31	أَقْلَمَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا
184	ابراهيم	4	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رِسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
155	الحجر	30	فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ
239	النحل	91	وَلَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ
183		97	مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ لَأَنْشُرْهُ
234-52		125	إِذْ عَمَّ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْعِصَّةِ وَالْمَوْعِظَةِ
162-161	الاسراء	1	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَسَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا
205		15	وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْغِثَ رِسُولًا
82		20	وَمَا كَانَ عِصْيَا رَبِّكَ مَحْظُورًا
48		36	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
100		42	قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
209		85	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ
102		45	وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا
176	الكهف	101	الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ
107		109	ذِكْرِ رَبِّهِمْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّهِمْ
62	مريم	9	وَقَدْ خَلَقْتَكِ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكِ شَيْئًا
178		21	وَكَانَ أَمْرًا مُقْضِيًّا
151		24	وَهَرَبَ إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ

110	طه	5	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
106		11	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى
109		39	وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي
174		50	رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى
153		65	فَلِذَا حَبَّالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ
114		70	وَلَا صَلَّيْتُمْ فِي خُضُوعِ النَّخْلِ
220		107	لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا
220		111	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَسْرِ الْقُيُومِ
197		الأنبياء	7
100-48	22		لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَمَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
48	24		أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلَمَةً
229	47		وَوَضِعَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ
49	51		إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ
87-82	36		فَلِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهُمَا فَاكْلُوا مِنْهَا
57	الحج	46	أَقْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
79		24	فَقَالَ لِلْمَلَأِ الْغِيْنِ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
80	المؤمنون	81	بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ
119		9	وَالْغَامِصَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا
111		44	يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
102	الفرقان	58	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَرْشِ الَّذِي لَا يَمُوتُ
99	الشعراء	23	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
184		195	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ
132		196	لَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

155	النمل	17	وَحَشْرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
98		18	حَتَّىٰ إِذَا أَقُولَ عَلَىٰ وِلْدِ النَّمْلِ
72		35	فَتَأْخِضُوهُ بِمِ يَرْجُمُ الْمُرْسَلُونَ
200	النمل	80	إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتِرِ
215		82	وَلِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ
111	القصص	73	وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
109-96-115		88	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
135	العنكبوت	40	فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
52		46	وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
222	الروم	15	فَهُمْ فِي رَفُوعَةٍ يُخْبَرُونَ
123		50	فَأَنْظِرِ إِلَىٰ آخِرِ رَحْمَةِ اللَّهِ
121	لقمان	17	إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ
107		27	وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
199		34	وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
207	السجدة	11	فَلِ يَتَوَقَّأَكُم مَلَكُ الْمَوْتِ
108		13	وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي
174		24	وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَمُخَّوْنَ بِأَمْرِنَا مَا صَبَرُوا
155	سبأ	12	وَمِنَ الْجِبِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذِ احْتَرَبَهُ
96		3	هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
219	فاطر	9	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ
55		11	وَمَا تَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا تَضْمُ إِلَّا بِعِلْمِهِ
201		24	إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
99		28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
83		37	لَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ

63		38	وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
166-72	يس	49	مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
206		78	وَضَرْبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ
160	الصفات	102	قَالَ يَا بَنِي آدَمَ إِنِّي فَتَنَّا فِي الْمَتَامِ أَنِّي أَذْهَبُكَ
109	ص	75	مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ
119		7	وَلَا يَرْضَىٰ لِمُبَادَاهِ الْكُفْرَ
193		53	إِنَّ اللَّهَ يُغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
198	الزمر	65	وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ
218		68	وَنَفَخَ فِي الصُّورِ
157		7	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ
221	غافر	17	الْيَوْمَ نُغْفِرُ لِكُلِّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ
102		19	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ
210		46	النَّارِ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا
102	الشورى	11	وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
215	الدخان	16	يَوْمَ تَبْخَسُ الْبُخْشَةُ الْكُبْرَىٰ
80	الجاثية	24	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
64		24	هَذَا عَرْضُ مُّحْرَمِنَا
212	الأحقاف	33	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
174		5	سَيِّئُهُمْ وَيُصَلِّحُ بِالْإِيمَانِ
198	محمد	9	فَأَحْبَبَ أَعْمَالَهُمْ
207		27	فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ
200		18	لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ
186	الفتح	27	لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْعَرَامَ إِذْ شَاءَ اللَّهُ لَمِينِينَ
244		29	مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ

220	الحجرات	9	حَتَّى تَقْرَأَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ
85		12	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ اللَّحَنِ
44	ق	15	أَفَعَيَّبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ
158		18	مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
208		22	فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
215		34	لَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ
84-57		37	إِن فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٍ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ
182-103	الذاريات	58	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ
75	الطور	35	أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ
214-161	النجم	18-1	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ
195		3	الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ
137	القمر	1	اقتربت الساعة وانشق القمر
109		14	تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا
178		49	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
109-96-218	الرحمن	27	كل من عليها فان ويبق وجه ربك
72	الحديد	12	انصرونا نقبض من نوركم
102	المجادلة	1	فَذَمِّعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِي تَعَادَلَكُم فِي زَوْجِهِمَا
48	الحشر	2	فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ
244		8	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
125		24	هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ
103	المتحنة	8	لَا يَمَّاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ
119		13	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
192	التحريم	8	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَهَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوَهًّا

114	الملك	16	أَمِثُّم مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ
177	القلم	42	يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ
157	الحاقة	17	وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ
196	نوح	10	فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
94		15	أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ كُهَيْبًا قُلُوبًا
166-72	القيامة	22	وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ
62	الانسان	1	هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ
111	النبا	10	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا
157	عبس	15	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ
197-158	الانفطار	13	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ
167	المطففين	15	كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُودُونَ
228	الانشقاق	7	فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
177		12	فسوف يدعو ثبورا
102-93	البروج	16	فَقَالَ لِمَ يُرِيدُ
166-73	الغاشية	17	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ
113-110- 220	الفجر	24	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
134	الشرح	1	الم نشرح لك صدرك
177	المسد	3	مَيِّضًا نَّارًا ذَاتَ لَهَبٍ
97	الاحلاص	4	وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ
153	الفلق	4	وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
144	أذن له وبشره بالجنة
141	ابسط رجلك
148	إبني هذا سيد
156-155	أتاني داعي الجن
244	اثبت أحد فإنما عليك نبى
153	اجتنبوا الموبقات
123	أحبوا الله لما يغذوكم
141	أخبرني بهن جبريل أنفا
145	أخبرني رسول الله - ﷺ -
190	ادرأوا الحدود بالشبهات
121	إذا أحب الله العبد نادى جبريل
237	إذا بويع لخليفتين
235	إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب
231	إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض
115	إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه
115	إذا قاتل أحدكم أخاه
157	أذن لي أن أحدث عن ملك
127	أسألك بكل اسم هو لك
143	أسر عكن لحاقا بي
213	اشتكت النار إلى ربها

157	أطت السماء وحق لها أن تئط
114	أعتقها فإنها مؤمنة
50	افتقرت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة
143	اقتدوا بالذين من بعدي
57	الأ و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد
97	أليس كلكم ينظر إلى القمر ليلة البدر
80	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
115	أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني
223	أنا سيد الناس يوم القيامة
226	إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة
119	إن ربي غضب اليوم غضبا
148	إن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له: أويس
119	إن رحمتي غلبت غضبي
144	إن رسول الله - ﷺ - عهد إلي أن
208	إن العبد إذا وضع في قبره
200	إن العبد ليعمل ، فيما يرى الناس
155	إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة
138	إنكم ستأتون غدا إن شاء الله ، عين تبوك
167	إنكم سترون ربكم كما ترون
127-47	إن لله تسعة وتسعين إسما
148	إن الله زوى لي الأرض
216	إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعا
47	إن الله وتر يحب الوتر
121-119	إن الله يرضى لكم ثلاثا
215	إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم
163	إن من آية ما أقول لكم أنني مررت بعير لكم
139	الآن نغزوهم ولا يغزونا

236	إن هذا الأمر في قريش
193	أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟
213	بينما أنا نائم رأيتني في الجنة
147	بينما أنا نائم
193	التائب من الذنب، كمن لا ذنب له
147	تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون
99	تفكروا في الخلق لا في الخالق
219	ثم تقوم الساعة على شرار الناس
214	ثم رفعت إلي سدرة المنتهى
164	ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل
147	جندب وما جندب
142	خذ فاعطهم
145	الخلافة بعدي ثلاثون سنة
116	خلق الله آدم على صورته
244	خيركم قرني، ثم الذين يلونهم
49	حاج موسى آدم فقال له: أنت الذي
143	دعا النبي - ﷺ - فاطمة - عليها السلام
146	دعه، فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم
88	ركعتا الفجر خير من الدنيا
159	الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح
159	الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن
159	رؤيا المؤمن جزء من أربعين
80	رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ
199	سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر
238	سبعة يظلهم الله في ظله
154	سحر رسول الله - ﷺ - - يهودي

137	شاهت الوجوه
195	الشرك بالله ، وقتل النفس
212	الشهداء خمسة
144	شهدت عليا والزبير توافقا يوم الجمل
146	صنغان من أمتي ليس لهما
217	طلوع الشمس من مغربها
167-126	العدة دين
200	عشرة في الجنة
118	عليكم من الأعمال ما تطيقون
142	فصنعت ، وأمر رسول الله - ﷺ -
216	قال : فأخبرني عن الساعة
146	القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة
117	قد عجب الله من صنيعكما
119	قلت : يا رسول الله ، ارض عني
178	كتب الله مقادير الخلائق
145	كنا جلوسا عند عمر - رضي الله عنه - فقال : أيكم
141-121	لأعطين هذه الراية غدا رجلا
141	لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله
116-110	لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد
217	لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله
244	لا تسبوا أصحابي
216	لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق
238	لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
50	لا عدوى
140	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
204	لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة
226	لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة

114	لما قضى الله الخلق كتب في كتابه
162	لما كذبتني قريش
151	لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة
50	لن يزال قوم من امتي ظاهرين
202	الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملي
139	اللهم اشدد وطأتك على مضر
209	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر
139	اللهم جوالينا ولا علينا
139	اللهم منزل الكتاب
203	لو شئت لأسمعتك تضاعفهم في النار
244	لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً
89	ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة
87	ما العمل في أيام أفضل منها في هذه
138	ما كان الله ليسلطك
158	ما من مسلم يصاب ببلاء
157	مثل الذي القرآن وهو حافظ له
52	المراء في القرآن كفر
87	من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر
235	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
118	من عادى لي ولياً
212	من قتل دون ماله فهو شهيد
151	من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثلاثة
239	من كره من أميره شيئاً فليصبر
197	من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار
117	من يضيف هذا الليلة رحمه الله
149	نصرت بالرعب
140	هذا مصرع فلان غدا

199	هذا من أهل النار
136	هلمي يا أم سليم ما عندك
200	هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
155	هما من طعام الجن
87	الوتر ركعة في آخر الليل
227	والذي نفس محمد بيده
144	ويح عمار ، تقتله الفئة الباغية
135	يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا
178	يا رسول الله بين لنا ديننا
221	يحشر الله العباد أو يقال الناس عراة غرلا
232	يدخل أهل الجنة الجنة
50	يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله
225	يشفع يوم القيامة ثلاثة
117	يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما
216	يقبض العلم ، ويظهر الجهل والفتن
221	يقول الله تعالى: يا آدم ، فيقول: لبيك وسعديك
177	يكشف ربنا عن ساقه
113-109	ينزل ربنا - تبارك وتعالى - كل ليلة إلى السماء الدنيا



فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
221 - 215 - 214 - 155 - 116 - 115 - 49 223 -	آدم عليه السلام
225 - 49 - 52 - 160	إبراهيم الخليل عليه السلام
65	أبو إسحاق النظام
88	أبو بكر المرادي
235	أبو بكر الأصم
112	أبو بكر الحضرمي
245 - 240 - 238 - 151	أبو بكر الصديق
140	أبو عزة الجمحي
241	أبو لؤلؤة المجوسي
177	أبو لهب
45	أبو الحجاج الضرير
140	أربد بن قيس
134	أمينة بنت وهب
148	أويس القرني
151	أهل الغار
151	أهل الكهف
134	بحيرة الراهب
142	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي
163	جبريل عليه السلام
147	جندب بن كعب الغامدي

133	حاتم الطائي
145	حذيفة بن اليمان
148	الحسن بن علي بن أبي طالب
148	الحسين بن علي بن أبي طالب
134	حليمة السعدية
241 - 144	الزبير بن العوام
143	زينب بنت جحش
140	سرافقة بن مالك
133	سطيح الذئبي
241	سعد بن وقاص
155	سليمان عليه السلام
133	سيف بن ذي يزن
242	طلحة بن عبيد الله
140	عامر بن طفيل
238	عبد الرحمان بن عوف
243	عبد الرحمن بن ملجم
53	عبد العزيز بن أبي الماجشون
133	عبد المسيح بن عمرو بن حيان
133	عبد المطلب
141 - 132	عبد الله بن سلام بن الحارث
141	عبد الله بن عتيك
245 - 242 - 241 - 238 - 144	عثمان بن عفان
144	عمار بن ياسر
245 - 241 - 240 - 47 - 145 - 148 - 151	عمر بن الخطاب
52	عمر بن عبد العزيز
245 - 242 - 144 - 52	علي بن أبي طالب
147	عيلة العنسي
216 - 215	عيسى بن مريم عليه السلام



143	فاطمة الزهراء البتول
141	قتادة بن النعمان
202 - 134	قس بن ساعدة
148	كسرى
132	كعب الأحبار
53	مالك بن أنس
151	السيدة مريم العذراء
147	مسيلمة بن ثمامة الكذاب
225 - 166 - 106 - 49	موسى عليه السلام
49	النمرود
225	نوح عليه السلام
160	يوسف عليه السلام



فهرس الفرق والديانات

الصفحة	الفرقة
242 - 146	الخوراج
235 - 104	الشيعه
49	الطبايعيون
162	عبدة الأصنام
180 - 179 - 146	القدرية
146	المرجئة
198 - 156 - 104	المعتزلة
108	النصارى
188	السفطائية



المصادر والمراجع

- الإبانة عن أصول الديانة، لأبي الحسن الأشعري، تح: فوقية محمود، ط: 1، س: 1977، دار الانصار- بيروت-
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة، تح: رضا بن نعيان منطقي، ط: 2، س: 1984، دار الرياض - الرياض -
- أبحاث الأفكار في أصول الدين، لسيف الدين لآمدي، تح: أحمد محمد المهدي، ط: 2، س: 2004، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة -
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تح: مركز الدراسات القرآنية، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، س: 1426هـ
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لأبي عبدالله المقدسي، ط: 3، س: 1991، مكتبة مدبولي - القاهرة -
- الأحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين لآمدي، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت -
- أحكام الفصول في أحكام الأصول، لأبي الوليد الباجي، تح: عبد المجيد التركي، ط: 2، س: 1995، دار الغرب الإسلامي - بيروت -
- أحكام القرآن، لابن العربي المعافري، تح: محمد عبدالقادر عطا، ط: 3، س: 2003، دار الكتب العلمية - بيروت -
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، تق: بدوي طبانة، مكتبة كرياضة فوترا سماراع - القاهرة -
- الأربعين في أصول الدين، لفخر الدين الرازي، تح: أحمد السقا، ط: 1، س: 1406هـ، دار التضامن - القاهرة -
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تح: محمد يوسف موسى و علي عبد المنعم عبد الحميد، ط: 1950، مطبعة السعادة - مصر -
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني، تح: سامي بن العربي، ط: 1، س: 2000، دار الفضيحة - الرياض -
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، لشهاب الدين المقرئ، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبد العظيم شلبي، ط: 1939، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة -
- أساس التقديس، لفخر الدين الرازي، تح: أحمد حجازي السقا، ط: 1986، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة -

- الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط: 1954، دار الكتاب - الدار البيضاء -
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر، ط: 2006، دار الفكر - بيروت -
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت -
- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تح: عبدالله التركي، ط: 1، س: 2008 - القاهرة -
- أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ط: 1، س: 1928، مطبعة الدولة - إسطنبول -
- أصول الفقه، لأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط: 1، س: 1426هـ، دار عالم الفوائد - مكة -
- الإعلام بمن حل مراكز وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، ط: 2، س: 1993، المطبعة الملكية - الرباط -
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، ط: 15، س: 2006، دار العلم للملايين - بيروت -
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تح: حسن مشهور، ط: 1، س: 1423هـ، دار ابن الجوزي - الرياض -
- أعمال الأعلام، لابن الخطيب،
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، لأبي بكر البيهقي، تح: أحمد أبو العينين، ط: 1، س: 1999 دار الفضيلة - الرياض -
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت -
- الاقتصاد في الاعتقاد، لأبي حامد الغزالي، تق: موفق فوزي الجبر، ط: 1، س: 1994، دار الحكمة - دمشق -
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، تح: يحيى إسماعيل، ط: 1، س: 1998، دار الوفاء - المنصورة -
- أمالي ابن الشجري، لأبي السعادات هبة الله الحسني، ط: 1، س: 1992، مطبعة المدني - القاهرة.
- الأمثال في القرآن، لابن القيم، تح: إبراهيم بن محمد، ط: 1، س: 1986، مكتبة الصحابة - مصر -
- الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، لابن عبد البر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، ط: 1، س: 1997، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب -
- الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، لأبي بكر الباقلاني، تح: محمد زاهد الكوثري، ط: 1، س: 2000، دار التوفيق النموذجية.
- الانصاف في مسائل الخلاف، لابن الانباري، تح: جودة مبروك، ط: 1، مكتبة الخانجي - القاهرة -

- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تح: وهبي سليمان، ط: 1 س: 2005، دار إقرأ - دمشق -
- الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تح: محمد السيد الدغيم، ط: 1995، مكتبة مدبولي - القاهرة -
- البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تح: عبد القادر العاني، وسليمان الأشقر، ط: 2 س: 1992، دار الصفوة - الكويت -
- بدائع الفوائد، لابن القيم، تح: علي العمران، دار عالم الفوائد.
- البداية والنهاية، لابن كثير، تح: عبدالله التركي، ط: 1 س: 1997، دار هجر - مصر -
- البرهان في أصول الفقه، لأبي المعالي الجويني، تح: عبد العظيم الديب، ط: 1، س: 1399
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تح: أبو الفضل الدمياطي، ط: 2006، درا الحديث - القاهرة -
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأبي جعفر الضبي، ط: 1967، دار الكاتب العربي - القاهرة -
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تح: محمد إبراهيم، ط: 2، س: 1979، دار الفكر - لبنان -
- البيان والتبيين، للجاحظ، تح: عبدالسلام هارون، ط: 7 س: 1998، مطبعة المدني - القاهرة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزبيدي، تح: عبدالستار فراج، ط: 1965، دار التراث العربي - الكويت -
- تاريخ ابن يونس، لعبدالرحمن الصديقي، ط: 1، س: 1421هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -
- تاريخ إربيل، لمبارك اللخمي الإربيلي، تح: سامي بن سيد السقار، ط: 1980، وزارة الثقافة والإعلام - العراق -
- تاريخ الإسلام، لشمس الدين الذهبي، تح: عواد معروف، ط: 1، س: 2003، دار الغرب الإسلامي - بيروت -
- تاريخ دمشق، لابن عساكر، تح: عمر العمروني، ط: 1995، دار الفكر - بيروت -
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المطرف الاسفرايني، تح: كمال يوسف الحوت، ط: 1، س: 1983، عالم الكتب - بيروت -
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ط: 1984، الدار التونسية للنشر.
- تذكرة الحفاظ، لشمس الدين الذهبي، ط: 2، س: 1333هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف - الهند -
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض، تح: مجموعة من الباحثين، ط: الأوقاف، مطبعة فضالة - المحمدية -
- تشنيف السامع بجمع الجوامع، لبدر الدين الزركشي، تح: عبدالله ربيع وسيد عبد العزيز، ط: 2، س: 2006، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - القاهرة -
- التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، لابن الزيات القادلي، تح: أحمد التوفيق، ط: 2 س: 1997، منشورات كلية الآداب بالرباط.

- التعريفات، لمحمد بن علي الجرجاني، ط:1، س: 1306هـ، المطبعة الخيرية - مصر -
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تح: سامي السلامة، ط:2، س: 1997، دار طيبة - الرياض -
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تح: محمد عوامة، ط:1، س: 1986، دار الرشيد - سوريا -
- التمهيد، لأبي بكر الباقلائي، تص: يوسف مكارثي اليسوعي، ط: 1957، المكتبة الشرقية - بيروت -
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تح: محمد التائب وسعيد أعراب، ط: 1974
- تهافت الفلاسفة، لأبي حامد الغزالي، تح: سليمان دنيا، ط:6، دار المعارف .
- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية - بيروت .
- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تح: إبراهيم الزبيق، و عادل مرشد، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تح: أبو الأشبال الزهيري، ط:1، س: 1994، دار ابن الجوزي - الرياض -
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تح: عبدالله التركي، ط: 1، س: 2001 دار هجر .
- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1 س: 1422هـ، دار طوق النجاة - بيروت -
- الجامع الكبير للأبي عيسى الترمذي، تح: بشار عواد معروف، ط:1، س: 1996، دار الغرب الإسلامي - بيروت -
- الجامع لأحكام القرآن الكريم والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، لأبي عبد الله القرطبي، تح: عبدالله التركي، ط:1، س: 2006، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس، للحميدي، ط: 1966، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة -
- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تح: عبدالسلام هارون، ط:5، دار المعارف - القاهرة -
- حاشية ابن الحاج على شرح الأجرومية للأزهري، ط:2000، دار الفكر - بيروت -
- حاشية أبي العباس ابن حمدون بن الحاج على شرح عبدالرحمن المكودي، على الخلاصة لابن مالك، دار الفكر .
- الحجة في بيان المحجة، لأبي القاسم الاصبهاني، تح: محمد أبو رحيم، دار الراجية .
- الحدود في الأصول، لأبي الوليد الباجي، تح: ترية حماد، ط:1، س: 1973، مؤسسة الرعييني - بيروت -
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لأبي عبد الله محمد بن سعيد السلماني بن الخطيب، تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط:2، دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء -

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الاصفهاني، ط: 1996، دار الفكر - بيروت -
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تح: عبدالله التركي، ط: 1، س: 2003، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الاسلامية - القاهرة -
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر البيهقي، تح: عبدالمعطي قلعجي، ط: 1، س: 1988، دار الكتب العلمية - بيروت -
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، تح: مأمون الجنان، ط: 1، س: 1996، دار الكتب العلمية - بيروت -
- ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبدالرحمن المصطاوي، ط: 3، س: 2005، دار المعرفة - بيروت -
- الذخيرة، لشهاب الدين القرافي، تح: محمد حجي، ط: 1، س: 1994، دار الغرب الاسلامي - بيروت -
- الرسالة القشيرية، لأبي القاسم القشيري، تح: عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف، ط: 1989 مطابع مؤسسة دار الشعب - القاهرة -
- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لابن السبكي، تح: محمد علي معوض، عادل أحمد عبدالموجود، عالم الكتب.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن القيم، دار الكتب العلمية - بيروت -
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي، تح: علي عطية، ط: 1، س: 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لعبدالرحمن السهيلي، تح: عبدالرحمن الوكيل، ط: 1، س: 1967، دار الكتب العلمية.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع علي بن عبد الله، طبعة الحاج أحمد الأزرق - المغرب -
- الروض المطار في خبر الأقطار، لأبي عبدالله الحميري، تح: إحسان عباس، ط: 2، س: 1980، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت -
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج ابن الجوزي، تح: عبدالرزاق المهدي، ط: 1، س: 1422، دار الكتاب العربي - بيروت -
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تح: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط: 3، س: 1998، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لمحمد بن المؤقت المراكشي، ط: 1917، مطبعة فاس الحجرية.
- سنن ابن ماجة القزويني، تح: بشار عواد معروف، ط: 1، س: 1998، دار الجيل - بيروت -
- سنن أبي داود، لسليمان بن الاشعث السجستاني، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية - بيروت -

- السنن الكبرى، لأبي بكر البيهقي، تح: محمد عطا، ط: 3 س: 2003، دار الكتب العلمية - بيروت -
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، ط: 11، س: 1996، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- السيرة النبوية لابن إسحاق محمد بن يسار المدني، تح: أحمد فريد المزيدي، ط: 1، س: 2004، دار الكتب العلمية - بيروت -
- السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي.
- الشامل في أصول الدين، لأبي المعالي الجويني، تح: علي سامي النشار، ط: 1969، دار منشأة المعارف.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تح: عبدقادر الأرنؤوط و محمود الارناؤوط، ط: 1، س: 1986، دار ابن كثير - بيروت -
- شرح الارشاد، لأبي بكر بن ميمون، تح: أحمد السقا، ط: 1، س: 1987، دار التضامن - لاطوغلى -
- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، تح: عبدالكريم عثمان، مكتبة وفية.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، لأبي القاسم الملالكائي، تح: أحمد الغامدي، ط: 4، س: 1995، دار طيبة - الرياض -
- شرح التلقين، لأبي عبد الله المازري، تح: محمد السلامي، ط: 2، س: 2008، دار الغرب الاسلامي - تونس -
- شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تح: شعيب الأرنؤوط و محمد زهير الشاوش، ط: 2 س: 1983، المكتب الاسلامي - بيروت -
- شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين الأذري، تح: أحمد شاكر، ط: 1، س: 1418هـ، وزارة الشؤون الاسلامية - السعودية -
- شرح المواقف، لعلي بن محمد الجرجاني، تص: محمد بدر الدين النعساني، ط: 1 س: 1907، مطبعة السعادة - مصر -
- شرح الورقات في أصول الفقه، لجلال الدين المحلي، تح: حسام الدين عفانة، ط: 1، س: 1999، جامعة القدس - فلسطين -
- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تح: أحمد شاكر، دار المعارف - القاهرة -
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية، ط: 3، دار الكتب العلمية - بيروت -
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياضن تح: علي محمد البجاوي، ط: 1984، دار الكتاب العربي - بيروت -
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4، س: 1990، دار العلم للملايين - بيروت -
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لعلاء الدين بن بلبان الفارسي، تح: شعيب الأرنؤوط، ط: 2، س: 1993، مؤسسة الرسالة - بيروت -

- صحيح الجامع الصغير زياداته، لناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، مركز نور لأبحاث القرآن والسنة - الإسكندرية -
- صريح السنة، لابن جرير الطبري، تح: بدر المعتوق، ط: 2، س: 2005، مكتبة أهل الأثر - الكويت -
- صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي، تح: محمود فاخوري، ط: 3، س: 1985، دار المعرفة - بيروت -
- الصلة، لابن بشكوال، تح: إبراهيم الإبياري، ط: 1، س: 1989، دار الكتاب المصري - القاهرة
- ضعيف سنن الترمذي، لناصر الدين الألباني، ط: 1، س: 2000، مكتبة المعارف - الرياض -
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، لعبدالرحمن حبنكة، ط: 4، س: 1993، دار القلم - بيروت -
- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تح: إحسان عباس، ط: 1970، دار الرائد العربي - بيروت -
- الطبقات الكبير لمحمد بن سعد الزهري، تح: علي محمد عمر، ط: 1، س: 2001، مكتبة الخانجي - القاهرة -
- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي، لابن العربي المعافري، دار الكتب العلمية - بيروت -
- العدة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى الفراء، تح: أحمد بن علي المبارك، ط: 2، س: 1990 - المملكة العربية السعودية -
- عقيدة أبي بكر المرادي، تح وتق: جمال علال البختي.
- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، لإمام الحرمين الجويني، تح: محمد زاهد الكوثري، ط: 1992، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة -
- العلو للعلی الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيها، لشمس الدين الذهبي، اعتنى به: أشرف عبدالمقصود، ط: 1، س: 1990، مكتبة أضواء السلف - الرياض -
- عون المعبود على شرح سنن أبي داود، لشرف الحق أبادي، اعتنى به: أبو عبدالله النعماني، ط: 1، س: 2005، دار ابن حزم - بيروت -
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن الوزير اليماني، تح: شعيب الأرنؤوط، ط: 3، س: 1994، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الأمدي، تح: حسن محمود عبداللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة -
- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، للقاضي عياض، تح: ماهر زهير جرار، ط: 1، س: 1982، دار الغرب الإسلامي - بيروت -
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تح: عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة - بيروت -

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عبد القاهر الجرجاني البغدادي، تح: محمد عثمان الخشن، مكتبة ابن سينا - القاهرة -
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، لابن رشد، تح: محمد عمارة، ط: 2، دار المعارف.
- فقه السنة، للسيد سابق، ط: 3، س: 1977، دار الكتاب العربي - بيروت -
- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، لمحمد سعيد رمضان البوطي، ط: 25، س: 1426هـ، دار الفكر - دمشق -
- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الانصاري، ط: 1، س: 1322، بولاق - القاهرة - مع كتاب المستصفي للغزالي.
- فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة، لابي حامد الغزالي،
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط: 8 س: 2005، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- قواطع الأدلة في أصول الفقه، لابن السمعاني، تح: عبدالله الحكي، ط: 1، س: 1998
- قياس العكس حقيقته وحكمته،
- الكلمات الحسان في بيان علو الرحمان" للدكتور عبدالهادي وهبي، ط: 2001
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير الجزري، تح: عبدالله القاضي، ط: 1، ص: 1987، دار الكتب العلمية - بيروت -
- الكامل في أصول الدين لابن الأمير في اختصار شامل في أصول الدين لإمام الحرمين الجويني، تح: جمال عبدالناصر عبدالمنعم، ط: 1، س: 2010، دار السلام - القاهرة -
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط: 1، س: 1988، مكتبة العبيكان - الرياض -
- كشاف إصطلاحات الفنون ولاعلوم، لمحمد التهانوي، تح: علي دحروج، ط: 1، س: 1996، مكتبة لبنان - بيروت -
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، ط: 1351هـ، مكتبة القدس.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي - بيروت -
- الكافية في الجدل، لإمام الحرمين الجويني، تح: فوقيه حسين، ط: 1979، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - القاهرة -
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين المهدي، ضبطه: بكرى حياني، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، لأبي الحسن الأشعري، نص: حمودة غرابية، ط: 1900، مطبعة مصر.
- اللمع في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي، تح: محيي الدين ديب مستو و يوسف علي بدوي، ط: 1، س: 1995، دار ابن كثير - بيروت -

- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت -
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تح: عبدالفتاح أبوغدة، ط:1، س:2002، دار البشائر- بيروت -
- لوامع البيئات شرح أسماء الله تعالى والصفات، لفخر الدين الرازي، تص: محمد بدر الدين النعساني، ط:1، س:1323هـ، المطبعة الشرفية - مصر -
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السفاريني.
- مباحث في العقيدة، لعبدالله الطيار، ط:1، س:2005، مكتبة الرشد - الرياض -
- متن ألفية ابن مالك، ضبط وتعليق: عبداللطيف الخطيب، ط:1، س:2006، مكتبة دار العروبة - الكويت -
- مجمل اعتقاد أئمة السلف، لعبدالله بن عبدالرحمن التركي، ط:2، س:1417هـ، وزارة الأوقاف - السعودية.
- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، طبعة:2004، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة -
- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط:1، س:1957، دار إحياء الكتب العربية.
- المحاضرات في اللغة والأدب، للحسين بن مسعود اليوسي، تح: محمد حجي، ط:1976، دار الغرب - الرباط -
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، لفخر الدين الرازي، تق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة -
- المحصول في علم أصول الفقه، للرازي، تح: طه جابر العلواني، ط:1، س:1399هـ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، - الرياض -
- المحلى بالآثار، لأبي محمد ابن حزم، تح: أحمد شاكر، ط:1347هـ، مطبعة النهضة - مصر -
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تح: محمد المعتصم بالله، ط:3 س:1996، دار الكتاب العربي - بيروت -
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تح: مصطفى عطا، ط:1، س:1990 دار الكتب العلمية - بيروت -
- المستصفي من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، تح: حمزة حافظ، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة - المدينة المنورة -
- مسند أبي يعلى الموصلي، تح: إرشاد الحق الأثري، ط:1، س:1988، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة -
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، ط:1، س:1995، مؤسسة الرسالة - بيروت -

- المسند الصحيح المختصر من السنن، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد الفريابي، ط: 1، س: 2006، دار طيبة - الرياض -
- المسند الصحيح المختصر من السنن، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبدالباقى، دار إحياء التراث - بيروت -
- مسند الشهاب، لمحمد بن سلامة القضاعي، تح: حمدي بن عبدالمجيد، ط: 2، س: 1986، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية، جمعها: شهاب الدين أحمد الحراني، تح: محي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني - القاهرة -
- مشكاة المصابيح، لمحمد الخطيب التبريزي، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط: 2، س: 1979، المكتب الاسلامي - بيروت -
- مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة، لأبي بكر ابن فورك الاصبهاني، تح: دانيال جيماربه، ط: 2003، المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق -
- المصباح المنير، لأحمد الفيومي المقرئ، ط: 1987، مكتبة لبنان - بيروت -
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني، تنسيق: سعد الشثري، ط: 1، س: 1419هـ، دار العاصمة - السعودية -
- المطالب العالية من العلم الإلهي، لفخر الدين الرازي، تح: أحمد السقا، ط: 1، س: 1987، دار الكتاب العربي - بيروت -
- المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة العبسي، تح: كمال يوسف الحوت، ط: 1، س: 1409، مكتبة الرشد - الرياض -
- معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، تح: طه عبدالرؤف سعد، دار الكتاب العربي - بيروت -
- معالم السنن، لأبي سليمان أحمد الخطابي البستي، نص: محمد راغب الطباخ، ط: 1، س: 1933، المطبعة العلمية - حلب -
- المعتمد في أصول الفقه، لأبي الحسين البصري، تح: محمد حميد الله، ط: 1964 - دمشق -
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبدالواحد المراكشي، تح: صلاح الدين الهواري، ط: 1، س: 2006، المكتبة العصرية - بيروت -
- المعجم الأوسط لأبي القاسم الطبراني، تح: طارق بن عوض الله و عبد المحسن الحسيني، ط: 1995، دار الحرمين - القاهرة -
- معجم التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة - القاهرة -
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبد الباقي، ط: 1364، دار الكتب المصرية - القاهرة -
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح: عبدالسلام هارون، ط: 1979، درا الفكر
- معجم الصحابة، لأبي القاسم البغوي، تح: محمد الأمين الجكني، ط: 1، س: 2000، مكتبة دار البيان - الكويت -

- المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، ط: 1982، دار الكتاب اللبناني - بيروت -
- المعجم الوسيط، لمجموعة من العلماء، دار الدعوة - القاهرة -
- المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله المازري، تح: محمد الشاذلي، ط: 2، س: 1988، دار التونسية - تونس -
- معيار العلم في المنطق، لأبي حامد الغزالي، شرح: أحمد شمس الدين، ط: 1، س: 1990، دار الكتب العلمية - بيروت -
- المغني في أصول الفقه، لجلال الدين الخبازي، تح: محمد مظهر بقاء، ط: 1، س: 1303، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة -
- المغني، لابن قدامة المقدسي، تح: عبدالله التركي، و عبدالفتاح محمد الحلو، ط: 3، ج: 1997، دار عالم الكتب - الرياض -
- مقاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، ط: 1، س: 1981، دار الفكر - بيروت -
- مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم والإرادة، لابن قيم الجوزية، ط: 1998، دار الكتب العلمية - بيروت -
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة - بيروت -
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، تح: محي الدين ديب و يوسف علي بديوي و أحمد محمد السيد و محمود إبراهيم بزال، ط: 1، س: 1996، دار ابن كثير - دمشق -
- مقالات الشيخ أبي الحسن، لأبي بكر ابن فورك، تح: أحمد عبد الرحيم السايح، ط: 1، س: 2005، مكتبة الثقافة الدينية.
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، تح: محي الدين عبد الحميد، ط: 1، س: 1950، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة -
- مقدمات المرشد في علم العقائد نصوص من التراث الأشعري المغربي لابن خمير السبتي، تح: د. جمال علال البختي، ط: 1، س: 2011، مكتبة الثقافة الدينية، - القاهرة -
- المقدمات الممهديات، لابن رشد، تح: محمد حجي، ط: 1، س: 1988، دار الفكر - بيروت.
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، ضبطه: أحمد قباني، دار الكتب العلمية - بيروت -
- الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط: 3، س: 1993، دار المعرفة - بيروت -
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تح: فواز أحمد زمرلي، ط: 1، س: 1995، دار الكتاب العربي - بيروت -
- المنحول من تعليقات الأصول، لأبي حامد الغزالي، تح: محمد حسن هيتو، ط: 2، س: 1980، دار الفكر - دمشق -
- منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تح: محمد رشاد سالم، ط: 1، س: 1986

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ط: 1، س: 1929، المطبعة المصرية بالأزهر - القاهرة -
- المواقف، لعضد الدين الإيجي، تح: عبد الرحمن عميرة، ط: 1، س: 1997، دار الجبل - بيروت
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ط: 1، س: 1995، دار الكتب العلمية - بيروت -
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، لأبي المحاسن ابن تغري الظاهري، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب - مصر -
- نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، لابن القطان المراكشي، تح: محمد علي مكي، ط: 2، س: 1990، دار الغرب الإسلامي.
- فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقري، تح: إحسان عباس، ط: 1، س: 1997، دار صادر - بيروت -
- نهاية الأقدام في علم الكلام، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تح: الفروجيوم.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التيموكتي، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط: 1، س: 1989، منشورات كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس -
- نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، للأسنوي، عالم الكتب.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، تح: محمود محمد الطناحي و طاهر أحمد الزاوي، ط: 1، س: 1963، المكتبة الإسلامية.
- الواضح في أصول الفقه، لابن عقيل البغدادي، تح: عبد الله التركي، ط: 1، س: 1999، مؤسسة الرسالة - بيروت -
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، تح: أحمد الأرنؤوط و تركي مصطفى، ط: 1، س: 2000، دار إحياء التراث - بيروت - .

فهرس الموضوعات

5.....	مقدمة:
11.....	مقدمة التحقيق
13.....	الفصل الأول: التعريف بالمؤلف
13.....	المبحث الأول: عصره
13.....	المطلب الأول: الحياة السياسية والاجتماعية
17.....	المطلب الثاني: الحياة الفكرية والعقدية:
21.....	المبحث الثاني: حياته
21.....	المطلب الأول: حياته الشخصية
24.....	المطلب الثاني: حياته العلمية
27.....	الفصل الثاني: التعريف بالكتاب ومنهجنا في العمل
27.....	المبحث الأول: تحقيق النسبة والعنوان
29.....	المبحث الثاني: موضوع الكتاب ومنهج الناظم فيه ومصادره
39.....	المبحث الثالث: وصف النسخ ومنهجنا في العمل
43.....	النص المحقق
47.....	بَابٌ فِي فَضْلِ هَذَا الْعِلْمِ
51.....	بَابٌ فِي ذِكْرِ الْجَدَالِ
53.....	بَابٌ فِي حَدِّ الْعِلْمِ
55.....	بَابُ أَقْسَامِ الْعُلُومِ

- 56..... بَابٌ فِي مَعْنَى الْعَقْلِ وَمَحَلِّهِ
- 58..... بَابٌ فِي أَحْكَامِ الْعُلُومِ
- 60..... بَابٌ فِي أُضْدَادِ الْعُلُومِ
- 62..... بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمَعْلُومَاتِ
- 63..... بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمَعْدُومَاتِ
- 64..... بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمُحَدَّثَاتِ
- 66..... بَابٌ فِي أَحْكَامِ الْمُحَدَّثَاتِ
- 69..... بَابٌ فِي مَعْنَى الدَّلِيلِ وَأَقْسَامِهِ
- 72..... بَابٌ فِي مَعْنَى النَّظْرِ وَأَحْكَامِهِ
- 75..... بَابٌ فِي طُرُقِ الْأَسْتِدْلَالِ
- 80..... بَابٌ فِي أَحْكَامِ الشَّرْعِ
- 84..... بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْعِبَادَاتِ
- 85..... بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْوَجِبَاتِ
- 86..... بَابٌ فِي أَقْسَامِ الْمُنْدُوبَاتِ
- 88..... بَابٌ فِي الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ
- 90..... بَابٌ فِي الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ
- 92..... بَابٌ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ
- 93..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ مُحَدَّثِ الْعَالَمِ
- 95..... بَابٌ فِي الْقَدَمِ وَالْبَقَاءِ وَالتَّنْزِيهِ
- 97..... بَابٌ فِي عِظَمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
- 100..... بَابٌ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
- 102..... بَابٌ فِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
- 105..... بَابٌ فِي قَدَمِ الصِّفَاتِ
- 106..... بَابٌ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْمَقْرُوءِ
- 109..... بَابٌ فِيمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ
- 111..... بَابٌ فِي ذِكْرِ الْمُتَشَابِهَاتِ
- 119..... بَابٌ فِي مَعْنَى الرَّضَى وَالْعَضْبِ

- 121..... بَابٌ فِي مَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالْكَرَاهَةِ
- 122..... بَابٌ فِي مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لَهُ سُبْحَانَهُ
- 124..... بَابٌ فِي الْأِسْمِ وَالْمُسْمَى وَالْوَصْفِ وَالصِّفَةِ
- 126..... بَابٌ فِي أَسْمَائِهِ - تَعَالَى -
- 129..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ النُّبُوَّةِ
- 131..... بَابٌ فِي أَعْلَامِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
- 150..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الْكَرَامَاتِ
- 153..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ السُّحْرِ
- 155..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ
- 157..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الْمَلَائِكَةِ
- 158..... بَابٌ فِي إِثْبَاتِ الرُّؤْيَا
- 161..... بَابٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
- 165..... بَابٌ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ
- 168..... بَابٌ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ
- 170..... بَابٌ فِي الْكَسْبِ وَالْإِسْتِطَاعَةِ
- 171..... بَابٌ فِي السَّبَبِ وَالْمُسَبَّبِ
- 173..... بَابٌ فِي إِرَادَةِ الْكَائِنَاتِ
- 174..... بَابٌ فِي الْهُدَى وَالضَّلَالِ
- 176..... بَابٌ فِي تَكْلِيفِ مَا لَا يُطَاقُ
- 178..... بَابٌ فِي أَحْكَامِ الْقَدْرِ
- 179..... بَابٌ فِي بَيَانِ أَهْلِ الْقَدْرِ
- 181..... بَابٌ فِي الْأَسْعَارِ وَالْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ

- 183..... بَابٌ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْكَفْرِ
- 185..... بَابٌ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ
- 186..... بَابٌ فِي الْقَوْلِ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
- 187..... بَابٌ فِي قَوْلِ: أَنَا مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ
- 188..... بَابٌ فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ
- 189..... بَابٌ فِي التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ
- 192..... بَابٌ فِي أَحْكَامِ التَّوْبَةِ
- 194..... بَابٌ فِي التَّوْبَةِ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ
- 195..... بَابٌ فِي الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ
- 196..... بَابٌ فِي نَقْضِ التَّوْبَةِ
- 196..... بَابٌ فِي دَوَاعِي التَّوْبَةِ
- 197..... بَابٌ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ
- 198..... بَابٌ فِي نَفْيِ الْإِحْبَاطِ بِالذُّنُوبِ
- 199..... بَابٌ فِي الْخْتَمِ بِالْجَنَّةِ أَوْ بِالنَّارِ
- 201..... بَابٌ فِي حُكْمِ أَهْلِ الْفِتْرَةِ
- 202..... بَابٌ فِي حُكْمِ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ
- 203..... بَابٌ فِي حُكْمِ الْمَجَانِينِ
- 204..... بَابٌ فِي حُكْمِ الْبَهَائِمِ
- 206..... بَابٌ إِعَادَةِ الْخَلْقِ
- 207..... بَابٌ فِي ذِكْرِ مَلَكِ الْمَوْتِ
- 208..... بَابٌ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ

- 209..... بَابٌ فِي الرُّوحِ وَالنَّفْسِ
- 211..... بَابٌ فِي ذِكْرِ الشُّهَدَاءِ
- 213..... بَابٌ فِي خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ
- 215..... بَابٌ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ
- 217..... بَابٌ فِي فَيَامِ السَّاعَةِ
- 220..... بَابٌ فِي أَنْبَاءِ الْقِيَامَةِ
- 223..... بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ الْأُولَى
- 225..... بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ الثَّانِيَةِ
- 226..... بَابٌ فِي ذِكْرِ الْحَوْضِ
- 228..... بَابٌ فِي صُحُفِ الْأَعْمَالِ
- 228..... بَابٌ فِي وَزْنِ الْأَعْمَالِ
- 229..... بَابٌ فِي أَلْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ
- 230..... بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ الْكُبْرَى
- 233..... بَابٌ فِي حُكْمِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
- 234..... بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
- 236..... بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِمَامَةِ وَشُرُوطِهَا
- 237..... بَابٌ فِي قَبُولِ الْإِمَامَةِ وَعَقْدِهَا
- 238..... بَابٌ فِي أَمْرِ الْإِمَامِ بِالظُّلْمِ وَالْحَرَامِ
- 239..... بَابٌ فِي تَحْرِيمِ الْقِيَامِ عَلَى الْإِمَامِ
- 240..... بَابٌ فِي إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- 240..... بَابٌ فِي إِمَامَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- 241.....بَابٌ فِي إِمَامَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- 242.....بَابٌ فِي إِمَامَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- 243.....بَابٌ فِي الْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ
- 245.....بَابٌ فِي تَرْتِيبِ الصَّحَابَةِ

- 247.....**الفهارس**
- 249.....فهرس الآيات
- 259.....فهرس الأحاديث
- 265.....فهرس الأعلام
- 269.....فهرس الفرق و الديانات
- 271.....المصادر و المراجع
- 283.....فهرس الموضوعات

